بسم الله الرحمن الرحيم

إقـــــــــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

سفر أيوب في توراة اليهود

"عرض ونقد"

Job's Book in the Old testament

Critical Study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	حسام محمد شيخ العيد	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:	٢٠١٦/٨/١	التاريخ:

ملخص الرسالة باللغة العربية

تناول الباحث سفر أيوب في توراة اليهود عرض ونقد، وقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة:

أما المقدمة: تحدث في عن أسباب اختيار الموضوع، وأهداف الموضوع، وأهمية الموضوع، ومنهجية الباحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

أما التمهيد: فقد أحتوى تعريف العهد القديم والتوراة، ومكونات العهد القديم، والتعريف بكلمة أيوب، والتعريف بشخص أيوب تاريخياً، وكتاب سفر أيوب، وجنسية أيوب والسفر المنسوب له، جغرافية سفر أيوب، وزمان كتابة سفر أيوب وزمان أيوب، وعمر أيوب، وموقف اليهود من سفر أيوب ولغته الأصلية، وصياغة سفر أيوب ومحتواه، ومخطوطات سفر أيوب.

أما الفصل الأول: ففيه العقائد في سفر أيوب وموقف الإسلام منها، وتضمن: الجانب الإلهي في سفر أيوب وموقف الإسلام منه، وسفر أيوب وعلاقته بالإسرائيليات في التفسير وموقف الإسلام منها، وعقيدة النبوات في سفر أيوب وموقف الإسلام منها، وعقيدة الإيمان باليوم الآخر في سفر أيوب وموقف الإسلام منها، و عقيدة القضاء والقدر في سفر أيوب وموقف الإسلام منها.

الفصل الثاني: وفيه الشيطان والإنسان وسنن الابتلاء في سفر أيوب وموقف الإسلام منهما، وتضمن: الشيطان في سفر أيوب وموقف الإسلام منه، والإنسان في سفر أيوب وموقف الإسلام منه، وسنة الابتلاء في سفر أيوب وموقف الإسلام منها.

الفصل الثالث: ويتناول العبادات والتشريعات التي وردت في سفر أيوب وموقف الإسلام منها، وتضمن: العبادات في سفر أيوب وموقف الإسلام منها، و التشريعات في سفر أيوب وموقف الإسلام منها.

الفصل الرابع: ويتناول أساطير وتناقضات وردت في سفر أيوب تعارض الإسلام والعلم الحديث، وتضمن: الأساطير في سفر أيوب وموقف الإسلام منها، والتناقضات التي وردت في سفر أيوب.

الخاتمة: وتحتوي أهم النتائج والتوصيات.

Abstract

In this study, the researcher has dealt with the book of Job in the Jewish Torah, this has study consisted of an introduction, a preface, four chapters and a conclusion.

The introduction: It has dealt with the reasons behind choosing this topic in particular, the objectives as well as the importance of this topic, methodology of the research, previous studies and finally the research plan.

The preface: It has dealt with the definition of the Torah and the Old Testament, the content of the Old Testament, the definition of the word " Job" and define the man historically, the book of Job, the nationality of Job and his book, the places that Job had travelled to, the age in which Job had written his book, and the age in which Job was lived in, the attitude of the Jewish towards the book of Job and its language, the wording of Job book and its content, and finally the scripts of Job book.

Chapter 1: It has dealt with the doctrines of Job book and the Islam's attitudes towards them, those doctrines contain : the divine aspect of the book and the Islamic attitude towards it, the book of Job and its relation to the Israeli studies, the tenet of prophesy in the book and the Islam's attitudes towards it, the tenet of the believing of the judgment day in the book and the Islam's attitudes towards it, and finally the tenet of believing in the destiny and the Islam's attitudes towards it.

Chapter 2: It has dealt with the man and the evil, the infliction in the book and the Islam's attitudes towards it.

Chapter 3: It has dealt with worships and legislation in the Job book and the Islam's attitudes towards them.

Chapter 4: It has dealt with the legends and contradictions and irregularities that are found in Job book and the Islam's attitudes towards them.

Conclusion: It contained the most important results and recommendations.

ألْإِهدَاْءُ

لطلاب العلم من أهل الإسلام وفقهم الله

لطلاب الحق من أهل الكتاب هداهم الله للإسلام

لطلاب السلام و الأمان و الإستقرار

لأمي وأبي حفظهم الله

لزوجتى الغالية أم أمير، جزاها الله عني خير الجزاء؛ نظير صبرها ودعمها ووقوفها إلي جانبي

لأبنائي الأحبة أمير أسعده الله، ومن أنتظر

لأخوتى حفظهم الله

لزميلي العزيز وأخي الفاضل نضال محمود مخيمر

لشيخي حسن صالح الغلبان "أبو محمود"

لروح صديقي الحافظ لكتاب الله عصام إدريس أبو لحية رحمه الله

لصديقي عمري عبدالله خضير الأخرس

لمن يحب لي الخير والنجاح

لكل المظاليم في الأرض وما أكثرهم

للأقصي وأكنافه حباً ودعماً ومناصرة

إلى منارة العلم والعلماء جامعتي "الجامعة الإسلامية- بغزة" إلى هذا الصرح الشامخ العظيم.

إليهم جميعًا أهدي رسالتي

شكرٌ وتقديرٌ

الحمد لله على نعمه التى لا تعد، وعلى احسانه الذي لا يحد، واشهد ان لا اله الا الله، بيده الفضل، وقوله الفصل، ويؤمر بالاحسان والعدل، واشهد أن محمد رسول الله، له كامل الحسن والنسب، وله العالى من الرتب ، صلى الله عليه، وعلى اله الطيبين، وصحابته المتقربين باحسن القرب، والتابعين لهم باحسان في طهارة القلب، وسلامة الصدور، وكمال الادب، أما بعد:

وأول وأحق من يشكر في هذا المقام : ربى العلى القدير سبحانه وتعالى، له الحمد والمنة على أن أعانني على إتمام هذا البحث الذي أسأله سبحانه أن يجعله عملًا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله نافعاً نوراً وسرجاً منيراً، عملاً بقوله تبارك وتعالى: ﴿**وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾[النمل: ٤٠]، وقولِ نبينا محمد ﷺ: **(لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ)**[1]، فإنني أتقدم بأسمى آيات الشكر الجزيل:

لأستاذي ومشرفي فضيلة الدكتور/ عماد الدين عبدالله الشنطي.

الذي إرشدني لإخراج هذا البحث على أفضل صورة، فجزاه الله عني خيراً، كما وأتقدم بالشكر إلى عضوي لجنة المناقشة، وهما:

الدكتور/ أحمد جابر العمصي، والدكتور/ عدنان أحمد البرديني.

لتفضلهما بمناقشة هذه البحث، وعلى ما سيبذلانه من جهدٍ في نصحى وتوجيهى ليخرج البحث قيماً نافعاً، فبارك الله فيهما، كما وأشكر كل من ساعدني وأعانني ونصحني ولو بكلمة واحدة أو إشارة أو ملاحظة ساهمت في إثراء البحث وتحسينه، وأتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى أخي العزيز/ يوسف محمود شيخ العيد، لما قدمه لي من دعم مادى، ولا أنسي أن أتقدم بأجل وأعظم وأسمي شكر لكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة وأساتذتها، وقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة وأساتذتها، وفي الختام أسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل، وان يوفقني لما يحب ويرضاه، وما صوابى الا من توفيق الله وحده، والخطأ فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله منهما براء.

(١) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق، إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ح٢٥١٦، ج٤، متن وحاشية ص٣٣٩، حكم الألبانى على الحديث: صحيح.

فهرس الموضوعات

المقدمة

الحمد لله، الذي جل وعلا، على عرشه استوى، له ما في السموات، وما في الأرض، وما بينهما، وما تحت الثرى، وإن تجهر أو أجهر بالقول فإنه يعلم السر وما يخفى، الله لا إله إلا هو، له الأسماء الحسنى، عباده ليسوا سواء، منهم من يمشي على الأرض، وقد بنى قصره في جنة المأوى، ومنهم من قاده الشيطان، حتى كتب في نار تلظى، وأصلي وأسلم على نبي الرحمة وعلى آله وأصحابه ومن بسنته الغراء اقتفى، أما بعد:

إن الله ﷻ ما رفع أقوام وخفض أخرين، إلا باتباعهم لدين الحق وهو الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾[آل عمران:١٩]، الدين الذي حفظه الله ﷻ من التبديل والتغير، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، الدين الواضح بلا غموض واضطراب، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ [القمر:١٧] ، الدين الذي بلغه أطهر وأشرف وأنقى مخلوق محمد ﷺ، الذي زكاه ربه، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾[القلم:٤]، لهداية الناس للحق، شأنه شأن إخوانه الأنبياء السابقين، قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [الحديد:٢٥]، ومنهم النبي الصابر المفترى عليه أيوب عليه السلام، الذي زكاه ربه ﷻ، قال تعالى: ﴿نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾[ص:٤٤]، وقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ [الأنعام:٩٠] ، وأمرنا الله ﷻ أن نؤمن به وبالأنبياء السابقين عليهم السلام، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[البقرة:٢٨٥]، أرسل الله ﷻ رسله عليهم السلام، وأيدهم بالآيات البينات، لتقوم الحجة على المعاندين، قال تعالى: ﴿لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖ﴾ [الأنفال:٤٢]، فجاءت الكتب السماوية بما فيه خيرهم، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞ﴾[المائدة:٤٤]، إلا أن بعض من الناس، ممن انتكست فطرهم، وقصر نظرهم على هذه الحياة الدنيا، أبو إلا المخالفة والعناد والتمرد على مولاهم ومعصيته، ظلماً وعدواناً، فسلكوا مسلك أهل الباطل، بالتحريف والتغير والتبديل لآيات الله ﷻ، قال تعالي: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:٤٦]، استبدلوا الثمين النفيس، بالركيك الرخيص،

قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة:٧٩]، فلا بد من جدال لهؤلاء الضلال، بالحكمة كما أمر ربنا ﷻ، قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[العنكبوت:٤٦]، فتظهر مناقب الإسلام، وتزداد وتبدوا أكثر إشراقاً وبريقاً، من خلال دراسة مقارنة أديان، قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾[الأنبياء:١٨]، هو أمر رباني، بدك حصون الباطل، مع عدم إغفال الأمر الرباني الآخر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ [المائدة:٨]، فجاءت بحمد لله ﷻ، هذه الدراسة المقارنة، لسفر من الأسفار بعنوان:

(سفر أيوب في توراة اليهود "عرض ونقد")

وعن سبب التسمية:

١- بمعني أن سفر أيوب محرف ككل أسفارهم، وليس من أسفار التوراة الأصلية.

٢- التوراة مصطلح يشمل العهد القديم (ويؤمن به اليهود والنصاري معاً)، والعهد الجديد (يؤمن به النصاري فقط)، والتبيان وضح أن سفر أيوب من أسفار العهد القديم وما يقتضيه ذلك من إلزام على أهل الكتاب عموماً.

أولاً: أهمية الدراسة:

١- لقد أهتم أهل الكتاب بدراسة الإسلام، لذا فإن الواجب على أهل الإسلام أن يدرسوا عن مختلف علوم أهل الكتاب، خصوصاً علوم الجانب الديني، لنبصر عوارهم، ولنرد عليهم، وليزداد بيان فضل الإسلام، وعلو قدره على غيره.

٢- تأتي أهمية الدراسة لكثرة المفتتون والمغترون بكل مخرجات أهل الكتاب، بغض النظر عن صوابيتها من خطئها، علها تكون بوصلة للحق.

٣- كي لا ينطبق علينا قول الله ﷻ: ﴿أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾ [الأنعام:١٥٦].

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

١- لمعرفة الخلفية العقدية المنحرفة، التي ينطلق منها حاخامات اليهود، في فتاويهم التوراتية الحاقدة، تجاه الأمة الإسلامية عامة، وأهل فلسطين خاصة.

٢- تداعي الأمم، وأهل الديانات على الأمة الإسلامية، فلابد من إظهار الفروق الشاسعة، بين ضلالاتهم وتحريفاتهم وانحرافاتهم، وديننا الإسلامي الحق.

٣- هذه الدراسة تعد لون من ألوان الدعوة الإسلامية، لإظهار محاسن ديننا، عند مقارنته مع الديانات الأخرى، فتزيل تراب الجهل عن المعدن الأصيل، وتقوي عرى الإيمان.

٤- المساهمة في مواصلة سلسلة نقض أسفار اليهود في قسم العقيدة الإسلامية في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة-فلسطين.

٥- إثراء المكتبة الإسلامية، ببحث مقارنة أديان، عن سفر من أسفار اليهود وهو سفر أيوب.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

١- كشف فضائح اليهود، من خلال دراسة سفر أيوب، وهو من أسفارهم، وتسليط النور عليه، وتبصير الغافلين بمدى تحريف اليهود لأسفارهم، من خلال تتبع سفر أيوب، الذي طفح بالمغالطات العقدية والتعبدية والتشريعية والعلمية، فكانت سبباً لتنكبهم الطريق المستقيم، والرد عليها، من خلال كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ وأقوال أئمة السلف والعلم الصحيح.

٢- خدمة دين الله ﷻ الحق، وهو الإسلام الباقي إلى يوم القيامة، من خلال إبراز صوابيته، عكس ما هو دونه من الباطل.

رابعاً: منهجية الباحث:

قام الباحث باتباع المنهج الوصفي التحليلي النقدي، وذلك بغرض بيان ما في سفر أيوب، من عقائد، وعبادات، وأحكام، وقصة أيوب عليه السلام كما جاءت عند اليهود، ومقارنتها بما جاءت في الإسلام، على ضوء القرآن الكريم، والسنة الصحيحة، والعقل الصحيح، مبيناً أوجه الاتفاق، وأوجه الاختلاف، هذا بشكل عام.

وأما منهج الباحث بشكل مفصل فهو كالتالي:

١- عرض للعقائد والأقوال الواردة في سفر أيوب، ثم اتبع بذكر موقف الإسلام منها، حسب الحاجة سواء بذكر رد سريع، أو بأفراد مطلب كامل في الرد.

٢- قسم الباحث سفر أيوب إلى موضوعات، وجمع كل ما في السفر من فقرات حول هذا الموضوع.

٣- ربما تعرض للأسفار الأخرى غير سفر أيوب، إما لأنها توضح نصاً فيه، أو تنقضه.

٤- حاول الباحث أن يعرض الموقف الشامل للإسلام بشكل موجز، كي لا يطيل فيمل، أو يقل فيخل.

٥- إذا أطلق كلمة سفر فيكون قد أراد به سفر أيوب، الذي هو موضوع الدراسة.

٦- التزم الحيدة والإنصاف، وما ذلك إلا اتباعاً لمنهج الإسلام في إعطاء كل ذي حق حقه.

٧- عند الحديث عن نبي الله أيوب عليه السلام من منظور توراتي يتم ذكره دون أن أتبعه بـ عليه السلام ، لأن أيوب عليه السلام الذي نؤمن به ليس هو الذي سطر في توراتهم.

٨- عند النقل من كتب لعلماء مسلمين اتبع لفظة الجلالة الله بـ ﷻ، والنبي أيوب بـ عليه السلام حتى ولو لم يذكروا ذلك أحياناً لظن بهم أنها سقطت سهواً، بخلاف النقل من كتب علماء أهل الكتاب لأنهم لم يذكروها لأغراض في أنفسهم.

٩- اكتفي بالتعرض لأبرز الفقرات الواردة في إصحاحات سفر أيوب، وأعرض عن الفقرات المتكررة نصاً أو معنى، وتجاهل بعض الفقرات التي لم يتعرض لها شراح التوراة، وليس لها علاقة بالعقيدة، ولأنها ركيكة لا فائدة في ذكرها، خشية الإطالة دون فائدة.

١٠- اعتمادي في الأدلة والبراهين على نقد سفر أيوب: قائم على أمثلة من السفر نفسه، لا على كلام مفسرين منهم وناقدين، لاحتمال عدم الدراية من المفسر، واحتمال أن الناقد مغرض.

١١- عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وذلك من خلال ذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن دون الحاشية.

١٢- تخريج الأحاديث النبوية، وعزوها إلى مصادرها الأصلية، وحكم العلماء عليها، عدا أحاديث الصحيحين، وأحياناً ينقل الباحث شرح المحقق أو الشارح على بعض الكلمات الواردة في الحديث.

١٣- عزو الأقوال المنسوبة لأصحابها من باب الأمانة العلمية، وتوثيقها حسب الأصول، وعند استخلاص المعنى العام من النصوص أكتفي بالقول: (انظر)، ثم يذكر المراجع التي أفاد منها، وعند قيامه بالتصرف في النص المنقول يكتفي بالقول: (بتصرف)، وذلك بعد ذكر المراجع التي نقل عنها، جل ما تصرف به من النصوص المنقولة كان تصرفاً يسيراً.

١٤- عند ذكر اسم الكتاب أو المرجع لأول مرة في الحاشية، يذكر اسم مؤلفه ورقم الجزء إن كان أجزاء والصفحة، ويذكر رقم الطبعة، وسنة النشر، ومكان النشر، وذلك إذا أتيح المجال لإدراج ما سبق، وإن تكرر بعد ذلك نفس الكتاب أو المرجع في صفحات البحث يكتفي بذكر اسم المؤلف ورقم الجزء والصفحة فقط.

١٥- الترجمة لبعض الأعلام والشخصيات المغمورة الواردة أسماؤهم في البحث.

خامساً: الدراسات السابقة:

من خلال البحث والتحري، لم أجد أي دراسة سابقة أفردت سفر أيوب بالنقد والتحليل، ولكني وجدت أن هنالك بعض دراسات المقارنة لبعض الأسفار كل سفر على حدى، مثل:

١- كتاب "الإسلام واليهودية دراسة مقارنة": في سفر اللاويين، للباحث عماد حسين.

٢- دراسة بعنوان "سفر الخروج عرض ونقد"، للباحثه أرحام العوادت.

٣- دراسة بعنوان "سفر التكوين دراسة عقدية نقدية"، للباحثه نوال الثبيتي.

٤- دراسة بعنوان "القضايا العقدية في سفر التكوين دراسة تحليلية نقدية، للباحثه شوق يونس الحزين.

٥- دراسة بعنوان "سفر العدد في توراة اليهود دراسة ونقض"، للباحثه آلاء الزيناتي.

٦- دراسة بعنوان "سفر يشوع دراسة عقدية نقدية"، للباحث عبد الله بن ناصر القحطاني.

٧- دراسة بعنوان "نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني" لدكتور: شريف حامد سالم.

سادساً: خطة البحث:

تتكون من مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، ومجموعة فهارس تخدم البحث، وذيلته بقائمة للمصادر والمراجع، وبيان ذلك فيما يأتي:

المقدمة: وتشتمل على العناصر الآتية:

أولاً: أسباب اختيار الموضوع.

ثانياً: أهداف الموضوع.

ثالثاً: أهمية الموضوع.

رابعاً: منهجية الباحث.

خامساً: الدراسات السابقة.

سادساً: خطة البحث.

التمهيد

ويشتمل على:

أولاً: تعريف العهد القديم والتوراة.

ثانياً: مكونات العهد القديم.

ثالثاً: التعريف بكلمة أيوب.

رابعاً: التعريف بشخص أيوب تاريخياً.

خامساً: عمر أيوب.

سادساً: كتاب سفر أيوب.

سابعاً: جنسية أيوب والسفر المنسوب له.

ثامناً: جغرافية سفر أيوب.

تاسعاً: زمان كتابة سفر أيوب وزمان أيوب.

عاشراً: موقف اليهود من سفر أيوب ولغته الأصلية.

الإحدى عشر: صياغة سفر أيوب ومحتواه.

الإثنى عشر: مخطوطات سفر أيوب.

الفصل الأول

العقائد في سفر أيوب وموقف الإسلام منها

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: الجانب الإلهي في سفر أيوب وموقف الإسلام منه.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الربوبية.

المطلب الثاني: الألوهية.

المطلب الثالث: الأسماء والصفات.

المبحث الثاني: سفر أيوب وعلاقته بالإسرائيليات في التفسير وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: موقف الإسلام من الإسرائيليات.

المطلب الثاني: الإسرائيليات في التفاسير حول قصة أيوب.

المبحث الثالث: عقيدة النبوات في سفر أيوب وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: صفات الأنبياء في الإسلام.

المطلب الثاني: صفات الأنبياء عند أهل الكتاب.

المطلب الثالث: أبرز الشخصيات في سفر أيوب وموقفهم من أيوب وبالعكس.

المبحث الرابع: عقيدة الإيمان باليوم الآخر في سفر أيوب وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: عقيدة الإيمان بالبعث سفر أيوب.

المطلب الثاني: عقيدة الإيمان بالبعث في الإسلام.

المبحث الخامس: عقيدة القضاء والقدر في سفر أيوب وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: عقيدة القضاء والقدر في سفر أيوب.

المطلب الثاني: عقيدة القضاء والقدر في الإسلام.

الفصل الثاني

الشيطان والإنسان وسنن الابتلاء في سفر أيوب وموقف الإسلام منهما

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الشيطان في سفر أيوب وموقف الإسلام منه.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الشيطان، وما هي قدراته كما جاءت في سفر أيوب.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من الشيطان في سفر أيوب.

المبحث الثاني: الإنسان في سفر أيوب وموقف الإسلام منه.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ثواب الأنسان وعقابه بين سفر أيوب والإسلام.

المطلب الثاني: طريقة خلق الإنسان بين سفر أيوب والإسلام.

المطلب الثالث: مكانة الإنسان في سفر أيوب ومناقشة ذلك.

المبحث الثالث: سنة الابتلاء في سفر أيوب وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الابتلاء في سفر أيوب.

المطلب الثاني: الابتلاء في الإسلام.

الفصل الثالث

العبادات والتشريعات التي وردت في سفر أيوب وموقف الإسلام منها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: العبادات في سفر أيوب وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الطهارة والصلاة في سفر أيوب وموقف الإسلام منها.

المطلب الثاني: الطقوس في سفر أيوب وموقف الإسلام منها.

المطلب الثالث: القرابين في سفر أيوب وموقف الإسلام منها.

المبحث الثاني: التشريعات في سفر أيوب وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: جريمة الزنا وعقوبتها في سفر أيوب وموقف الإسلام من العقوبة التي وضعها سفر أيوب لجريمة الزنا.

المطلب الثاني: حكم أيوب على زوجته كما جاء في السفر وموقف الإسلام من ذلك.

المطلب الثالث: ميراث المرأة في سفر أيوب وموقف الاسلام منه.

المطلب الرابع: الانتحار في سفر أيوب وموقف الإسلام منه.

المطلب الخامس: الخمر والعود والمزمار في سفر أيوب وموقف الإسلام منها.

الفصل الرابع

أساطير وتناقضات وردت في سفر أيوب تعارض الإسلام والعلم الحديث

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأساطير في سفر أيوب وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على تسعة مطالب:

المطلب الأول: أسطورة (الشيطان يتجول في السماء) في سفر أيوب.

المطلب الثاني: أسطورة (التنين) في سفر أيوب.

المطلب الثالث: أسطورة (رهب) في سفر أيوب.

المطلب الرابع: أسطورة (سكن المخلوقات الأسطورية تحت الماء) في سفر أيوب.

المطلب الخامس: أسطورة (أحاطة الكرة الأرضية بالماء) في سفر أيوب.

المطلب السادس: أسطورة (الحية الأسطورية) في سفر أيوب.

المطلب السابع: أسطورة (السمندل) في سفر أيوب.

المطلب الثامن: أسطورة (بهيموث) في سفر أيوب.

المطلب التاسع: موقف الإسلام من الأساطير الواردة في سفر أيوب.

المبحث الثاني: التناقضات التي وردت في سفر أيوب.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأرض مستقرة على أعمدة تارة ومعلقة تارة أخري.

المطلب الثاني: أبناء أيوب ماتوا في بداية السفر أم هم أحياء.

المطلب الثالث: مكافأه أيوب وتغريم الأصدقاء الثلاثة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

الفهارس

وتشتمل على:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الأعلام.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

التمهيد

قال الله ﷻ في المعجزة الخالدة: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨]، قال سعيد بن جبير: "القرآن مؤتمن على ما قبله من الكتب" [1]، وبالقرآن نُسخت التوراة [2]، وقد بين الله ﷻ في القرآن الكريم أصل التوراة قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة:٤٤]، ثم أخبرنا الله ﷻ بمصير التوراة، قال تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣]، ومما يؤكد لنا تحريف التوراة بأن اليهود نسوا تدوين بعض تعاليمهم هذا أولاً، وثانياً بإضافة الجديد بدليل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾[الأعراف:١٥٧]، ذكر الدكتور أحمد السقا معلقاً على الآية الكريمة: أن الله ﷻ بين لليهود زمان موسى عليه السلام أنه سيرسل لهم نبي أمي، ورغم التحريف إلا أن المعنى بقي دون اللفظ موجود بصيغة جديدة من أسلوبهم، ورغم التحريف بالنسيان والزيادة إلا أن عندهم بعضاً من الحق بدليل قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾[آل عمران:٢٣] ونصيبهم من الحق في المعنى فقط دون الألفاظ [3]، "هذا مع الاعتراف بوجود ألفاظ وعبارات نادرة جداً تشترك فيها التوراة مع القرآن الكريم" [4]، وبعد ما ذكر فإن طبيعة الدراسة تقتضي التعريف بالتوراة، والتي تعد من أبرز مصادر الفكر الديني اليهودي، حتى يمكن تكوين فكرة عنها، بما يساعد في اكتمال الصورة.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، محمد بن أحمد القرطبي، ج٦، ص٢١٠، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، دار الكتب المصرية، القاهرة.

(٢) انظر: الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد، محمود بن عبد الرحمن قدح، ص٧، دون طبعة، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ السعودية، العدد ١١١.

(٣) انظر: نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، أحمد حجازي السقا، ص٢٦، دون طبعة، مكتبة النافذة.

(٤) علاقة الإسلام باليهودية، محمد خليفة حسن، ص١٤، دون طبعة، ١٩٨٨م، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

أولاً: تعريف العهد القديم والتوراة:

١. **العهد القديم**: "يقصد بالعهد المعنى التشريعي الذي يربط فيه بين الإنسان والله"[١]، "بميثاق أو وصية" [٢]، وأصل هذه التسمية النصارى ووظفوا مادته في خدمة العهد الجديد وفي مقابلته ووضعوا كلا العهدين تحت عنوان الكتاب المقدس [٣]، "وعرف الأسقف ميليتس النصراني بين الباحثين أنه أول من أطلق هذه التسمية عام ١٨٠م" [٤]، ولا يقبلها اليهود لأنها تشير إلا أن هناك عهد جديد، ويطلقون عليها اسم "الكتاب العبري" [٥]، وليس أسفار العهد القديم [٦].

٢. **التوراة:**

أ- **التوراة في اللغة:** بأصلين أعجمي عبري مشتق من فعل (يوريه) بمعنى (يعلم) أو (يوجه) أو مشتقة من فعل (باراه) بمعنى (يجري قرعة) [٧]، وأصل عربي مشتق من قولهم: ورى الزّند [٨]، إذا قدح فظهر منه نار، كأن التوراة فيها ضياء، يخرج به من الضلال إلى الهدى، أو مشتقة من وريت في كلامي من التورية، لأن فيها تلويحات وإيحاءات ومعاريض [٩]، ولم تكن كلمة (توراة) ذات معنى محدد في الأصل، فقد تستخدم بمعنى (وصايا) أو (علم) أو (أوامر) أو (تعاليم) [١٠]، "الشريعة" [١١]، أو "الناموس" [١٢]، أو "البشرى" [١٣].

---

(١) مقدمات العهد القديم، وهيب جورجي، ص٢٢، ط١، ١٩٨٥م، أسقفية الشباب العباسية، القاهرة.

(٢) دليل العهد القديم، ملاك محارب، ص٧، دون طبعة، أبناء الأنبا رويس.

(٣) انظر: مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، محمد خليفة أحمد، ص١٠، دون طبعة، ٢٠٠٢م، دار الثقافة العربية.

(٤) المدخل إلى العهد القديم، صموائيل يوسف، ص١٩، ط٢،١٩٩٣م، دار الثقافة، القاهرة.

(٥) العبري=العبراني، سمى به إبراهيم عليه السلام ونسله من إسحاق وابنه يعقوب تحديداً، من قبل الكنعانيين لأنه عبر نهر الفرات أو الأردن متنقلاً من العراق إلى الشام إلى فلسطين ثم مصر، وقيل لأن أحد أجداده يسمى عابر (عِبِر)، غير أن اليهود لما وجدوا أن لفظة عبراني تطلق على البداوة لترحالهم، فضلوا لقب الإسرائيليين، انظر: أباطيل التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ج١، ص٣٣، ٣٤، ٤٤، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.

(٦) انظر: مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، محمد خليفة أحمد، ص١٠.

(٧) انظر: موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، ج٥، ص١١١، دون طبعة.

(٨) العرب تقدح بالزند والزندة، وهذا خشب يحك بعضه على بعض فيخرج منه النار، معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم ابن السري الزجاج، ج٥، ص١١٥، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، عالم الكتب، بيروت.

(٩) انظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد درويش، ج١، ص٤٥٣، ط٤، ١٤١٥هـ، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سوريا.

(١٠) بتصرف: موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب السميري، ج٥، ص١١١.

(١١) دراسات في الأديان والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص٦٥، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، مكتبة أضواء السلف، الرياض.

(١٢) التوراة الهيروغليفية، فؤاد حسين علي، ص٣٩، دون طبعة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.

(١٣) اليهود تاريخ وعقيدة، كامل اسعيفان، ص١٣٩، دون طبعة، دار الاعتصام.

ب- التوراة في الاصطلاح:

١) **التوراة في الاصطلاح عند اليهود:** "هي الأسفار الخمسة الأولى المنسوبة إلى موسىعليه السلام من العهد القديم" [١]، "ومدلولها اتسع فشمل أسفار العهد القديم" [٢]، من باب إطلاق الجزء على الكل، لأهمية التوراة [٣]، فهي في نظرهم كلام الله لشعبه مباشرة [٤]، "ونسبتها إلى موسى عليه السلام فهي أبرز زعماء بني إسرائيل، وعنده يبدأ تاريخهم الحقيقي" [٥]، "يعتقدون أن موسى عليه السلام هو الذي خطها بيده" [٦]، وفي نصوص التوراة ما يشير إلى أنها تحمل نفس هذا الاسم (التوراة)، فمثلاً ورد في سفر التثنية **(وَكَتَبَ مُوسَى هذِهِ التَّوْرَاةَ وَسَلَّمَهَا لِلْكَهَنَةِ)**[٧]، تظهر الفقرة الأخيرة اعتقادهم أن موسى عليه السلام كتبها بيده، ويرد عليهم من نفس سفر التثنية **(فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ)**[٨]، "من غير المعقول أن يكتب موسى عليه السلام هذا عن نفسه" [٩]، وعموماً "هي تحتوي على تاريخ الإسرائيليين حتى سنة ٢٤٠ ق.م" [١٠].

٢) **التوراة في الاصطلاح أهل الإسلام:** الكتاب الرباني الذي أنزله الله جل جلاله على سيدنا موسىعليه السلام، نوراً وهدى لبني إسرائيل[١١]، "ويتضمن على الأرجح الصحف التي أنزلت عليه والألواح التي جاء بها بعد مناجاته لربه جل جلاله في جانب الطور" [١٢].

---

(١) التوراة الهيروغليفية، فؤاد حسين علي، ص٤١.

(٢) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص٢٨٧، دون طبعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(٣) بتصرف: مقارنة الأديان، طارق خليل السعدي، ص٥٢، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان.

(٤) انظر: المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص١٧، دون طبعة، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، بالقاهرة، ومجمع الكنائس في الشرق الأدنى.

(٥) مقارنة أديان اليهودية، أحمد الشلبي، ص٢٣٤، ط٨، ١٩٨٨م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

(٦) قضية الألوهية في الأسفار اليهودية دراسة مصحوبة ببيان وجهة النظر الإسلامية، عبد المنعم فؤاد، ص٢٠، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة.

(٧) سفر التثنية، ٣١: ٩.

(٨) سفر التثنية، ٣٤: ٥.

(٩) مقارنة الأديان، طارق خليل السعدي، ص٦٥.

(١٠) اليهود تاريخ وعقيدة، كامل اسعيفان، ص١٣٩.

(١١) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص٦٦، ط١،١٤١٨هـ /١٩٩٧م، مكتبة أضواء السلف، جدة، المملكة العربية السعودية.

(١٢) العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة، ص٥٤٦، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، دار القلم دمشق، بيروت.

يشار أن لفظة التوراة في القرآن الكريم ورد ذكرها ثمانية عشرة مرة، ومن هذه المواضع قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾[آل عمران:٣]، والمسلم مطالب بالإيمان بكتب الله ﷻ المنزلة على رسله المطهرة من الكذب والزور ومن كل باطل ومن كل ما لا يليق بها، قال تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[البقرة:١٣٦] [(١)]، ولعدم وجود التوراة الأصلية كما هو معروف عند معشر العقلاء، "فإن الإيمان بالكتب السابقة يكون إيماناً مجملاً" [(٢)]، عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: "**لاتُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا:**﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ [البقرة: ١٣٦] **الآيَةَ**"[(٣)]، ولذا فإن موقف الإسلام من الإسرائيليات باختصار، "**أولاً:** ما علمنا صحته مما بأيدينا مما نشهد له بالصدق، فذاك صحيح، **والثاني:** ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه، والثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته لما تقدم، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني" [(٤)]،فالله ﷻ نسأل أن يعصمنا من الزلل ما ظهر منه وما بطن.

---

(١) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد الحكمي، ج٢، ص٦٧١، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، دار ابن القيم، الدمام.

(٢) شرح الأصول الثلاثة، صالح بن فوزان الفوزان، ص٢١٣، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، مؤسسة الرسالة.

(٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦] ، ح٤٤٨٥، ج٦، ص٢٠، ط١، ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

(٤) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ج١، ص٣١، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٠م، دار طيبة للنشر والتوزيع.

ثانياً: مكونات العهد القديم والتوراة:

"اعتمد اليهود تسعة وثلاثين سفراً" [١]، وتقسم إلي أسفار الشريعة والأسفار التاريخية والأسفار النبوية والأسفار الشعرية، أربعة تقسيمات[٢]، وادعوا أن عزرا الكاهن ونحميا بعد رجوعهما من سبى بابل قاما بجمع التوراة[٣]، "تجدر الإشارة إلى أن ما جمعه عزرا ودونه لا يعدو أن يكون فهوماً واستنباطات بشرية يعتريها ما يعتري البشر من النقص والخلل" [٤]، والواقع أن جمع التوراة استدعى قروناً عديدة [٥]، ولقد ذكر الله ﷻ في القرآن تحريف توراة موسى وهي الأسفار الخمسة الأولى، أما بالنسبة لباقي أسفار اليهود "العهد القديم"، فلم يذكر القرآن الكريم عنها شيئاً أصلاً [٦]، والأدق عندي والله ﷻ أعلم، "لا يعترف الإسلام دين الرحمة بهذه الأسفار التي يضمها العهد القديم واعترافه صراحة كان بالتوراة المنزلة على الكليم موسى عليه السلام" [٧]، فالقول بأن توراة موسى عليه السلام هي الأسفار الخامسة المذكورة عندهم يحتاج إلى دليل، "ولا يؤمن اليهود ولا النصارى بالإلهام الحرفي للكتاب المقدس، بل يعتقدون أن كلاً من كتبة الأسفار قد كتب بأسلوبه كما ألهم" [٨]، ويلاحظ أن أهل الكتاب يحزبون كتابهم إلى أسفار وإصحاحات وفقرات، فكل سفر يحوي عدداً من الإصحاحات، أما الفقرات فتختلف في الطول والقصر [٩]، "وبداية السفر ونهايته مسألة تقديرية حيث روعي فيها الكم والكيف" [١٠]، "وقد تم تقسيم أسفار العهد القديم إلى إصحاحات في سنة ١٢٠٠م على يد أسقف كانتربري الأسقف ستيفن لانجتون، ثم رقمت جمل الإصحاحات في الطبعة الباريسية الصادرة عام ١٥٥١م" [١١].

---

(١) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، ص١٤، ط١، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، مكتبة نهضة مصر بالفجالة.

(٢) انظر: دليل العهد القديم، ملاك محارب، ص١٠، ١١.

(٣) عزرا: عالم بالشريعة ومعلم الدين وكان كاهناً من أعماله كتابة سفر عزرا، ونحميا: ولد نحميا بن حلكيا في السبي البابلي من أعماله كتابة سفر نمحيا، انظر: دليل العهد القديم، ملاك محارب، ص١٠، ١٢، ٤٢، ٤٣.

(٤) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص٧٨.

(٥) بتصرف: التوراة الهيروغليفية، فؤاد حسين علي، ص١٧.

(٦) انظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، محمد بن علي آل عمر، ص٢٦٦، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، مجلة البيان، السعودية.

(٧) بتصرف: قضية الألوهية في الأسفار اليهودية دراسة مصحوبة ببيان وجهة النظر الإسلامية، عبد المنعم فؤاد، ص٣٦.

(٨) هل العهد القديم كلمة الله، منقذ بن محمود السقار، ص١٧، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، دار الإسلام للنشر والتوزيع.

(٩) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، الحاشية ص٦٧.

(١٠) التوراة الهيروغليفية، فؤاد حسين علي، ص٤٢.

(١١) هل العهد القديم كلمة الله، منقذ بن محمود السقار، ص١٧.

١. **الأسفار التشريعية:** تسمى (التوراة) أو (شريعة موسى) أو (سفر الرب)، هي شرائع والقوانين والشعائر، أو العشر التي أولى الإله بها موسى، بها تاريخ جماعة يسرائيل: والوصايا، وهي: ١- سفر التكوين، ٢- سفر الخروج، ٣- سفر التثنية، ٤- سفر اللاويين، ٥- سفر العدد [١].

٢. **الأسفار التاريخية:** "عددها اثنا عشر سفراً تعرض لتاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين [٢] وبعد استقرارهم في فلسطين، وتفصل تاريخ قضاتهم وملوكهم وأيامهم والحوادث البارزة في شئونهم، وهي: ١- أسفار يوشع، ٢- أسفار القضاة، ٣- أسفار راعوت، ٤- سفر صموئيل الأول، ٥- سفر صموئيل الثاني، ٦- سفر الملوك الأول، ٧- سفر الملوك الثاني، ٨- سفر أخبار الأيام الأول، ٩- سفر أخبار الأيام الثاني، ١٠- سفر عزرا، ١١- سفر نحميا، ١٢- سفر إستيرا" [٣].

٣. **الأسفار النبوية:** بها الأحداث للعبريين [٤]، بعد موت موسى، منذ دخولهم أرض فلسطين، مع يوشع بن نون، خادم موسى وخليفته، إلى أن أخرجوا منها في السبى البابلي على يد الإمبراطور الكلداني يختنصر تقريباً [٥]، "وتتكون من سبعة عشر سفراً، وهي(١- سفر إشعيا، ٢- سفر إرميا، ٣- سفر مراثي إرميا، ٤- سفر حزقيال، ٥- سفر دانيال، ٦- سفر هوشع، ٧- سفر يوئيل، ٨- عاموس، ٩- سفر عوبديا، ١٠- سفر يونان، ١١- سفر ميخا، ١٢- سفر ناحوم، ١٣- سفر حبقوق، ١٤- سفر صفينا، ١٥- سفر زكريا، ١٦- سفر حجي، ١٧، سفر ملاخي) وتسمى الأسفار الستة الأولى أسفار الأنبياء الكبار، والبقية الأنبياء الصغار" [٦].

---

(١) انظر: اليهودي المفاهيم والفرق، عبد الوهاب المسيري، ج٥، ص١٠٦، دون طبعة، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص٦٩.

(٢) الكنعانيون: ينسبون إلى كنعان بن حام الرابع، قطن نسله في الأرض الواقعة غرب نهر الأردن والتي دعيت باسم كنعان كما دعيت باسم "أرض الموعد"، سكن بها إبراهيم، واستمر فيها أبناءه اسحق ثم يعقوب وأولاده ولكن يعقوب تركها بسبب المجاعة، وفي أيام يوشع عاد بنو إسرائيل مرة ثانية للأرض، انظر: دليل العهد القديم، ملاك محارب، ص٨٣.

(٣) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، ص١٦.

(٤) كلمة عبري مشتقة من الفعل "عبر" أي ارتحل نسبة إلى إبراهيم أب الأنبياء، وبعض يرجح أنها نسبة إلى "عابر" جد إبراهيم، دليل العهد القديم، ملاك محارب، ص٢٥.

(٥) انظر: الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، حسن ظاظا، ص٣٥، ٥٢، دون طبعة، ١٩٧١، معهد البحوث والدراسات العربية.

(٦) هل العهد القديم كلمة الله، منقذ بن محمود السقار، ص١٥.

٤. **الأسفار الشعرية**، وتسمى أسفار الحكمة [١]، والأسفار الأدبية [٢]: "كتبت هذه الأشعار باللغة العبرانية، والشعر وسيلة قديمة جداً للتعبير عن أحاسيس النفس وهو وليد العواطف البشرية، ولا يتقيد الشعر العبري بالمقاطع أو القوافي كاللغة العربية، إنما أهم ما يميزه هو الموازنة والتطابق" [٣]، "وتسمى أيضاً أسفار الأناشيد، وبها مواعظ معظمها ديني مؤلفة تأليفاً شعرياً في أساليب بليغة، وعددها خمسة أسفار: ١- مزامير داود، ٢- أمثال سليمان، ٣- الجامعة من كلام سليمان، ٤- نشيد الأناشيد لسليمان، ٥- سفر أيوب" [٤].

وستتناول الدراسة سفر أيوب من هذا الجزء الشعري.

ثالثاً: التعريف بكلمة أيوب:

يختلف العلماء في ذلك على أقوال فأنه "لا يعرف معناه على وجه الدقة" [٥]، فيعتقد البعض، ما يلي:

١- أن "أيوب اسم أعجمي" [٦].

٢- "أن أيوب اختصار للاسم (يوباب) بإضافة حرف الهجاء (الألف) في بدء اللفظ باللغة العربية لسهولة النطق" [٧]، وأن أصلها عربي من (أب) أو (آيب) أي بمعنى الراجع إلى الله ﷻ [٨]، "قال ابن عباس: سمي أيوب لأنه آب إلى الله ﷻ في كل حال" [٩]، "أو أن الصيغة الأصلية للاسم (آياب) بمعنى (أين أبي) أو (اليتيم)" [١٠]، ويرد على هذا: "آب من أسماء الشهور عجمي معرب عن ابن الأعرابي" [١١].

---

(١) (الحكمة) في العبرية تترجم "مهارة في الحياة"، إذ يتطلع اليهود إلى الحكمة لا كأفكار فلسفية مجردة، بل إمكانية حياة، والحكمة في الكتاب المقدس كما يدعي دريك كيدنر: تدعوا إلى الحث على التأمل وهدفها الاختبار من خلال الأشكال التي تتخذها من مقارنة، مثل سائر استعارة، قول زاجر، الأحجية والقول الملغز، الأقوال المأثورة، من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٣، ألفه جمع من الباحثين المختصين، دريك كيدنر، وتم ترجمة أعمالهم على يد كل من ١- سعيد باز، ٢- جبرائيل جبور، ٣- عسان خلف، ٤- وليد هرموش، ص٢٩٣، ط٢، ٢٠٠٠م، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ومجلس كنائس الشرق الأوسط، لبنان.

(٢) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص٦٧.

(٣) دليل العهد القديم، ملاك محارب، ص٤٦.

(٤) اليهودية واليهود، علي عبد الواحد وافي، ص١٦، دون طبعة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة.

(٥) موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، ج٥، ص١٢٦.

(٦) التبصرة لابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ج١، ص١٩٤، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٧) مقدمات العهد القديم، وهيب جورجي، ص٢٩١.

(٨) انظر: موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، ج٥، ص١٢٦.

(٩) تفسير القرطبي، محمد بن أحمد القرطبي، ج١١، ص٣٢٣.

(١٠) دليل العهد القديم، ملاك محارب، ص٤٦.

(١١) المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل المرسي، ج١٠، ص٥٦٨، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣- "أيوب قيل: هو فيعول من الأوب كقيوم، وقيل: هو فعول كسفود" [١].

٤- "ليس له اشتقاق عبري" [٢]، بل إن اسم أيوب نفسه لا مثيل له في أسماء العبريين [٣]، وردت في العبرية بمعنى (التعيس) أو (الكئيب) أو (المبتلى) [٤].

٥- أطلقت على الرجل الحزين الذي يئن [٥].

٦- أو "المبتلى من الشيطان ومن أصدقائه ومن الكوارث التي حلت به، ويقول هؤلاء إن الاسم في هذه الحالة مأخوذ من (أيثاب) أي (المعادي)" [٦].

رابعاً: التعريف بشخص أيوب تاريخياً:

يختلف العلماء في ذلك على عدة أقوال منها:

أ- **من اعتبر أيوب حقيقة، "تاريخ واقعي"** [٧]: "ولا يوجد مسوغ لشك في حقيقة الاختبارات العجيبة التي جاز فيها وقد ورد ذكرها في سفره" [٨]، بأدلة منها: أولاً: "ذكر اسمه في سفر حزقيال [٩]، وهو أول من ذكره، سفر حزقيال في الأصحاح(١٤) في ثلاث فقرات هي: **(وَكَانَ فِيهَا هؤُلاَءِ الرِّجَالُ الثَّلاَثَةُ: نُوحٌ وَدَانِيآلُ وَأَيُّوبُ)** [١٠]، و**(وَفِي وَسْطِهَا هؤُلاَءِ الرِّجَالُ الثَّلاَثَةُ، فَحَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنَّهُمْ لاَ يُخَلِّصُونَ بَنِينَ وَلاَ بَنَاتٍ. هُمْ وَحْدَهُمْ يَخْلُصُونَ وَالأَرْضُ تَصِيرُ خَرِبَةً)** [١١]، و**(وَفِي وَسْطِهَا نُوحٌ وَدَانِيآلُ وَأَيُّوبُ، فَحَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنَّهُمْ لاَ يُخَلِّصُونَ ابْنًا وَلاَ ابْنَةً. إِنَّمَا يُخَلِّصُونَ أَنْفُسَهُمْ بِبِرِّهِمْ)** [١٢]" [١٣]، أولاً: لا يعقل أن الرسول الذي يكتب بوحي إلاهي يستشهد بأمر وهمي [١٤]، ثانياً: ذكرت في سفر أيوب أسماء الأشخاص والأماكن وعدد أولاد وثروة أيوب قبل وبعد التجربة [١٥].

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن الحسيني، ج٢، ص٣٩، دون طبعة، ص٣٩، دار الهداية.

(٢) موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، ج٥، ص١٢٦.

(٣) انظر: الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، حسن ظاظا، ص٥٤، ٥٥، نقل عن كتاب الأديب "فولتير"، مترجماً: Voltairr: Dictlonnaire Philosophique, Pari4; pp,257-260s- . Garnier 105

(٤) انظر: المدخل إلى العهد القديم، صموئيل يوسف، ص٢١٣.

(٥) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣، دون طبعة، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة.

(٦) قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك وجون ألكسندر طمسن وإبراهيم مطر، ص١٠٣، دون طبعة.

(٧) المدخل في الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص١٥١.

(٨) قاموس الكتاب المقدس، ص٣١.

(٩) سفر حزقيال: هو من أسفار الكتاب المقدس، ينسب إلى حزقيال (اسم عبري معناه "الله يقوي")، وهو أحد الأنبياء الكبار، ابن بوزي، ومن عشيرة كهنوتية، ولد وكبر ونشأ في فلسطين، ولا يعرف وقت موته، ولا الطريقة التي مات بها، قاموس الكتاب المقدس، ص٢١٠.

(١٠) سفر حزقيال: ١٤: ١٤.

(١١) سفر حزقيال: ١٤: ١٦.

(١٢) سفر حزقيال: ١٤: ٢٠.

(١٣) قاموس الكتاب المقدس، ص١٠٣.

(١٤) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٤.

(١٥) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٤.

ب- **ومنهم من اعتبر أيوب نسج خيال، "قصة روائية"**[١]: ومن هؤلاء ١- "العالم اليهودي (مايمونيدس) ـ موسى ابن ميمون [٢] ـ أشار: أن أيوب شخص رمزي، وردت في قالب مثل: الغرض منها التعليم" [٣]، ٢- "واعتبر (إسبينوزا) [٤]: سفر أيوب أنما هو مثال أو قصة" [٥].

لا يمكن أن يرجح الباحث رأي على آخر لغياب الدليل، ومن هنا سوف يظل الشك معلقاً بها جميعاً.

ت- القول الفصل ما جاء به الإسلام حول أيوب عليه السلام:

قص الله ﷻ علينا أخبار الأمم الماضية، قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾[يوسف:٣]، لما احتوته من خير عظيم، قال تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾[يوسف:١١١]، فقصص السابقين بها دروس وعظات، قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[هود:١٢٠]، وإن القرآن الكريم معين حق وصدق ويقين، أمين في نقل أخبار العالمين، قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ﴾[الكهف:١٣]، وفي هذا إشارة إلى أن ما تقصه الكتب السابقة غير القرآن لم يعد فيها من الحق إلا القليل، ومن أشهر القصص القرآنية قصة نبي الله أيوب عليه السلام، فهو نبي مصطفى من الذين أوحى الله ﷻ إليهم، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا * وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا * رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[النساء:١٦٣-١٦٥]، فأيوب عليه السلام ذكره الله ﷻ في عداد مجموعة الرسل الذين يجب الإيمان بها تفصيلاً [٦]، وهو من ذرية إبراهيم عليه السلام، قال تعالى:﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[الأنعام:٨٣-٨٤]، كانت محصلة آراء المؤرخين من أهل الإسلام في نسبه أنه: أيوب بن موص بن (رازح أو

---

(١) المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص١٥١.

(٢) موسى بن ميمون: ولد في قرطبة سنة ١١٣٥، وتوفي بالقاهرة سنة ١٢٠٤، وهو عالم من علماء التلمود وفيلسوف وفلكي وطبيب، وأكبر علماء اليهود في العصر الوسيط، رسالة في اللاهوت والسياسة، إسبينوازا، ترجمة حسن حنفي، الحاشية ص١٢٥، ط٥، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

(٣) شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، منيس عبد النور، ص١٥٧، دون طبعة، وانظر: رسالة في اللاهوت والسياسة، إسبينوازا، ترجمة حسن حنفي، ص٣٣.

(٤) باروخ إسبينوزا: عالم غير مسلم عاش (سنة ١٦٣٢م-١٦٧٧م)، بين أن الكتاب المقدس محرف ومتناقض، انظر: الميزان في مقارنة الأديان، محمد عزت الطهطاوي، ص٧٢، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣هـ، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت.

(٥) انظر: رسالة في اللاهوت والسياسة، إسبينوازا، ترجمة حسن حنفي، الحاشية ص١٩٤.

(٦) النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، ص٢٧٧، ط٣، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ومكتبة الغزالي، دمشق.

رعويل) بن العيص – وهو عيسو [١] – بن إسحاق بن إبراهيم الخليل [٢]، "وقيل: هو أيوب بن ناحور أخي إبراهيم، وقيل اسمه عوض" [٣]، "وحكى ابن عساكر أن أمه بنت لوط عليه السلام [٤]، لوط بن هاران الأصغر أخي إبراهيم عليه السلام" [٥]، كان نبياً في بني عيص [٦]، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:٤١-٤٤]، قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣-٨٤] ، أن القرآن لا يحدد زمان أيوب عليه السلام ولا يعطي أية إشارات عن تاريخه، ذلك أن هذه الأمور لا تهم المسلم ولا تفيده في شيء، وجاءت شارحة القرآن، سنة خير الأنام محمد ﷺ، بمزيد نفع وبيان، ولا عجب، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل:٤٤]، وجاء في مستدرك الحاكم بسنده حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزاهد إملاء، حدثنا أحمد بن مهران، حدثنا شعيب بن الحكم بن أبي مريم، حدثنا نافع بن يزيد، أخبرني عقيل بن خالد، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "**إِنَّ أَيُّوبَ نَبِيَّ اللَّهِ لَبِثَ بِهِ بَلَاؤُهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فَرَفَضَهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ إِخْوَانِهِ كَانَا مِنْ أَخَصِّ إِخْوَانِهِ، قَدْ كَانَا يَغْدُوَانِ إِلَيْهِ وَيَرُوحَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ ذَاتَ يَوْمٍ: نَعْلَمُ وَاللَّهِ لَقَدْ أَذْنَبَ أَيُّوبُ ذَنْبًا مَا أَذْنَبَهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: مُنْذُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ يَرْحَمْهُ اللَّهُ فَكَشَفَ عَنْهُ مَا بِهِ فَلَمَّا رَاحَا إِلَى أَيُّوبَ لَمْ يَصْبِرِ الرَّجُلُ حَتَّى ذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ أَيُّوبُ: لَا أَدْرِي مَا تَقُولُ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَمُرُّ بِالرَّجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ يَذْكُرَانِ اللَّهَ فَأَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي، فَأُكَفِّرُ عَنْهُمَا كَرَاهِيَةَ أَنْ يُذْكَرَ اللَّهُ إِلَّا فِي حَقٍّ، وَكَانَ يَخْرُجُ لِحَاجَتِهِ، فَإِذَا قَضَى حَاجَتَهُ أَمْسَكَتِ امْرَأَتُهُ بِيَدِهِ**

---

(١) عيسو: وهو أخو يعقوب –المسمى بإسرائيل– التوأم ويعد أيوب من أبنائه، انظر: اليهودية واليهود، على عبد الواحد وافي، ص١٦، دون طبعة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة_ القاهرة.

(٢) انظر: أباطل التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ج٢٠، ص٤٨٢، ط١، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م، دار القلم ـ دمشق، الدار الشامية ـ بيروت، وانظر: البداية والنهاية، إسماعيل ابن عمر بن كثير، ج١، ص٥٠٦، ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، وانظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر الطبري، ج١١، ص٥٠٨، ط١، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة.

(٣) التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ج٦، ص٣٣، دون طبعة، ١٩٨٤هـ الدار التونسية للنشر، تونس.

(٤) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، ج١، ص٣٢٠.

(٥) بيان المعاني، عبد القادر بن ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني، ج٤، ص٣٢٣، ط١، ١٣٨٢هـ–١٩٦٥م، مطبعة الترقي، دمشق.

(٦) بتصرف: اليهودية، ابن حزم الأندلسي، تحقيق وتعليق محمد علي حماية، ص٧٨، ط١، ١٤٠٢هـ–١٩٨١م، دار الطباعة المحمدية، درب الأتراك بالأزهر.

حَتَّى يَبْلُغَ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَبْطَأَ عَلَيْهَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى أَيُّوبَ فِي مَكَانِهِ أَنِ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ، فَاسْتَبْطَأَتْهُ فَتَلَقَّتْهُ وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ مَا بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَهُوَ أَحْسَنُ مَا كَانَ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: أَيْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ هَلْ رَأَيْتَ نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا الْمُبْتَلَى؟ وَاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَشْبَهَ بِهِ مِنْكَ إِذْ كَانَ صَحِيحًا، قَالَ: فَإِنِّي أَنَا هُوَ، قَالَ: وَكَانَ لَهُ أَنْدَرَانِ أَنْدَرٌ لِلْقَمْحِ وَأَنْدَرٌ لِلشَّعِيرِ، فَبَعَثَ اللَّهُ سَحَابَتَيْنِ، فَلَمَّا كَانَتْ أَحَدُهُمَا عَلَى أَنْدَرِ الْقَمْحِ أَفْرَغَتْ فِيهِ الذَّهَبَ حَتَّى فَاضَ وَأَفْرَغَتِ الْأُخْرَى فِي أَنْدَرِ الشَّعِيرِ الْوَرِقَ حَتَّى فَاضَ"، الذهبي حكم أنه على شرط البخاري ومسلم [(١)]، وقال عنه الألباني: "حديث صحيح"[(٢)]، وخلاصة "قصة أيوبﷺ وصبره على البلايا والرزايا، أنه فقد ماله فحمد الله ﷻ وفقد أولاده وأهله فحمد اللهﷻ، وفقد صحته فحمد الله ﷻ، وبقي في البلواء سنين طوالاً لا يتضجر ولا يتبرم قائلاً: الله أعطى، الله أخذ، ولم يشكوا لأحد من الخلق، واكتفى بعلم خالقهﷻ، حتى بلغ السيل الزبى توجه إلى ربه ﷻ بالدعاء والضراعة فأنقذه وأكرمه وأعاد له صحته وأهله ومثلهم معهم وضاعف له ثروته وماله" [(٣)]، ترد قصة أيوب ﷺ في سفر كامل وهو سفر أيوب، في صورة وضيعة لنبي كريم من أنبياء الله ﷻ، ويظهر أيوب التقريع والتوبيخ وحاشا لأيوب ﷺ أن يفعل ذلك [(٤)]، وسيتضح جلياً بإذن الله ﷻ سوء أدب كاتب سفر أيوب مع الله ﷻ ومع نبيه أيوب ﷺ في ثنايا فصول هذه الرسالة، فلقد أمتلأ بالشركيات العقائدية والمغالطات العلمية، والأساطير الخرافية، التي لا يقرها عقل ولا دين قويم، وتظهر عوار مؤلف سفر أيوب وتجرؤه على النيل من نبي كريم من أنبياء الله ﷻ، وإن حاول الجيش الجرار من جند إبليس من أمثال أنطونيوس فكري[(٥)]، تجميل قبح السفر فقال: "سمح الله بكتابة أقوال أيوب وأصدقاء أيوب رغماً عن أنها خاطئة لنستفيد، وهذه الحوارات ليست كلام الله نفسه، لكنها مدونة بإلهام من الله لمنفعتنا" [(٦)]، وفي كلامه يعترف بأخطاء منفره وجدها في السفر، وكان الأجدر به أن يذكرها دون أن يتلاعب بها أو يصرفها عن معناها الحقيقي كباحث علمي، لكنه كبر وعناد الكفر وضلاله، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾[الأعراف:١٧٩].

---

(١) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم ابن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ح٤١١٥، ج٢، ص٦٣٥، ، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، ج١، ص٥٤، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

(٣) أباطيل التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ج٢، ص٤٨١، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.

(٤) بتصرف: أباطيل التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ج٢، ص٤٨٤.

(٥) أنطونيوس فكري: كاهن كنيسة القديسة مريم العذراء في الفجالة بالقاهرة، له تفسيرات كثيرة للكتاب المقدس ومنها سفر أيوب، أنظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١.

(٦) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٣.

خامساً: عمر أيوب:

ذكر في ذلك أقوال كثيرة، منها:

١. طالت مدة عمر أيوب، فعاش بعد بلواه ١٤٠ سنة [١].

٢. ورد في السبيعنية أن عمر أيوب وقت التجربة كان ٧٠ سنة، ويرى بعضهم أن ما دام كل ما لأيوب قد تضاعف فمن المنطقي أن عمره أيضاً قد تضاعف ليصير العمر كله الكلي لأيوب ٢١٠ سنة وهذا يوافق الأعمار في أيام إبراهيم [٢].

٣. من المرجح أن عمر أيوب تجاوز ٢٠٠ سنة، فهو قد عاش ١٤٠ سنة بعد تجربته **(وَعَاشَ أَيُّوبُ بَعْدَ هذَا مِئَةً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَرَأَى بَنِيهِ وَبَنِي بَنِيهِ إِلَى أَرْبَعَةِ أَجْيَال)**[٣][٤]، إذا يظهر أن عمره قبل التجربة كان ٧٠ سنة، وكل ما ضاع من أملاك أيوب إستعاده مضاعفاً إلا الزوجة [٥].

٤. ذكر أن أيوب عاش (٩٣) سنة [٦].

وعمر أيوب عليه السلام لا نستطيع أن نجزم به، لم يرد في ذلك نص، ويبقي الأمر لله جل جلاله، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا** ﴾[الإسراء:٣٦] .

سادساً: كتاب سفر أيوب:

اختلف شراح الكتاب الموصوف بالمقدس في نسبة سفر أيوب إلي أقوال متعددة أهمها:

١. "كاتب السفر غير معروف" [٧].

٢. "يعتقد بعض أن كاتبه هو اليهو بن برخيئل" [٨]، وهو محاور ذكر في السفر ونسب له عدد من إصحاحات.

---

(١) نقله منيس عبد النور عن (هورن)، أنظر: شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، منيس عبد النور، ص١٥٧، ١٥٨.

(٢) بتصرف: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٢٢٥.

(٣) سفر أيوب ٤٢: ١٦.

(٤) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٤.

(٥) انظر: شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، منيس عبد النور، ص١٥٩.

(٦) انظر: النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، ص٢٨٠.

(٧) دليل العهد القديم، ملاك محارب، ص٤٦، والمرشد إلى الكتاب المقدس، ألفه جمع من الباحثين المختصين، دريك كيدنر، وتم ترجمة أعمالهم على يد كل من ١. سعيد باز، ٢. جبرائيل جبور، ٣. غسان خلف، ٤. وليد هرموش، ص٢٩٥.

(٨) دليل العهد القديم، ملاك محارب، ص٤٦.

٣. "من المحتمل أن يكون كاتب سفر أيوب هو أيوب نفسه" [١]، ويرد على ذلك بأنه: "جاء في وسط السفر ما يدل على أن كاتباً آخر قد تدخل فيه، ففي نهاية الإصحاح (٣٠) يقول: **(تَمَّتْ أَقْوَالُ أَيُّوبَ)** [٢]، من غير أن ينتهي السفر حينذاك، بل استمر بعده أحد عشر إصحاحاً تحدثت عن أيوب، وفي نهاية السفر **(وَعَاشَ أَيُّوبُ بَعْدَ هذَا مِئَةً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَرَأَى بَنِيهِ وَبَنِي بَنِيهِ إِلَى أَرْبَعَةِ أَجْيَال،ثُمَّ مَاتَ أَيُّوبُ شَيْخًا وَشَبْعَانَ الأَيَّامِ)** [٣]، فهل هذا أيضاً من كتابة أيوب" [٤]، ويعترض عليهم أيضاً بأن أسفار العهد القديم تنسب إلى أسماء، والذين نسبت لهم الأسفار أو أكثرهم لم يكتبوها، إنما وضعت قصصهم وضعاً لهدف معين، وبعض هذه الأسفار ليست سوى أساطير وأغنيات شعبية ألصقها الكتاب ببعض الأنبياء [٥].

٤. "يعتقد بعض النقاد كاتبه هو إسرائيلي" [٦]، عبراني ملم بآداب بلاده [٧]، واعترض على هذا بعض الباحثين بأن أصل هذا السفر ليس مؤلف عبراني لأنه لا يوجد أية إشارة إلى (يهوه) [٨]، في سفر أيوب [٩]، "كذلك لا يشير السفر إلى بني إسرائيل تاريخياً أو دينياً أو ثقافياً" [١٠].

٥. وقيل إن كاتب السفر هو سليمان أو أحد الكتاب في زمانه [١١].

---

(١) دليل العهد القديم، ملاك محارب، ص٤٦.
(٢) سفر أيوب، ٣١: ٤٠.
(٣) سفر أيوب، ٤٢: ١٦-١٧.
(٤) هل العهد القديم كلمة الله، منقذ بن محمود السقار، ص٦٠.
(٥) بتصرف: مقارنة الأديان، طارق خليل السعدي، ص٦٥.
(٦) مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، محمد خليفة أحمد، ص١٩٨.
(٧) انظر: من تفسير وتأملات الآباء الأولين، تادرس يعقوب ملطي، ص١٤ـ ١٥.
(٨) "يهوه" يمثل الإله عند اليهود، وصفوه بصفات لا تجعله مرشداً وهادياً، وإنما تجعله يمثل انعكاساً لصفاتهم واتجاهاتهم، وهذه اللفظة "يهوه" لم يكن يجوز النطق بها لقدسيتها إلا لرئيس الكهنة مرة واحدة في السنة، انظر: مقارنة الأديان، طارق خليل السعدي، ص٥٦، وانظر: المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص٣٣.
(٩) انظر: موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، ج٥، ص١٢٦.
(١٠) مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، محمد خليفة أحمد، ص١٩٨.
(١١) انظر: المدخل إلى العهد القديم، صموائيل يوسف، ص٢١٣، والمدخل إلى الكتاب المقدس، كوركيس متى، ص٢٣، دون طبعة، معهد اللاهوت الدولي بالمراسلة.

٦. "ويعتقد أن الكاتب كان من أهل فلسطين" [١].

٧. يظن بعضهم أن موسى –عليه السلام وهو منه براء– مؤلفه، وهذا رأي موسى بن ميمون وبعض الأحبار [٢]، والمؤلف في التلمود [٣]، واعترض عليه: "بما أنه لا توجد أدنى إشارة إلى حادثة من تاريخ بني إسرائيل فلا يكون موسى عليه السلام" [٤].

٨. "وقيل: كتبه إشعياء أو حزقيا أو باروخ صديق إرميا" [٥].

٩. يقول تادرس أنه: "جاء في النص السبعيني أن أيوب هو يوباب الملك الثاني لأدوم الوراد في (**مَلَكَ فِي أَدُومَ بَالَعُ بْنُ بَعُورَ، وَكَانَ اسْمُ مَدِينَتِهِ دِنْهَابَةَ، وَمَاتَ بَالَعُ، فَمَلَكَ مَكَانَهُ يُوبَابُ بْنُ زَارَحَ مِنْ بُصْرَةَ**) [٦]" [٧]، بمعني أن يوباب هو من كتب السفر عن نفسه.

١٠. وقيل أن كاتب السفر هو: "أحد اليهود وبعد ولادة الديانة اليهودية في السبى استوطن مصر خلال الفترة الفارسية كتب سفر أيوب هناك متأثراً بالثقافة البابلية والآشورية والكنعانية وبالتالي المصرية" [٨]، وقائل هذا الرأي له دليل سنعرض له عند الكلام عن جغرافية السفر بإذن الله ﷻ، أن القارئ الكريم يبصر مدى الخلاف الكبير الواقع في تحديد كاتب سفر أيوب وما هذا إلا دليل ضعف واضطراب وصدق فيهم قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

ورغم عجزهم عن تحديد كاتب سفر أيوب، فمنهم من يحاول أن يستخف عقول الناس بالقول: "على أن تحديد اسم الكاتب ليس مسألة جوهرية في تقرير أنه وحي من عند الله" [٩]، ويرد عليه إذا كنتم لم تستطيعوا ضبط وتحديد اسم كاتب سفر أيوب كيف لنا أن نتأكد أنكم لم تقصروا أيضاً في ضبط متنه ومحتواه.

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص١٠٥.

(٢) انظر: رسالة في اللاهوت والسياسة، إسبينوازا، ترجمة حسن حنفي، الحاشية ص٣٣.

(٣) التوراة الهيروغليفية، فؤاد حسين علي، ص١٤٧.

(٤) شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، منيس عبد النور، ص١٥٨.

(٥) شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، منيس عبد النور، ص١٥٨.

(٦) سفر تكوين، ٣٦: ٣٢-٣٣.

(٧) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٦.

(٨) أوهام التاريخ اليهودي، جودت السعد، المتن والحاشية، ص١٧١، ط١، ١٩٩٨م، الأهلية للنشر والتوزيع المملكة الأردنية الهاشمية، عمان.

(٩) شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، منيس عبد النور، ص١٥٨.

سابعاً: جنسية أيوب والسفر المنسوب له:

إختلف شراح الكتاب الموصوف بالمقدس في ذلك على عدة أقوال أهمها:

١. لم يُوجه السفر إلى شعب معين، لكنه وجد بين أسفار العهد القديم، ويقال إنه كتب للشعب اليهودي، غير أن طابع السفر جامعي، يحدث كل إنسان في البشرية دون تقيد بجنس معين [١].

٢. ورد إن هذا السفر من أصل عربي [٢]، لأنه قد ذكر أن أيوب كان "بأرض عوص (الذين هم من العرب العاربة)" [٣]، لأن مؤلفه عربي، ويستدلون على صحة رأيهم بأدلة منها أصدقاء أيوب ومنهم الأدومي والآرامي والعربي [٤]، وتبنى هذا الرأي (عزرا)، العالم اليهودي الذي عاش في القرن الثاني عشر، ويستدلون أيضاً على عربيته بما ورد فيه من عبارات عربية مثل **(رَيْثَمَا أَبْلَعُ رِيقِي)** [٥]، "تعبير عربي معناه دعني أستريح قليلاً" [٦]، وبعض الباحثين ذهبوا إلى أن هذا السفر ربما كان ترجمة لأصل عربي مفقود [٧]، "وأن موسى عليه السلام نقله إلى العبرانية على سبيل الموعظة، فظن كثير من الباحثين في التاريخ أن أيوب من قبيلة عربية، وليس ذلك ببعيد، منع اسمه من الصرف إذ لم يكن من عرب (الحجاز) و(نجد) لأن العرب اعتبرت القبائل البعيدة عنها عجما، وإن كان أصلهم عربياً"[٨]، ويقول بعضهم عن السفر المصيغ شعراً "إنه أول شعر عرف باللغة العربية الأصلية، وبعضهم يقول: هو أول شعر عرفه التاريخ" [٩]، ويذهب عباس العقاد للقول عن السفر: "وهو عربي باتفاق المؤرخين" [١٠].

---

(١) بتصرف: من تفسير وتأملات الآباء والأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص١٤.

(٢) انظر: موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، ج٥، ص١٠٧.

(٣) التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد ابن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ج٧، ص٣٣٩.

(٤) انظر: التوراة الهيروغليفية، فؤاد حسين علي، ص١٤٦.

(٥) سفر أيوب، ٧: ١٩.

(٦) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٥٧.

(٧) بتصرف: العرب في العصور القديمة، لطفي عبد الوهاب، ج١، ص١٨٥، ط٢، دار المعرفة الجامعية.

(٨) بتصرف: التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ج٦، ص٣٤.

(٩) التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ج٧، ص٣٣٩، ٣٤٠.

(١٠) إبليس، عباس محمود العقاد، ص٤٠، دون طبعة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر الفجالة، القاهرة.

٣. "اشتهرت قصة أيوب بين الأمم وادعته كل أمة لنفسها، ومن أشهر من ادعاه المصريون، حتى قيل أيوب المصري، والكاتب أيضاً مثقف بالثقافة المصرية ومتأثر بالجو الذي عاشه في مصر فهو يتكلم عن الأهرامات **(مَعَ مُلُوكٍ وَمُشِيرِي الأَرْضِ، الَّذِينَ بَنَوْا أَهْرَامًا لأَنْفُسِهِمْ)** [١]" [٢]، وهناك دليل على تأثير التراث المصري على كاتب سفر أيوب: فالمصريون كانوا يعتبرون الفضة أثمن وأندر من الذهب ويأتي الحديد في المرتبة الثالثة والنحاس يحتل المرتبة الرابعة وبهذه الصيغة ترد هذه المعادن في هذا السفر **(يُوجَدُ لِلْفِضَّةِ مَعْدَنٌ، وَمَوْضِعٌ لِلذَّهَبِ حَيْثُ يُمَحِّصُونَهُ، الْحَدِيدُ يُسْتَخْرَجُ مِنَ التُّرَابِ، وَالْحَجَرُ يَسْكُبُ نُحَاسًا)** [٣] [٤]، لذلك يقال إن كاتب السفر عاش في مصر وتأثر بالثقافة المصرية[٥]، ويقول فؤاد حسين: " الرأي القائل بمصريته أقرب إلى الصواب وذلك بدليل الأثر الثقافي المصري الذي يطل علينا من ثنايا هذا السفر في مواضع كثيرة، فسفر أيوب في الواقع ما هو إلا صورة صادقة لقصة المتشائم المصري القديم" [٦]، وقيل: "الحق أنه ليس مصرياً"[٧].

٤. يعتقد بعض الباحثين بأن أصل هذا السفر أدومي [٨]، أو تقليد لنص أدومي[٩]، فالسمات الفكرية واللغوية، في الحكاية الشعبية التي تمثل حبكة السفر والخلفية الجغرافية والاجتماعية والطبيعية وفلسفة السفر ولغته، كلها تعكس طابع إدوميا [١٠]، ولم يسلم هذا القول من المعارضة فقيل رداً عليه: "من الصعب كما يرى العلماء الأخذ بالاعتقاد أن سفراً أدومياً يجد مكاناً في الأسفار المقدسة، وذلك للعداوة والكراهية التي استمرت طويلاً بين هذين الشعبين المتقاربين، فلابد أن يكون الكاتب عبرانياً" [١١].

---

(١) سفر أيوب، ٣: ١٤.

(٢) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٥.

(٣) سفر أيوب، ٢٨: ١-٢.

(٤) انظر: أوهام التاريخ اليهودي، جودت السعد، المتن والحاشية، ص١٧٢.

(٥) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٣١.

(٦) التوراة الهيروغليفية، فؤاد حسين علي، ص١٤٧.

(٧) أباطيل التوراة والعهدالقديم، محمد علي البار، ج٢، ص٤٨١، ٤٨٢.

(٨) أدوم: أرض أدوم أو جبل سعير هي مسكن نسل عيسو ابن اسحاق، وهي إلى الجنوب من أرض موآب وتمتد إلى خليج العقبة، كان الآدوميون في عداء دائم مع بني إسرائيل ورفضوا مرور بني إسرائيل أيام موسى في أراضيهم لكي يدخلوا أرض الموعد "كنعان"، انتهوا على يد المكابيين، واستولى يهوذا المكابي على حبرون أهم مدنهم وأجبروا على أن يتهودوا، والأدوميون: هم نسل عيسو، سكنوا أدوم، حكموا في سنة ٢٠٠٠ إلى ١٧٨٨ ق.م، منهم الأمراء والملوك، وكان أدومي يعتبر أخ للعبراني، ومع هذا كان بينهم عداء مرير، دليل العهد القديم، ملاك محارب، ص٧٩، وانظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٣١.

(٩) انظر: موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، ج٥، ص١٢٦.

(١٠) بتصرف: مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، محمد خليفة أحمد، ص١٩٩، نقل عن كتاب فايغر"الطريق من الحكمة في العهد القديم" مترجماً: R. B. Seom. The Way of Wisdom in the Old Testament. The Macmillan Co-N-Y-1971. Pp.149-153.

(١١) المدخل إلى العهد القديم، صموائيل يوسف، ص٢١٨.

٥. "ويفترض (سبينوزا) أن أيوب كان وثنياً [١]، وكان شقياً في حياته، ثم أصبح سعيداً في النهاية" [٢].

٦. ذكر أن رسالة أيوب إلى أمة الروم [٣]، فهو رومي [٤]، وكان نبيهم الوحيد [٥].

٧. صحح ابن إسحاق أن أيوب كان من بني إسرائيل [٦].

وهذا الاختلاف دليل على عدم عصمة كتابهم المقدس، وتأتي الشهادة من علماء أهل الكتاب أن الكتاب المقدس لم ينقل إلينا كلمة كلمة، معصوماً عصمة كاملة من حيث سلامة النصوص اللفظية، ولكن هذا هو الواقع أردنا أو لم نرد، ولا خير في إخفاء الحقائق الواضحة، والحق هو الحق، ولا فائدة من إخفائه أو تجاهله [٧]، وتعقيباً على كلام الأخير هناك توضيحات: هذا اعتراف بأنهم لم يعودوا قادرين على تحديد تفاصيل بسيطة مثل شخصية صاحب السفر، ومن لم يستطع إثبات اللفظ بعينه بالتأكيد يسهل عليه نقل ألفاظ أخرى تحمل معاني فاسدة وهذا نوع من أنواع التحريف [٨]، أو حتى في أحسن الأحوال تكون معاني مغايرة للأصل.

ثامناً: جغرافية سفر أيوب:

اختلف شراح الكتاب الموصوف بالمقدس في ذلك على عدة أقوال أهمها:

١- "كان أيوب يعيش على حدود الجزيرة العربية" [٩].

٢- نقل دكتور فتحي الزغبي عن عباس محمود العقاد قوله: "إن الرحالة برترام توماس صاحب كتاب (مفزعات وكشوف في بلاد العرب) يحسب أيوب من أهل عمان، وأن غيره يحسبه من أهل (نجد)" [١٠].

---

(١) الأمم قديماً باستثناء اليهود وثنيون، انظر: رسالة في اللاهوت والسياسة، إسبينوازا، ترجمة حسن حنفي، الحاشية ص١٥٨.

(٢) رسالة في اللاهوت والسياسة، إسبينوزا، ترجمة حسن حنفي، ص٣٣.

(٣) الروم بنو العيص، والعرب بنو إسماعيل، وهؤلاء أخوة بني إسرائيل، انظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، ص٢٨١، ط١، ١٤٢٩هـ، دار علم الفوائد.

(٤) انظر: النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، ص٢٨٠، البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، ج١، ص٥٠٦.

(٥) انظر: هداية الحيارة في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، ص٢٨١.

(٦) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج١٧، ص١٠٩، ط٢، ١٤١٨هـ، دار الفكر المعاصر، دمشق.

(٧) انظر: المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص٥٠.

(٨) أنواع التحريف، تحريف لفظي، تحريف بالزيادة، تحريف بالنقصان، تحريف بالتأويل الباطل.

(٩) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٦.

(١٠) تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، فتحي محمد الزعبي، ص٤٩٦، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، مصر.

٣- كان أيوب يسكن في أرض عوص [١]، جاء في السفر **(كَانَ رَجُلٌ فِي أَرْضِ عَوْصَ)**[٢]، التي كان أيوب وآله من (بني قدم)، إن التوراة أطلقت على سكانها (بني قدم)، وهو وصف يعني سكان الشرق أي: السكان الذين يقطنون إلى شرقي العبرانيين، وهذه طريقة في تحديد الأماكن تتمشى مع ما اتبعته الأقوام القديمة، جاء **(فَكَانَ هذَا الرَّجُلُ أَعْظَمَ كُلِّ بَنِي الْمَشْرِقِ)** [٣] [٤].

٤- أغار علي أيوب السبئيون وغاراتهم كانت في عوص وكذلك اغار الكلدانيون عليه [٥]، جاء **(أَنَّ رَسُولاً جَاءَ إِلَى أَيُّوبَ وَقَالَ: «الْبَقَرُ كَانَتْ تَحْرُثُ، وَالأُتُنُ تَرْعَى بِجَانِبِهَا، فَسَقَطَ عَلَيْهَا السَّبَئِيُّونَ وَأَخَذُوهَا، وَضَرَبُوا الْغِلْمَانَ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ». وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: «نَارُ اللهِ سَقَطَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَأَحْرَقَتِ الْغَنَمَ وَالْغِلْمَانَ وَأَكَلَتْهُمْ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ». وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: «الْكَلْدَانِيُّونَ عَيَّنُوا ثَلاَثَ فِرَق، فَهَجَمُوا عَلَى الْجِمَالِ وَأَخَذُوهَا، وَضَرَبُوا الْغِلْمَانَ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ»)** [٦].

٥- أيوب سكن في أورشليم جنوب يهوذا بالقرب من الصحراء [٧].

٦- أيوب سكن "في إقليم العرب" [٨].

---

(١) اسم عوص مشتق كلمة "يعص"، وتعني بالعربية "يعظ"، وقد اشتهر سكان تلك المنطقة بالكلام والوعظ والحكمة، انظر: تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٦.

(٢) سفر أيوب، ١: ١.

(٣) سفر أيوب، ١: ٣.

(٤) انظر: العرب في العصور القديمة، لطفي عبد الوهاب، ج١، ص١٨٤.

(٥) السبئيون: بدو القسم الجنوبي الغربي من بلاد العربية، الكلدانيون: والكلدانيون من سكان وادي الرافدين وقد أقاموا حكماً لهم هناك بعد أن اشتركوا في إسقاط حكم الآشوريين في ٦١٢ ق.م، وهم بدو من = = جنوب بلاد ما بين النهرين، مسقط رأس إبراهيم، كانوا يسكنون كلديا بجنوب بابل وسيطر الكلدان على المناصب القيادية في بابل ومارسوا العمل الكهنوتي حتى صارت كلمة "كلداني" تعني "كاهن" أو "ساحر"، ومن ملوكهم نبوخذنصر، وانتهت مملكتهم على يد كورش الفارسي، انظر: العرب في العصور القديمة، لطفي عبد الوهاب، ج١، ص١٨٤، والمرشد إلى الكتاب المقدس، ألفه جمع من الباحثين المختصين، دريك كيدنر، وتم ترجمة أعمالهم على يد كل من ١- سعيد باز، ٢- جبرائيل جبور، ٣- غسان خلف، ٤- وليد هرموش، ص٢٩٦، وانظر: دليل العهد القديم، ملاك محارب، ص٨١.

(٦) سفر أيوب، ١:١٤ـ١٧.

(٧) انظر: قصص الأنبياء، عبد الهادي النجار، ص٣٥٠.

(٨) قصص الأنبياء، عبد الهادي النجار، ص٣٥٠.

٧- أيوب عليه السلام كان بأرض التثنية من أرض حوران أو أرض البلقاء من أعمال خوارزم وحكى عن ابن عساكر أنها كانت له وذكر تملكه لأرض الشام كذلك [١].

٨- "أن أهل (نوى) بفتح النون والواو، وهي قرية بين دمشق وطبرية، كانوا يتناقلون أن (أيوب) من سكانها، قال المسعودي: (ومسجده، والعين التي اغتسل منها، والحجر الذي كان يأوي إليه في خلال بلائه، مشهورة في بلاد نوى والجولان، في وقتنا هذا سنة ٣٣٢هـ، وذكر النووي أنه كان في عصره (القرن السابع للهجرة) قبر في (نوى) يعتقد أهلها أنه (قبر أيوب) وبنوا عليه مشهداً ومسجداً)" [٢]، وفي سلطنة عمان وخاصة في المنطقة الجنوبية يوجد مسجد وقبر في الجبل، أي جبل ظفار يدعي أهل ظفار بأنه قبر النبي أيوب، هذا شيء لا صحة له، فجميع قبور الأنبياء لا تعرف ما عدا، قبر نبينا محمد ﷺ في المدينة، وقبر إبراهيم في الخليل ـ غير مؤكد والله أعلى وأعلم ـ، وما سوى ذلك فهو غير معروف عند أهل العلم [٣].

ملاحظات هامة عن عوص مسكن أيوب كما جاء في السفر:

١. "نستنتج من التوراة أنها منطقة شبه صحراوية تجمع بين الرعي والزراعة إذ تذكر أن أيوب كان يملك (**وَكَانَتْ مَوَاشِيهِ سَبْعَةَ آلاَفٍ مِنَ الْغَنَمِ، وَثَلاَثَةَ آلاَفِ جَمَل، وَخَمْسَ مِئَةِ فَدَّانِ بَقَرٍ، وَخَمْسَ مِئَةِ أَتَانٍ**) [٤]" [٥].

٢. "الكلدانيون من سكان وادي الرافدين ومنطقة عوص قريبة منهم أو تقع في المجال الذي تجتاحه قواتهم في طريق غاراتهم المعتادة على المنطقة السورية، ومستوطنة سبأ هي التي أقامها السبئيون في شمالي شبه الجزيرة ونستنتج: إن منطقة (عوص) المذكورة هي منطقة تقع في البادية الشمالية من شبه الجزيرة والتي تمتد بين وادي الرافدين والمنطقة السورية" [٦].

٣. من العلماء من قال: "إن (أيوب) كان رجلاً غنياً يملك إبلاً وبقراً وأتناً أملاكاً، وربما كان سيد قبيلة، وله رعاة يتنقلون بماشيته في بادية الشام ما بين العراق وفلسطين وأعالي الحجاز، فأغار (أهل سبأ) على بقر له كانت تحرث أرضه، وعلى أتن كانت ترعى في أرضه، وأخذوها من رعاته وحراسه، وهؤلاء السبئيون هم من السبئيين النازحين إلى

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ج٧، ص٣٣٩، و تفسير الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن الشيحي، ج٣، ص٢٣٤، ط١، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) بتصرف: فتاوى نور على الدرب، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج٢، ص٣٧٢، ٣٧٣، دون طبعة.

(٣) بتصرف: فتاوى نور على الدرب، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج٢ ، ص٣٧٢، ٣٧٣.

(٤) سفر أيوب، ١: ٣.

(٥) العرب في العصور القديمة، لطفي عبد الوهاب، ج١، ص١٨٤.

(٦) العرب في العصور القديمة، لطفي عبد الوهاب، ج١، ص١٨٤، ١٨٥.

الشمال والساكنين في أعالي الحجاز وفي الأردن، فالغارة كانت في هذه المنطقة، أما غارة الكلدانيين فكانت في العراق على مقربة من أرض الكلدان؛ وذلك لأن رعاة إبله كانوا قد تنقلوا إلى هناك على عادة الأعراب حتى اليوم في التنقل بإبلهم من مكان إلى مكان طلباً للماء والكلأ، فاستولى الكلدانيون عليها وأخذوها، ولا علاقة لهاتين الغارتين بموطن أيوب" [١].

٤. "يرى آخرون أن أرض الكلدانيين هي مكان ولادة السفر، في حين يؤكد غيرهم أن الكنعانيين هم المصدر الذي اقتبس عنه كتبة هذا السفر" [٢].
٥. جاء أن "عوص متاخمة لآدوم" [٣].
٦. عوص "في برية بلاد العرب" [٤].
٧. عوص "على حدود بلاد أدوم وبلاد العرب شرق البحر المتوسط" [٥].
٨. أيوب "كان يعيش في بلاد الروم أو بلاد آدوم شمال خليج العقبة" [٦].
٩. أيوب من الجزيرة العربية أما شمال نجد أو شرق العقبة [٧].
١٠. عوص: "هي الهضبة الواقعة شرقي أو جنوبي شرقي فلسطين" [٨].
١١. عوص بين مصر وفلسطين [٩].
١٢. عوص منطقة خارج فلسطين [١٠].
١٣. عوص "بين دمشق وأدوم، في الصحراء السورية" [١١].
١٤. عوص في شعب دمشق [١٢].
١٥. عوص "تقع بين سوريا والفرات" [١٣].

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، ج٢، ص٢٨٢، ٢٨٣، ط٤، ١٤٢٢هـ٢٠٠١م، دار الساقي.
(٢) أوهام التاريخ اليهودي، جودت السعد، المتن والحاشية، ص١٧١.
(٣) دليل العهد القديم، ملاك محارب، ص٤٦.
(٤) شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، منيس عبد النور، ص١٥٨.
(٥) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣.
(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ج١، ص١٤٧، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، عالم الكتب.
(٧) بتصرف: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، فتحي محمد الزغبي، ص٤٩٧.
(٨) قاموس الكتاب المقدس، ص١٠٥.
(٩) انظر: شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، منيس عبد النور، ص١٥٨.
(١٠) انظر: دليل العهد القديم، ملاك محارب، ص٤٦.
(١١) قاموس الكتاب المقدس، ص٤٤٣.
(١٢) انظر: قصص الأنبياء، عبد الهادي النجار، ص٣٥٠، دون طبعة.
(١٣) المدخل إلى العهد القديم، صموائيل يوسف، ص٢١٣.

١٦. تقع عوص تجاه مصر أكثر مما تقع تجاه الكلدنيين، وبذلك تكون عوص قرب مصر وليس قرب وادي الرافدين، وهناك إشارة في سفر أيوب جاء في **(فَكَانَ هذَا الرَّجُلُ أَعْظَمَ كُلِّ بَنِي الْمَشْرِقِ)** [١]، تشير أن عوص في الشرق وبذلك لن تكون إلا شرق مصر، ففلسطين تقع غرب بلاد الرافدين وليس شرقها، وبذلك تكون مغالطة جغرافية قاتلة إذ تؤكد التوراة وجود أيوب في نينوى (العراق) [٢].

١٧. "(عوص) اسم –مدينة– أدومية" [٣].

١٨. أرض عوص: "هي منازل بني عوص بن إرم بن سام بن نوح، وهم أصول عاد" [٤].

وباختصار لا يستطيعون تحديد موقع (عوص) [٥] مسكن أيوب، وهذا دليل نقص وخلل.

تاسعاً: زمان كتابة سفر أيوب وزمان أيوب:

اختلف في ذلك على عدة أقوال منها:

١. جرت أحداث سفر أيوب قبل ارتحال إبراهيم إلى أرض كنعان، لأنه لم يذكر سدوم وعمورة ومدن السهل، مع أنها كانت قريبة من أدوم بلاد أيوب [٦].

٢. "يعتقد البعض أنه كان معاصراً لزمن يعقوب" [٧].

٣. "كان يعيش في بيئة شبيهة ببيئة وظروف الآباء الأوليين (عصر الآباء – عصر البطاركة– عصر سفر التكوين) وفي زمن كان يقوم فيه الكلدانيون بغزوات في الغرب **(وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: «الْكَلْدَانِيُّونَ عَيَّنُوا ثَلاَثَ فِرَق، فَهَجَمُوا عَلَى الْجِمَالِ وَأَخَذُوهَا، وَضَرَبُوا الْغِلْمَانَ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ)** [٨]" [٩]، "فيحتمل أنه يرجع إلى الألف الثانية قبل الميلاد" [١٠]، "أي قبل أن يكون لبني إسرائيل كيان أو دولة" [١١].

---

(١) سفر أيوب، ١: ٣.

(٢) بتصرف: أوهام التاريخ اليهودي، جودت السعد، المتن والحاشية، ص١٧١.

(٣) بتصرف: قصص الأنبياء، إسماعيل بن عمر بن كثير، ج١، ص٣٦١، ٣٦٢، ط١، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م، مطبعة دار التأليف ـ القاهرة، وقاموس الكتاب المقدس، ص٤٤٣.

(٤) عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين، إبراهيم عوض أديب، ج١، ص١٤١، ط١، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

(٥) انظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ج٢، ص٣٦، ٣٧، ط ١٥، أيار/ مايو ٢٠٠٢م، دار العلم للملايين.

(٦) نقله منيس عبد النور عن (هورن)، انظر: شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، منيس عبد النور، ص١٥٧، ١٥٨.

(٧) دليل العهد القديم، ملاك محارب، ص٤٦.

(٨) سفر أيوب، ١: ١٧.

(٩) قاموس الكتاب المقدس، ص١٠٣، دليل العهد القديم، ملاك محارب، ص٤٦.

(١٠) قاموس الكتاب المقدس، ص١٠٥.

(١١) دليل العهد القديم، ملاك محارب، ص٤٦.

٤. وقيل: "من المؤكد أن أحداث قصة أيوب قد وقعت قبل خروج بني إسرائيل من مصر"[١]، "أي قبل عام ١٤٤٥ ق.م، فإنه لم يذكر عجائب ومعجزات الخروج من مصر، مثل انشقاق البحر الأحمر، ونزول المن والسلوى، مع أن هذه المعجزات حصلت في البلاد المجاورة لأيوب" [٢].

٥. "وظن آخرون أنه كتب بعد السبي [٣] بسبب الصراع الواضح فيه بشأن الثواب والعقاب"[٤].

٦. "بعض العلماء يقولون: إنه كتب حالاً بعد السبي" [٥].

٧. ولا يمكن تعيين تاريخ كتابة السفر على وجه التحقيق، وقد ظن بعض النقاد أنه كتب في عصر إرميا [٦].

٨. أتوا بأدلة على قدم هذا السفر منها: قدم العادات التي ذكرت فيه كالكتابة بالنقر على الصخر **(لَيْتَ كَلِمَاتِي الآنَ تُكْتَبُ يَا لَيْتَهَا رُسِمَتْ فِي سِفْرٍ، وَنُقِرَتْ إِلَى الأَبَدِ فِي الصَّخْرِ بِقَلَمِ حَدِيدٍ وَبِرَصَاصٍ)** [٧]، وهي عادة قديمة، وحسبت ثروته بمواشيه **(وَكَانَ لَهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْغَنَمِ، وَسِتَّةُ آلاَفٍ مِنَ الإِبِلِ، وَأَلْفُ فَدَّانٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَأَلْفُ أَتَانٍ)** [٨]، وكان أيوب رئيس كهنة لعائلته **(وَكَانَ لَمَّا دَارَتْ أَيَّامُ الْوَلِيمَةِ، أَنَّ أَيُّوبَ أَرْسَلَ فَقَدَّسَهُمْ، وَبَكَّرَ فِي الْغَدِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى عَدَدِهِمْ كُلِّهِمْ)** [٩]، كالعادة الجارية في عصر الآباء الأقدمين جاء **(وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ)** [١٠] [١١].

---

(١) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٤.

(٢) نقله منيس عبد النور عن (هورن)، شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، منيس عبد النور، ص١٥٧ـ ١٥٨.

(٣) السبي: حالة الوجود تحت عبودية الأسر، على الأخص في أرض غريبة، وقد وقع سبين للعبرانيين، السبي الأول: سبي مملكة إسرائيل الشمالية، عام ٨٤٢ ق.م، على يد الأشوريين، السبي الثاني: سبي يهوذا عام ٦٠٥ ق.م، و٥٩٧ ق.م، ٥٨٧ ق.م، على يد نبوخذ نصر البابلي، قاموس الكتاب المقدس، ص٣١١.

(٤) قاموس الكتاب المقدس، ص١٠٥.

(٥) قاموس الكتاب المقدس، ص١٠٥.

(٦) إرميا: قيل أنه نبي عظيم وله سفر، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٣٩، ٤٣.

(٧) سفر أيوب، ١٩: ٢٣-٢٤.

(٨) سفر أيوب، ٤٢: ١٢.

(٩) سفر أيوب، ١: ٥.

(١٠) سفر التكوين، ٨: ٢٠.

(١١) نقله منيس عبد النور عن (هورن)، انظر: شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، منيس عبد النور، ص١٥٧، ١٥٨.

٩. بالنسبة لزمن تأليف السفر فالقصة الشعبية قديمة ولا يعرف تاريخها، وقد تراوحت أزمنة التأليف عند مجموعات النقاد بين القرن السابق والثالث قبل الميلاد [١].

١٠. حرر سفر أيوب في القرن الخامس تقريباً [٢].

١١. وقيل القرن الرابع قبل الميلاد [٣].

١٢. وتعجب كل العجب بعد هذا الخلاف الشديد ممن يقول: "إنما الأمر الأكيد المجمع عليه هو أن عصر أيوب كان قديماً جداً يرجع إلى ذرية إبراهيم" [٤]، ويعترض أيضاً على هذا الاجماع المزعوم: بالقول: "إنه كان قبل موسى، أو قبل إبراهيم بأكثر من مائة سنة" [٥]، ومن العلماء من اعترض على ما سبق وقال: "والصحيح أنه كان بعد إبراهيم وقبل موسى في القرن الخامس عشر قبل المسيح، أي في القرن الحادي والعشرين قبل الهجرة" [٦].

١٣. "عن وهب بن منبه أنه لم يكن بعد يوسف نبي إلا أيوب" [٧].

١٤. يعد من أقدم الأنبياء في الجزيرة العربية [٨].

١٥. "ولا أحد يعرف متى كتب، على وجه التحديد" [٩]، "وهذا جعل أغلب الدارسين يعتقدون أنه أقدم أسفار الكتاب المقدس" [١٠].

يظهر حجم ومقدار الخلاف الكبير بينهم في تحديد زمان كتابة سفر أيوب أو حتى زمان وجود شخص أيوب عليه السلام النبي الصابر ومراجع ذلك بعض كتب التاريخ الإسلامية لإحتوائها على الإسرائيليات، أو أيوب الفاجر ومراجع ذلك كتب التاريخ اليهودية أو النصرانية.

---

(١) بتصرف: مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، محمد خليفة أحمد، ص١٩٧.

(٢) اليهود تاريخ وعقيدة، كامل اسعيفان، ص١٣٩.

(٣) رسالة في اللاهوت والسياسة، إسبينوازا، ترجمة حسن حنفي، الحاشية ص٣٣، موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، ج٥، ص١٢٦، قاموس الكتاب المقدس، ١٢٦.

(٤) شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، منيس عبد النور، ص١٥٧.

(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج١٧، ص١٠٩.

(٦) التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد ابن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ج٦، ص٣٤.

(٧) نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد، ج١٣، ص١٥٧، ط١، ١٤٢٣هـ، الكتب والوثائق القومية، القاهرة.

(٨) تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، فتحي محمد الزغبي، ص٤٩٦.

(٩) المرشد إلى الكتاب المقدس، ألفه جمع من الباحثين المختصين، دريك كيدنر، وتم ترجمة أعمالهم على يد كل من ١- سعيد باز، ٢- جبرائيل جبور، ٣- غسان خلف، ٤- وليد هرموش، ص٢٩٥.

(١٠) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص١٠.

عاشراً: موقف اليهود من سفر أيوب ولغته الأصلية:

اختلف في نسبة سفر أيوب إلي اليهود، واختلف كذلك في تحديد لغة السفر الأصلية على أقوال متعددة منها:

١. "ورد ذكر أيوب في العهد القديم رغم كونه من نسل عيسو – العيص– وليس من نسل يعقوب، وهذا ليس بمستغرب فهم يجتمعون كونهم من نسل إبراهيم" (١).

٢. قيل: بأنه كتب باللغة العبرانية (٢)، واعترض عليه فقيل: "أن الكتابة التي استعملها مؤلفوا الأسفار الأصلية تختلف عن الكتاب العبرية التي نعرفها" (٣).

٣. وجود سفر أيوب في العهد القديم ليس دليلاً على يهوديته لأن هناك شخصيات أدومية ومصرية وغيرها مذكورة في العهد القديم (٤)، إن أيوب وسفره أقدم من التوراة، وإن العبرانيين أخذوه عن العرب وترجموه للغتهم ويستدل على ذلك بأن اسم (الشيطان) الذي ورد في السفر ليس كلمة عبرية، بل هي كلدانية (٥)، وجاء فيه ذكر منافسة بين الرب– وحاشاه– والشيطان على أيوب، وهذه من عقائد الثنوية من الفرس (٦)، الذين كانوا يسوون في المنزلة بين إله الشر أو الظلمة، وأيوب أيضاً من أرض عوص، وهي تقع في شمال شبه جزيرة العرب، وأن أصدقاء أيوب (٧) كانوا فيما يبدوا من العرب، وذكرت الجمال عند الحديث عن ثروة أيوب من الماشية، ولحوم الإبل محرمة على اليهود(٨)،

---

(١) أباطيل التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ج٢، ص٤٨٣.

(٢) انظر: دليل العهد القديم، ملاك محارب، ص١١.

(٣) المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص٣١.

(٤) بتصرف: مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، محمد خليفة أحمد، ص١٩٩، نقل عن كتاب فايغر، الطريق من الحكمة في العهد القديم، مترجماً: R. B. Seom. The Way of Wisdom in the Old Testament. The Macmillan Co–N–Y–1971. Pp. 149–153.

(٥) كلمة الشيطان: كلمة كلدانية هذا ما ذكره المؤرخون الأوربيون ومنهم (بنيامين جرمين) والأديب الفرنسي (فولتير)، انظر: أباطيل التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ج٢، ص٤٨٢، ٤٨٣، وتأثر اليهودية بالأديان الوثنية، فتحي محمد الزغبي، ص٤٩٥.

(٦) الفرس: سكنوا فارس وهي بلاد في آسيا الوسطى، تسمى هضبة أيران، ديانتهم الزردشتية، بتصرف: قاموس الكتاب المقدس، ص٤٥٨.

(٧) قد وردت في سفر أيوب أسماء لأشخاص زعم مؤلف السفر أنهم أصدقاء أيوب هم: ١– أليفاز التيماني، ٢– بلدد الشوحي، ٣– صوفر النعماتي، وسيتم التعريف بهم لاحقاً.

(٨) انظر: الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، حسن ظاظا، ص٥٤، ٥٥، نقل عن كتاب الأديب "فولتير" مترجماً: Voltairr: Dictlonnaire Phliosophique, Pari4;pp.257–260s–Garnier .105

وهذا ما أكده ابن عزرا [١]، فقال: "إن السفر قد ترجم إلى العبرية من لغة أخرى" [٢]، وتنص الترجمة السبعينية، صراحة على أن سفر أيوب مترجم عن الآرامية [٣]، "السريانية"[٤]، ويعترض على هذا: "بأنها ليست دقيقة في ترجمة سفر أيوب فترجمتها له تنقص الربع عن النص العبري" [٥]، "لهذا أنكرها اليهود" [٦]، ولغة السفر متأثرة بقوة بالإدومية[٧].

ولكي نحصر اللغات التي قيل أنها الأصل في كتابة السفر وعلاقتها بالوحي [٨]:

١- باللغة العبرانية.

٢- باللغة العربية.

٣- باللغة الكلدانية.

٤- باللغة الآرامية.

٥- باللغة السيريانية.

٦- باللغة الإدومية.

ويتغافل (إسبينوازا) عن اختلاف اللغات التي كتبت بها الأسفار وعدم معرفتها ومؤلفيها معبراً عن هذا بأنه لا ينفي قدسيتها، لأن الوحي وحي بالمعنى لا باللفظ [٩]، ولرد عليه نورد ما ذكره يوسف رياض تحت عنوان صعوبة الترجمة: عملية الترجمة تعتبر عملية

---

(١) ابن عزرا هو إبراهيم بن عزرا ولد سنة ١٠٩٢م أو سنة ١٠٩٣م وتوفي في غرناطة سنة ١١٦٧ م وهو عالم وشاعر ويبدوا أنه أول شارح لتوراة شك في نسبة الأسفار الخمسة لموسى، بين أن في الكتاب المقدس تحريف وتناقض، بتصرف: من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص١٥، والميزان في مقارنة الأديان، محمد عزت الطهطاوي، ص٧٢.

(٢) رسالة في اللاهوت والسياسية، إسبينوازا، ترجمة حسن حنفي، ص٣٣.

(٣) الآرامية: هي لغة الأقوام العربية التي استوطنت بلاد العراق، التوراة الهيروغليفية، فؤاد حسين علي، ص٦.

(٤) التوراة الهيروغليفية، فؤاد حسين علي، ص١٤٦.

(٥) التوراة الهيروغليفية، فؤاد حسين علي، ص٢٩.

(٦) التوراة الهيروغليفية، فؤاد حسين علي، ص٣٣.

(٧) بتصرف: مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، محمد خليفة أحمد، ص١٩٩، نقل عن كتاب فايغر "الطريق من الحكمة في العهد القديم" مترجماً: R. B. Seom. The Way of Wisdom in the Old Testament. The Macmillan Co-N-Y-1971. Pp. 149-153.

(٨) الوحي: في صورته العامة هو نوع خاص من تعليم الله خلقه ويكون ذلك التعليم بوسائل مختلفة يتعرض لها من أوحى إليهم، كما يكون من نتاج هذا التعليم في الغالب كتابات مقدسة، الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، ص٣٠.

(٩) انظر: رسالة في اللاهوت والسياسة، إسبينوازا، ترجمة حسن حنفي، ص٣٤.

شاقة جداً، لاسيما إذا كنت تترجم ذات العبارات والكلمات لا الأفكار فحسب، إيماناً منا بالوحي اللفظي، لقد ذكر لوثر [١] أنه كان أحياناً يبحث أسابيع عن كلمة واحدة تعطي المعنى الدقيق، وهو من أصعب الأسفار في ترجمته نظراً لعمق عباراته وسموا أسلوبه، عند محاولته نقله إلى الألمانية [٢]، وبغض النظر عن مدى دقة كلام لوثر لك أن تتخيل مقدار الأخطاء التي تقع في المباني والمعاني مهما بلغ الحرص فهو جهد بشري غير مؤيد بتأيد إلهي هذا أولاً، وثانياً نرى مدى الخلاف القائم بين أهل الكتاب المقدس (سواء كانوا يهود أو نصارى) في تحديد هل الوحي المقدس للألفاظ أم للمعاني، وأيهم أحرص من الآخر على الأسفار المقدسة والأقدر على فهمه وتصور عموم أحكامه، لاسيما وأن كلاهما حرموا من هذا الشرف بعد ما اعملوا فيها بالتحريف وهذا معروف لهم قبل غيرهم لا يحتاج لكبير عناء في توضيحه، ومن قال الوحي للمعاني فقط غرضه أن يتهرب من الكم الكبير من الأخطاء والسقطات والهفوات المعروفة لهم قبل غيرهم من النقاد، ويلزمه دليل دامغ على قوله، أضف أنه لم ولن ينجوا فحتى المعاني التي نقلوها جاءت فاسدة مشوهة مبتورة عن أصولها السليمة في مجملها؛ ومن الباحثين من يقول: "إن ما يقرأ في أسفار الكتاب المقدس ليس وحياً، بل هو تاريخ دونه أتباع الأنبياء السابقين عليهم السلام، ولو كان وحياً ما ذكرت فيه قصص الأنبياء عليهم السلام فقط، لأن الوحي يعبر عن قيم ومبادئ، ولا يسرد تاريخ الأشخاص إلا في حدود الموعظة، بخلاف ما نراه في القرآن الكريم فهو لا يتحدث عن شخص محمد ﷺ، لأنه كتاب يتعلق برب العالمين، ويشمل على المبادئ والقيم والتشريع والعبادات، والتي كان دور محمد ﷺ فيها، هو دور المبلغ لها بواسطة الوحي الذي كان ينزل عليه [٣]، وشراح السفر يحاولون أن يجعلوا العيب الذي يتنافى مع الوحي الحق ميزة فأحدهم يقول: "روعة قصة أيوب أن سفراً بأكمله

---

(١) مارتن لوثر: ولد في ١٤٨٣م، وتوفي في ١٥٤٦م، بالامبراطورية الرومانية، جنسيته ألماني، يحمل درجة الدكتوراة في أصول الدين وفي الكتاب المقدس، مهنته راهب وقسيس، ترجم العهد القديم في ١٥٣٤م، حظيت ترجمته بشعبية كبيرة وتأثيراً كبيراً، انظر: نقل في يوم الأثنين الموافق ١٣ـ٦ـ٢٠١٦م:
https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D8%B!%D8%AA%D9%86-%D9%84%D9%88%D8%AB%D8%B

(٢) بتصرف: وحي الكتاب المقدس، يوسف رياض، ص٥١، دون طبعة، موقع بيت الله الحي.

(٣) الميزان في مقارنة الأديان، محمد عزت الطهطاوي، ص٧٢.

يدور حول اهتمام الله –وحاشاه– بشخص واحد أممي" [١]، "ويلاحظ ميل الأدب التلمودي إلى اعتبار أيوب مخطئاً" [٢]، وتخطئة أحبار اليهود لشخصية البارزة في سفر أيوب أدت به للقول أيضاً: "لم يكن سفر أيوب من الأسفار المقرر قراءتها قراءة عامة في المجامع اليهودية، مثل أسفار موسى الخمسة والأنبياء، أو المناسبات الدينية في الأعياد مثل أسفار نشيد الأناشيد وراعوث ومراثي إرميا والجامعة وإستير، –ويضع الكاتب تفسيراً لهذا الأمر بقوله– لكنه كان كتاباً للقراءة الخاصة، فهو يعالج موضوعاً عميقاً يروق لطبقات المثقفة الواعية" [٣]، وكلامه يعد دليلاً على عدم اهتمام اليهود بسفر أيوب، وما قاله عن أنه سفر معقد لا يفهمه إلا خواص الناس، فهذا يعد دليل نقص وعيب، لأن وحي السماء يخاطب الكل لا طبقة معينة، ويخطئه بعضهم ويعترضون على كلامه، فحبيب سعيد يقول عن سفر أيوب: "رائع في حواره، بسيط في أحاديثه، منسق في إيقاعه، جميل في نظمه، مريح لنفس المتعبة" [٤]، فأيهم نصدق ودليل اختلافهم يؤكد وجود شبهة صعوبة فيه ولو بوجه من الوجوه، فلماذا يصار إلى الشبهات وقد وجد كتاب سماوي لا يختلف على سهولته ويسره مع عظيم بلاغته وحكمته اثنان وهو القرآن الكريم الذي زكاه الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة:٢] ، وقال تعالى: ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجاثية:٢٠] ، يقول تادرس يعقوب ملطي أيضاً: "مع عدم محبة بعض اليهود لشخصية أيوب، لأنه ليس من رعوية إسرائيل، إلا أنهم كأمناء على كلمة الله احتفظوا به كسفرٍ مقدس" [٥].

يرد عليه: هؤلاء الذين لم يحافظوا على كتاب نبيهم موسى عليه السلام التوراة، ليسوا أمناء على كتب غيرهم.

---

(١) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٠.

(٢) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص١٦.

(٣) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص١٥.

(٤) المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص١٥١، ١٥٢.

(٥) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص١٦.

الإحدى عشر: صياغة سفر أيوب ومحتواه:

سفر أيوب (٤٢ إصحاحاً)، ويبلغ عدد فقراته (١٠٩٩ فقرة)، أحد أسفار الحكمة كتب شعراً في الأصل بشكل فلسفي [١]، كشعر درامي [٢]، يفتتح سفر أيوب نثرا (**كَانَ رَجُلٌ فِي أَرْضِ عَوْصَ اسْمُهُ أَيُّوبُ. وَكَانَ هذَا الرَّجُلُ كَامِلاً وَمُسْتَقِيمًا، يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ**)[٣]،(**وَوُلِدَ لَهُ سَبْعَةُ بَنِينَ وَثَلاَثُ بَنَاتٍ،وَكَانَتْ مَوَاشِيهِ سَبْعَةَ آلاَفِ مِنَ الْغَنَمِ، وَثَلاَثَةَ آلاَفِ جَمَل، وَخَمْسَ مِئَةِ فَدَّانِ بَقَرٍ، وَخَمْسَ مِئَةِ أَتَانٍ، وَخَدَمُهُ كَثِيرِينَ جِدًّا. فَكَانَ هذَا الرَّجُلُ أَعْظَمَ كُلِّ بَنِي الْمَشْرِقِ**) [٤]، ويختتم نثراً (**وَكَانَ بَعْدَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ مَعَ أَيُّوبَ بِهذَا الْكَلاَمِ، أَنَّ الرَّبَّ قَالَ لأَلِيفَازَ التَّيْمَانِيِّ قَدِ احْتَمَى غَضَبِي عَلَيْكَ وَعَلَى كِلاَ صَاحِبَيْكَ، لأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِيَّ الصَّوَابَ كَعَبْدِي أَيُّوبَ، وَالآنَ فَخُذُوا لأَنْفُسِكُمْ سَبْعَةَ ثِيرَانٍ وَسَبْعَةَ كِبَاشٍ وَاذْهَبُوا إِلَى عَبْدِي أَيُّوبَ، وَأَصْعِدُوا مُحْرَقَةً لأَجْلِ أَنْفُسِكُمْ، وَعَبْدِي أَيُّوبُ يُصَلِّي مِنْ أَجْلِكُمْ، لأَنِّي أَرْفَعُ وَجْهَهُ لِئَلاَّ أَصْنَعَ مَعَكُمْ حَسَبَ حَمَاقَتِكُمْ، لأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِيَّ الصَّوَابَ كَعَبْدِي أَيُّوبَ، فَذَهَبَ أَلِيفَازُ التَّيْمَانِيُّ وَبِلْدَدُ الشُّوحِيُّ وَصُوفَرُ النَّعْمَاتِيُّ، وَفَعَلُوا كَمَا قَالَ الرَّبُّ لَهُمْ. وَرَفَعَ الرَّبُّ وَجْهَ أَيُّوبَ، وَرَدَّ الرَّبُّ سَبْيَ أَيُّوبَ لَمَّا صَلَّى لأَجْلِ أَصْحَابِهِ، وَزَادَ الرَّبُّ عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لأَيُّوبَ ضِعْفًا، فَجَاءَ إِلَيْهِ كُلُّ إِخْوَتِهِ وَكُلُّ أَخَوَاتِهِ وَكُلُّ مَعَارِفِهِ مِنْ قَبْلُ، وَأَكَلُوا مَعَهُ خُبْزًا فِي بَيْتِهِ، وَرَثَوْا لَهُ وَعَزَّوْهُ عَنْ كُلِّ الشَّرِّ الَّذِي جَلَبَهُ الرَّبُّ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ كُلٌّ مِنْهُمْ قَسِيطَةً وَاحِدَةً، وَكُلُّ وَاحِدٍ قُرْطًا مِنْ ذَهَبٍ، وَبَارَكَ الرَّبُّ آخِرَةَ أَيُّوبَ أَكْثَرَ مِنْ أُولاَهُ. وَكَانَ لَهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْغَنَمِ، وَسِتَّةُ آلاَفٍ مِنَ الإِبِلِ، وَأَلْفُ فَدَّانٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَأَلْفُ أَتَانٍ، وَكَانَ لَهُ سَبْعَةُ بَنِينَ وَثَلاَثُ بَنَاتٍ، وَسَمَّى اسْمَ الأُولَى يَمِيمَةَ، وَاسْمَ الثَّانِيَةِ قَصِيعَةَ، وَاسْمَ الثَّالِثَةِ قَرْنَ هَفُّوكَ، وَلَمْ تُوجَدْ نِسَاءٌ جَمِيلاَتٌ كَبَنَاتِ أَيُّوبَ فِي كُلِّ الأَرْضِ، وَأَعْطَاهُنَّ أَبُوهُنَّ مِيرَاثًا بَيْنَ إِخْوَتِهِنَّ، وَعَاشَ أَيُّوبُ بَعْدَ هذَا مِئَةً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَرَأَى بَنِيهِ وَبَنِي بَنِيهِ إِلَى أَرْبَعَةِ أَجْيَال، ثُمَّ مَاتَ أَيُّوبُ شَيْخًا وَشَبْعَانَ الأَيَّامِ**)[٥]، ومقدمات الخطابات وبخاصة خطاب أليهو فيه كتبت نثرا (**فَكَفَّ هؤُلاَءِ الرِّجَالُ الثَّلاَثَةُ عَنْ مُجَاوَبَةِ أَيُّوبَ لِكَوْنِهِ بَارًّا فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ، فَحَمِيَ غَضَبُ أَلِيهُوَ بْنِ بَرَخْئِيلَ الْبُوزِيِّ مِنْ عَشِيرَةِ رَامٍ. عَلَى أَيُّوبَ حَمِيَ غَضَبُهُ لأَنَّهُ حَسَبَ نَفْسَهُ أَبَرَّ مِنَ اللهِ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ الثَّلاَثَةِ حَمِيَ غَضَبُهُ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا جَوَابًا وَاسْتَذْنَبُوا أَيُّوبَ، وَكَانَ أَلِيهُو قَدْ صَبَرَ عَلَى أَيُّوبَ بِالْكَلاَمِ، لأَنَّهُمْ أَكْثَرُ مِنْهُ أَيَّامًا، فَلَمَّا رَأَى أَلِيهُو أَنَّهُ لاَ جَوَابَ فِي أَفْوَاهِ الرِّجَالِ الثَّلاَثَةِ حَمِيَ غَضَبُهُ**)[٦][٧]، "وبقية أجزء السفر كتبت شعراً" [٨]، ذكر أن أيوب أو أليهو دون القصة نثراً، ثم

---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص١٠٣.

(٢) الشعر من ناحية موضوعاته أنواع منه: شعر قصصي، وشعر وجداني، وشعر تهذيبي، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٣٤٩، والشعر من ناحية لغته أنواع منه: العبري-قيل أنه لغة سفر أيوب-، قيل بأن له ميزة فهو يختلف عن باقي أنواع الشعر فهو لا يهتم بالوزن والقافية فقد يتشابه كل بيتين أو ثلاثة في المعنى فيظهر جماله، تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٣.

(٣) سفر أيوب، ١: ١.

(٤) سفر أيوب، ١: ٢-٣.

(٥) سفر أيوب، ٤٢: ٧-١٧.

(٦) سفر أيوب، ٣٢: ١-٥.

(٧) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص١٠٤، ٦٩٧.

(٨) المدخل إلى العهد القديم، صموائيل يوسف، ص٢١٦.

صاغها موسى شعراً [١]، "وسفر أيوب مؤلف من مجموعة من النصوص ثم إعادة صياغتها مرات عديدة" [٢]، وتفصيل ذلك ما قاله بعض النقاد بأن أجزاء من سفر أيوب مثل المقدمة والخاتمة ترجع إلى مصادر قديمة، وأن هناك أجزاء أدخلت إلى السفر بعد كتباته [٣]، وثارت حول بنية سفر أيوب أسئلة متعدد [٤]، منها مثلاً:

ما هي العلاقة بين المقدمة والخاتمة النثرية بالحوار الشعري

هل الأحاديث الواردة أصلية في سفر أيوب، أم أضيفت بعد ذلك

هل تمت إضافة مقاطع جديدة للنص الأصلي وما هي

فأجاب كل دارس على هذه الأسئلة بطريقته الخاصة المختلفة عن الأخرى، حتى أن عدد الآراء التي قيلت في هذا الموضـوع يفـوق الحصر [٥]، وفي هذا رد على من يتقنع بوحدة السفر ويدعوا إلى قبوله وعدم تجزئته [٦]، "ويجزئ السفر إلى" [٧]:

١. مقدمة عن تجربة أيوب: الإصحاحات (١-٢).
٢. حوار بين أيوب و أصدقاء أيوب الثلاثة: الإصحاحات (٣-٣١).
٣. رد أليهو على أيوب و أصدقاء أيوب: الإصحاحات (٣٢-٣٧).
٤. كلام الله لأيوب، الإصحاحات (٣٨-٤٢: ١-٧).
٥. الخاتمة، الإصحاح (٤٢: ٧_١٧).

---

(١) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٤، ٥.

(٢) رسالة في اللاهوت والسياسة، إسبينوازا، ترجمة حسن حنفي، الحاشية ص٣٣.

(٣) انظر: المدخل إلى العهد القديم، صموائيل يوسف، ص٢١٦، بتصرف: قاموس الكتاب المقدس، ص١٠٥.

(٤) سيتم بسط هذه التسؤلات المختلفة من خلال عناوين البحث إن شاء الله.

(٥) انظر: من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٧.

(٦) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص١٠٥.

(٧) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٣.

الإثنى عشر: مخطوطات سفر أيوب:

لم يظهر للباحث بعد طول بحث ونظر في المصادر والمراجع أية مخطوطة لسفر أيوب وهذا ليس بمستغرب فأن ذلك يفسر بأنه:

"قد اختفت اختفاء تاماً كل آثار المخطوطات الأصلية أو الإدراج التي كتبت عليها أسفار العهد القديم"[1]، "ويرجح بعض علماء الكتاب المقدس أن موسى ﷺ النبي قد عثر بأرض مديان بعد خروجه من أرض مصر على نسخة من سفر أيوب" [2]، ويعاب على هذا الكلام أنه بلا دليل وهناك مخطوطة لسفر أيوب ترجع إلى القرن (٩٠٠م)، محفوظة في مكتبة دير القديسة كاترين في جبل سينا [3]، اكتشف كذلك ايرمان نصاً مكتوباً بالآرمية في منطقة الفنتاتين في مصر يقول: (**النوم العميق يعم الناس، خوف شديد انتابني، اضطربت، اصطكت عظامي، ثم عبرت روح من أمامي فتوقف شعر جسدي، استيقظت لكن لم أتيقن من وصفها ثم غابت عن عيني، المكان صامت لكني سمعت صوتاً**)، وهذا النص يتطابق تماماً ما ورد في سفر أيوب (**فِي الْهَوَاجِسِ مِنْ رُؤَى اللَّيْلِ، عِنْدَ وُقُوعِ سَبَاتٍ عَلَى النَّاسِ، أَصَابَنِي رُعْبٌ وَرَعْدَةٌ، فَرَجَفَتْ كُلَّ عِظَامِي فَمَرَّتْ رُوحٌ عَلَى وَجْهِي، اقْشَعَرَّ شَعْرُ جَسَدِي، وَقَفَتْ وَلكِنِّي لَمْ أَعْرِفْ مَنْظَرَهَا، شِبْهٌ قُدَّامَ عَيْنَيَّ. سَمِعْتُ صَوْتًا مُنْخَفِضًا**) [4] [5]، وقد عد بعض العلماء ذلك دليل على مصرية كاتب سفر أيوب، وهو وجه من وجوه كثيرة مختلفة ومتباينة في جنسية كاتب سفر أيوب، وقد ورد في سفر أيوب ما نصه (**لَيْتَ كَلِمَاتِي الآنَ تُكْتَبُ. يَا لَيْتَهَا رُسِمَتْ فِي سِفْرٍ، وَنُقِرَتْ إِلَى الأَبَدِ فِي الصَّخْرِ بِقَلَمِ حَدِيدٍ بِرَصَاصٍ**) [6]، ولا تزال الأمثال العامية تصف الشيء الثابت بأنه كالنقش في الحجر، والنقش هو الحفر أما على الحجر أو المعدن وكان قبل الكتابة، وكان الناس يفضلون النقش على الكتابة لأنه أثبت ولا يمحى مع الأيام [7]،

---

(١) المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص٣١.

(٢) دليل العهد القديم، ملاك محارب، ص٤٦.

(٣) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٥٧٣.

(٤) سفر أيوب، ٤: ١٣-١٦.

(٥) انظر: أوهام التاريخ اليهودي، جودت السعد، المتن والحاشية، ص١٧١.

(٦) سفر أيوب، ١٩: ٢٣-٢٤.

(٧) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٥٧٣.

ويظهر تطبيقهم لوصية نبيهم المزعوم ندرة في المخطوطات، "وهناك مخطوطة عثر عليها يوجد بها ما يشبه قصة أيوب تحت عنوان (أسبح رب الحكمة)، والتي عرفت على نطاق واسع بأيوب البابلي، وتاريخ كتابة هذه المخطوطة في نظر العلماء والمتخصصين فيرجع إلى (١١٥٠-١٦٠٠ ق.م)، وهناك مخطوطة بابلية قديمة عن ألم الإنسان البار، كتبت بالسومرية، يرجع تاريخها إلى (١٧٠٠ ق.م) تقريباً" [١]، وهي ما عثرت عليه التنقيبات الآثارية التابعة لجامعة بنسلفانيا على ١٣٥ سطراً أمكن جمعها من ستة ألواح من الطين باللغة السومرية في مدينة (نفر) التي تبعد زهاء ١٠٠ ميل جنوب بغداد، فاتضح أنها أول مقالة مدونة تعالج مسألة عذاب الإنسان وخضوعه وهو موضوع اشتهرت به الآداب العالمية، إن هذه القصيدة السومرية تمثل أول محاولة مدونة للإنسان في معالجة تلك القصة وهي أقدم من سفر أيوب بحوالي ألف سنة [٢].

والذي يعنينا من هذه المخطوطة السومرية أن سفر أيوب حيك على نسقها بمعنى أنه ليس وحي سماوي وهذا ما سيتبين بعد دراسة كاملة لما احتواه السفر من أفكار بشرية أرضية اعتراها النقص والقصور والتناقض وحمل الأفكار الفاسدة التي تناقض الوحي الصحيح الصريح.

وقد اختلف في قول أيوب النبي الحق ﵇: ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ [الأنبياء:٨٣] ، على أقوال منها: "أن تلامذته الذين كانوا يكتبون عنه لما أفضت حاله إلى ما انتهت إليه محوا ما كتبوا عنه"[٣]، والله ﷻ أعلم بصحة هذا الوجه التفسيري.

---

(١) المدخل إلى العهد القديم، صموائيل يوسف، ص٢١٨.

(٢) بتصرف: أوهام التاريخ اليهودي، جودت السعد، المتن والحاشية ص١٧١.

(٣) تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ج١١، ص٣٢٣.

الفصل الأول

العقائد في سفر أيوب وموقف الإسلام منها

المبحث الأول

الجانب الإلهي في سفر أيوب وموقف الإسلام منه

مقدمة

أيوب عليه السلام نبي من أنبياء الله عليهم السلام قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ﴾ [النساء:١٦٣]، ورد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (**الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ**) [(١)]، فأهل السنة والجماعة لا يقولون ولا يعتقدون بأن الأديان التي جاءت من السماء متعددة، بل الدين واحد، وهو الإسلام، جاء به آدم عليه السلام، وجاء به جميع المرسلين إلى نبينا محمد ﷺ [(٢)]، ويقول الله ﷻ لرسوله ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥]، فكلهم جاؤوا بدعوة التوحيد، وما أيوب عليه السلام إلى واحد من هؤلاء الأطهار أمناء دعوة السماء، ويظهر كلام أيوب عليه السلام في القرآن الكريم كدليل صدق على توحيده لربه ﷻ فهو يدعوه وحده دون سواه كعبد صالح يناجي ربه ﷻ قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾ [ص: ٤١]، اعترافاً وإقراراً وإيماناً بالله ﷻ، فلقد "كان دينه التوحيد والإصلاح بين الناس، وإذا أراد حاجة سجد ثم طلبها" [(٣)]، ولقد جاء في المعجزة الخالدة على لسانه: ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣] ، كالإله واحد مستحق للعبادة دون سواه، ولقد رضي الله ﷻ عن عبده ونبيه عليه السلام فجزاه بالإحسان إحساناً قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾[الأنبياء:٨٤] ، رغم أنف كتبة سفر أيوب الذين حاولوا أن يجعلوا من لسان النبوة لسان زور وبهتان بنسبة الأباطيل والأقاويل المرذولة لنبي الله أيوب عليه السلام، "حتى يفقد الناس الثقة في رسل ربهم ﷻ وينقادوا فقط خلف هؤلاء المجرمين الجهال فيفقد الأنبياء والرسل مكانتهم كقدوة ومثال يحتذى به" [(٤)]، وحاشاه أن يسيئ لربه ﷻ المنعم عليه بالنبوة والعياذ بالله، ولقد طفح سفر أيوب بعبارات وأفكار تصور الإله في صور وضيعة لا تستسيغها فطر سليمة وعقول قويمة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله ﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم:١٦] ، ح٣٤٤٣، ج٤، ص١٦٧.

(٢) بتصرف: شرح العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي والمسمى بـ إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، شرحها: الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ج٣٢، ص٢، دون طبعة.

(٣) الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، ج١، ص١١٥، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

(٤) الجنس في العهد اليهودي القديم، محمد عبد الحليم عبد الفتاح، ص١٣٩، دون طبعة.

ورغم ذلك يدعي اليهود بفخر أنهم هم الذين ابتدعوا فكرة التوحيد، أي الإله الواحد، مع ملاحظة أن كتبهم لا تشير إلى الإله الواحد إلا من خلال سيطرته على الآلهة الأخرى وتحطيمه لها [1]، ويرد عليهم: بأنه ثبت القول بوحدانية الله ﷻ والألوهية له لا على جهة وحدانية العدد إذ كل واحد في العدد له نصف وأجزاء ولذا يلزم القول بتعاليه عن الأشباه والأضداد إذ في إثبات الضد نفي إلهيته وفي التشابه نفي وحدانيته [2]، وإن جاء في السفر موافقات للإسلام فستذكر من باب الأمانة العلمية في النقل، نورد منها مثلاً ما جاء في فقرة **(إِنْ كُنْتُ قَدْ نَظَرْتُ إِلَى النُّورِ حِينَ ضَاءَ، أَوْ إِلَى الْقَمَرِ يَسِيرُ بِالْبَهَاءِ، وَغَوِيَ قَلْبِي سِرًّا، وَلَثَمَ يَدِي فَمِي)** [3]، "ينفي عن نفسه تهمة الوثنية أنه لم يمارس أي طقوس وثنية ولا انحرف قلبه وراءها يوماً" [4]، "وكانت الشمس والقمر موضع عبادة كثيرين في أيام أيوب" [5]، لثم يدي فمي علامة و كانت منتشرة لتوقير الشمس والقمر، ولأن الإنسان لن يصل إلى الشمس والقمر فكان يقبل يده عوضاً عن تقبيل آلهته الشمس والقمر [6]، جاء في السفر على لسان أيوب لماذا قال الكلام السابق: **(فَهذَا أَيْضًا إِثْمٌ يُعْرَضُ لِلْقُضَاةِ، لأَنِّي أَكُونُ قَدْ جَحَدْتُ اللهَ مِنْ فَوْقُ)**[7]، "لم تتسلل محبة العالم إلى أيوب، ولا تسللت العبادة الوثنية إليه، فلو أنه سقط في هذه أو تلك لاستحق ما حل عليه كعقوبة إلهه بتعلقه بالخليقة أو بتأليهها" [8]، يلاحظ "أنهم في كتابهم اللا مقدس تارة يقرون بحقيقة وتارة ينكرونها" [9]، **وبخصوص علم التوحيد فإنه:** "علم يبحث عما يجب لله ﷻ من صفات الجلال والكمال، وما يستحيل عليه من كل ما لا يليق به، وما يجوز من الأفعال، وعما يجب للرسل والأنبياء، وما يستحيل عليهم، وما يجوز في حقهم وما يتصل بذلك من الإيمان بالكتب المنزلة، والملائكة الأطهار، ويوم البعث

---

(١) انظر: التوراة تاريخها وغايتها، لايزيدور ابشتاين، ترجمة وتعليق سهيل ديب، ص٢٠، دون طبعة، دار النفائس.

(٢) بتصرف: التوحيد، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، ج١، ص٢٣، دون طبعة، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية.

(٣) سفر أيوب، ٣١: ٢٦-٢٧.

(٤) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٥١.

(٥) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٦٩٧.

(٦) بتصرف: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٥٢، وانظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٥٠٧.

(٧) سفر أيوب، ٣١: ٢٨.

(٨) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٦٩٨.

(٩) كشف الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل، إبراهيم ثروت حداد، ص٧٨، دون طبعة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م، مركز التنوير الإسلامي، القاهرة.

والجزاء، والقدر والقضاء، وفائدة تصحيح العقيدة، والسلامة في العواقب، ونيل السعادة في الدارين" [1]، فالتوحيد لغة: "(وحد) الواو والحاء والدال، أصل واحد يدل على الانفراد" [2]، واصطلاحاً كما عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية: "أن يثبت لله ﷻ ما يجب إثباته له من صفات الكمال، وينفي عنه ما يجب نفيه عنه مما يضاد هذه الحال، ولابد له في أحكامه من أن يثبت خلقه وأمره، فيؤمن بخلقه المتضمن كمال قدرته وعموم مشيئته، ويثبت أمره المتضمن بيان ما يحبه ويرضاه من القول والعمل، ويؤمن بشرعه وقدره إيماناً خالياً من الزلل، وهذا يتضمن التوحيد في عبادته وحده لا شريك له" [3]، أو "إثبات ذات غير مشبهة للذوات، ولا معطلة من الصفات، فليس كذاته ذات، ولا كاسمه اسم، ولا كفعله فعل" [4].

فالتوحيد عند السلف ثلاثة أنواع [5]:

١- توحيد الربوبية.

٢- توحيد الألهية.

٣- توحيد الأسماء والصفات.

يؤكد الباحث أنه سيقصر الدراسة في الفصل الأول على الكلام المنسوب لأيوب فقط لكونه الشخصية البارزة في السفر.

---

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، ج١، ص١٤٩، دون طبعة.

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، ج٦، ص٩٠.

(٣) التدمرية، تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم ابن تيمية، ج١، ص٤-٥، ط٦، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، مكتبة العبيكان، الرياض.

(٤) توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، الحاشية ص٣٤٧، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، دار القلم، دمشق.

(٥) انظر: أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، سعود بن عبد العزيز الخلف، ج١، ص٧٤، دون طبعة، سنة النشر ١٤٢٠هـ-١٤٢١هـ.

المطلب الأول

توحيد الربوبية

وينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: توحيد الربوبية عند المسلمين.

القسم الثاني: الربوبية في سفر أيوب.

القسم الأول

توحيد الربوبية عند المسلمين

١. تعريف الربوبية في اللغة:

"الربُّ: اسم من أسماء الله ﷻ " [(١)]، "ورب كل شيء مالكه ومستحقه" [(٢)]، "الخالق"[(٣)]، "المصلح للشيء" [(٤)]، "القائم بأمورهم" [(٥)]، "والسيد والمدبر، والمربي، والقيم، والمنعم" [(٦)]، "المتصرف في مخلوقاته بإرادته، والمبلغ كل ما أبدع حد كماله الذي قدره له" [(٧)].

٢. تعريف الربوبية في الاصطلاح:

"وهو توحيد الله ﷻ بأفعاله، والإقرار الجازم بأن الله ﷻ رب كل شيء ومليكه، وخالقه ومدبره والمتصرف فيه، ودليل هذا النوع من التوحيد، قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:١]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ﴾[الرعد:١٦]، وقال تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [لقمان:١١]، وقد أقر الكفار على عهد النبي ﷺ، بهذا النوع من التوحيد، ولم يدخلهم ذلك في الإسلام" [(٨)]، لأنهم أنكروا توحيد الألوهية فإن

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الفارابي، ج١، ص١٣٠، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧، دار العلم للملايين، بيروت.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل المرسي، ج١٠، ص٢٣٣.

(٣) مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس الرازي، ج١، ص٣٧٠، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٤) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، ج٢، ص٣٨٢.

(٥) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى اليحصبي السبتي، ج١، ص٢٧٨، دون طبعة، المكتبة العتيقة ودار التراث.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، ج٢، ص١٧٩، دون طبعة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩، المكتبة العلمية، بيروت.

(٧) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ج٢، ص٨٤٢.

(٨) الجديد في شرح كتاب التوحيد، محمد عبد الوهاب، محمد بن عبد العزيز القرعاوي، دراسة وتحقيق: محمد ابن أحمد سيد أحمد، ج١، الحاشية ص١٧، دون طبعة، مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية.

"توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية، فما دام هو الرب الخالق المالك المتصرف فيلزم من ذلك أن يكون هو الإله المعبود وحده فمن انتقض عليه توحيد الربوبية فقد انتقض عليه أيضاً توحيد الألوهية لما بينهما من التلازم" [(١)]، "والركائز الثلاثة في توحيد الربوبية أي إفراد الله ﷻ في الخلق والملك والتدبير، دليل ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤] ، ووجه الدلالة من الآية: أنه قدم فيها الخبر الذي من حقه التأخير، والقاعدة البلاغية: أن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر، ثم تأمل افتتاح هذه الآية بـ (ألا) الدالة على التنبيه والتوكيد، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[الأعراف:٥٤] ، له الخلق والأمر، لا لغيره فالخلق هذا هو، والأمر هو التدبير، أما الملك، فدليله مثل قوله تعالى:﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[الجاثية:٢٧]، فإن هذا يدل على انفراده ﷻ بالملك، ووجه الدلالة من هذه الآية كما سبق تقديم ما حقه التأخير، فالرب ﷻ منفرد بالخلق والملك والتدبير" [(٢)].

فيتبين لنا أن توحيد الربوبية يرتكز على ثلاثة مقومات وهي:

١. **الخلق**: "والجمع الخلائق، يقال: هم خليقة الله ﷻ" [(٣)]، أي كل ما خلق الله ﷻ.

٢. **الملك**: "قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[البقرة:١٠٧] ، فتأويل الآية إذا: ألم تعلم يا محمد ﷺ أن لي ملك السموات والأرض وسلطانهما دون غيري أحكم فيهما وفيما فيهما ما أشاء وآمر فيهما وفيما فيهما بما أشاء، وأنهى عما أشاء، وأنسخ وأبدل وأغير من أحكامي التي أحكم بها في عبادي ما أشاء إذا أشاء، وأقر منها ما أشاء" [(٤)].

٣. **التدبير**: "هذا الوجود الذي لا تعرف له حدود، كله منوط بقدره ﷻ، متعلق بمشيئته، وهو قائم بتدبيره، هذا التدبير الذي يتناول الوجود كله جملة ويتناول كل فرد فيه على حدة ويتناول كل عضو وكل خلية وكل ذرة، ويعطي كل شيء خلقه، كما يعطيه وظيفته، ثم يلحظه وهو يؤدي وظيفته" [(٥)].

---

(١) الانتصار في الرد على المتعزلة القدرية الأشرار، يحيى بن أبي الخير بن سالم الشافعي، المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف، ج٢، الحاشية ص٣٣١، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٢) شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، ج١، ص٢١، ط٥، ١٤١٩هـ، دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ج٤، ص١٤٧١، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، دار العلم للملايين – بيروت.

(٤) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج٢، ص٤٨٨.

(٥) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ج٦، ص٣٤٥٥، ط١٧، ١٤١٢هـ، دار الشروق، بيروت، القاهرة.

القسم الثاني

الربوبية في سفر أيوب

تعريف الربوبية عند أهل الكتاب: "الرب الهنا رب واحد" [١]، وحدانية الله ظاهرة بوضوح وجلاء في العهد القديم، وأعظم داع لإبراز وحدانية الله هو إظهار خطأ إشراك آلهة أخرى معه، ومنع عبادة الأوثان التي كانت كثيرة الشيوع في الأزمنة الأولى قديماً [٢]، جاء في فقرة **(أَمَّا هُوَ فَوَحْدَهُ، فَمَنْ يَرُدُّهُ؟ وَنَفْسُهُ تَشْتَهِي فَيَفْعَلُ)** [٣]، أثبت أيوب الوارد في السفر الوحدانية هنا، "ويتضح من السفر أن الإيمان بإله واحد سرمدي قادر غير محدود، خالق الكل المنظور وغير المنظور هو إيمان كان منتشراً في كل مكان مثل بلاد أدوم بالتالي لم يكن مقصوراً على اليهود، ثم حدث ارتداد لبعض الشعوب أو معظمها" [٤]، ومنهم اليهود الذين تبنوا سفر أيوب ونسبوه لهم بدليل وضعه بين أسفار العهد القديم المقدسة عندهم، "فإن كتبة التوراة أو جامعي العهد القديم –وهم اليهود– قد عثروا على قصة أيوب الأصلية وربما يكون قد لحقها إضافات فنقلوها بإضافاتها وربما يكونون هم الذين كتبوا هذه الإضافات ونقلوها من مصادر أخرى" [٥]، وهذا ليس بغريب فاليهودية كما هو معروف في صياغتها النهائية أي بعد التحريف، قد أخذت بعض المعتقدات من بلدان وأديان أخرى، مثل الثقافة البابلية، وعبادات وثنية قديمة، وعن الكنعانيين، وعن الدين الفارسي، وعن الفلسفة الأفلاطونية، وعن الحكمة الإغريقية، والحكمة المصرية [٦]، وكانت محصلة ما أخذوه عنهم سبباً في التخبط والعشوائية والفوضى التي وصلت لها صورة الإله وتوحيده في تصوراتهم لبعدهم عن التوجيه الإلهي، ورفض اليهود لوحي السماء الصادق، وإهمالهم للعقيدة السماوية الصحيحة [٧]، "جعل نفوسهم

---

(١) جاءت هذه الفقرة في شهادة اليهود المسماه (شيما) وهي كدعاء يجب ذكره صباحاً مساءاً وردت في سفر (التثنية ٦: ٤)، انظر: اليهود الموسوعة المصورة، طارق سويدان وآخرون، ص٦٩، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع، الكويت.

(٢) بتصرف: قاموس الكتاب المقدس، ص٧٨.

(٣) سفر أيوب ٢٣: ١٣.

(٤) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٨.

(٥) تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، فتحي محمد الزغبي، ص٤٩٨.

(٦) انظر: أديان العالم، حبيب سعيد، ص١٧٦-١٧٧، دون طبعة، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة.

(٧) وراحوا يلونون عقائدهم بلون الظروف التي يمرون بها من خلال مراحل تاريخهم، وقد انفرد اليهود في هذا الميدان بإقدامهم على رفع سجل تاريخهم إلى منزلة التقديس والعبادة، ومحاولة إيهامهم الناس بأن تاريخهم كتاب مقدس يجب على الجميع أن يؤمنوا به ويصدقوه وإلا كان عقابهم شديداً، وكأن اليهود يريدون بهذا المنهج أن تأخذ أجيالهم العبرة والعظة من حركة التاريخ حتى لا يقع الأحفاد فيما وقع فيه الآباء والأجداد، انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين السيد صالح، ص١٣٠، ط٢، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، دار الصفا، القاهرة.

في استعداد تام وتهيؤ كامل في قلوبهم لتقبل الأفكار الوثنية من الشعوب التي خالطتهم فكانت هذه التصورات التي في كتبهم، والتي تشهد بأنهم لم يرتفعوا إلى التنزيه الذي جاء به الوحي للذات الإلهية، ولم يقدروا على السمو بالخالق وتنزيهه عن الصفات البشرية" (١)، وإذا كان توحيد الربوبية يرتكز على ثلاثة مقومات كما مر معنا سابقاً لنرى تعريفها عند أهل الكتاب وهي:

١. **الخلق:** الخلق هو إبداع الأشياء التي لم يكن لها وجود، والفاعل الفعل هو الله دائماً (٢)، جاء في فقرة (**هَا هذِهِ أَطْرَافُ طُرُقِهِ**) (٣)، يقول أيوب: كل ما قلته عن خلق الله هو جزء لا يذكر من العجائب التي خلقها (٤)، أو "نصيباً من حكمته وقدرته وخطته قدر ما يستطيع الإنسان أن يتحمل أو يدرك" (٥).

٢. **الملك:** يطلق على قوة الله (٦).

٣. **التدبير:** الحكمة التي أودعها الله لكل البشر، بواسطة هذه الحكمة الإنسانية اكتشف الإنسان الثروات المختبأة في باطن الأرض، فصار في قدرة الإنسان أن يزرع ليأكل ويستخدم المناجم ... إلخ (٧)، جاء في فقرة (**عِنْدَهُ الْحِكْمَةُ وَالْقُدْرَةُ**) (٨)، "عنده الحكمة لتخطيط ما هو الأفضل، والقدرة على تنفيذ ما خطط له" (٩)، فإن "الله كلي وحده يدرك كل الأمور وقادر أن يتمم إرادته لأنه كلي القدرة أيضاً" (١٠).

ولذلك سنتابع الفقرات التي نسب قولها لأيوب في هذه الأمور الثلاثة، وبالنظر في فقرات سفر أيوب، فإن فيها ما هو صحيح وما هو باطل:

---

(١) تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، فتحي محمد الزغبي، ص٦٨٣.

(٢) قاموس الكتاب المقدس، ص٢٣٨.

(٣) سفر أيوب، ٢٦: ١٤.

(٤) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣١.

(٥) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٦٠٦.

(٦) بتصرف: قاموس الكتاب المقدس، ص٦١٤.

(٧) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣٥.

(٨) سفر أيوب ١٢: ١٣.

(٩) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٧٨.

(١٠) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٣١٦.

الخلق المقوم الأول الذي يرتكز عليه توحيد الربوبية جاء في السفر علي لسان أيوب، بالشكل التالي:

١. الأقوال الصحيحة عن الخلق الورادة في سفر أيوب:

أ- **ما جاء عن خلق الإنسان:** جاء في (**عَمَلَ يَدَيْكَ**) (١)، و(**اُذْكُرْ أَنَّكَ جَبَلْتَنِي كَالطِّينِ**)(٢)، و(**أَلَمْ تَصُبَّنِي كَاللَّبَنِ، وَخَثَّرْتَنِي كَالْجُبْنِ، كَسَوْتَنِي جِلْدًا وَلَحْمًا، فَنَسَجْتَنِي بِعِظَامٍ وَعَصَبٍ، مَنَحْتَنِي حَيَاةً**) (٣)، و(**أَخْرَجْتَنِي مِنَ الرَّحِمِ**) (٤)، و(**عَمَلِ يَدِكَ**) (٥)، هذه الفقرات في مجملها يعترف فيها أيوب بأن الله خالقه.

ب- **ما جاء عن صنع الله ﷻ:** وجاء في فقرة (**يَدَاكَ كَوَّنَتَانِي وَصَنَعَتَانِي كُلِّي جَمِيعًا**) (٦).

ت- **ما جاء عن قدرة الله ﷻ:** جاء في فقرة (**فَاعِلُ عَظَائِمَ لاَ تُفْحَصُ، وَعَجَائِبَ لاَ تُعَدُّ**) (٧)، و(**يَكْشِفُ الْعَمَائِقَ مِنَ الظَّلاَمِ**) (٨)، و(**اللهَ قَدْ أَضْعَفَ قَلْبِي**) (٩)، و(**يَمْنَعُ رَشْحَ الأَنْهَارِ، وَأَبْرَزَ الْخَفِيَّاتِ إِلَى النُّورِ**) (١٠)، و(**لِيَجْعَلَ لِلرِّيحِ وَزْنًا، وَيُعَايِرَ الْمِيَاهَ بِمِقْيَاسٍ**)(١١)، و(**قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ أَمْرٌ**) (١٢)، وصف أيوب الله ﷻ بالقدرة التامة، فهو وصف حق(١٣).

ث- **ما جاء عن رحمة الله ﷻ:** جاء في فقرة (**مَنَحْتَنِي حَيَاةً وَرَحْمَةً**) (١٤).

---

(١) سفر أيوب، ١٠: ٣.

(٢) سفر أيوب، ١٠: ٩.

(٣) سفر أيوب، ١٠: ١٠-١٢.

(٤) سفر أيوب، ١٠: ١٨.

(٥) سفر أيوب، ١٤: ١٥.

(٦) سفر أيوب، ١٠: ٨.

(٧) سفر أيوب، ٩: ١٠.

(٨) سفر أيوب، ١٢: ٢٢.

(٩) سفر أيوب ٢٣: ١٦.

(١٠) سفر أيوب، ٢٨: ١١.

(١١) سفر أيوب، ٢٨: ٢٥.

(١٢) سفر أيوب، ٤٢: ٢.

(١٣) انظر: هل العهد القديم كلمة الله، منقذ بن محمود السقار، ص١٦٤.

(١٤) سفر أيوب، ١٠: ١٢.

ج- **ما جاء عن خلق النجوم:** جاء في فقرة (**صَانِعُ النَّعْشِ وَالْجَبَّارِ وَالثُّرَيَّا**) [١]، "مجموعات نجوم"[٢]، "ذكر هنا ثلاثة مجموعات نيابة عن الجميع" [٣]، وفي الفقرة معنى آخر سيرد.

ح- **ما جاء عن خلق الغيث:** جاء في فقرة (**يَصُرُّ الْمِيَاهَ فِي سُحُبِهِ فَلاَ يَتَمَزَّقُ الْغَيْمُ تَحْتَهَا**)[٤]، و(**لَمَّا جَعَلَ لِلْمَطَرِ فَرِيضَةً، وَمَذْهَبًا لِلصَّوَاعِقِ**) [٥].

٢. **الأقوال الغير صحيحة عن الخلق الورادة في سفر أيوب:**

أ- **ما جاء عن إنكار إعادة الخلق:** جاء في فقرة (**لِمَاذَا لاَ تَغْفِرُ ذَنْبِي، وَلاَ تُزِيلُ إِثْمِي؟ لأَنِّي الآنَ أَضْطَجِعُ فِي التُّرَابِ، تَطْلُبُنِي فَلاَ أَكُونُ**) [٦]، "يقصد أنه اقترب من القبر فاغفر قبل أن أموت ولا أتمتع برحمتك، ولا تتأخر في الغفران وإلا يكون الوقت قد مضى" [٧]، وتنقطع علاقته بالله [٨]، في الفقرة وشرحها أنكار لقدرة الله ﷻ على إعادة خلقه وبعثه، ويرد عليهم، بما يلي:

١) **ما جاء في القرآن الكريم عن إعادة الخلق:** قال تعالى:﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ *قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾[يس:٧٨-٧٩].

٢) **ما جاء في السنة عن إعادة الخلق:** عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: "**كل ابنِ آدَمَ تأكُلُ الأرضُ، إلا عَجْبَ الذَّنب، منه خُلِقَ، وفيه يُرَكَّبُ**" [٩].

٣) **ما جاء في أقوال السلف – رحمهم الله– عن إعادة الخلق:** قال البيقهي: "والإيمان بالبعث هو أن يؤمن بأن الله ﷻ يعيد الرّفات من أبدان الأموات، ويجمع ما تفرق منها في

---

(١) سفر أيوب، ٩: ٩.

(٢) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٦٢.

(٣) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٢١٦.

(٤) سفر أيوب، ٢٦: ٨.

(٥) سفر أيوب، ٢٨: ٢٦.

(٦) سفر أيوب، ٧: ٢١.

(٧) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٥٧.

(٨) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص١٨٥.

(٩) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، المحقق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، حكمهم علي الحديث:صحيح، كِتَاب السُّنَّةِ، باب ذكر البعث والصور، ح٤٧٤٣، ج٧، ص١٢١، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، دار الرسالة العالمية.

البحار وبطون السباع وغيرها حتى تصير بهيئتها الأولى، ثم يجمعها حية، فيقوم الناس كلهم بأمر الله ﷻ أحياء صغيرهم وكبيرهم حتى السقط الذي قد تم خلقه ونفخ فيه الروح، فأما الذي لم يتم خلقه، أو لم ينفخ فيه الروح أصلا فهو سائر الأموات بمنزلة واحدة والله أعلم" [١].

مما سبق فإن الخلق في سفر أيوب على لسان أيوب يتفق مع ما ورد في الإسلام في خلق الإنسان، والحكمة من خلق الإنسان، وصنع وقدرة ورحمة الله ﷻ، وخلق النجوم، وخلق الغيث، ويختلفان في إعادة الخلق.

الملك المقوم الثاني الذي يرتكز عليه توحيد الربوبية جاء في السفر علي لسان أيوب، بالشكل التالي:

١. الأقوال الصحيحة عن الملك الورادة في سفر أيوب:

أ- **ما جاء عن قوة الله ﷻ**: جاء في السفر **(شَدِيدُ الْقُوَّةِ)** [٢]، و**(إِنْ كَانَ مِنْ جِهَةِ قُوَّةِ الْقَوِيِّ، يَقُولُ: هأَنَذَا)** [٣]، و**(عِنْدَهُ الْعِزُّ)** [٤]، أي "القوة" [٥]، وجاء في **(هُوَذَا لَيْسَ فِي يَدِهِمْ خَيْرُهُمْ)** [٦]، قال أيوب عن أصدقائه هم حمقى تصوروا أن خيرهم وقوتهم مصدرها أياديهم، وليس لله [٧]، أن ما في أيديهم هم وغيرهم هو هبة الله لهم، لا كما يظنون أنها من صنع أيديهم، وثمرة تعبهم وذكائهم وتخطيطاتهم، فيمسكون هذا الخير عن المحتاجين[٨]، و**(بِقُوَّتِهِ يُزْعِجُ الْبَحْرَ، وَبِفَهْمِهِ يَسْحَقُ رَهَبَ)** [٩]، أي بالعواصف وفيها إشارة إلى الضربات التي وجهت لفرعون والمصريين خصوصاً شق البحر إذا فهمنا أن رهب هي مصر [١٠]، وناقض الشراح بعضهم بعض كالعادة في فهم الفقرة فعلق أحدهم

---

(١) استدراكات البعث والنشور، روايات الحافظ: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، جمعه: الشيخ عامر أحمد حيدر، ص١٠، دون طبعة، ١٤١٤هـ، دار الفكر، بيروت.

(٢) سفر أيوب، ٩: ٤.

(٣) سفر أيوب، ٩: ١٩.

(٤) سفر أيوب، ١٢: ١٦.

(٥) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٧٨، ومن تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٣١٩.

(٦) سفر أيوب، ٢١: ١٦.

(٧) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١١١.

(٨) انظر: من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٥١٧.

(٩) سفر أيوب، ٢٦: ١٢.

(١٠) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣٠، وانظر: من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٦٠٥.

على الفقرة، لم ذكر شيء في سفر أيوب عن المعجزات العجيبة التي صنعها الله مع شعبه، لم يذكر أي شيء مثلاً عن شق البحر الأحمر كل ما ذكر في سفر أيوب في إثبات قوة الله، هو قوة الله في الخلق، وفي السيطرة على الطبيعة [١]،**(إِلَى الصَّوَّانِ يَمُدُّ يَدَهُ. يَقْلِبُ الْجِبَالَ مِنْ أُصُولِهَا)** [٢]، و**(يَنْقُرُ فِي الصُّخُورِ سَرَبًا، وَعَيْنُهُ تَرَى كُلَّ ثَمِينٍ)**[٣].

ب- **ما جاء عن زحزحة الجبال وحركتها: (الْمُزَحْزِحُ الْجِبَالَ وَلاَ تَعْلَمُ، الَّذِي يَقْلِبُهَا فِي غَضَبِهِ)**[٤].

ت- **ما جاء عن زعزعة الأرض وزلزلتها: (الْمُزَعْزِعُ الأَرْضَ مِنْ مَقَرِّهَا)** [٥].

ث- **ما جاء عن تحكم الله بالشمس: (الآمِرُ الشَّمْسَ فَلاَ تُشْرِقُ)** [٦].

ج- **ما جاء عن بسط السماوات: (الْبَاسِطُ السَّمَاوَاتِ وَحْدَهُ)** [٧].

ح- **ما جاء عن الإحياء والإماتة: (الَّذِي بِيَدِهِ نَفَسُ كُلِّ حَيٍّ وَرُوحُ كُلِّ الْبَشَرِ)** [٨]، و**(يُخْرِجُ ظِلَّ الْمَوْتِ إِلَى النُّورِ)** [٩]، إذا سقط الإنسان في العصيان صير الله الموت يرافق ذهنه كظل له يرعبه [١٠]، و **(إِنْ كَانَتْ أَيَّامُهُ مَحْدُودَةً، وَعَدَدُ أَشْهُرِهِ عِنْدَكَ، وَقَدْ عَيَّنْتَ أَجَلَهُ فَلاَ يَتَجَاوَزُهُ)** [١١]، و**(أَنَّهُ مَا هُوَ رَجَاءُ الْفَاجِرِ عِنْدَمَا يَقْطَعُهُ، عِنْدَمَا يَسْلِبُ اللهُ نَفْسَهُ)**[١٢]، و**(أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ إِلَى الْمَوْتِ تُعِيدُنِي، وَإِلَى بَيْتِ مِيعَادِ كُلِّ حَيٍّ)** [١٣].

خ- **ما جاء عن الهداية والضلال: (لَهُ الْمُضِلُّ وَالْمُضَلُّ)** [١٤]، فالمضِل ليس مطلقوا الحدود وإلا صار العالم في فوضى [١٥].

د- **ما جاء عمن يهب الملك لمن يشاء وينزعه عمن يشاء:** ورد في السفر **(يَذْهَبُ بِالْمُشِيرِينَ أَسْرَى، وَيُحَمِّقُ الْقُضَاةَ)** [١٦]، و**(يَحُلُّ مَنَاطِقَ الْمُلُوكِ، وَيَشُدُّ أَحْقَاءَهُمْ**

---

(١) بتصرف: أيوب الصديق ولماذا كانت تجربته؟، شنودة الثالث، ص١٢، ط١، مارس ١٩٩٨م، الكلية الإكليريكية، العباسية، القاهرة.

(٢) سفر أيوب، ٢٨: ٩.

(٣) سفر أيوب، ٢٨: ١٠.

(٤) سفر أيوب، ٩: ٥.

(٥) سفر أيوب، ٩: ٦.

(٦) سفر أيوب، ٩: ٧.

(٧) سفر أيوب، ٩: ٨.

(٨) سفر أيوب، ١٢: ١٠.

(٩) سفر أيوب، ١٢: ٢٢.

(١٠) انظر: من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٣٢٢.

(١١) سفر أيوب، ١٤: ٥.

(١٢) سفر أيوب، ٢٧: ٨.

(١٣) سفر أيوب، ٣٠: ٢٣.

(١٤) سفر أيوب، ١٢: ١٦.

(١٥) بتصرف: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٧٨.

(١٦) سفر أيوب، ١٢: ١٧.

بوثَاق)[١]، و(**يَذْهَبُ بِالْكَهَنَةِ أَسْرَى، وَيَقْلِبُ الأَقْوِيَاءَ)** [٢]، و(**يَقْطَعُ كَلاَمَ الأُمَنَاءِ، وَيَنْزِعُ ذَوْقَ الشُّيُوخِ)** [٣]، و(**يُلْقِي هَوَانًا عَلَى الشُّرَفَاءِ، وَيُرْخِي مِنْطَقَةَ الأَشِدَّاءِ)** [٤]، و(**يُكَثِّرُ الأُمَمَ ثُمَّ يُبِيدُهَا. يُوَسِّعُ لِلأُمَمِ ثُمَّ يُجْلِيهَا)** [٥]،(**يَنْزِعُ عُقُولَ رُؤَسَاءِ شَعْبِ الأَرْضِ، وَيُضِلُّهُمْ فِي تِيهٍ بِلاَ طَرِيق، يَتَلَمَّسُونَ فِي الظَّلاَمِ وَلَيْسَ نُورٌ، وَيُرَنِّحُهُمْ مِثْلَ السَّكْرَانِ)**[٦]، "يؤكد أيوب أنه ليس لرئيس حكمة حقيقية بعيداً عن الله" [٧].

ذ- **ما جاء عن الكرسي:** جاء في فقرة (**مَنْ يُعْطِينِي أَنْ أَجِدَهُ، فَآتِيَ إِلَى كُرْسِيِّهِ)** [٨]، و(**يَحْجِبُ وَجْهَ كُرْسِيِّهِ بَاسِطًا عَلَيْهِ سَحَابَهُ)** [٩]، هنا يقول أيوب للأصدقاء الثلاثة إنه لا يمكنهم أن يعرفوا كل شيء عن الله[١٠].

٢. **الأقوال الغير صحيحة عن الملك الورادة في سفر أيوب:**

ما جاء عن محاكمة الله ﷻ لأيوب: جاء في السفر (**فَعَلَى مِثْلِ هذَا حَدَّقْتَ عَيْنَيْكَ، وَإِيَّايَ أَحْضَرْتَ إِلَى الْمُحَاكَمَةِ مَعَكَ)** [١١]، "هل تحضرني أنا الإنسان التافه للمحاكمة معك"[١٢]، "يقف أيوب في دهشة أن الله العالم بأن حياة الإنسان أشبه بظل لا يدوم، بل سرعان ما يتلاشى، مع هذا يهتم جداً أن يأتي بأيوب للمحاكمة" [١٣]، نلاحظ هنا استهجان وسمه أن شئت استغراب من ذلك ولماذا؟ لما وورد (**لأَنَّهُ لَيْسَ هُوَ إِنْسَانًا مِثْلِي فَأُجَاوِبَهُ)** [١٤]، فبدل أن يمضي قدماً في طريق التوحيد الذي يقر به لله ﷻ يتنكبه.

---

(١) سفر أيوب، ١٢: ١٨.

(٢) سفر أيوب، ١٢: ١٩.

(٣) سفر أيوب، ١٢: ٢٠.

(٤) سفر أيوب، ١٢: ٢١.

(٥) سفر أيوب، ١٢: ٢٣.

(٦) سفر أيوب، ١٢: ٢٤-٢٥.

(٧) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، الحاشية ص١١١٠، دون طبعة، شركة ماستر ميديا، القاهرة، مصر.

(٨) سفر أيوب، ٢٣: ٣.

(٩) سفر أيوب، ٢٦: ٩.

(١٠) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، الحاشية ص١١٢٣.

(١١) سفر أيوب، ١٤: ٣.

(١٢) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٨٣.

(١٣) من تفسير وتأملات الآباء والأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٣٥٥.

(١٤) سفر أيوب، ٩: ٢٣.

فهنا يشتكي من أنه غير قادر على الحوار مع الله لأنه ليس إنساناً، أي لو كان إنسان لتكلمت معه بلا خوف وشرحت له بري [١]، ويظهر مدى خوفه من الله ﷻ من كلامه التالي، **(فَنَأْتِي جَمِيعًا إِلَى الْمُحَاكَمَةِ)** [٢]، هل هذا كلام خائف.

أيوب كان له شكواه على الله، أن الله ظلمه وهو يريد أن يذهب للمحاكمة ليثبت أنه بار ومظلوم، واشتكى أنه ليس وسيط، فكيف يتم الاتصال بين الله وإنسان [٣]، "وهذا ما يعنيه تقريباً إن كان الذي يعاقبني إنساناً، فإن عقوباته لا تدين بالتمام من يسقط تحتها، أستطيع أن أحاكم أمامه وأبرهن له أنه ظالم" [٤]، هو يطعن في حكم ربه الظالم وحاشاه ﷻ فلابد أن يحاسب على ظلمه أولاً قبل أن يحاسبه، وأيوب يقر بأن الله ﷻ له الحق في حسابه، جاء في فقرة **(أَلَيْسَ هُوَ يَنْظُرُ طُرُقِي، وَيُحْصِي جَمِيعَ خَطَوَاتِي)** [٥]، الله يعرف سلوكه وحياته وأفكاره وعواطفه وكل نياته [٦]، وقبلها جاء في فقرة **(إِنْ شَاءَ أَنْ يُحَاجَّهُ، لاَ يُجِيبُهُ عَنْ وَاحِدٍ مِنْ أَلْفٍ)** [٧]، أي أن "الله يستطيع أن يوجه للإنسان ألف سؤال مربك، أو ألف خطأ ارتكبه الإنسان، ولا يستطيع الإنسان أن يجاوبه عن سؤال واحد" [٨]، لكنه يسيء لربه ﷻ حين يطلب أن يساوى به فيحاسب مثله، قال تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[الأنبياء:٢٣] ، وهو يدرك ألا مفر منه سبحانه، جاء في فقرة **(مَنْ تَصَلَّبَ عَلَيْهِ فَسَلِمَ)** [٩]، "كان يدرك أن مجادلة الله لا جدوى منها" [١٠]، "لذلك لا نقدر أن نجاوبه في المحاكمة" [١١]، لماذا يا ترى؟ جاء الجواب في الفقرة **(إِنْ كَانَ مِنْ جِهَةِ قُوَّةِ الْقَوِيِّ، يَقُولُ: هأَنَذَا. وَإِنْ كَانَ مِنْ جِهَةِ الْقَضَاءِ يَقُولُ: مَنْ يُحَاكِمُنِي)**[١٢]، "هنا يشير لله كحاكم أو قاضي مطلق وليس من يستطيع أن يقف

---

(١) بتصرف: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٦٦.

(٢) سفر أيوب، ٩: ٢٣.

(٣) بتصرف: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٦٦.

(٤) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٢٣١.

(٥) سفر أيوب، ٣١: ٤.

(٦) انظر: من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٦٨٧.

(٧) سفر أيوب، ٩: ٣.

(٨) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٦١.

(٩) سفر أيوب، ٩: ٤.

(١٠) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، الحاشية ص١١٠٦.

(١١) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٦١.

(١٢) سفر أيوب، ٩: ١٩.

أمامه فلا سلطة للاستئناف"[١]، "فليس من سلطة أعلى، ولا من محكمة عليا تستمع إلى احتجاج إنسان، هو ديان الكل، فوق كل الخليقة" [٢]، ولا ندري لماذا ينصب نفسه خصماً ونداً لله ﷻ، وطالب أن ينحى الله ﷻ من الحكم عليه والعياذ بالله، فحكم علي أيوب من أصدقائه فهل قبل؟، قال لهم: **(خَافُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ مِنَ السَّيْفِ، لأَنَّ الْغَيْظَ مِنْ آثَامِ السَّيْفِ. لِكَيْ تَعْلَمُوا مَا هُوَ الْقَضَاءُ)**[٣]، أي "عليهم أن يخافوا ويكفوا عن ظلمهم لأيوب، فإذا لم تكفوا عن إتهامتكم فسوف يأتي سيف غضب الله وستعلمون أنه قاضي عادل وقد حكم عليكم" [٤]، ما هذا التناقض العجيب، ماذا تريد يا أيوب؟ **(وَلكِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُكَلِّمَ الْقَدِيرَ، وَأَنْ أُحَاكَمَ إِلَى اللهِ)** [٥]، "يلتمس أيوب من الله أن يعطيه جواباً" [٦]، "أنا لا أستريح في الكلام معكم فيا ليتني أجد الحرية أن أحاكم إلى الله فالله لن يقسو علي مثلكم" [٧]، بشروط وهي **(إِنَّمَا أَمْرَيْنِ لاَ تَفْعَلْ بِي، فَحِينَئِذٍ لاَ أَخْتَفِي مِنْ حَضْرَتِكَ، أَبْعِدْ يَدَيْكَ عَنِّي، وَلاَ تَدَعْ هَيْبَتَكَ تُرْعِبُنِي)** [٨]، "أي لا تعذبني بهذه الآلام المبرحة فلا أستطيع الكلام هكذا، ولا تظهر أمامي بجبروتك وعظمتك فأنا لا أحتمل" [٩]، "ربما طالبه لا أن ينزع التجربة عنه، بل يخففها، ففي تخفيفها يجد فرصته للهدوء، للهدوء، والتحرر من الازعاج، فيتفرغ للحديث" [١٠]، كل ما قاله من إساءات متتالة في حق ربه ﷻ وحاشاه، ولا يستطيع أن يتكلم، لماذا هذين الشرطين تحديداً، **(لِكَيْ يُحَاكِمَ الإِنْسَانَ عِنْدَ اللهِ كَابْنِ آدَمَ لَدَى صَاحِبِهِ)** [١١]، جاء **(هُنَالِكَ كَانَ يُحَاجُّهُ الْمُسْتَقِيمُ، وَكُنْتُ أَنْجُو إِلَى الأَبَدِ مِنْ قَاضِيَّ)** [١٢]، "أي أمام محكمة الله، في السماء سوف أتناقض وأثبت استقامتي وبري، وأخذ حكم البراءة للأبد"[١٣]، مما سبق يتبين أن السفر نسب إساءات لأيوب عليه السلام وهو منها براء.

---

(١) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٦٤.
(٢) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٢٢٣.
(٣) سفر أيوب، ١٩: ٢٩.
(٤) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٠٥.
(٥) سفر أيوب، ١٣: ٣.
(٦) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، الحاشية ص١١٠٩.
(٧) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٨٠.
(٨) سفر أيوب، ١٣: ٢٠-٢١.
(٩) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٨١.
(١٠) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٣٤٤.
(١١) سفر أيوب، ١٦: ٢١.
(١٢) سفر أيوب، ٢٣: ٧.
(١٣) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١١٩.

إساءات أيوب في المحاكمة:

١. اتهام ربه ﷻ بظلمه.

٢. قوله بأن ربه ﷻ ساقه للمحاكمة قهراً.

٣. ينصب نفسه خصماً ونداً لربه ﷻ.

٤. يضع شروط على ربه ﷻ.

٥. استخدام ألفاظ غير لائقة في خطابه مع ربه ﷻ.

جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣] ، "بين أيوب عليه السلام في دعائه هذا افتقاره إلى ربه ﷻ فقط إذ لم يقل ارحمني، وإن أكثر أسئلة الأنبياء عليهم السلام ربهم ﷻ على سبيل التعريض لا على طريق الطلب، لأن حياءهم منه يحول دون طلبهم" [(١)].

ويتضح مما سبق أن مفهوم الملك في سفر أيوب يختلف عن مفهوم الملك في الإسلام في محاكمة الله لأيوب ويتفقا في قوة الله، زحزحة الجبال وحركتها، زعزعة الأرض وزلزلتها، تحكم الله بالشمس، بسط السماوات، الإحياء والإماتة، الهداية والضلال، يهب الملك لمن يشاء وينزعه عمن يشاء، الكرسي.

التدبير المقوم الثالث الذي يرتكز عليه توحيد الربوبية جاء في السفر علي لسان أيوب، بالشكل التالي:

نعرض هنا للحكمة في سفر أيوب ومنها جزء مرتبط بالتدبير: "عجيب أمر هذا الإنسان يتشدق عن الحكمة ويتشدق بها، ولكنه يبتعد عنها في واقعه وفكره، فقد قالوا: إن الحكمة هي وضع الأمور في مواضعها" [(٢)]، وهذا ما صنع أيوب كما أظهر السفر، وقد عدد أيوب أنواعاً من الحكمة [(٣)]:

١. حكمة علمها الله للإنسان ليستعمل الأرض وما فيها من كنوز جاءت في الإصحاح (٢٨)، من الفقرة الأولي إلي الفقرة العاشرة (**لأَنَّهُ يُوجَدُ لِلْفِضَّةِ مَعْدَنٌ، وَمَوْضِعٌ لِلذَّهَبِ حَيْثُ يُمَحِّصُونَهُ. الْحَدِيدُ يُسْتَخْرَجُ مِنَ التُّرَابِ، وَالْحَجَرُ يَسْكُبُ نُحَاسًا. قَدْ جَعَلَ لِلظُّلْمَةِ نِهَايَةً، وَإِلَى كُلِّ طَرَفٍ هُوَ يَفْحَصُ. حَجَرَ الظُّلْمَةِ وَظِلَّ الْمَوْتِ. حَفَرَ مَنْجَمًا بَعِيدًا عَنِ السُّكَّانِ. بِلاَ مَوْطِئٍ لِلْقَدَمِ، مُتَدَلِّينَ بَعِيدِينَ مِنَ النَّاسِ يَتَدَلْدَلُونَ. أَرْضٌ يَخْرُجُ مِنْهَا الْخُبْزُ، أَسْفَلُهَا**

---

(١) بيان المعاني، عبد القادر بن ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني، ج٤، ص٣٢٥.

(٢) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، عثمان جمعة ضميرية، ج١، ص٢٣٧، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، مكتبة السوادي للتوزيع.

(٣) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣٥.

يَنْقَلِبُ كَمَا بِالنَّارِ. جَارَتُهَا هِيَ مَوْضِعُ الْيَاقُوتِ الأَزْرَقِ، وَفِيهَا تُرَابُ الذَّهَبِ. سَبِيلٌ لَمْ يَعْرِفْهُ كَاسِرٌ، وَلَمْ تُبْصِرْهُ عَيْنُ بَاشِق، وَلَمْ تَدُسْهُ أَجْرَاءُ السَّبْعِ، وَلَمْ يَعْدُهُ الزَّائِرُ. إِلَى الصَّوَّانِ يَمُدُّ يَدَهُ. يَقْلِبُ الْجِبَالَ مِنْ أُصُولِهَا. يَنْقُرُ فِي الصُّخُورِ سَرَبًا، وَعَيْنُهُ تَرَى كُلَّ ثَمِينٍ): وهي ما تعني عندنا بالتدبير.

٢. حكمة إلهية ثمنها عظيم وهي خفية على البشر جاءت في الإصحاح (٢٨)، الفقرة الثانية عشر إلي الفقرة السابعة والعشرين **(أَمَّا الْحِكْمَةُ فَمِنْ أَيْنَ تُوجَدُ، وَأَيْنَ هُوَ مَكَانُ الْفَهْمِ؟. لاَ يَعْرِفُ الإِنْسَانُ قِيمَتَهَا ولاَ تُوجَدُ فِي أَرْضِ الأَحْيَاءِ. الْغَمْرُ يَقُولُ: لَيْسَتْ هِيَ فِيَّ، وَالْبَحْرُ يَقُولُ: لَيْسَتْ هِيَ عِنْدِي. لاَ يُعْطَى ذَهَبٌ خَالِصٌ بَدَلَهَا، وَلاَ تُوزَنُ فِضَّةٌ ثَمَنًا لَهَا. لاَ تُوزَنُ بِذَهَبِ أُوفِيرَ أَوْ بِالْجَزْعِ الْكَرِيمِ أَوِ الْيَاقُوتِ الأَزْرَقِ. لاَ يُعَادِلُهَا الذَّهَبُ وَلاَ الزُّجَاجُ، وَلاَ تُبْدَلُ بِإِنَاءِ ذَهَبٍ إِبْرِيزٍ. لاَ يُذْكَرُ الْمَرْجَانُ أَوِ الْبَلُّوْرُ، وَتَحْصِيلُ الْحِكْمَةِ خَيْرٌ مِنَ اللآلِئِ. لاَ يُعَادِلُهَا يَاقُوتُ كُوشٍ الأَصْفَرُ، وَلاَ تُوزَنُ بِالذَّهَبِ الْخَالِصِ. فَمِنْ أَيْنَ تَأْتِي الْحِكْمَةُ، وَأَيْنَ هُوَ مَكَانُ الْفَهْمِ؟. إِذْ أُخْفِيَتْ عَنْ عُيُونِ كُلِّ حَيٍّ، وَسُتِرَتْ عَنْ طَيْرِ السَّمَاءِ. اَلْهَلاَكُ وَالْمَوْتُ يَقُولاَنِ: بِآذَانِنَا قَدْ سَمِعْنَا خَبَرَهَا. اَللهُ يَفْهَمُ طَرِيقَهَا، وَهُوَ عَالِمٌ بِمَكَانِهَا. لأَنَّهُ هُوَ يَنْظُرُ إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ. تَحْتَ كُلِّ السَّمَاوَاتِ يَرَى. لِيَجْعَلَ لِلرِّيحِ وَزْنًا، وَيُعَايِرَ الْمِيَاهَ بِمِقْيَاسٍ. لَمَّا جَعَلَ لِلْمَطَرِ فَرِيضَةً، وَمَذْهَبًا لِلصَّوَاعِقِ. حِينَئِذٍ رَآهَا وَأَخْبَرَ بِهَا، هَيَّأَهَا وَأَيْضًا بَحَثَ عَنْهَا)**: نعرض بعض هذه الفقرات منها: **(اَللهُ يَفْهَمُ طَرِيقَهَا، وَهُوَ عَالِمٌ بِمَكَانِهَا)** [١]، و**(حِينَئِذٍ رَآهَا وَأَخْبَرَ بِهَا، هَيَّأَهَا وَأَيْضًا بَحَثَ عَنْهَا)** [٢]، "الله وحده الذي رأى الحكمة وعرفها، ورسم خطة دقيقة لكل أعماله من البداية والنهاية، والله وضع خطة يسير بمقتضاها الكون منذ الأزل فالآن لا شيء يسير عشوائياً بل بمقتضى خطة دقيقة" [٣]، بحث عنها، يأتي التحريف الظاهر والصريح، بحث عنها أي أعلنها بحيث تكون ظاهرة للناس [٤]، في أي قاموس بحث عنها تعني أظهرها؟، "البحث: طلبك شيئاً في التراب" [٥]، "بحثت عن الشيء وابتحثت عنه، أي فتشت عنه" [٦]، وإذا كان بحث عنها فمن خبائها؟.

٣. حكمة معلنة لبني البشر وهي مخافة الله جاءت في الإصحاح (٢٨)، نعرض منها فقرة **(وَقَالَ لِلإِنْسَانِ: هُوَذَا مَخَافَةُ الرَّبِّ هِيَ الْحِكْمَةُ، وَالْحَيَدَانُ عَنِ الشَّرِّ هُوَ الْفَهْمُ)**[٧]، "أن نخاف الله ولا نغضبه" [٨]، "ومعناها احترام الله وتوقيره، والإحساس بالرهبة من جلاله وقدرته" [٩]، وهذا معنى صحيح لم يقف عنده أيوب كما صور السفر، وهذا من التناقض العجيب.

---

(١) سفر أيوب، ٢٨: ٢٣.
(٢) سفر أيوب، ٢٨: ٢٧.
(٣) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣٩.
(٤) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣٩.
(٥) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، ج٣، ص٢٠٧، دون طبعة، دار ومكتبة الهلال.
(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ج١، ص٢٧٣.
(٧) سفر أيوب، ٢٨: ٢٨.
(٨) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣٧.
(٩) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، الحاشية ص١١٢٥.

١. الأقوال الصحيحة عن التدبير الورادة في سفر أيوب:

أ- ما جاء عن حفظ الله ﷻ للإنسان بعد خلقه: **(وَحَفِظَتْ عِنَايَتُكَ رُوحِي)** [١]، وهنا مقارنة تسخير الله ﷻ الأرض لخدمة الإنسان بين أهل الإسلام وبين ما جاء على لسان أيوب في سفر أيوب: قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾[لقمان:٢٠]، وما ذلك إلا لحكمة، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ [الأنبياء:١٦]، فالحكمة هي أن نزداد معرفة بحسن تدبير الله ﷻ لخلقه، ويشار إلى أن الله ﷻ أقسم بالأرض والعظيم لا يقسم إلا بالعظيم قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾[الشمس:٦] ، قال ابن عباس أي: "ما خلق فيها" [٢]، جاء في فقرتين **(لأَنَّهُ يُوجَدُ لِلْفِضَّةِ مَعْدَنٌ، وَمَوْضِعٌ لِلذَّهَبِ حَيْثُ يُمَحِّصُونَهُ، الْحَدِيدُ يُسْتَخْرَجُ مِنَ التُّرَابِ، وَالْحَجَرُ يَسْكُبُ نُحَاسًا)** [٣]، "الإنسان توصل لاستخراج هذه المعادن النفيسة من باطن الأرض، فضة، ذهب، حديد، نحاس" [٤]، "إن كان استخراج الفضة والذهب يتطلب جهداً أعظم من استخراج الحديد والنحاس، إلا أن المعدنين الأخيرين أكثر نفعاً، للإنسان، ولوفرتهما فإن ثمنها أقل بكثير من الفضة والذهب، يمكن لإنسان أن يعيش بدون الفضة والذهب، لكنه يصعب عليه جداً، وحالياً يستحيل عليه أن يعيش بدون الحديد والنحاس، أنها حكمة الله الفائقة جعلت ما هو ضروري للإنسان أكثر وفرة واستخراجه أكثر سهولة، بينما ما هو للترف أقل في الكمية وأصعب في استخراجه" [٥]، وجاء في فقرة **(سَبِيلٌ لَمْ يَعْرِفْهُ كَاسِرٌ، وَلَمْ تُبْصِرْهُ عَيْنُ بَاشِق)** [٦]،**(وَلَمْ تَدُسْهُ أَجْرَاءُ السَّبْعِ، وَلَمْ يَعْدُهُ الزَّائِرُ)** [٧]، "أن الإنسان بالرغم من أنه ليس له حدة بصر النسر ولا قوة الأسد إلا أنه بحكمته استطاع الحصول على المعادن الثمينة والجواهر من باطن الأرض، فالنسور والأسود بالرغم من قواها الطبيعية الخارقة عاجزة عن اقتناء الحكمة التي أعطاها الله للإنسان ليستغل بها الأرض التي يحيا عليها" [٨]، و**(يَنْقُرُ فِي الصُّخُورِ سَرَبًا، وَعَيْنُهُ تَرَى كُلَّ ثَمِينٍ)** [٩]، "أي ينشئ سراديب وأنفاق في داخل المناجم" [١٠]، و**(يَمْنَعُ رَشْحَ الأَنْهَارِ، وَأَبْرَزَ الْخَفِيَّاتِ إِلَى النُّورِ)**[١١]، "اخترع الإنسان طرقاً لمنع رشح الأنهار حتى لا تفسد المناجم وذلك ليستخرج من باطنها كل ثمين" [١٢]، أو "يشق الإنسان مجاري مياه وسط الصخور لممارسة التعدين،

---

(١) سفر أيوب، ١٠: ١٢.
(٢) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج٢٤، ص٤٥٤.
(٣) سفر أيوب، ٢٨: ١-٢.
(٤) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣٥.
(٥) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٦٢٦.
(٦) سفر أيوب، ٢٨: ٧.
(٧) سفر أيوب، ٢٨: ٨.
(٨) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣٦.
(٩) سفر أيوب، ٢٨: ١٠.
(١٠) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ١٣٦.
(١١) سفر أيوب، ٢٨: ١١.
(١٢) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣٦.

فيحفظ الله حياة الإنسان فلا يسمح لهذه المجاري أن تنشق، فيسقط جدار المنجم أو سقفه، كما يسند الإنسان معرفته للمعادن المخفية في المناجم تحت الأرض" [١]،**(قَدْ جَعَلَ لِلظُّلْمَةِ نِهَايَةً، وَإِلَى كُلِّ طَرَفٍ هُوَ يَفْحَصُ. حَجَرَ الظُّلْمَةِ)** [٢]، "ظلمة المناجم لم تمنع الإنسان من الوصل لأعماق المناجم، بل هو وضع بحكمته نهاية لظلمتها ووصل لأعماقها وفحصها، حجر الظلمة: أي خام المعادن الموجودة في ظلمات المناجم"[٣]، وما كان الإنسان ليهتدي لذلك فينفع نفسه لولا أن الله ﷻ دبر له ما ينفعه، نؤكد على قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [المنافقون:٧]، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ [سبأ:٢]، وجاء في فقرة **(حَفَرَ مَنْجَمًا بَعِيدًا عَنِ السُّكَّانِ. بِلاَ مَوْطِئٍ لِلْقَدَمِ، مُتَدَلِّينَ بَعِيدِينَ مِنَ النَّاسِ يَتَدَلْدَلُونَ)** [٤]، "كانوا يحفرون حفراً في الجبال ثم يتدلون فيها مربوطين بحبال، إلى أعماق كبيرة" [٥]، "يسمع عنهم بعض أو ينظروهم وهم يفعلون هكذا، فيسخرون منهم، يحسبون أنهم يريدون أن يستخرجوا ماء من باطن الأرض، لكن لماذا يختارون مناطق حجرية بعيدة عن السكان؟"[٦] ، جاء في القرآن الكريم أن من تدبير الله ﷻ لخلقه أنه أوجد لهم الجبال لينتفع الإنسان منها في كذا أمر، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[الأعراف:٧٤] ، جاء في فقرة **(أَرْضٌ يَخْرُجُ مِنْهَا الْخُبْزُ، أَسْفَلُهَا يَنْقَلِبُ كَمَا بِالنَّارِ)** [٧]، "التصوير هنا، أن الإنسان لو اكتشف منجماً في أرض زراعية سيقلب هذه الأرض ويحفر المنجم وتتحول الأرض الزراعية إلى خراب، وأفران للصهر، ويتركون بقايا أفران الصهر على الأرض الزراعية فتخرب تماماً" [٨]، وهم "حولوا الأرض التي تفيض عليهم بالغذاء إلى مناجم، يهلك فيها كثيرون بسبب المخاطر التي يتعرضون لها"[٩]، تجد أنه في واقع المادية الصرفة هنالك مبررات لمثل هذه الأعمال العبثية المشينة والغير مقبولة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾[البقرة:١١-١٢] ، لكن أهل الإسلام مأمورين بأمر رباني، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [الأعراف:٥٦].

---

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٦٣٤.

(٢) سفر أيوب، ٢٨: ٣.

(٣) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣٦.

(٤) سفر أيوب، ٢٨: ٤.

(٥) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣٦.

(٦) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٦٢٨.

(٧) سفر أيوب، ٢٨: ٥.

(٨) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣٦.

(٩) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٦٢٩.

٢. الأقوال الغير صحيحة عن التدبير الورادة في سفر أيوب:

أ- **ما جاء في سفر أيوب على لسان أيوب عن الغلق على الإنسان: (هُوَذَا يَهْدِمُ فَلاَ يُبْنَى. يُغْلِقُ عَلَى إِنْسَانٍ فَلاَ يُفْتَحُ)** [1]، الفتح والغلق متضادان، العبارة حمالة أوجه قد تحمل على الخير أو على الشر إذا قصد بها أن الله ﷻ لم يحسن التدبير لأنه أغلق عليه ولم يفتح، ووسط هذه الحيرة وهذا الشك، يطيب للباحث هنا أن يذكر بقوله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر:١٧]، وكأنها بوصلة لكي لا يستبدل الثمين النفيس، بالركيك الرخيص ولرد نورد: ما جاء في القرآن الكريم عن الفتح وأهله وبمفهوم المخالفة نتصور الغلق وأهله:

١) **الفتح على المؤمن وبمفهوم المخالفة الكافر محروم من هذا الفتح:**

في الدنيا: قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[الأعراف:٩٦] .

وفي الآخرة: قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[الزُّمر:٧٣] .

٢) **الفتح على الكافر والمعاند وبمفهوم المخالفة المؤمن يكافئ بالغلق في هذا الموضع:**

في الدنيا: قال تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ * لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾[الحجر:١٤-١٥] .

وفي الآخرة: قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[الزُّمر:٧١] .

٣) **الفتح على المستدرج وبمفهوم المخالفة المؤمن مكافئ بالغلق في هذا الموضع:** قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾[الأنعام:٤٤] .

٤) **الفتح على الناس وبمفهوم المخالفة الغلق على الناس في هذا الموضع:** قال تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[فاطر:٢] .

---

(١) سفر أيوب، ١٢: ١٤.

ب- **ما جاء في سفر أيوب على لسان أيوب أن الله ﷻ يدبر أما الجفاف أو الفيضان فقط:**

(يَمْنَعُ الْمِيَاهَ فَتَيْبَسُ. يُطْلِقُهَا فَتَقْلِبُ الأَرْضَ) (١)، إذا كان يقصد أن هذا واقع على الدوام، فهو مخالف لتدبير الله ﷻ، ومخالف للعقل المشاهد للكون وللرد نورد:

١) **ما جاء في القرآن الكريم عن الجفاف والفيضان:** قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر:٢١]، فالجفاف أو الفيضان بتدبير الله ﷻ.

٢) **ما جاء في السنة عن الجفاف والفيضان:** عن عائشة رضي الله عنها قالت: "**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَى نَاشِئًا** (٢) **فِي أُفُقٍ مِنْ آفَاقِ السَّمَاءِ، تَرَكَ عَمَلَهُ – وَإِنْ كَانَ فِي صَلَاةٍ – ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ، فَإِنْ كَشَفَهُ اللَّهُ حَمِدَ اللَّهَ، وَإِنْ مَطَرَتْ قَالَ: اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا**" (٣)، تدبير الله ﷻ كله خير أن سقط الغيث خير، وأن حبس خير.

٣) **ما جاء في أقوال السلف رحمهم الله ﷻ عن الجفاف والفيضان:** عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "ما من عام بأمطر من عام، ولكن الله يقسمه حيث شاء، عاماً هاهنا وعاماً هاهنا" (٤).

مما سبق فإن مفهوم التدبير في سفر أيوب على لسان أيوب يتفق مع مفهوم التدبير في الإسلام في حفظ الله للإنسان بعد خلقه، وتسخير الله ﷻ الأرض لخدمة الإنسان، ويختلفان في الغلق على الإنسان، وأن الله ﷻ يدبر إما الجفاف أو الفيضان فقط.

---

(١) سفر أيوب، ١٢: ١٥.

(٢) ناشئاً: تعني هيجان الريح وسيرها محملة بالسحب، انظر: معالم السنن، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، ج٤ ، ص١٤٥، ط١، ١٣٥١ هـ – ١٩٣٢ م، المطبعة العلمية – حلب.

(٣) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني قال عن هذا الحديث: صحيح، باب الدعاء عند الغيث والمطر، ح ٦٨٦/٥٣١ ، ص٢٣٨، ط ٣، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

(٤) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٧، ص٨٤.

المطلب الثاني

توحيد الإلوهية

وينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: توحيد الألوهية في الإسلام.

القسم الثاني: الألوهية في سفر أيوب.

القسم الأول

توحيد الألوهية في الإسلام

١. الألوهية لغة:

أله: بمعنى عبد عبادة (١)، ويقرر الشيخ رشيد معنى الإله مفرقاً بينه وبين معنى الرب، إذ إنه المعبود المتقرب إليه والملتجأ إليه، وحده أو مع غيره، فهذا هو معنى الإله –المعبود– مطلقاً، أي بحق أم بغير حق (٢)، ويقول عن الرب الخالق المعبود بحق هو: "السيد والمالك والمدبر والمربي" (٣).

٢. توحيد الألوهية اصطلاحاً:

"يسمى باعتبار إضافته إلى الله ﷻ بـ (توحيد الألوهية)، ويسمى باعتبار إضافته إلى الخلق بـ (توحيد العبادة)، و(توحيد العبودية) و(توحيد الله ﷻ بأفعال العباد)، و(توحيد العمل)، و(توحيد القصد)، و(توحيد الإرادة والطلب)، لأنه مبني على إخلاص القصد في جميع العبادات، بإرادة وجه الله ﷻ" (٤).

---

(١) بتصرف: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، ج١، ص١٢٤٢، ط٨، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

(٢) انظر: منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، ج١، ص٤٦٨، ط١، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م، دار ماجد عسيري.

(٣) تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، ج٨، ص٣٩٥، دون طبعة، ١٩٩٠م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٤) مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، ج١، ص٢٠، ط٢، ١٤٢٤هـ، مكتبة الرشد.

٣. توحيد الألوهية شرعاً:

المستحق وحده لجميع أنواع العبادة، فصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله تعالى شرك، أياً كان المقصود بذلك، ملكاً مقرباً، أو نبياً مرسلاً، أو عبداً صالحاً، أو غيرهم [١]، "كالاستغاثة بهم وندائهم عند الشدائد ونحو ذلك" [٢]، يشار أن مشركي العرب لم ينفعهم إيمانهم بالربوبية وحده، بل ضرب الرسول ﷺ رقابهم في بدر لكونهم أشركوا بالله ﷻ في الألوهية[٣].

٤. أمور متعلقة بتوحيد الألوهية:

أ- **أهمية توحيد الألوهية:** إن قضية الألوهية أمر ليس بالهين في دنيا الناس إذ على ضوء الاعتقاد السليم يهنأ الإنسان بحياة آمنة في الدنيا والآخرة، ولذلك لم يترك الله ﷻ الإنسان بدون هداية [٤]، و"أن جميع الرسل أرسلوا لتحقيق هذا النوع من التوحيد" [٥].

ب- **ارتباط كلمة التوحيد بالألوهية:** "معنى لا إله إلا الله، مركب من أمرين: نفي وإثبات، فالنفي: خلع جميع المعبودات غير الله ﷻ في جميع أنواع العبادات، والإثبات: إفراد رب السماوات والأرض وحده بجميع أنواع العبادات على الوجه المشروع" [٦].

---

(١) بتصرف: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مناع بن حماد الجهني، المجلد الأول، ص٣٩،٤٠، ط٤، ١٤٢٠هـ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢) تخريج العقيدة الطحاوية، أحمد بن محمد بن سلامة المعروف بالطحاوي، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، ج١، الحاشية ص٣١، ط٢، ١٤١٤هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

(٣) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، علي بن إسماعيل بن إسحاق، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، ج١، الحاشية ص١٠٠، دون طبعة، ١٤١٣هـ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

(٤) بتصرف: قضية الألوهية في الأسفار اليهودية دراسة مصحوبة ببيان وجهة النظر الإسلامية، عبد المنعم فؤاد، ص٥٠.

(٥) التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، ج١، ص٢١، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، مكتبة طبرية.

(٦) الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان، محمود بن محمد ابن مصطفى، ج١، ص٢٦١، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، مكتبة ابن عباس، مصر.

ت- **توحيد الألوهية هو العبادة:** والعبادة في اللغة: "الذل" [١]، أو "الطاعة مع الخضوع، ومنه طريق معبد إذا كان مذللاً بكثرة الوطء" [٢]، والعبادة شرعاً: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ﷻ ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، أو هي عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف، وفي هذا يدخل جميع أنواع الطاعات الباطنة بالقلب والظاهرة على الجوارح، ومن أهم أنواع العبادة الصلاة والزكاة والصيام والحج والدعاء والخوف والرجاء والتوكل والنذر والاستغاثة، والاستعانة" [٣]، والتسليم والرضا، وتوسل الله ﷻ[٤]، والذبح والحب، و"الرغبة والرهبة والإنابة" [٥].

ث- **القرآن الكريم وتوحيد الألوهية:** يقرر القرآن توحيد الربوبية أولاً، وأن ذلك مستلزم لتوحيد الألوهية، فيجعل الأول دليلاً على الثاني، إذ كانوا يسلمون الأول، وينازعون في الثاني قال تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ * أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾[النمل:٥٩-٦٠] [٦].

ج- **من توحيد الألوهية أن تعتقد:** أن كل ما حرمه الله ﷻ في الأرض كان حراماً في السموات وكل ما حلله في الأرض كان حلال في السموات [٧].

---

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ج١، ص٣٠، ط٤، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، دار ابن الجوزي.

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، ج٣، ص٢٧٣، ط٣ ١٤١٤هـ، دار صادر، بيروت.

(٣) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، سعود بن عبد العزيز الخلف، ج١، ص٨٤.

(٤) بتصرف: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مناع بن حماد الجهني، المجلد الأول، ص٣٩، ٤٠.

(٥) الرسالة المفيدة، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، ج١، ص٤١، دون طبعة، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

(٦) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، ج١، ص٣٦، ط١٠، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٧) بتصرف: الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد القرطبي، ج٢، ص٣١، دون طبعة، مكتبة الخانجي، القاهرة.

القسم الثاني

الألوهية في سفر أيوب

إن فكرة الألوهية قد انتكست في عصر تدوينهم لهذه الأسفار [١]، بالإضافة إلى شوائب عقدية مختلفة ومتعددة [٢]، "وغير المسلم محتاج إلى تدليل وتفصيل وتعليل، ليطمئن أن هذه التوراة والأسفار الملحقة بها مفتراة على الله ﷻ، وقد يحتاج المسلم إلى دراسة كاشفة منصفة تبين له ألواناً من مفتريات اليهود على الله ﷻ ورسوله" [٣]، والعاقل عموماً يفكر لو كنت أريد أن أكتب كتاباً ليكون قدوة لأولادي، أو أقول تعاليماً ليقتدي بها تلاميذي وأحبائي، ويتبعونها، فلن أقول أو أكتب إلا ما سيكون هدى لهم، ولن أقول إلا ما فيه سعادة لهم إذا اقتدوا به، وسأكتب ما يجعلهم يتفاخرون بي وبأفعالي وكلامي، الأمر الذي سيجعلهم يتمسكون بي وبكتابي، ولله ﷻ المثل الأعلى، لا يعقل أن يكون إلهاً من يفعل شيئاً ما يشينه، أو ينقص من قداسته [٤]، أن اليهود "قد افتروا على الله ﷻ، وخلطوا الحق بالباطل" [٥]، "ويتبين لدارس التوراة المفتراة أنها صورت الله ﷻ صوراً لا تليق بالألوهية، ووصفته بصفات لا يرتضيها مؤمن" [٦]، فأنك "تجد في التوراة ما تشتهيه نفس كل سافل، وما تبغضه نفس كل مؤمن عاقل فها هي تعليمات عجيبة وقاذورات لا يمكن أن تصدر عن الله ﷻ ولا من أنبيائه ولكنهم بكفرهم نسبوها إلى الله ﷻ" [٧]، ويطيب تأكيد "أن البشر منذ أن كتب لهم وجود وإلى أن تهمد حركتهم على وجه الأرض، لو اجتمعوا جميعاً على قلب رجل واحد وكفروا بالله ﷻ وبعدوا عن عبادته جل وعلا، فإن ذلك لا ينقص ذرة من سلطانه ﷻ ولا يكف شعاعاً من ضيائه، ولا يغض بريقاً من كبريائه، فهو أغنى بحوله وأعظم بذاته وصفاته، وأوسع في ملكوته وجبروته من أن ينال منه وهم واهم أو جهل كاتب" [٨].

---

(١) بتصرف: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، ص٢٥.

(٢) انظر: قضية الألوهية في الأسفار اليهودية دراسة مصحوبة ببيان وجهة النظر الإسلامية، عبد المنعم فؤاد، ص٩.

(٣) حجية الروح، أحمد الحوفي، ص١٦، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة.

(٤) بتصرف: المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول صحة الكتاب المقدس، علاء أبو بكر، ص٤١٧، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، مكتبة وهبة، القاهرة.

(٥) حجية الروح، أحمد الحوفي، ص١٣.

(٦) حجية الروح، أحمد الحوفي، ص١٧.

(٧) كشف الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل، إبراهيم ثروت حداد، ص٧٥.

(٨) قضية الألوهية في الأسفار اليهودية دراسة مصحوبة ببيان وجهة النظر الإسلامية، عبد المنعم فؤاد، ص٧.

مسائل الألوهية في سفر أيوب على لسان أيوب:

١. مسائل الألوهية في سفر أيوب المتوافقة مع توحيد الألوهية:

أ- **ما جاء عن التوبة، النظافة الشخصية، الذبائح، الصلاة:** جاء في **(وَكَانَ لَمَّا دَارَتْ أَيَّامُ الْوَلِيمَةِ، أَنَّ أَيُّوبَ أَرْسَلَ فَقَدَّسَهُمْ)** (١)، "التقديس يشمل التوبة عما اقترفوه من خطايا، والطهارة الجسدية أيضاً استحمام وغسل ملابس استعداداً لتقديم الذبائح والصلاة والعبادة"(٢)، "أبدى أيوب اهتماماً عميقاً بخير أولاده الروحي، فخشية أن يكونوا قد أخطأوا دون أن يدروا، قدم الذبائح من أجلهم" (٣)، و**(وَبَكَّرَ فِي الْغَدِ)** (٤)، "تلاحظ أهمية أن يبدأ اليوم بالصلاة ليبارك الله اليوم كله" (٥)، جاء في **(صَلاَتِي خَالِصَةٌ)** (٦).

ب- **ما جاء عن السجود: (وَخَرَّ عَلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ)** (٧).

ت- **ما جاء عن الاستمرار في العبودية: (هكَذَا كَانَ أَيُّوبُ يَفْعَلُ كُلَّ الأَيَّامِ)** (٨)، "الصلاة بانتظام معناها التضحية بوقت كل يوم" (٩)، واختلفوا في هذه العبادة يقول آخر: "لم يتوقف أيوب عن تقديم ذبيحة" (١٠)، وجاء في **(بِخَطَوَاتِهِ اسْتَمْسَكَتْ رِجْلِي. حَفِظْتُ طَرِيقَهُ وَلَمْ أَحِدْ، مِنْ وَصِيَّةِ شَفَتَيْهِ لَمْ أَبْرَحْ. أَكْثَرَ مِنْ فَرِيضَتِي ذَخَرْتُ كَلاَمَ فِيهِ)** (١١)، الفريضة هي الطعام الضروري، أي اهتم بحفظ وصايا الله أكثر من طعامه (١٢).

ث- **ما جاء عن سؤال أيوب لربه ﷻ: (كَمْ لِي مِنَ الآثَامِ وَالْخَطَايَا؟ أَعْلِمْنِي ذَنْبِي وَخَطِيَّتِي)**(١٣)، "هنا أيوب يطلب من الله أن يكشف خطاياه والتي بسببها يعاقب"(١٤)، وتظهر هذه العبارة انزعاج أيوب من هذا الصمت دون أن يعرف أسباب آلامه واعتبر الأمر رفض له (١٥)، و **(أَسْأَلُكَ فَتُعَلِّمُنِي)** (١٦).

---

(١) سفر أيوب، ١: ٥.

(٢) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٤.

(٣) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، الحاشية ص١٠٩٤.

(٤) سفر أيوب، ١: ٥.

(٥) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٤.

(٦) سفر أيوب، ١٦: ١٧.

(٧) سفر أيوب، ١: ٢٠.

(٨) سفر أيوب، ١: ٥.

(٩) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، الحاشية ص١٠٩٤.

(١٠) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٣٣

(١١) سفر أيوب، ٢٣: ١١-١٢.

(١٢) بتصرف: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٢١.

(١٣) سفر أيوب، ١٢: ٢٣.

(١٤) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٨٢.

(١٥) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، الحاشية ص١١١١.

(١٦) سفر أيوب، ٤٢: ٤.

ج- **ما جاء عن استجابته أيوب لربه ﷻ: (تَدْعُو فَأَنَا أُجِيبُكَ)** [١].

ح- **ما جاء عن ترك أيوب الظلم: (مَعَ أَنَّهُ لاَ ظُلْمَ فِي يَدِي)** [٢].

خ- **ما جاء عن بكاء أيوب لربه ﷻ: (للهِ تَقْطُرُ عَيْنِي)** [٣].

د- **ما جاء عن أن أيوب لا يفعل فعل الأشرار: (لِتَبْعُدْ عَنِّي مَشُورَةُ الأَشْرَارِ)** [٤].

ذ- **ما جاء عن خوف أيوب من الله ﷻ: (مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَرْتَاعُ قُدَّامَهُ. أَتَأَمَّلُ فَأَرْتَعِبُ مِنْهُ)**[٥]، والله أخبره بذلك فلقد جاء في الإصحاح (٢٨) الفقرة الثانية عشر إلي الفقرة السابعة العشرين **(أَمَّا الْحِكْمَةُ فَمِنْ أَيْنَ تُوجَدُ، وَأَيْنَ هُوَ مَكَانُ الْفَهْمِ؟. لاَ يَعْرِفُ الإِنْسَانُ قِيمَتَهَا وَلاَ تُوجَدُ فِي أَرْضِ الأَحْيَاءِ. الْغَمْرُ يَقُولُ: لَيْسَتْ هِيَ فِيَّ، وَالْبَحْرُ يَقُولُ: لَيْسَتْ هِيَ عِنْدِي. لاَ يُعْطَى ذَهَبٌ خَالِصٌ بَدَلَهَا، وَلاَ تُوزَنُ فِضَّةٌ ثَمَنًا لَهَا. لاَ تُوزَنُ بِذَهَبِ أُوفِيرَ أَوْ بِالْجَزْعِ الْكَرِيمِ أَوِ الْيَاقُوتِ الأَزْرَقِ. لاَ يُعَادِلُهَا الذَّهَبُ وَلاَ الزُّجَاجُ، وَلاَ تُبْدَلُ بِإِنَاءِ ذَهَبٍ إِبْرِيزٍ. لاَ يُذْكَرُ الْمَرْجَانُ أَوِ الْبَلُّوْرُ، وَتَحْصِيلُ الْحِكْمَةِ خَيْرٌ مِنَ اللآلِئِ. لاَ يُعَادِلُهَا يَاقُوتُ كُوشٍ الأَصْفَرُ، وَلاَ تُوزَنُ بِالذَّهَبِ الْخَالِصِ. فَمِنْ أَيْنَ تَأْتِي الْحِكْمَةُ، وَأَيْنَ هُوَ مَكَانُ الْفَهْمِ؟. إِذْ أُخْفِيَتْ عَنْ عُيُونِ كُلِّ حَيٍّ، وَسُتِرَتْ عَنْ طَيْرِ السَّمَاءِ. اَلْهَلاَكُ وَالْمَوْتُ يَقُولاَنِ: بِآذَانِنَا قَدْ سَمِعْنَا خَبَرَهَا. اَللهُ يَفْهَمُ طَرِيقَهَا، وَهُوَ عَالِمٌ بِمَكَانِهَا. لأَنَّهُ هُوَ يَنْظُرُ إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ. تَحْتَ كُلِّ السَّمَاوَاتِ يَرَى. لِيَجْعَلَ لِلرِّيحِ وَزْنًا، وَيُعَايِرَ الْمِيَاهَ بِمِقْيَاسٍ. لَمَّا جَعَلَ لِلْمَطَرِ فَرِيضَةً، وَمَذْهَبًا لِلصَّوَاعِقِ. حِينَئِذٍ رَآهَا وَأَخْبَرَ بِهَا، هَيَّأَهَا وَأَيْضًا بَحَثَ عَنْهَا)**، حكمة معلنة لبني البشر وهي مخافة الله [٦]، و **(وَقَالَ لِلإِنْسَانِ: هُوَذَا مَخَافَةُ الرَّبِّ هِيَ الْحِكْمَةُ، وَالْحَيَدَانُ عَنِ الشَّرِّ هُوَ الْفَهْمُ)** [٧].

ر- **ما جاء عن أيوب أنه يعترف أن ربه ﷻ هو الحافظ له والراضي عنه قبل نزول البلاء به: (يَا لَيْتَنِي كَمَا فِي الشُّهُورِ السَّالِفَةِ وَكَالأَيَّامِ الَّتِي حَفِظَنِي اللهُ فِيهَا)** [٨]، **(وَرِضَا اللهِ عَلَى خَيْمَتِي)** [٩].

---

(١) سفر أيوب، ١٤: ١٥.
(٢) سفر أيوب، ١٦: ١٧.
(٣) سفر أيوب، ١٦: ٢٠.
(٤) سفر أيوب، ٢١: ١٦.
(٥) سفر أيوب، ٢٣: ١٥.
(٦) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣٥.
(٧) سفر أيوب، ٢٨: ٢٨.
(٨) سفر أيوب، ٢٩: ٢.
(٩) سفر أيوب، ٢٩: ٤.

٢. **مسائل الألوهية في سفر أيوب المخالفة لتوحيد الألوهية:**

أ- **ما جاء بين توقير أيوب لربه ﷻ ووصفه بالجبار وحاشاه: (لَمْ يُخْطِئْ أَيُّوبُ وَلَمْ يَنْسِبْ للهِ جِهَالَةً)** [(١)]، أيوب الوارد في السفر كما صوره كاتب السفر مرت به حالات بين التوقير لله ﷻ وهذا من العبادة الحقة للمعبود بحق وهو الله ﷻ وحالات أخرى ستمر في ثنايا البحث فيها إساءات تخرجه من دائرة توحيد الألوهية، فمن الإساءات مثلاً ما جاء في فقرة **(كَمْ بِالأَقَلِّ أَنَا أُجَاوِبُهُ وَأَخْتَارُ كَلاَمِي مَعَهُ)** [(٢)]، ومعنى هذه الفقرة في سياقها الذي جاءت فيها، "هل أستطيع أنا أمام هذا الإله الجبار أن أقف لأدافع عن نفسي وأتخير الكلمات المناسبة، هل سيعطيني هذه الفرصة" [(٣)]، ولا يمكن تصور الكلام السابق ككلام خارج من فم نبوي طاهر، ولا يخرج من معين النبوة الحقة إلا ما "جاء في القرآن الكريم من وصف الله ﷻ بالرحمة بعباده الطائعين، ومغفرته للعاصين التائبين، وبالشدة على العصاة المتمردين المستكبرين، ولكنها شدة عادلة لا ضراوة فيها كما زعم اليهود، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[الزُّمر:٥٣]" [(٤)].

ب- **ما جاء عن دعاء أيوب لربه ﷻ أحياناً والاستنكاف عنه أحياناً أخرى: (يَا لَيْتَ طِلْبَتِي تَأْتِي وَيُعْطِيَنِيَ اللهُ رَجَائِي)** [(٥)]، "أراد أيوب، في وسط حزنه، أن يتحرر من الألم وأن يموت" [(٦)]، ويظهر اضطراب كاتب سفر أيوب وأنه يكثر من جمع المتناقضات، أو أنه قد كتب بواسطة أكثر من كاتب، فبدراسة السفر فيه فقرات تذكر استنكاف أيوب عن التوجه بالدعاء لربه ﷻ لأنه لا يستجيب له، **(لَوْ دَعَوْتُ فَاسْتَجَابَ لِي، لَمَا آمَنْتُ بِأَنَّهُ سَمِعَ صَوْتِي)** [(٧)]، "وصل أيوب لحالة يائسة تماماً من استجابة الله صلواته" [(٨)]، "بلغ من أسفافهم في تفكيرهم أنهم صوروا الإله شديد القسوة" [(٩)]، ويستمر الافتراء على اللهﷻ جاء في السفر **(هَا إِنِّي أَصْرُخُ ظُلْمًا فَلاَ أُسْتَجَابُ. أَدْعُو وَلَيْسَ حُكْمٌ)** [(١٠)]، "وصل لحالة عدم الرجاء في عفو الله" [(١١)]، وأعلن "أيوب أن الله يعاديه ويخاصمه" [(١٢)]، وربناﷻ يقول: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧]، عن قتادة: "أي من رحمة

---

(١) سفر أيوب، ١: ٢٢.
(٢) سفر أيوب، ٩: ١٤.
(٣) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٦٣.
(٤) حجية الروح، أحمد الحوفي، ص٤٠.
(٥) سفر أيوب، ٦: ٨.
(٦) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، الحاشية ص١٠٠٤.
(٧) سفر أيوب، ٩: ١٦.
(٨) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٦٣.
(٩) حجية الروح، أحمد الحوفي، ص٣٧.
(١٠) سفر أيوب، ١٩: ٧.
(١١) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٠٢.
(١٢) أيوب الصديق ولماذا كانت تجربته؟، شنودة الثالث، ص٦٣.

الله ﷻ"[1]، وجاء في فقرة **(إِلَيْكَ أَصْرُخُ فَمَا تَسْتَجِيبُ لِي. أَقُومُ فَمَا تَنْتَبِهُ إِلَيَّ)** [2]، والله ﷻ يقول: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافر:٦٠]، فهو "إله العالمين إله رحمة وخير، يجزى كل بعمله ويتفضل على الخلائق بفضله وكرمه، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾[يونس:٥٨]"[3].

ت- **ما جاء عن دعاء أيوب على نفسه: (لَيْتَكَ تُوارِينِي فِي الْهَاوِيَةِ، وَتُخْفِينِي إِلَى أَنْ يَنْصَرِفَ غَضَبُكَ، وَتُعَيِّنُ لِي أَجَلاً فَتَذْكُرَنِي)** [4]، و**(وَلكِنْ فِي الْخَرَابِ أَلاَ يَمُدُّ يَدًا؟ فِي الْبَلِيَّةِ أَلاَ يَسْتَغِيثُ عَلَيْهَا)** [5]، "قال وأنا في آلامي هذه أصرخ طالباً القبر فهو يطلبه ولكن الله لا يعطيه له" [6]، ويرد على ذلك:

١) **ما جاء في القرآن الكريم عن الدعاء على النفس:** قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[يونس:١١]، قال تعالى: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾[الإسراء:١١] .

٢) **ما جاء في السنة عن الدعاء على النفس:** عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت قال رسول الله ﷺ: "**لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ**"[7]، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "**لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ**" [8].

٣) **ما جاء في أقوال السلف رحمهم الله في الدعاء على النفس:** ابن كثير: يخبر تعالى عن حلمه ولطفه بعباده أنه لا يستجيب لهم في حال ضجرهم وغضبهم، وأنه يعلم منهم عدم القصد إلى إرادة ذلك، فلهذا لا يستجيب، فلو استجاب لهم كل ما دعوه به في ذلك، لأهلكهم، ولكن لا ينبغي الإكثار من ذلك، والحالة هذه لطفاً ورحمة [9].

---

(١) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٦، ص٢٣٣.
(٢) سفر أيوب، ٣٠: ٢٠.
(٣) قضية الألوهية في الأسفار اليهودية دراسة مصحوبة ببيان وجهة النظر الإسلامية، عبد المنعم فؤاد، ص٦٠.
(٤) سفر أيوب، ١٤: ١٣.
(٥) سفر أيوب، ٣٠: ٢٤.
(٦) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٤٧.
(٧) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، كتاب الجنائز، باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر، ح٩٢٠، ج٢، ص٦٣٤، دون طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
(٨) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطوير وقصة أبي اليسر، ح٣٠٠٩، ج٤، ص٢٣٠٤.
(٩) انظر: تفسير القران العظيم، لابن كثير، ج٤، ص٢٥١.

ث- **ما جاء عن دعاء أيوب بالشر على أصدقائه: (لأَنَّكَ مَنَعْتَ قَلْبَهُمْ عَنِ الْفِطْنَةِ، لأَجْلِ ذلِكَ لاَ تَرْفَعُهُمْ)** [١]، ويرد على ذلك:

١) **ما جاء في القرآن الكريم عن الدعاء على الأصدقاء بالشر:** قال تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء:١٤٨] .

٢) **ما جاء في السنة عن الدعاء على الأصدقاء بالشر:** عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن، فقال: "**اتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ**" [٢]، لو كانوا ظلام ليخشوا على أنفسهم، أما لو كانوا مظلومين فجزاؤهم وحساب الدعاء عليهم على الله ﷻ.

٣) **ما جاء في أقوال السلف رحمهم الله في الدعاء على الأصدقاء بالشر:** عن ابن عباس رضي الله عنهما: لا يحب الله ﷻ أن يدعو أحد على أحد، إلا أن يكون مظلوماً، فإنه قد أرخص له أن يدعو على من ظلمه، وإن صبر فهو خير له [٣].

ج- **ما جاء عن أمر أيوب لربه ﷻ: (أَلَيْسَتْ أَيَّامِي قَلِيلَةً؟ اتْرُكْ! كُفَّ عَنِّي فَأَتَبَلَّجَ قَلِيل)**[٤]، "يطلب من الله أن يريحه قليلاً من أتعابه ولكن يقولها بأسلوب صعب، فاتبلج أي ارتاح"[٥]، حينما قال الله ﷻ في كتابه الكريم عن اليهود أنهم مغضوب عليهم وأن النصارى ضالين ما كان سبحانه بظالم لعباده وما قال عنهم إلا ما يستحقون من الوصف، فإن اليهود والنصارى لم يتركوا صفة نقص ولا انتقاص إلا ووصفوا الله ﷻ بها[٦]، حاول الشراح لكلام أيوب أن يخفف من حدته، لكن أقل ما يقال فيه إنه كفر وجحود وإساءة أدب بالغة تخرج قائلها عن دائرة العبودية، وصل به الكبر والعنجهية أن يأمر ربه فهل هو الخالق أم الله ﷻ أحسن الخالقين، عموماً "كمسلمين نعلم أن الله ﷻ شديد العقاب، وإذا ما أردنا أن نعبر عن هذا العقاب، نستخدم في ذلك أوقر الأساليب

---

(١) سفر أيوب، ١٧: ٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم، ح٢٤٤٨، ج٣، ص١٢٩.

(٣) بتصرف: تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج٩، ص٣٤٤.

(٤) سفر أيوب، ١٠: ٢٠.

(٥) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٧٠.

(٦) بتصرف: الجنس في العهد اليهودي القديم، محمد عبد الحليم عبد الفتاح، ص٨٩.

وليس أقبحها" [١]، وتكرر منه ذلك في **(ثُمَّ ادْعُ فَأَنَا أُجِيبُ، أَوْ أَتَكَلَّمُ فَتُجَاوِبُنِي)** [٢]، و**(فَأَقْصِرْ عَنْهُ لِيَسْتَرِيحْ)** [٣]، أي "أرفع هذه الآلام، وحل نظرك عن تعذيب شخص ضعيف مثلي" [٤]، وجاء في فقرة **(اِسْمَعِ الآنَ وَأَنَا أَتَكَلَّمُ)** [٥]، يقول أحد شراح السفر: "من المؤكد أن أيوب يشكر الله الأن وهو في السماء على كل التجارب التي سمح الله بها أن تقع له، فهي التي أتت به إلى السماء" [٦]، ويظهر مدى شكره لربه ﷻ من كلامه السابق، "هكذا بدون أدب ولا حياء مع الإله الخالق الرازق يتفوه اليهود ويكذبون على اللهﷻ ويتمردون ويسقطون مع الساقطين" [٧]، ما قدروا الله ﷻ حق قدره، "إن الله ﷻ هو الأول والآخر والظاهر والباطن، يعلوا في الحمد والثناء ولا يعلى عليه، يوصف بكل جمال وينزه عن كل نقص، ولكن الكتاب المقدس قد جمع بين النقيضين، والعياذ باللهﷻ"[٨].

مما سبق فإن الألوهية في سفر أيوب على لسان أيوب تتفق مع الألوهية في الإسلام في التوبة، والنظافة الشخصية، والذبائح، والصلاة، والسجود، واستمرار أيوب في العبودية، توقيره، ودعائه، وسؤاله، واستجابته لربه ﷻ، وتركه لظلم، ولا يفعل فعل الأشرار، وخوفه من الله ﷻ، أعتراف أيوب أن ربه ﷻ هو الحافظ له والراضي عنه قبل الابتلاء، ويختلفان في وصف أيوب ربه ﷻ بالجبار، واستنكاف أيوب عن دعاء ربه ﷻ، ودعاء أيوب على نفسه، ودعاء أيوب بالشر على أصدقائه، وأمر أيوب لربه ﷻ.

---

(١) كشف الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل، إبراهيم ثروت حداد، ص٨٥.

(٢) سفر أيوب، ١٣: ٢٢.

(٣) سفر أيوب، ١٤: ٦.

(٤) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٨٣.

(٥) سفر أيوب، ٤٢: ٤.

(٦) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٢.

(٧) قضية الألوهية في الأسفار اليهودية دراسة مصحوبة ببيان وجهة النظر الإسلامية، عبد المنعم فؤاد، ص٥٢.

(٨) كشف الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل، إبراهيم ثروت حداد، ص١٩١.

المطلب الثالث

توحيد الأسماء والصفات

وينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: توحيد الأسماء والصفات في الإسلام.

القسم الثاني: الأسماء والصفات في سفر أيوب.

القسم الأول

توحيد الأسماء والصفات في الإسلام

١. الأسماء والصفات لغة:

أ- **الأسم لغة:** "ما دل على الذات وما قام بها من الصفات " [١].

ب- **الصفة لغة:** "ما قام بالذات مما يميزها عن غيرها من أمور ذاتية أو معنوية أو فعلية، ومن صفات الله ﷻ الذاتية: اليدان- الوجه- العينان- الأصابع، المعنوية: العلم - القدرة- الحياة- الإرادة، الفعلية: النزول- الاستواء- الخلق- الرزق" [٢].

٢. توحيد الأسماء والصفات إصطلاحاً:

"اعتقاد انفراد الله ﷻ بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة والجلاله والجمال وذلك بإثبات ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة" [٣]، "وامرارها كما جاءت من غير تحريف ولا تأويل، ومن غير تكييف ولا تمثيل" [٤]، "ولا تعطيل" [٥]، "وقد دلت النصوص الشرعية على إثبات صفات الكمال لله ﷻ على وجه التفصيل فيجب إثباتها له تعالى على الوجه اللائق بجلاله، كما دلت النصوص أيضاً على نفي صفات النقص عنه تعالى -إجمالاً-، فيجب نفيها عنه وإثبات كمال ضدها له ﷻ" [٦]، "جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشُّورى:١١] ، أي ليس له سبحانه مثيل ولا نظير لا في ذاته ولا صفاته ولا في أفعاله، فهو الواحد الأحد الفرد الصمد، والكاف هنا لتأكيد النفي، والمراد تنزيه الله ﷻ عن مشابهة المخلوقين مطلقاً" [٧].

---

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، محمد بن خليفة بن علي التميمي، ج١، ص٢٩، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٢) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، محمد بن خليفة بن علي التميمي، ج١، ص٣١.

(٣) مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن، ج١، ص١٢، ط١٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٤) الجديد في شرح كتاب التوحيد محمد بن عبد الوهاب، لمحمد بن عبد العزيز القرعاوي، دراسة وتحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد، ج١، الحاشية ص١٧.

(٥) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله الدوسري، ج١، ص١٧، ط ١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، الناشر: مكتبة دار الأرقم، الكويت.

(٦) تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، ج١، ص٨٧، ط٢، دار العصيمي للنشر والتوزيع.

(٧) توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، ص٣٤٦.

القسم الثاني

الأسماء والصفات في سفر أيوب

صورة الإله في العهد القديم "هي صورة غريبة وإن عهدت عند السذج وعباد الأصنام والبدائيين إلا أنها لم تعهد في وحي السماء إطلاقاً" (١)، وبشكل خاص فلقد احتوى سفر أيوب على بعض النصوص التشبيهية التي تشبه الله ﷻ بالإنسان (٢)، وهذا ليس بغريب فإن أهل الكتاب قد "حاربوا ربهمﷻ أخس الحروب وأي حرب لله ﷻ أخس من تحريف كلامه" (٣)، فلقد كذبوا على الله ﷻ بما لا يليق بجلاله ولا قدسيته ولا عظمته (٤)، "وأكبر دليل على تحريف التوراة هو احتوائها على كثير من العقائد الباطلة" (٥)، وأجرموا يوم أن تساهل كتاب التوراة وسائر الأسفار في أن يضعوا على لسان النبوة في مخاطبة الله ﷻ، ألفاظاً وقحة، لا تستخدم في مخاطبة كرام الناس، ولا تليق بصاحب المروءة والأخلاق، ليبرروا كفرهم ونقضهم الميثاق (٦)، يشار أن الطعن الموجه إلى اليهود هو موجه كذلك لنصارى لأن التوراة تشكل جزءاً كبيراً من كتابهم الذين يزعمون أنه مقدس، وسقوط التوراة بهذه الصورة يعد سقوطاً للنصرانية، لأنهم مطالبـون

بالعمل بتشريعاتها (٧)، ولتوضيح الأمر فلابد من التعرض لما يلي:

أسماء الإله في سفر أيوب وصفاته عرض ونقد:

يوجد في العهد القديم باللغة العبرية ثلاث مترادفات رئيسية لاسم الجلالة وهي (ألوهيم)، و(يهوه)، و(أدوناى)، **فالاسم الأول** يدل على صفة الله ﷻ كخالق عظيم، أما **الاسم الثاني** فيدل على علاقة الله مع بني إسرائيل وهي كلمة لم يكونوا يلفظونها على الإطلاق، وتستخدم عوضاً عنها كلمة (أدوناى) فتستعمل في مخاطبة الله ﷻ بخشوع ووقار وهيبة، غير أن هذه الكلمات الثلاثة لا ترد في الترجمة العربية بصيغها العبرانية، إنما تستعمل بدلاً منها ألفاظ الله والرب ﷻ (٨)، وبمراجعة سفر أيوب تبين أنه استخدم اسم (الله) و(رب) و(القدير) و(القدوس) و(رقيب) و(باسط) وسنتابع كل اسم من هذه الأسماء والصفات التي إلصقت بها بالترتيب مركزين على الاسم الأول والصفات التي نسبت له لكثرة وروده في السفر:

أولاً: اسم الجلالة (الله) ﷻ كما ورد في سفر أيوب:

ورد ذكره في سفر أيوب في كذا موطن منها ما جاء في:

---

(١) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين السيد صالح، ص١٥٣.

(٢) بتصرف: العهد القديم دراسة نقدية، علي سري محمود، ص٣٤٨، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

(٣) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين السيد صالح، ص١٥٤.

(٤) بتصرف: المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول صحة الكتاب المقدس، علاء أبو بكر، ص٤١٧.

(٥) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين السيد صالح، ص١٥٢.

(٦) انظر: توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، الحاشية ص٣٧٩.

(٧) بتصرف: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين السيد صالح، ص١٥٥.

(٨) انظر: الكتاب المقدس، ص٧٧، وانظر: الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، عماد علي حسين، ص٩٨، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤هـ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١. أقوال سارد قصة أيوب عن (الله)، مثلاً:

"كَانَ رَجُلٌ فِي أَرْضِ عَوْصَ اسْمُهُ أَيُّوبُ. وَكَانَ هذَا الرَّجُلُ كَامِلاً وَمُسْتَقِيمًا، يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ" [١].

٢. أقوال أيوب عن (الله)، مثلاً:

"أَيُّوبَ قَالَ: «رُبَّمَا أَخْطَأَ بَنِيَّ وَجَدَّفُوا عَلَى اللهِ فِي قُلُوبِهِمْ»" [٢].

٣. أقوال الشيطان عن (الله)، مثلاً:

"فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ، يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ». فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: «هَلْ مَجَّانًا يَتَّقِي أَيُّوبُ اللهَ؟ أَلَيْسَ أَنَّكَ سَيَّجْتَ حَوْلَهُ وَحَوْلَ بَيْتِهِ وَحَوْلَ كُلِّ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؟ بَارَكْتَ أَعْمَالَ يَدَيْهِ فَانْتَشَرَتْ مَوَاشِيهِ فِي الأَرْضِ. وَلكِنِ ابْسِطْ يَدَكَ الآنَ وَمَسَّ كُلَّ مَا لَهُ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ»" [٣].

٤. أقوال أحد الرسل لأيوب عن (الله)، مثلاً:

"أَنَّ رَسُولاً جَاءَ إِلَى أَيُّوبَ وَقَالَ: «الْبَقَرُ كَانَتْ تَحْرُثُ، وَالأُتُنُ تَرْعَى بِجَانِبِهَا، فَسَقَطَ عَلَيْهَا السَّبَئِيُّونَ وَأَخَذُوهَا، وَضَرَبُوا الْغِلْمَانَ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ». وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: «نَارُ اللهِ سَقَطَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَأَحْرَقَتِ الْغَنَمَ وَالْغِلْمَانَ وَأَكَلَتْهُمْ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ»" [٤].

٥. أقوال زوجة أيوب عن (الله)، مثلاً:

"فَخَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ حَضْرَةِ الرَّبِّ، وَضَرَبَ أَيُّوبَ بِقُرْحٍ رَدِيءٍ مِنْ بَاطِنِ قَدَمِهِ إِلَى هَامَتِهِ. أَخَذَ لِنَفْسِهِ شَقْفَةً لِيَحْتَكَّ بِهَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي وَسَطِ الرَّمَادِ. فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: «أَنْتَ مُتَمَسِّكٌ بَعْدُ بِكَمَالِكَ؟ بَارِكِ اللهَ وَمُتْ!»" [٥].

٦. أقوال أصدقاء أيوب عن (الله):

أ- أقوال ألفياز التيماني لأيوب عن (الله)، مثلاً:

"قَدْ رَأَيْتَ: أَنَّ الْحَارِثِينَ إِثْمًا، وَالزَّارِعِينَ شَقَاوَةً يَحْصُدُونَهَا. بِنَسَمَةِ اللهِ يَبِيدُونَ، وَبِرِيحِ أَنْفِهِ يَفْنَوْنَ" [٦].

---

(١) سفر أيوب، ١: ١.

(٢) سفر أيوب، ١: ٥.

(٣) سفر أيوب، ١: ٨ـ١١.

(٤) سفر أيوب، ١: ١٤ـ١٦.

(٥) سفر أيوب، ٢: ٧ـ٩.

(٦) سفر أيوب، ٤: ٨.

ب- أقوال بلدد الشوحي لأيوب عن (الله)، مثلاً:

"**هَلِ اللهُ يُعَوِّجُ الْقَضَاءَ، أَوِ الْقَدِيرُ يَعْكِسُ الْحَقَّ؟ إِذْ أَخْطَأَ إِلَيْهِ بَنُوكَ، دَفَعَهُمْ إِلَى يَدِ مَعْصِيَتِهِمْ**" [١].

ت- أقوال صوفر النعماتي لأيوب عن (الله)، مثلاً:

"**وَيُعْلِنُ لَكَ خَفِيَّاتِ الْحِكْمَةِ! إِنَّهَا مُضَاعَفَةُ الْفَهْمِ، فَتَعْلَمَ أَنَّ اللهَ يُغَرِّمُكَ بِأَقَلَّ مِنْ إِثْمِكَ**"[٢].

ث- أقوال أليهو لأيوب عن (الله)، مثلاً:

"**فَحَمِيَ غَضَبُ أَلِيهُوَ بْنِ بَرَخْئِيلَ الْبُوزِيِّ مِنْ عَشِيرَةِ رَامٍ. عَلَى أَيُّوبَ حَمِيَ غَضَبُهُ لأَنَّهُ حَسَبَ نَفْسَهُ أَبَرَّ مِنَ اللهِ**" [٣].

نلاحظ أن السفر بما أحتواه من شخصيات قد أثبت أسم الجلالة (الله)، ولا يعني ذلك أنهم قد أثبتوا الصفات اللائقة به فهم قد الصقوا بهذا الأسم صفات غير لائقة في أغلب الأحيان، وباستعراض ما جاء في سفر أيوب على لسان أيوب فقط ـ لأنه الشخصية المركزية في السفرـ فيما يتعلق بالصفات التي نسبها لله ﷻ، نجد مثلاً أنه جاءت عنه في السفر فقرة تنص صراحة على وحدانية الله ﷻ ونفي المماثلة ومنع التشبيه وهي (**لأَنَّهُ لَيْسَ هُوَ إِنْسَانًا مِثْلِي**)[٤][٥]، "ولا ريب في أن صفات الله ﷻ في التوراة إن كانت تتفق والذات العلية أحياناً، فإنها في أغلب الأحايين أقرب إلى صفات البشر" [٦]، وما يفسر هذا الانحدار ما جاء في فقرة (**إِذًا أَتَكَلَّمُ وَلاَ أَخَافُهُ**) [٧]، و(**فَأَتَكَلَّمَ أَنَا، وَلْيُصِبْنِي مَهْمَا أَصَابَ**) [٨]، معنى الفقرتين أنه لا يوجد خط أحمر يقف عنده وهذا ما سطر في السفر، فإن "هؤلاء الناس هم أشر من البهائم وسترى أنهم وصفوا الله ﷻ بصفات لا يتصف بها أدنى بشرى، صفات تخجل أن تطلقها على بشري فما بالك بالرب المعبود" [٩].

---

(١) سفر أيوب، ٨: ٣ـ٤.

(٢) سفر أيوب، ١١: ٦.

(٣) سفر أيوب، ٣٢: ٢.

(٤) سفر أيوب، ٩: ٣٢.

(٥) انظر: توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، الحاشية ص٣٤٦.

(٦) بنو إسرائيل، محمد بيومي مهران، ج٤، ص١٥، دون طبعة، ١٩٩٩، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

(٧) سفر أيوب، ٩: ٣٥.

(٨) سفر أيوب، ١٣: ١٣.

(٩) الجنس في العهد اليهودي القديم، محمد عبد الحليم عبد الفتاح، ص٨٩.

كتاب سفر أيوب خالفوا القاعدة الشرعية:

وهي أن أسماء وصفات الله ﷻ تورث في قلب المؤمن خوف وخشية من الله ﷻ، ونورد هنا بعضاً من تساؤلات أيوب الغير لائقة بحق الله ﷻ في الذات والصفات:

١. (**إِذَا خَطَفَ فَمَنْ يَرُدُّهُ؟**) [١]، "هو يخطف حياة الإنسان نفسه" [٢]، "إذا خطف حتى نفوسنا من يقدر أن يقاومه، أو يدخل في مناقشته" [٣].

٢. (**أَلَكَ عَيْنَا بَشَرٍ، أَمْ كَنَظَرِ الإِنْسَانِ تَنْظُرُ؟**) [٤]، أيوب تصور أن الله يزيد أيام عذابه حتى يفتش عن إثمه، هذا قد يحدث مع البشر، فإذا كان هناك شك في مجرم يوضع في السجن ويعذبونه حتى يعترف فالبشر لا يعرفون أعماق الإنسان المجرم ويكونون مضطرين لاستخراج ما داخله بالتعذيب ولمدة طويلة حتى يعترف، وأيوب يتساءل هل لك عينا إنسان حتى تعذبني كسجين عندك [٥].

٣. (**أَأَيَّامُكَ كَأَيَّامِ الإِنْسَانِ، أَمْ سِنُوكَ كَأَيَّامِ الرَّجُلِ؟**) [٦]، "هل أيامك محدودة كالناس لذلك تسرع وتعاقب عن كل ذنب اكتشفته في، قبل أن يكون لك وقت لتتحقق وتمتحن القضية بالتمام" [٧].

٤. (**أَفَتَبْتَلِعُنِي؟**) [٨]، "الإنسان مدين لله بوجوده، لكن عندما تحل به تجربة يرى كأن الله، يريد أن يبتلعه" [٩].

التساؤلات السابقة "يحكم الإنسان بمجرد النظر العقلي عليها بالفساد والانحراف"[١٠]، لأن فيها تصور للإله ﷻ ووصفه بصفات البشر الناقصة.

وسنعرض الأن لأبرز الصفات الورادة في سفر أيوب عن الله ﷻ لنرى مدى الإنحراف والضلال الذي وصل له:

---

(١) سفر أيوب، ٩: ١٢.

(٢) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٦٢.

(٣) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٢١٨.

(٤) سفر أيوب، ١٠: ٤.

(٥) بتصرف: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٦٨.

(٦) سفر أيوب، ١٠: ٥.

(٧) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٦٨.

(٨) سفر أيوب، ١٠: ٨.

(٩) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٢١٨.

(١٠) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين السيد صالح، ص١٥٣.

أولاً: الصفات الذاتية الورادة في سفر أيوب عن الله ﷻ:

1. **الصفات الذاتية اللائقة بالله ﷻ في سفر أيوب:**

أ- **أيوب ينسب لله ﷻ اليد: (وَيُطْلِقَ يَدَهُ فَيَقْطَعَنِي)** [1]، و**(يَدَاكَ كَوَّنَتَانِي وَصَنَعَتَانِي كُلِّي جَمِيعًا)** [2]، و**(يَدَ اللهِ قَدْ مَسَّتْنِي)** [3]، و**(إِنِّي أُعَلِّمُكُمْ بِيَدِ اللهِ. لاَ أَكْتُمُ مَا هُوَ عِنْدَ الْقَدِيرِ)**[4]، أي "يؤكد أيوب أن معرفته للأسرار الإلهية قد تسلمها كاملة من يد الله، وأنه لا يبخل عن أن يعلن ما تسلمه" [5]، وقال أنطونيوس: "أي بمعونة الله وقوته" [6]، وبغض النظر عن المعاني المرادة من اليد، لكن في مجملها إثبات اليد للهﷻ.

ب- **أيوب ينسب لله ﷻ وجه: (لِمَاذَا تَحْجُبُ وَجْهَكَ)** [7]، وبغض النظر عن مراد أيوب، إلا أنه أثبت الوجه لله ﷻ وهذا مما يتفق مع عقيدتنا، قال تعالي: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ [القصص:88]، والأثبات من غير تجسيم ولا تكيف ولا تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ...الخ.

2. **الصفات الذاتية الغير لائقة بالله ﷻ الواردة في سفر أيوب:**

أ- **أيوب ينسب لله ﷻ القلب: (مَا هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَعْتَبِرَهُ، وَحَتَّى تَضَعَ عَلَيْهِ قَلْبَكَ؟)** [8]، و**(هُوَ حَكِيمُ الْقَلْبِ)** [9]، و**(لكِنَّكَ كَتَمْتَ هذِهِ فِي قَلْبِكَ عَلِمْتُ أَنَّ هذَا عِنْدَكَ)** [10]، وهذه الصفة (القلب) لم ترد عند أهل الإسلام.

ب- **أيوب ينسب لله ﷻ "الفم وشفة"**[11]**: (مِنْ وَصِيَّةِ شَفَتَيْهِ لَمْ أَبْرَحْ. أَكْثَرَ مِنْ فَرِيضَتِي ذَخَرْتُ كَلاَمَ فِيهِ)** [12]، هذه الصفة لم ترد عند أهل الإسلام.

ت- **أيوب يشبه الله ﷻ بالأسد: (وَإِن ارْتَفَعَ تَصْطَادُنِي كَأَسَدٍ)** [13]، شبه ربه بحيوان وحاشاهﷻ، و**(وَتُطَارِدُ قَشًّا يَابِسًا)** [14].

يتضح مما سبق أن الصفات الذاتية في سفر أيوب على لسان أيوب تتفق مع توحيد الصفات الذاتية في النقاط التالية: قول أيوب أن لله ﷻ يد، ووجه، ويختلفان في أن أيوب ينسب لله ﷻ القلب، والفم وشفة، ويدعي أنه راى الله ﷻ في الدنيا وأنه سيراه بعد موته، يدعي أن الله ﷻ يمر عليه، ويشبه الله ﷻ بالأسد.

---

(1) سفر أيوب، 6: 9.
(2) سفر أيوب، 10: 8.
(3) سفر أيوب، 19: 21.
(4) سفر أيوب، 27: 11.
(5) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص618.
(6) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص133.
(7) سفر أيوب، 13: 24.
(8) سفر أيوب، 7: 17.
(9) سفر أيوب، 9: 4.
(10) سفر أيوب، 10: 13.
(11) العهد القديم دراسة نقدية، علي سرى محمود، ص348.
(12) سفر أيوب، 23: 12.
(13) سفر أيوب، 10: 16.
(14) سفر أيوب، 13: 25.

ثانياً: الصفات المعنوية الورادة في سفر أيوب عن الله ﷻ:

١. الصفات المعنوية الائقة بالله ﷻ في سفر أيوب:

أ- **أيوب ينسب لله ﷻ صفة الجلال: (فَهَلاَّ يُرْهِبُكُمْ جَلاَلُهُ)[١]، (لأَنَّ الْبَوَارَ مِنَ اللهِ رُعْبٌ عَلَيَّ، وَمِنْ جَلاَلِهِ لَمْ أَسْتَطِعْ) [٢].**

ب- **أيوب يصور أن الله ﷻ يدعوه ويقول له: (تَدْعُو فَأَنَا أُجِيبُكَ) [٣]، و(فَأَعْرِفُ الأَقْوَالَ الَّتِي بِهَا يُجِيبُنِي، وَأَفْهَمُ مَا يَقُولُهُ لِي) [٤]، و(مَا أَخْفَضَ الْكَلاَمَ الَّذِي نَسْمَعُهُ مِنْهُ) [٥].**

"أن صفة الكلام لله صفة حقيقية كما يليق بجلاله، وأهل السنة يثبتون أن كلام الله ﷻ بصوت، ولكنه ليس بمسموع لعامة الناس كما تزعم الأسفار، فالله ﷻ يكلم أنبيائه بواسطة ملك يختاره، كما في قوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ * وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشُّورى:٥١-٥٣]، ومنهم من كلمة بدون واسطة، كما في قوله ﷻ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة:٢٥٣]، قال تعالى: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ [طه:٣٩]، قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الطُّور:٤٨]" [٦].

ت- **أيوب ينسب لله ﷻ صفة الشاهد: (أَيْضًا الآنَ هُوَذَا فِي السَّمَاوَاتِ شَهِيدِي، وَشَاهِدِي فِي الأَعَالِي) [٧].**

ث- **أيوب يقول عن الله ﷻ أنه حي: (حَيٌّ هُوَ اللهُ) [٨].**

ت- **أيوب ينسب لله ﷻ النظر والرؤية: (لأَنَّهُ هُوَ يَنْظُرُ إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ. تَحْتَ كُلِّ السَّمَاوَاتِ يَرَى) [٩]، و(أَلَيْسَ هُوَ يَنْظُرُ طُرُقِي) [١٠].**

---

(١) سفر أيوب، ١٣: ١١
(٢) سفر أيوب، ٣١: ٢٣.
(٣) سفر أيوب، ١٤: ١٥.
(٤) سفر أيوب، ٢٣: ٥.
(٥) سفر أيوب، ٢٦: ١٤.
(٦) عقيدة اليهود في الصفات، سليمان العيد، ص١٩ـ٢٠، دون طبعة،١٤٢٣هـ، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية.
(٧) سفر أيوب، ١٦: ١٩.
(٨) سفر أيوب، ٢٧: ٢.
(٩) سفر أيوب، ٢٨: ٢٤.
(١٠) سفر أيوب، ٣١: ٤.

ث- **أيوب ينسب لله ﷻ النور: (وَبِنُورِهِ سَلَكْتُ الظُّلْمَةَ)** [(١)].

٢. **الصفات المعنوية الغير لائقة بالله ﷻ في سفر أيوب:**

أ- **أيوب ينسب لله ﷻ المشورة والفطنة والعز والفهم والمعرفة وفي المقابل ينسب له التجريب ويأمره أن يزنه في ميزان الحق: (لَهُ الْمَشُورَةُ وَالْفِطْنَةُ)** [(٢)]، و**(عِنْدَهُ الْعِزُّ وَالْفَهْمُ)** [(٣)]، "عنده العز القوة والقدرة، الفهم الحكمة" [(٤)]، و**(لأَنَّهُ يَعْرِفُ طَرِيقِي. إِذَا جَرَّبَنِي أَخْرُجُ كَالذَّهَبِ)** [(٥)]، والتناقض واضح في سفر أيوب فيذكر أيوب أن الله ﷻ يعرف طريقه وفي نفس الفقرة يقول إذا جربني، ألم تقل بأنه يعرفك لماذا يجربك وهل الله يصح أن يقال عنه إنه يجرب، وما هذا إلا تجاهل لعلم الله ﷻ الواسع، فقد وصفوه تنزه عما يأفكون بأنه ناقص العلم، محدود المعرفة وإن معرفة الإنسان مهما تبلغ قطرة من بحر المعرفة الإلهية[(٦)]، وينبه الباحث هنا أولاً: أن لفظة (تجريب) التي استعملها السفر لم ترد كمصطلح عقدي في الإسلام، وليست مرادفة للفظة (الإبتلاء) الثابتة شرعاً، ثانياً: لفظة (التجريب) في السفر تعني أن الله لا يعرف بحال العبد إلا بعد أن يجربه وهذا باطل عندنا فالله يعلم حال عبده قبل وبعد ال غير الألفاظ و**(لِيَزِنِّي فِي مِيزَانِ الْحَقِّ، فَيَعْرِفَ اللهُ كَمَالِي)** [(٧)]، والقول الفصل في القرآن الكريم الذي "يصف المولى ﷻ علیماً بما جل وصغر، خبيراً بما ظهر وبما استتر، بصيراً لا يحتاج إلى إرشاد، محيطاً بالماضي والحاضر والمستقبل إحاطة شاملة كاملة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [آل عمران:٥]"[(٨)].

ب- **أيوب يجوز على الله ﷻ النسيان: (وَتُعَيِّنُ لِي أَجَلاً فَتَذْكُرَنِي)** [(٩)]، "تمنى لو أن الله يخفيه مع الأموات" [(١٠)]،ويرد على ما سبق بقوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[مريم:٦٤]، وقال تعالى: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾[طه:٥٢] .

ويتضح مما سبق أن الصفات المعنوية في سفر أيوب على لسان أيوب تتفق مع توحيد الصفات المعنوية في الإسلام في قول أيوب عن الله ﷻ له صفة الجلال، ويدعوه ويقول له، وصفة الشاهد، وأنه حي، والنظر والرؤية، والنور، ويختلفان في أن أيوب ينسب للهﷻ المشورة والفطنة والعز والفهم والمعرفة وفي المقابل ينسب له التجريب ويأمره أن يزنه في ميزان الحق، وأنه يجوز على الله ﷻ النسيان.

---

(١) سفر أيوب، ٢٩: ٣.
(٢) سفر أيوب، ١٢: ١٣.
(٣) سفر أيوب، ١٢: ١٦.
(٤) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٧٨.
(٥) سفر أيوب، ٢٣: ١٠.
(٦) انظر: حجية الروح، أحمد الحوفي، ص٢٣، ٢٩.
(٧) سفر أيوب، ٣١: ٦.
(٨) بتصرف: حجية الروح، أحمد الحوفي، ص٢٩ـ٣٠.
(٩) سفر أيوب، ١٤: ١٣.
(١٠) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، الحاشية ص١١١١.

ثالثاً: الصفات الفعلية الورادة في سفر أيوب عن الله ﷻ:

١. الصفات الفعلية اللائقة بالله ﷻ في سفر أيوب:

أ- **أيوب يصف الله ﷻ بأنه يحصي خطواته: (أَمَّا الآنَ فَتُحْصِي خَطَوَاتِي)** [١]،**(وَيُحْصِي جَمِيعَ خَطَوَاتِي)** [٢]، "أي أن الله يزن كل عمل من أعمالي، ويحاسبني على ما هو صالح أو ما هو شرير"[٣].

ب- **أيوب ينسب لله ﷻ صفة الغضب: (اَللهُ لاَ يَرُدُّ غَضَبَهُ)** [٤]، و**(تَزِيدُ غَضَبَكَ عَلَيَّ)**[٥]، و**(لَيْتَكَ تُوارِيِنِي فِي الْهَاوِيَةِ، وَتُخْفِينِي إِلَى أَنْ يَنْصَرِفَ غَضَبُكَ)** [٦]، **(أَضْرَمَ عَلَيَّ غَضَبَهُ)** [٧].

ت- **أيوب ينسب لله ﷻ صفة الرضا: (وَرِضَا اللهِ عَلَى خَيْمَتِي)** [٨].

٢. الصفات الفعلية الغير لائقة بالله ﷻ في سفر أيوب:

أ- **أيوب يدعي أنه راى الله ﷻ في الدنيا وأنه سيراه بعد موته:** جاء في فقرة **(وَبَعْدَ أَنْ يُفْنَى جِلْدِي هذَا، وَبِدُونِ جَسَدِي أَرَى اللهَ)** [٩]، ويتناقض كتبة السفر إذ يذكروا أن أيوب في الدنيا قد رأى ربه **(بِسَمْعِ الأُذُنِ قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ، وَالآنَ رَأَتْكَ عَيْنِي)** [١٠]، أن القول الفصل في رؤية الله ﷻ عند أهل الإسلام هو:

١) **عدم رؤية الله ﷻ في الدنيا:** "لا يرى ﷻ، كما قال ﷻ لموسى لما طلب رؤيته، قال تعالى: ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف:١٤٣] ، فدل ذلك على أن الرؤية بالعين ممتنعة في الدنيا"[١١]، والعلماء يقولون: "هي ممكنة؛ لأن موسى عليه السلام سألها ربه ﷻ، وموسى عليه السلام لا يسأل شيئاً غير ممكن، ولكنها غير واقعة، فهي ممكنة عقلاً وغير واقعة فعلاً"[١٢].

٢) **رؤية الله ﷻ في الآخرة:** الرؤية حق لأهل الجنة، بغير إحاطة ولا كيفية، كما قال تعالى:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾[القيامة:٢٢-٢٤] [١٣]، هي عطية لمن حقق الإيمان في الدنيا، وأيوب الوراد في السفر لم تتحقق فيه شروط الإيمان.

---

(١) سفر أيوب، ١٤: ١٦.

(٢) سفر أيوب، ٣١: ٤.

(٣) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٤٩.

(٤) سفر أيوب، ٩: ١٣.

(٥) سفر أيوب، ١٠: ١٧.

(٦) سفر أيوب، ١٤: ١٣.

(٧) سفر أيوب، ١٩: ١١.

(٨) سفر أيوب، ٢٩: ٤.

(٩) سفر أيوب، ١٩: ٢٦.

(١٠) سفر أيوب، ٤٢: ٥.

(١١) شرح العقيدة الطحاوية، خالد بن عبد الله بن محمد المصلح، ج٨، ص٤، رقم الدرس ٢١.

(١٢) شرح العقيدة الواسطية، عبد الله بن محمد الغنيمان، ج١٢، ص١٢، رقم الدرس ٣١.

(١٣) بتصرف: التعليقات الأثرية على العقيدة الطحاوية لأئمة الدعوة السلفية، محمد بن عبد العزيز بن مانع، وعبد العزيز بن عبد الله بن باز، ومحمد ناصر الدين الألباني، جمع وإعداد: أحمد بن يحيى الزهراني، ج١، ص١٤، دون طبعة.

ب- **أيوب يدعي أن الله ﷻ يمر عليه: (هُوَذَا يَمُرُّ عَلَيَّ)** [١]، صفة المرور صفة فيها تجسيم.

ت- **أيوب ينسب صفة الظلم لله ﷻ: (أَهْوَالُ اللهِ مُصْطَفَّةٌ ضِدِّي)** [٢]، و**(ذَاكَ الَّذِي يَسْحَقُنِي بِالْعَاصِفَةِ، وَيُكْثِرُ جُرُوحِي بِلاَ سَبَبٍ)** [٣]، و**(إِنْ كُنْتُ كَامِلاً يَسْتَذْنِبُنِي)** [٤]، و**(إِنَّ الْكَامِلَ وَالشِّرِّيرَ هُوَ يُفْنِيهِمَا)** [٥]، و**(الأَرْضُ مُسَلَّمَةٌ لِيَدِ الشِّرِّيرِ. يُغَشِّي وُجُوهَ قُضَاتِهَا)**[٦]، **(مُسْتَذْنَبٌ، فَلِمَاذَا أَتْعَبُ عَبَثًا)**[٧]، و**(قَائِلاً للهِ: لاَ تَسْتَذْنِبْنِي. فَهِّمْنِي لِمَاذَا تُخَاصِمُنِي)**[٨]، و**(أَحَسَنٌ عِنْدَكَ أَنْ تَظْلِمَ، أَنْ تُرْذِلَ عَمَلَ يَدَيْكَ، وَتُشْرِقَ عَلَى مَشُورَةِ الأَشْرَارِ)**[٩]، و**(فِي عِلْمِكَ أَنِّي لَسْتُ مُذْنِبًا، وَلاَ مُنْقِذَ مِنْ يَدِكَ)**[١٠]، و**(إِنْ أَخْطَأْتُ تُلاَحِظُنِي وَلاَ تُبْرِئُنِي مِنْ إِثْمِي)** [١١]، و**(وَتَتَجَبَّرُ عَلَيَّ)**[١٢]، و**(هُوَذَا يَقْتُلُنِي)** [١٣]، و**(وَتَحْسِبُنِي عَدُوًّا لَكَ)**[١٤]، و**(لأَنَّكَ كَتَبْتَ عَلَيَّ أُمُورًا مُرَّةً، وَوَرَّثْتَنِي آثَامَ صِبَايَ)** [١٥]، و**(مَعْصِيَتِي مَخْتُومٌ عَلَيْهَا فِي صُرَّةٍ، وَتُلَفِّقُ عَلَيَّ فَوْقَ إِثْمِي)**[١٦]، و**(تَتَجَبَّرُ عَلَيْهِ أَبَدًا فَيَذْهَبُ تُغَيِّرُ وَجْهَهُ وَتَطْرُدُهُ)**[١٧]، و**(دَفَعَنِيَ اللهُ إِلَى الظَّالِمِ، وَفِي أَيْدِي الأَشْرَارِ طَرَحَنِي)** [١٨]، و**(كُنْتُ مُسْتَرِيحًا فَزَعْزَعَنِي، وَأَمْسَكَ بِقَفَايَ فَحَطَّمَنِي، وَنَصَبَنِي لَهُ غَرَضًا)** [١٩]، و**(أَحَاطَتْ بِي رُمَاتُهُ. شَقَّ كُلْيَتَيَّ وَلَمْ يُشْفِقْ. سَفَكَ مَرَارَتِي عَلَى الأَرْضِ)**[٢٠]، و**(يَقْتَحِمُنِي اقْتِحَامًا عَلَى اقْتِحَامٍ. يَعْدُو عَلَيَّ**

---

(١) سفر أيوب، ٩: ١١.
(٢) سفر أيوب، ٦: ٤.
(٣) سفر أيوب، ٩: ١٧.
(٤) سفر أيوب، ٩: ٢٠.
(٥) سفر أيوب، ٩: ٢٢.
(٦) سفر أيوب، ٩: ٢٤.
(٧) سفر أيوب، ٩: ٢٩.
(٨) سفر أيوب، ١٠: ٢.
(٩) سفر أيوب، ١٠: ٣.
(١٠) سفر أيوب، ١٠: ٧.
(١١) سفر أيوب، ١٠: ١٤.
(١٢) سفر أيوب، ١٠: ١٦.
(١٣) سفر أيوب، ١٣: ١٥.
(١٤) سفر أيوب، ١٣: ٢٤.
(١٥) سفر أيوب، ١٣: ٢٦.
(١٦) سفر أيوب، ١٤: ١٧.
(١٧) سفر أيوب، ١٤: ٢٠.
(١٨) سفر أيوب، ١٦: ١١.
(١٩) سفر أيوب، ١٦: ١٢.
(٢٠) سفر أيوب، ١٦: ١٣.

كَجَبَّارٍ) [1]، و**(أَنَّ اللهَ قَدْ عَوَّجَنِي، وَلَفَّ عَلَيَّ أُحْبُولَتَهُ)** [2]، و**(قَدْ حَوَّطَ طَرِيقِي فَلاَ أَعْبُرُ، وَعَلَى سُبُلِي جَعَلَ ظَلاَمًا)** [3]، ووصفه هذا لا ينطبق على ربناﷻ المعبود بحق فمن كان يعبد إذاً؟ يقول ربناﷻ في المعجزة الخالدة: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[البقرة:٢٥٧] ، و**(هَدَمَنِي مِنْ كُلِّ جِهَةٍ فَذَهَبْتُ، وَقَلَعَ مِثْلَ شَجَرَةٍ رَجَائِي)** [4]، و**(هَا إِنِّي أَصْرُخُ ظُلْمًا فَلاَ أُسْتَجَابُ. أَدْعُو وَلَيْسَ حُكْمٌ)**[5]، أيوب يعلن يأسه من الله الظالم في نظره وحاشاه ﷻ، و**(لِمَاذَا تَحْيَا الأَشْرَارُ وَيَشِيخُونَ، نَعَمْ وَيَتَجَبَّرُونَ قُوَّةً)** [6]، لله ﷻ في خلقه حكم منها مثلاً أنه يمهلهم لعلهم يتوبون أو أنه يستدرجهم حتى إذا أخذهم لم يتركهم وغيرها من الحكم ليبلي غيرهم بهم فيميز الخبيث من الطيب، و**(كَمْ يَنْطَفِئُ سِرَاجُ الأَشْرَارِ، وَيَأْتِي عَلَيْهِمْ بَوَارُهُمْ؟ أَوْ يَقْسِمُ لَهُمْ أَوْجَاعًا فِي غَضَبِهِ)** [7]، و**(مِنَ الْوَجَعِ أُنَاسٌ يَئِنُّونَ، وَنَفْسُ الْجَرْحَى تَسْتَغِيثُ، وَاللهُ لاَ يَنْتَبِهُ إِلَى الظُّلْمِ)** [8]، و**(هُوَ اللهُ الَّذِي نَزَعَ حَقِّي)**[9]، و**(أَطْلَقَ الْعَنَانَ وَقَهَرَنِي)**[10]، **(إِلَيْكَ أَصْرُخُ فَمَا تَسْتَجِيبُ لِي. أَقُومُ فَمَا تَنْتَبِهُ إِلَيَّ، تَحَوَّلْتَ إِلَى جَافٍ مِنْ نَحْوِي. بِقُدْرَةِ يَدِكَ تَضْطَهِدُنِي)**[11]، وفي الفقرة الأخير أيوب ينسب لله ﷻ "اضطهاد أنبيائه" [12]، مما سبق يتبين لنا صورة أيوب في التوراة، فهي صورة شخص ضعيف، يتأثر بما يتعرض له، ويعترض علي قدر الله ﷻ بألفاظ لا تليق بالإنسان العادي مع مولاه فضلاً عن نبي، وهذا

---

(١) سفر أيوب، ١٦: ١٤.

(٢) سفر أيوب، ١٩: ٦.

(٣) سفر أيوب، ١٩: ٨.

(٤) سفر أيوب، ١٩: ١٠.

(٥) سفر أيوب، ١٩: ٧.

(٦) سفر أيوب، ٢١: ٧.

(٧) سفر أيوب، ٢١: ١٧.

(٨) سفر أيوب، ٢٤: ١٢.

(٩) سفر أيوب، ٢٧: ٢.

(١٠) سفر أيوب، ٣٠: ١١.

(١١) سفر أيوب، ٣٠: ٢٠-٢١.

(١٢) المسيح المنتظر وتعاليم التلمود، محمد علي البار، ص٢٤١، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، الدار السعودية، جدة.

إن دل علي شيء فإنما يدل علي كذب وافتراء السفر كبقية الاسفار علي الأنبياء عليهم السلام، **للرد على هذه التراهات نذكر:**

١) **ما جاء عن عدل الله ﷻ في القرآن الكريم:** قال تعالى: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ ﴾[فصّلت:٤٦] .

٢) **ما جاء** عن **عدل الله ﷻ في السنة النبوية:** عن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: "**يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا**" [١].

٣) **ما جاء عن عدل الله ﷻ في كلام بعض العلماء:** "لم يستح اليهود في افترائهم على الله ﷻ أن ينسبوا إليه الجور" [٢]، إذا من قلة حيائهم اتهموا الله ﷻ بالظلم وهذا مخالف للواقع.

ث- **أيــوب ينسـب لله ﷻ صفــة الرعـب: (يَبْغَتْنِي رُعْبُهُ)** [٣]، و**(أَتُرْعِبُ وَرَقَةً مُنْدَفَعَةً)**[٤]، و**(أَنَّ الْبَوَارَ مِنَ اللهِ رُعْبٌ عَلَيَّ)** [٥]، الرعب ليس صفة من صفات الله ﷻ بل هو جندي من جنود الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ﴾[المدّثر:٣١] .

ج- **أيوب ينسب لله ﷻ صفة الاشتياق: (تَشْتَاقُ إِلَى عَمَلِ يَدِكَ)** [٦]، هذه الصفة لم ترد في الإسلام.

ح- **أيوب ينسب لله نفخة: (بِنَفْخَتِهِ السَّمَاوَاتُ مُسْفِرَةٌ)** [٧]، يقصد نسبة هذا الفعل الله ﷻ، لا فعل مخلوق من مخلوقاته، ويوضح ذلك ما جاء في و**(نَفْخَةُ اللهِ فِي أَنْفِي)** [٨]، وهذه الصفة لم ترد في الإسلام.

خ- **أيوب ينسب لله ﷻ الزجر: (السَّمَاوَاتِ تَرْتَعِدُ وَتَرْتَاعُ مِنْ زَجْرِهِ)** [٩]، وهذه الصفة لم ترد في الإسلام.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ح٢٥٧٧، ج٤، ص١٩٩٤.

(٢) حجية الروح، أحمد الحوفي، ص٤٤.

(٣) سفر أيوب، ٩: ٣٤.

(٤) سفر أيوب، ١٣: ٢٥.

(٥) سفر أيوب، ٣١: ٢٣.

(٦) سفر أيوب، ١٤: ١٥.

(٧) سفر أيوب، ٢٦: ١٣.

(٨) سفر أيوب، ٢٧: ٣.

(٩) سفر أيوب، ٢٦: ١١.

د- **أيوب ينسب لله ﷻ المشي على أعالي البحر: (الْمَاشِي عَلَى أَعَالِي الْبَحْرِ)** [١]، أي "اللهﷻ – وحاشاه- يسير على متون البحر" [٢]، وحاول شارح تأويل النص فقال: "أي أن أمواج البحر العظيمة تحت سيطرة الله ﷻ وهو يمنعها من أن تندفع لتغطي الأرض اليابسة" [٣]، والحق أن فيها تجسيم وتشبيه بخلق من مخلوقاته.

ذ- **أيوب ينسب لله ﷻ أدوات (عصى وسراج): (لِيَرْفَعْ عَنِّي عَصَاهُ)** [٤]، علامة غضبه، و**(أَضَاءَ سِرَاجَهُ عَلَى رَأْسِي)** [٥]، سراج الله هو علامة رضاه، وكانوا يعلقون السراج وسط الخيمة فتضيء كلها [٦]، "نعوذ بالله ﷻ من هذه البلية التي ابتلى بها اليهود والنصارى وهذه اللعنة التي جلبوها على أنفسهم من وصفهم الله ﷻ بهذه الصفات التي يخجل كل عاقل من تخيلها في إله يعبد" [٧].

ر- **أيوب ينسب لله ﷻ صفة القيام والتفقد: (فَمَاذَا كُنْتُ أَصْنَعُ حِينَ يَقُومُ اللهُ؟ وَإِذَا افْتَقَدَ، فَبِمَاذَا أُجِيبُهُ)** [٨]، يفعل الخير لخوفه من الله [٩]، وبتأمل الفقرة فمعنى كلام أيوب كما هو ظاهر للعيان أنه يتسأل لو لم أفعل الخير وقام الله ﷻ وتفقدني فبماذا أجيبه.

ويتضح مما سبق أن الصفات الفعلية في سفر أيوب على لسان أيوب يتفق مع توحيد الصفات الفعلية في الإسلام في النقاط التالية: في وصف أيوب لله ﷻ بأنه يحصي خطواته، وفي نسبه صفة الغضب، وصفة الرضا لله ﷻ، ويختلفان في أن أيوب ينسب صفة الظلم، وصفة الرعب، وصفة الاشتياق، والنفخه، والزجر لله ﷻ، ويصور أن الله ﷻ يدعوه ويجيبه ويقول له ويسمع منه كلام منخفض، وينسب له المشي على أعالي البحر، وينسب له أستعمال أدوات كالعصى والسراج، وينسب له صفة القيام والتفقد.

---

(١) سفر أيوب، ٩: ٨.

(٢) العهد القديم دراسة نقدية، علي سري محمود، ص٣٤٨.

(٣) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٦٢.

(٤) سفر أيوب، ٩: ٣٤.

(٥) سفر أيوب، ٢٩: ٣.

(٦) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٤٠.

(٧) الجنس في العهد اليهودي القديم، محمد عبد الحليم عبد الفتاح، ص٩٥.

(٨) سفر أيوب، ٣١: ١٤.

(٩) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٥٠.

ثانياً: اسم الجلالة (رب) ﷻ كما ورد في سفر أيوب:

١. الصفات اللائقة التي نسبها أيوب لرب ﷻ كما وردت في سفر أيوب:

لم ترد في السفر صفة لائقة نسبها أيوب مقرونة بأسم الرب ﷻ.

٢. الصفات الغير اللائقة التي نسبها أيوب لرب ﷻ كما وردت في سفر أيوب:

(الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا) [١]، لو حملت الفقرة على ظاهرها فإن أيوب سرعان ما ينقلب عليها جاء في السفر **(خِيَامُ الْمُخَرِّبِينَ مُسْتَرِيحَةٌ، وَالَّذِينَ يُغِيظُونَ اللهَ مُطْمَئِنُّونَ، الَّذِينَ يَأْتُونَ بِإِلهِهِمْ فِي يَدِهِمْ، فَاسْأَلِ الْبَهَائِمَ فَتُعَلِّمَكَ، وَطُيُورَ السَّمَاءِ فَتُخْبِرَكَ، أَوْ كَلِّمِ الأَرْضَ فَتُعَلِّمَكَ، وَيُحَدِّثَكَ سَمَكُ الْبَحْرِ، مَنْ لاَ يَعْلَمُ مِنْ كُلِّ هؤُلاَءِ أَنَّ يَدَ الرَّبِّ صَنَعَتْ هذَا)**[٢]، "ثم يلجأ لعالم الحيوان ليثبت أن القوي يلتهم الضعيف، بل هو نسب هذا لسلطان الله المطلق"[٣]، في كلامه اعتراض على حكم الله ﷻ.

ثالثاً: اسم الجلالة (القدير) ﷻ كما ورد في سفر أيوب:

عند أهل الكتاب القدير تعني: "الذي نرى آثار عمل يديه واضحة" [٤].

عند أهل الإسلام القدير تعني: "الذي لا يتعذر عليه الفعل" [٥].

١. الصفات اللائقة التي نسبها أيوب للقدير ﷻ كما وردت في سفر أيوب:

أيوب ينسب للقدير العدل بعد الموت: (لأَنَّهُ مَا هُوَ رَجَاءُ الْفَاجِرِ عِنْدَمَا يَقْطَعُهُ، عِنْدَمَا يَسْلِبُ اللهُ نَفْسَهُ، أَفَيَسْمَعُ اللهُ صُرَاخَهُ إِذَا جَاءَ عَلَيْهِ ضِيقٌ، أَمْ يَتَلَذَّذُ بِالْقَدِيرِ؟ هَلْ يَدْعُو اللهَ فِي كُلِّ حِينٍ) [٦]، الفاجر بعد موته لن تنفعه ثروته وعظمته لأنه سيترك كل هذا ويقف أمام الله، فيتلذذ الصالح بالقدير فهو يدعوه ويجيبه، بعكس الفاجر يصرخ ولا يجاب [٧].

---

(١) سفر أيوب، ١: ٢١.

(٢) سفر أيوب، ١٢: ٦-٩.

(٣) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٧٧.

(٤) أسماء الله في الكتاب المقدس، منيس عبد النور، ص٢٣، دون طبعة.

(٥) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، ج٨، ص٥٤٠٠، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا.

(٦) سفر أيوب، ٢٧: ٨-١٠.

(٧) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣٣.

٢. الصفات الغير لائقة التي نسبها أيوب للقدير ﷻ كما وردت في سفر أيوب:

أ- **أيوب ينسب للقدير ﷻ الظلم:** وسرعان ما ينقلب رأيه ومزاجه جاء في السفر **(سِهَامَ الْقَدِيرِ فِيَّ وَحُمَتَهَا شَارِبَةٌ رُوحِي)** [١]، السهام المسمومة التي أصابته بالآلام النفسية كالوحش الذي يشرب من روحه فأصابت عقله بالاضطراب وزعزعت ثباته [٢]، و**(الْقَدِيرَ رَوَّعَنِي)** [٣]، و(**لِمَاذَا إِذْ لَمْ تَخْتَبِئِ الأَزْمِنَةُ مِنَ الْقَدِيرِ، لاَ يَرَى عَارِفُوهُ يَوْمَهُ)**[٤]، "الله لا يخفى عليه ما يحدث على الأرض، هو يرى أزمنة كل إنسان ويرى شروره، والأبرار يؤمنون بعدل الله وأنه يجب أن يجازي الأشرار، لكنهم لا يرون يوم الدينونة هذا الذي يعاقب الله الأشرار ويظهر عدل الله فالأشرار يمارسون ظلمهم ولا أحد يردعهم" [٥]، **(الْقَدِيرُ الَّذِي أَمَرَّ نَفْسِي)** [٦]، يرقع أحدهم الفقرة قائلاً: "في لحظات ضعف نطق بها" [٧]، "ما من شك في أن نسبة الظلم إلى الله ﷻ صورة من زيفهم، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[غافر:٢٠] ، وقال تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ﴾ [غافر:٣١] ، قال تعالى: ﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [فصّلت:٤٦]" [٨].

ب- **أيوب يريد أن يكلم القدير ﷻ كما يكلم البشر: (وَلكِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُكَلِّمَ الْقَدِيرَ)** [٩]، والذي دفع الباحث لوضع هذا العنوان هنا في الصفات الغير لائقة بالقدير ﷻ السياق العام لسفر أيوب فهذا ليس بجديد فإنه يصف الله ﷻ بصفات خلق من مخلوقاته وهم البشر.

ت- **أيوب يعلم مقاصد القدير ﷻ: (لاَ أَكْتُمُ مَا هُوَ عِنْدَ الْقَدِيرِ)** [١٠]، "أي مشورة الله ومقاصده"[١١]، هل من مقاصد القدير أن تسبه وتتهمه بالإساءات والمعايب، سؤال يوجه لأهل الكتاب الذين يحسبون أنفسهم أبناء الله ﷻ وأحبابه "هل وجود الكتاب الذي بأيديكم الآن يرضي الرب ﷻ أم يغضبه" [١٢].

ويتضح مما سبق أن الصفات التي نسبت للقدير ﷻ في سفر أيوب على لسان أيوب يتفقان في النقاط التالية: أن أيوب ينسب للقدير ﷻ العدل بعد الموت، ويختلفان في أن أيوب ينسب للقدير ﷻ الظلم، وأنه يريد أن يكلم القدير ﷻ كما يكلم البشر، ويدعي علم مقاصد القدير ﷻ.

---

(١) سفر أيوب، ٦: ٤.
(٢) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٤٩.
(٣) سفر أيوب، ٢٣: ١٦.
(٤) سفر أيوب، ٢٤: ١.
(٥) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٢٢.
(٦) سفر أيوب، ٢٧: ٢.
(٧) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٦١٠.
(٨) انظر: حجية الروح، أحمد الحوفي، ص٤٧، ٤٨.
(٩) سفر أيوب، ١٣: ٣.
(١٠) سفر أيوب، ٢٧: ١١.
(١١) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣٣.
(١٢) المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول صحة الكتاب المقدس، علاء أبو بكر، ص٢٣٩.

رابعاً: اسم الجلالة (القدوس) ﷻ كما ورد في سفر أيوب:

(فَلاَ تَزَالُ تَعْزِيَتِي وَابْتِهَاجِي فِي عَذَابٍ، لاَ يُشْفِقُ: أَنِّي لَمْ أَجْحَدْ كَلاَمَ الْقُدُّوسِ) [١]، "وكان يشعر بشدة ما فعله الله به، ويشكو" [٢]، "أيوب هنا يطمئن نفسه بأن الموت سينهي كل أحزانه وسيكون عزاؤه أكيداً لأنه لم يخطئ إلى الله في حياته" [٣]، أيوب كما سبق تناقض واضطرب بين الإيمان والكفر وهو ما مال إليه كثيراً فلقد مر بنا أن أغلب ما تكلم به كان إساءات بالغة في حق الله جلاله وهذا ما شهد به شراح السفر فقال أحدهم: "مزج أيوب عتابه حتى وأن تعدى الحدود بإيمانه وتمسك بكلام الله" [٤]، فما اهتم به الشارح هنا هو تهوين جريمة أيوب في تجاوز الحدود وبالبحث العلمي الدقيق تبين أن خرق أيوب أكبر من يرقع.

خامساً: اسم الجلالة (رقيب) ﷻ كما ورد في سفر أيوب:

(أَأَخْطَأْتُ؟ مَاذَا أَفْعَلُ لَكَ يَا رَقِيبَ النَّاسِ؟ لِمَاذَا جَعَلْتَنِي عَاثُورًا) [٥]، أأخطأت؟ هو لا يريد أن يعترف أنه أخطأ، وحتى لو أخطأ فخطيئته لا تستحق أن ينتبه الله لها، ومعنى قوله أيضاً، وحتى إذا أخطأت فلماذا لا تغفر، ماذا أفعل يا رقيب الناس ؟ أي أن الله يراقبه دائماً ومهما فعل فإن الله لن يرضى عليه، لماذا جعلتني عاثورا؟ عاثور أي هدف تصوب نحوه السهام [٦]، انظر أيها اللبيب إلى الصفة التي وصفوا ربهم ﷻ بها؟ تعالى الله ﷻ عن إفك المفترين، وعما يقول الظالمون علواً كبيراً، قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾[الإسراء:٤٣] .

سادساً: اسم الجلالة (الباسط) ﷻ كما ورد في سفر أيوب:

(الْبَاسِطُ السَّمَاوَاتِ وَحْدَهُ) [٧]، وهذا الأسم والمعني مما يتفق مع عقيدتنا، جاء في القران الكريم قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ ﴾[البقرة:٢٤٥]، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "غَلَا السِّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فقالوا: فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ غَلَا السِّعْرُ فَسَعِّرْ لَنَا، فَقَالَ: **(إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ، الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ)**" [٨]، الله ﷻ هو القابض الباسط، الذي يوسع على من يشاء، ويقتر على من يشاء، يقبض ويبسط على حسب ما يراه ويعلمه من المصلحة لعباده، يبسطه بجوده، ويقبضه بعدله، وهو الحكيم العليم، والقابض والباسط من الأسماء الكريمة المتقابلة، لا يفرد أحدهما عن قرينه، ولا يثنى على الله بواحد منها إلا مقرونا بمقابله، لأن تمام القدرة والكمال المطلق لله ﷻ لا يحصل إلا بمجموعها [٩].

---

(١) سفر أيوب، ٦: ١٠.

(٢) أيوب الصديق ولماذا كانت تجربته؟، شنودة الثالث، ص٦٢.

(٣) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٥٠.

(٤) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص١٥٤.

(٥) سفر أيوب، ٧: ٣.

(٦) بتصرف: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٥٧.

(٧) سفر أيوب، ٩: ٨.

(٨) سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، حكم الألباني عليه بالصحة، كتاب التجارات، باب من كره أن يسعر، ح٢٢٠٠، ج٢، المتن والحاشية ص٧٤١، دون طبعة، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

(٩) بتصرف: موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، ج١، ص٣٤٢، دون طبعة، بيت الأفكار الدولية.

المبحث الثاني

سفر أيوب وعلاقته بالإسرائيليات في التفسير وموقف الإسلام منه

مقدمة

يعرض الباحث هنا لموضوع الإسرائيليات المرتبطة بقصة أيوب عليه السلام لبحث مدى موافقتها أو مخالفتها أو ما يتوقف فيها من خلال المنظور الإسلامي، "بادئ ذي بدء، فإن الجنس البشري مر عليه قرون عديدة، وأزمان بعيدة، حملت في طياتها أخباراً، وأحوالاً، وتارة أهوالاً، فأخبر بها السلف الخلف، والمتقدم المتأخر، وإن هذه الأمة المباركة هي الآخرة في تلك السلسلة المديدة من عمر البشرية، فكان لها زبدة الأخبار، والرصيد الأكبر من تواريخ الأمم والشعوب، فحظيت بالعبر والعظات، والسعيد من وعظ بغيره"(١)، وجاء القرآن الكريم بالنبأ الصادق عن أخبار الأمم السابقة ووردت فيه أحسن القصص والعقائد والتشريعات وقد نزل بلسان عربي مبين.

وكان الصحابة رضي الله عنهم يقرؤون القرآن، وربما أشكل على أحدهم معنى، فيسأل النبي ﷺ، ويجيبه في بساطة ويسر، ولما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ومع اتساع الرقعة الإسلامية، وظهور أحداث وأقضية لم تكن موجودة، ودخول كثير من الأعاجم في الإسلام، وضعف إلمامهم بالعربية، ومعهم ثقافاتهم الدينية، حول كثير من قصص الأنبياء السابقين عليهم السلام، بدا دخول الإسرائيليات في التفسير، ، فلما كان عصر التابعين زادت الإسرائيليات (٢).

"والأخبار الإسرائيلية شرها مستطير قل إن يسلم منها كتاب، ولها آثار سيئة تهدد كثيراً من ثوابت ديننا وتنقضه، لو أنها قبلت من غير تمحيص، خاصة أن غالب من اعتمد عليها لم يميز بين ما هو مقبول وما هو مردود فذكرت في كتبهم بعجرها وبجرها" (٣).

ونسي هؤلاء توجيهات القرآن في عدم البحث فيما لا دليل عليه، كأحداث الماضين التي هي من أنباء الغيب، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء:٣٦] ، ونسوا نهي القرآن المباشر للمسلمين أن يأخذوا من قصص السابقين من أهل الكتاب، قال تعالى: ﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف:٢٢] ، ونسوا نفي القرآن الصريح العلم عن البشر في كثير من أحداث التاريخ الماضية، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [إبراهيم:٩] ، ونسوا دعوة القرآن إلى التثبت في أنباء الفاسقين، فكيف في أنباء الكافرين الكاذبين، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات:٦] (٤).

---

(١) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، ج١، ص١٠٩، ط١، ١٤١٨هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، ج٥، ص٢١٥، ط١، ١٤٢٣هـ، دار إحياء التراث، بيروت.

(٣) معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، ج١، ص٤٦، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دار القلم، دمشق.

(٤) بتصرف: مفاتيح للتعامل مع القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ج١، ص٩٤، ط٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، دار القلم، دمشق.

المطلب الأول

موقف الإسلام من الإسرائيليات

أولاً: تعريف الإسرائيليات: "الأخبار المنقولة عن بني إسرائيل من اليهود وهو الأكثر، أو من النصارى" [١]، "من غير طريق القرآن والسنن الثابتة عن النبي ﷺ" [٢]، "يطلق عليها الإسرائيليات من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني" [٣]، "والصحابة رضي الله عنهم كانوا مقلين جداً في تطلب هذه الروايات والبحث عنها، فسؤالاتهم لا تعدو البحث عما أبهم من الأسماء في القصص القرآني فحسب، أما التابعون فقد توسعوا في تتبع مرويات أهل الكتاب، وخاصة مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ)، وفي عصر تابعي التابعين استمر الشغف بالإسرائيليات والعجب بها، فملئت التفاسير بها" [٤]، "وأكثر ما يُرْوى من هذه الإسرائيليات إنما يُرْوى عن أربعة أشخاص هم: عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وقد اختلف أنظار العلماء في الحكم عليهم والثقة بهم، ما بين مجرّح وموثّق، وأكثر الخلاف يدور حول كعب الأحبار، وكان عبد الله بن سلام أكثرهم علماً، وأعلاهم قدراً، واعتمده البخاري وغيره من أهل الحديث، ولم يُنسب إليه من التُّهم ما نُسِب إلى كعب الأحبار ووهب ابن منبه"[٥].

ثانياً: تنزيه القرآن عن الإسرائيليات: "وكان الأولى بالناظرين في القرآن والدارسين له الذين اتجهوا إلى الإسرائيليات والأساطير أن يقفوا عند العرض القرآني لقصص السابقين وأن يستفيدوا من منهجه وطريقته في النظر فيها وتحليلها، وأن يقبلوا على استخلاص التوجيهات والدروس فيها، وأن لا يجاوزوا القرآن إلى مصادر بشرية عاجزة جاهلة، يطلبون منها تفصيل ما أجمل القرآن، أو تبيين ما أبهم فيه، أو الحديث عما أغفل" [٦]، ومنهم من يحتج بالحدث النبوي الشريف المروي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: "**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**"[٧]، ويرد عليهم: "هل السماح بالأخذ عنهم هو سماح مطلق؟ أم أنه سماح مقيد ومنضبط؟" [٨]، والجواب الذي يعرفه كل عاقل هو أنه "لابد للقارئ أن ينزه القرآن عن الإسرائيليات كلها، وأن لا يجاوز نصوص القرآن وما صح من حديث رسول الله ﷺ في ذلك، وأن لا يقبل أي قول آخر بعد ذلك مهما كان قائله، إذا لم يبين دليله الذي استدل به ومصدره الذي أخذ عنه" [٩].

---

(١) تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، المقدمة ص٦١، ط١، ١٤٢٣هـ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

(٢) المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، ج١، ص٣٤٣، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، مركز البحوث الإسلامية، ليدز، بريطانيا.

(٣) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ج١، ص٣٦٥، ٣٦٦، ط٣، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

(٤) معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، ج١، ص٤٦.

(٥) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ج١، ص٣٦٦.

(٦) مفاتيح للتعامل مع القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ج١، ص٩٣.

(٧) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ح٣٤٦١، ج٤، المتن والحاشية ص ١٧٠.

(٨) موسوعة التفسير قبل عهد التدوين، محمد عمر الحاجى، ج١، ص١٧١، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م، دار المكتبي، دمشق.

(٩) مفاتيح للتعامل مع القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ج١، ص٩٥.

ثالثاً: الإسرائيليات ثلاثة أقسام [١]:

١- قسم صدقهم فيه الوحي، فنصدقهم فيه.

٢- قسم أكذبهم فيه الوحي، فنكذبهم فيه.

٣- قسم سكت عنه، فنسكت عنه، فلا نكذبه ولا نصدقه، وتجوز حكايته وغالب ذلك لا فائدة فيه تعود على الدين.

نذكر هنا مثلاً ما أخرجه الحاكم بسنده قال: "عن كعب ﷺ : **(كَانَ أَيُّوبُ رَجُلًا طَوِيلًا جَعْدَ الشَّعْرِ، وَاسِعَ الْعَيْنَيْنِ، حَسَنَ الْخَلْقِ، وَكَانَ عَلَى جَبِينِهِ مَكْتُوبٌ الْمُبْتَلَى الصَّابِرُ، وَكَانَ قَصِيرَ الْعُنُقِ عَرِيضَ الصَّدْرِ غَلِيظَ السَّاقَيْنِ وَالسَّاعِدَيْنِ)**، سكت عنه الذهبي في التلخيص"[٢].

"وخلاصة موقف السلف رحمهم الله تعالى من الإسرائيليات ذكره ابن تيمية حيث ذكر أن الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد" [٣].

رابعاً: موقف المفسرين من الإسرائيليات [٤]:

اختلف مواقف العلماء:

١. فمنهم من أكثر منها مقرونة بأسانيدها، ورأى أنه بذكر أسانيدها خرج من عهدتها، مثل ابن جرير الطبري.

٢. ومنهم من أكثر منها، وجردها من الأسانيد غالباً، فكان حاطب ليل مثل البغوي.

٣. ومنهم من ذكر كثيراً منها، وتعقب بعض مما ذكره بالتضعيف أو الإنكار مثل ابن كثير.

٤. ومنهم بالغ في ردها، ولم يذكر منها شيئاً يجعله تفسيراً للقرآن كمحمد رشيد رضا، و"سيد قطب" [٥].

---

(١) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، ج١، ص١١٠، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، ج١، ص١٥.

(٢) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج٢، ص٦٣٤، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب ذكر أيوب بن أموص نبي الله المبتلىﷺ، ح٤١١٣.

(٣) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ج١٣، ص٣٦٦، واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ج٢، ص٧٥٤، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، برقم ٥/٩٥١، وتاريخ ١٤٠٦/٨/٥هـ .

(٤) انظر: تفسير العثيمين (تفسير الفاتحة والبقرة)، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، المقدمة، ص٦٣، ٦٤، ط١، ١٤٢٣هـ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

(٥) معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، ج١، ص٤٦.

المطلب الثاني

الإسرائيليات في التفاسير حول قصة أيوب

"ومن القصص التي تزيد فيها المتزيدون، واستغلها القصاصون، وأطلقوا فيها لخيالهم العنان: قصة سيدنا أيوب عليه السلام، فقد رووا فيها ما عصم الله جل جلاله أنبيائه عليهم السلام عنه، وصوروه بصورة لا يرضاها الله جل جلاله لرسول من رسله عليهم السلام" [(1)].

وسيقتصر الباحث علي بعض كتب التفسير التي ذكرت قصة أيوب وبيان الروايات الإسرائيلية فيها، ومقارنتها مع ما ورد في سفر أيوب ويرد عليها بما يناسب:

١. تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ).
٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ).
٣. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ).
٤. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ).

أولاً: الإسرائيليات المتعلقة بقصة أيوب في جامع البيان ـ للطبري:

جاءت قصة أيوب عليه السلام في أربعة مواضع من القرآن الكريم:

١. قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾[النساء:١٦٣]، لم يرد في تفسيره للآية ما يعد من الإسرائيليات.
٢. قال تعالى: ﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ * وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[الأنعام:٨٣-٨٤]، لم يرد في تفسيره للآية ما يعد من الإسرائيليات.

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة، ج١، ص٢٧٥، ط٤، مكتبة السنة.

٣. قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ * فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾[الأنبياء:٨٣-٨٤]، جاء تفسير الطبري لهذه الآية منقولاً بسنده عن وهب بن منبه [١]، وغيره، ما يلي:

أ- **قال الطبري: "حدثني محمد بن سهل بن عسكر البخاري، قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم بن هشام، قال: حدثني عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه يقول**[٢]،

١) **قال وهب:** "قال أيوب: الحمد لله حين أعطاني، وحين نزع مني، عُرْيانا خرجت من بطن أمي، وعريانا أعود إلى التراب" [٣].

جاء في سفر أيوب على لسان أيوب: **(قَالَ عُرْيَانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعُرْيَانًا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ. الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا)** [٤].

٢) **قال وهب:** "قال أيوب: يا ليتني كنت حيضة ألقتني أمي، ويا ليتني مِتّ في بطنها"[٥].

جاء في سفر أيوب على لسان أيوب: **(لِمَ لَمْ أَمُتْ مِنَ الرَّحِمِ؟ عِنْدَمَا خَرَجْتُ مِنَ الْبَطْنِ، لِمَ لَمْ أُسْلِمِ الرُّوحَ)** [٦]، **(أَوْ كَسِقْطٍ مَطْمُورٍ فَلَمْ أَكُنْ، كَأَجِنَّةٍ لَمْ يَرَوْا نُورًا)** [٧]، وهذا كلام معناه غير لائق، فهل يتصور من نبي كريم أن يتفوه بمثل هذه الألفاظ؟.

٣) **قال وهب:** "قال أيوب: تقطعت أصابعي، فإن لأرفع اللقمة من الطعام بيدي جميعاً فما تبلغان فمي إلا على الجهد مني، تساقطت لهواتي ونخر رأسي، فما بين أذني من سداد،

---

(١) وهب بن منبه الابناوي الصنعاني الذماري، أبو عبد الله (٣٤-١١٤هـ): مؤرخ كثير الإخبار عن الكتب القديمة، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات، يعد من التابعين، أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن، وأمه من حمير، ولد ومات بصنعاء وولاه عمر بن عبد العزيز قضاءها، وكان يقول: سمعت اثنين وتسعين كتاباً كلها أنزلت من السماء، اثنان وسبعون منها في الكنائس، وعشرون في أيدي الناس لا يعلمها إلا قليل، انظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي ابن فارس، الزركلي الدمشقي، ج٨، ص١٢٥، ١٢٦.

(٢) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٨، ص٤٨٣.

(٣) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٨، ص٤٨٥.

(٤) سفر أيوب، ١: ٢١.

(٥) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٨، ص٤٨٧.

(٦) سفر أيوب، ٣: ١١.

(٧) سفر أيوب، ٣: ١٦.

حتى إن إحداهما لترى من الأخرى، وإن دماغي ليسيل من فمي، تساقط شعري عني، فكأنما حُرّق بالنار وجهي، وحدثتاي هما متدليتان على خدي، ورم لساني حتى ملأ فمي، فما أُدخل فيه طعاماً إلا غصني، وورمت شفتاي حتى غطَّت العليا أنفي، والسفلى ذقني، تقطّعت أمعائي في بطني، فإني لأدخل الطعام فيخرج كما دخل، ما أحسه ولا ينفعني، ذهبت قوة رجليّ، فكأنما قربتا ماء مُلئتا، لا أطيق جملهما، أحمل لحافي بيديّ وأسناني، فما أطيق حمله حتى يحمله معي غيري، ذهب المال فصرت أسأل بكفي، فيطعمني من كنت أعوله اللقمة الواحدة، فيمنها عليّ ويعيرني" [1].

ويرد علي ذلك: بأن كلام وهب في وصفه على لسان أيوب لضعف رجله، معارض لصريح القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَ﴾[ص:٤٢] ، أي "ضربها، ولم يكن عاجزاً"[2]، وهذا مخالف لوصف وهب، والأعراض المرضية المنفرة التي ذكرها وردت في سفر أيوب على لسان أيوب: **(فَلَمَّا سَمِعَ أَصْحَابُ أَيُّوبَ الثَّلاَثَةُ بِكُلِّ الشَّرِّ الَّذِي أَتَى عَلَيْهِ، جَاءُوا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ مَكَانِهِ: أَلِيفَازُ التَّيْمَانِيُّ وَبِلْدَدُ الشُّوحِيُّ وَصُوفَرُ النَّعْمَاتِيُّ، وَتَوَاعَدُوا أَنْ يَأْتُوا لِيَرْثُوا لَهُ وَيُعَزُّوهُ، وَرَفَعُوا أَعْيُنَهُمْ مِنْ بَعِيدٍ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ)** [3]، لماذا لم يعرفوه؟، يقول الشارح: "فالقروح شوهت شكله"[4]، وجاء أيضاً **(اِسْوَدَدْتُ لكِنْ بِلاَ شَمْسٍ. قُمْتُ فِي الْجَمَاعَةِ أَصْرُخُ)** [5]، يعني أنه أسود من مرضه لا من الشمس، وجاء أيضاً **(أَمْعَائِي تَغْلِي وَلاَ تَكُفُّ)** [6]، "قد تفهم حرفياً بمعنى أحشائه وقد تفهم بمعنى هياج عواطفه وانفعالاته" [7]، وجاء أيضاً **(شَقَّ كُلْيَتَيَّ)** [8]، "أصابت كل أعضائي وأكثرها حساسية مثل الكلى آلام حادة" [9].

---

(١) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٨، ص٤٨٨، ٤٨٩.

(٢) دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد أحمد غلوش، ج١، ص٢٤٢، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، مؤسسة الرسالة.

(٣) سفر أيوب، ٢: ١١-١٢.

(٤) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٢٦.

(٥) سفر أيوب، ٣٠: ٢٨.

(٦) سفر أيوب، ٣٠: ٢٧.

(٧) تفاسير أنطونيوس فكري، سفر أيوب، ص١٤٧.

(٨) سفر أيوب، ١٦: ١٣.

(٩) تفاسير أنطونيوس فكري، سفر أيوب، ص٩٤.

٤) **قال وهب:** "قال أيوب: تنكرت لي معارفي، دعوت غلامي، فلم يجبني، وتضرّعت لأمتي فلم ترحمني، وقع عليّ البلاء فرفضوني" [(١)].

جاء في سفر أيوب على لسان أيوب: **(أَمَّا إِخْوَانِي فَقَدْ غَدَرُوا)** [(٢)]، و**(الْمُسْتَهْزِئُونَ بِي هُمْ أَصْحَابِي)** [(٣)]، و**(قَدْ أَبْعَدَ عَنِّي إِخْوَتِي، وَمَعَارِفِي زَاغُوا عَنِّي، أَقَارِبِي قَدْ خَذَلُونِي، وَالَّذِينَ عَرَفُونِي نَسُونِي، نُزَلاَءُ بَيْتِي وَإِمَائِي يَحْسِبُونَنِي أَجْنَبِيًّا. صِرْتُ فِي أَعْيُنِهِمْ غَرِيبًا، عَبْدِي دَعَوْتُ فَلَمْ يُجِبْ. بِفَمِي تَضَرَّعْتُ إِلَيْهِ، نَكْهَتِي مَكْرُوهَةٌ عِنْدَ امْرَأَتِي، وَخَمَمْتُ عِنْدَ أَبْنَاءِ أَحْشَائِي، اَلأَوْلاَدُ أَيْضًا قَدْ رَذَلُونِي. إِذَا قُمْتُ يَتَكَلَّمُونَ عَلَيَّ، كَرِهَنِي كُلُّ رِجَالِي، وَالَّذِينَ أَحْبَبْتُهُمُ انْقَلَبُوا عَلَيَّ)** [(٤)].

ويرد على هذا: بأن "معظم ما روي في قصة أيوب عليه السلام مما أخذ عن أهل الكتاب الذين أسلموا، وجاء القصاصون المولعون بالغرائب، فزادوا في قصة أيوب عليه السلام، وأذاعوها، حتى اتخذ منها الشحاذون، والمتسولون وسيلة لاسترقاق قلوب الناس، واستدرار العطف عليهم"[(٥)].

ب- **ذكر الطبري** [(٦)]**: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق، عن ابن دينار، عن الحسن أنه كان يقول:** (مكث أيوب في ذلك البلاء سبع سنين وستة أشهر ملقى على رماد مكنسة في جانب القرية).

وذكر الطبري كذا سند له بمثل الكلام السابق منها حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي، قال: حدثنا فضيل بن عياض، عن هشام، عن الحسن، وقال الطبري: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن علية، عن يونس، عن الحسن، وسند آخر حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا مخلد بن حسين، عن هشام، عن الحسن.

ت- **قال الطبري حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن وهب بن منبه، قال:** (لم يكن بأيوب أكلة، إنما كان يخرج به مثل ثدي النساء ثم ينفقه).

---

(١) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٨، ص٤٩٢، ٤٩٣.

(٢) سفر أيوب، ٦: ١٥.

(٣) سفر أيوب، ١٦: ٢٠.

(٤) سفر أيوب، ١٩: ١٣-١٩.

(٥) الإسرائيليات والموضوعات في كتاب التفسير، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، ج١، ص٢٧٩.

(٦) انظر: تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٨، ٤٦٩، ٥٠١-٥٠٣.

ث- **وذكر الطبري بسنده: حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن جرير بن حازم، عن عبد الله بن عبيد ابن عمير، قال:** (كان لأيوب إخوان، فأتياه، فقاما من بعيد لا يقدران أن يدنوا منه من ريحه).

ويرد على ذلك: بأنه باطل "والذي يجب أن نعتقده: أنه ابتلي، ولكن بلاءه لم يصل إلى حد هذه الأكاذيب" [(١)].

ج- **ذكر الطبري عن زوجة أيوب وهي تصف بلاء زوجها وماذا فعلت لأجله، حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا مخلد بن حسين، عن هشام، عن الحسن، وحجاج عن مبارك عن الحسن: زاد أحدهما على الآخر قال:** إن زوجة أيوب قالت لإبليس حينما سألها عن زوجها: قالت: هو ذاك يحك قروحه، ويتردد الدواب في جسده.

وذكر الطبري عن وهب بن منبه قوله: ولم يبق من أهله إلا امرأة واحدة تقوم عليه وتكسب له، ولا يقدر عدو الله منه على قليل ولا كثير مما يريد، فلما طال البلاء عليه وعليها، وسئما الناس، وكانت تكسب عليه ما تطعمه وتسقيه.

وذكر الطبري أيضا بسنده قال وهب بن منبه: فحدثت أنها التمست له يوماً من الأيام تطعمه، فما وجدت شيئاً حتى جزت قرناً من رأسها فباعته برغيف، فأتته به عشته إياه[(٢)].

ويرد على ذلك: أن "ما قيل إن أيوب عليه السلام حال مرضه دوّد وألقى على الزبل وغير ذلك من الترهات التي عنها تتحاشى ساحة الأنبياء عليهم السلام، فهو كذب لا نصيب له من الصحة، لأن الأنبياء عليهم السلام معصومون من العاهات المنفرة، وإن الذي أصابه هو ما بين الجلد والعظم بحيث لم يظهر عليه ما ينفر الناس عنه، وما قيل من أن النفرة بسبب سلب ما كان عنده من النعم فقد يكون بالنسبة للناس" [(٣)].

ح- **قال الطبري:** "**حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما:** قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ * فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣-٨٤]، فإنه لما مسه الشيطان بنصب وعذاب، أنساه الله جل جلاله - وحاشاه- الدعاء أن يدعوه فيكشف ما به من ضرّ، غير أنه كان يذكر الله جل جلاله كثيراً، ولا يزيده البلاء في الله جل جلاله إلا رغبة وحسن إيمان، فلما انتهى الأجل، وقضى الله جل جلاله أنه كاشف ما به من ضرّ أذن له في الدعاء، ويسره له، وكان قبل ذلك يقول جل جلاله: لا ينبغي لعبدي أيوب أن يدعوني، ثم لا أستجيب له، فلما دعا استجاب له" [(٤)].

ويرد على ذلك: أأنسى الله جل جلاله نبيه عليه السلام الدعاء، يظهر لكل عاقل أن هذا من الإسرائيليات، "فأعرض عن سطورها بصرك، وأصم عن سماعها أذنيك، فإنها لا تعطي فكرك إلا خيالاً، ولا تزيد فؤادك إلا خبالاً" [(٥)].

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، ج١، ص٢٨٠.
(٢) انظر: تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٨، ص٤٦٩، ٤٩٨، ٥٠٣.
(٣) بيان المعاني، عبد القادر بن ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني، ج٤، ص٣٢٦.
(٤) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٨، ص٥٠٥، ٥٠٦.
(٥) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، ج١، ص٢٨١.

٤. قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ * ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ * وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ * وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ [ص:٤١-٤٤].

أ- **قال الطبري: "حدثني محمد بن عوف، قال: حدثنا أبو المغيرة، قال: حدثنا صفوان، قال: حدثنا عبد الرحمن بن جبير،** قال: لما ابتلى نبيّ الله أيوب عليه السلام بماله وولده وجسده، وطُرح في مزْبلة، جعلت امرأته تخرج تكسب عليه ما تطعمه، فحسده الشيطان على ذلك، وكان يأتي أصحاب الخبز والشويّ الذين كانوا يتصدّقون عليها، فيقول: اطردوا هذه المرأة التي تغشاكم، فإنها تعالج صاحبها وتلمسه بيدها، فالناس يتقذّرون طعامكم من أجل أنها تأتيكم وتغشاكم على ذلك" (١).

ويرد على هذا الكلام بأن: أيوب عليه السلام أكرم على الله جل جلاله من أن يلقى على مزبلة، وأن يصاب بمرض ينفر الناس من دعوته، ويقززهم منه، وأي فائدة تحصل من الرسالة وهو على هذه الحال المزرية التي لا يرضاها الله جل جلاله لأنبيائه ورسله عليهم السلام؟ والأنبياء عليهم السلام إنما يبعثون من أوساط أقومهم، أي خيارهم وأكرمهم نسباً وعشيرة، فأين كانت عشيرته فتواريه، وتطعمه؟ بدل أن تخدم امرأته الناس، بل وتبيع ضفيرتيها في سبيل إطعامه، بل أين كان أتباعه، والمؤمنون منه، هل تخلَّوا عنه في بلائه؟ وكيف والإيمان ينافي ذلك (٢)، وما الحكمه من إرساله لدعوة الناس إلي الله جل جلاله؛ إذا كان لا يستطيع الأختلاط بهم وإسماعهم دعوة الله هذا عبث تنزه الله جل جلاله عنه.

ثانياً: الإسرائيليات المتعلقة بقصة أيوب في معالم التنزيل في تفسير القرآن ــ للبغوي:

وسيقتصر الباحث على ذكر إسرائيليات جديدة إن وجدت ولم ترد في تفسير الطبري، جاءت قصة أيوب عليه السلام في أربعة مواضع في القرآن الكريم:

١. قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾[النساء:١٦٣] ، لم يرد في تفسيره للآية ما يعد من الإسرائيليات.

٢. قال تعالى: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ * وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[الأنعام:٨٣-٨٤] ، لم يرد في تفسيره للآية ما يعد من الإسرائيليات.

---

(١) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج٢١، ص٢١٢.

(٢) انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، ج١، المتن والحاشية ص٢٨٠.

3. قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ * فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾[الأنبياء:83-84] ، **ذكر البغوي تفسيرات للأيتين نسبها إلي** [1]:

أ- **وهب بن منبه:** خرج من قرنه إلى قومه ثاليل مثل أليات الغنم فوقعت فيه حكة فحك أظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة حتى قطعها، ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنة، فلم يزل يحكها حتى نغل لحمه، وتقطع وتغير وأنتن.

ب- **قيل عن من أسماهم (بالقوم):** إنما قال ذلك حين قصدت الدود إلى قلبه ولسانه فخشى أن يفتر عن الذكر والفكر.

ت- **قيل عن البعض:** قال ذلك حين وقعت دودة من فخذه فردها إلى موضعها، وقال كلي: فقد جعلني الله طعامك فعضته عضة زاد ألمها على جميع ما قاسى من عض الديدان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن تفسير البغوي: إنه مختصر من الثعلبي، لكنه صانه عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة، بخلاف الثعلبي الذي قال عنه: إنه حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع [2]، وقد تبين معنا خلاف ذلك فالبغوي أورد آراءاً من إسرائيليات تطعن في عصمة النبي أيوب عليه السلام حيث أنها تنسب له أمراض منفرة، ولم يعقب عليها.

4. قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص:41-44] ، لم يرد في تفسيره للآية ما يعد من الإسرائيليات.

ثالثاً: الإسرائيليات المتعلقة بقصة أيوب في تفسير ابن كثير:

وسيقتصر الباحث على ذكر إسرائيليات جديدة إن وجدت ولم ترد في تفسيري الطبري والبغوي، جاءت قصة أيوب عليه السلام في أربعة مواضع في القرآن الكريم:

1. قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾[النساء:163] ، لم يرد في تفسيره للآية ما يعد من الإسرائيليات.

---

(1) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ج5، ص337، 339، 340، 345، 346.

(2) انظر: مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ج13، ص354.

٢. قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[الأنعام:٨٣-٨٤] ، لم يرد في تفسيره للآية ما يعد من الإسرائيليات.

٣. قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ * فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾[الأنبياء:٨٣-٨٤] ، **نقل ابن كثير أقوالاً في تفسير الآيات منها** [(١)]:

أ- **ذكر السدي:** تساقط لحم أيوب حتى لم يبق إلا العصب والعظام.

ب- **ذكر عن ابن أبي حاتم:** حدثنا أبيّ، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، أخبرنا علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: وألبسه الله حلة من الجنة، فتنحى أيوب فجلس في ناحية، وجاءت امرأته، فلم تعرفه، فقالت: يا عبد الله، أين ذهب المبتلى الذي كان ها هنا؟ لعل الكلاب ذهبت به أو الذئاب.

وهذه الأقوال لا تليق بوصف النبوة، يذكر محمد أبو شهبة: "ومن العجيب: أن الحافظ الناقد ابن كثير وقع فيما وقع فيه غيره في قصة أيوب، من ذكر الكثير من الإسرائيليات ولم يعقب عليه، مع أن عهدنا به أنه لا يذكر شيئاً من ذلك إلا وينبه على مصدره" [(٢)].

٤. قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص:٤١-٤٤] ، وورد في تفسير ابن كثير لها من الإسرائيليات ما سبق ذكره عند غيره، فلا حاجة للتكرار.

رابعاً: الإسرائيليات المتعلقة بقصة أيوب في ظلال القرآن ــ لسيد قطب:

وسيقتصر الباحث على ذكر إسرائيليات جديدة إن وجدت ولم ترد في تفسيري الطبري والبغوي وبن كثير، جاءت قصة أيوب عليه السلام في أربعة مواضع في القرآن الكريم:

لم يذكر سيد قطب في تفسيره لها أي رواية إسرائيلية، قال سيد قطب: "قصة ابتلاء أيوب عليه السلام وصبره ذائعة مشهورة وهي تضرب مثلاً للابتلاء والصبر، ولكنها مشوبة بإسرائيليات تطغى عليها" [(٣)]، "وتكثر الأقوال وتبالغ الروايات في الضر الذي مس أيوب عليه السلام، حتى تقول: إنه مرض مرضاً منفراً تحاشاه الناس بسببه وطرحوه خارج المدينة، وليس وراء هذا القول من سند والرسالة تتنافى مع المرض المنفر" [(٤)].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج٥، ص٣٦٠-٣٦٢.

(٢) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة، ج١، ص٢٧٨.

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب حسن الشاربي، ج٥، ص٣٠٢١.

(٤) في ظلال القرآن، سيد قطب حسن الشاربي، ج٤، الحاشية ص٢٣٩٢.

ولإعطاء رؤية وخلاصة واضحة لما سبق ذكره من روايات إسرائيلية ذكرها بعض أهل التفسير حول قصة أيوب تكون النتيجة كالتالى:

بعض عرض الباحث لتفاسير كوكبة من علماء أهل التفسير، وجدنا أن الإسرائيليات قد أصابت قصة أيوب في مقتل، وقلماء وجدنا تفسيراً قد خلا منها، فأنه "مما يؤسف له أن علماء أجلاء في التفسير خاضوا في متاهات مرويات أهل الكتاب دون تمحيص وتمييز" [1]، "ولم يتحروا صحة النقل فيما يأخذونه من هذه الإسرائيليات، ومنها ما هو فاسد باطل" [2]، وذلك لأنه "لم يكن للمفسرين إطلاع على الأسفار بلغاتها ولم يتيسر لهم ترجمات لها فصاروا يدونون ما يروى لهم على علاته التي منها الكثير من الأغراب والخيال والمفارقة" [3]، فلقد "رويت قصص في التوراة عن بعض أنبياء الله عليهم السلام تنسب إليهم فعل المنكرات واقتراف الكبائر، وهذه القصص لا تقبل بحال لمناقضتها ما ثبت في شرعنا من عصمة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وتنزههم عن النقائص المشينة"[4]، "وقد يكون من الحق أن بعض المفسرين وقفوا من الإسرائيليات موقف المنكر المنبه الناقد غير أن هذا ليس شاملاً ولا عاماً، ومن الناقدين والمنكرين والمنبهين أنفسهم من روى كثيراً منها في مناسبات كثيرة بدون نقد ولا إنكار ولا تنبيه" [5]، "هذا والمفسرون متفاوتون بين مقل ومكثر في إيراد الإسرائيليات، وكلما ابتعد المفسر عن الإسرائيليات كان ذلك أوثق بتفسيره وبيانه"[6].

---

(١) معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، ج١، ص٤٦.

(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ج١، ص٣٦٦.

(٣) التفسير الحديث (مرتب حسب ترتيب النزول)، دروزة محمد عزت، ج١، ص٣٥٧.

(٤) معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجمي، ج١، ص٤٦.

(٥) التفسير الحديث (مرتب حسب ترتيب النزول)، دروزة محمد عزت، ج١، ص٣٥٨.

(٦) معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجمي، ج١، ص٤٦.

المبحث الثالث

عقيدة النبوات في سفر أيوب وموقف الإسلام منها

مقدمة

الرسل عليهم السلام صفوة الله ﷻ في خلقه وأشرفهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران:٣٣]، ومن هذا النسل المبارك نسل آل إبراهيم أيوب عليه السلام، موضوع الدراسة، قال تعالى: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ * وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[الأنعام:٨٣-٨٤]، جاء في حقهم، قوله تعالى: ﴿ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾[البقرة:٢٥٣]، ورغم ذلك "إلا أن دعوتهم واحدة ورسالتهم واحدة ودينهم واحد قائم على دعوة التوحيد وصون الفضائل والأخلاق وعبودية الله ﷻ" [(١)]، فبلغوا الغاية من السمو الروحي والصلة بالله ﷻ، ولا عجب فإن الله ﷻ هو الذي تولى تأديبهم وتهذيبهم وتربيتهم وتعليمهم، حتى كانوا قمماً شامخة، وأهلاً للاصطفاء والاجتباء، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [الأنبياء:٩٠]، ولو لم يكونوا كذلك لسقطت هيبتهم في القلوب، ولصغر شأنهم في أعين الناس، وبذلك تضيع الثقة فيهم، فلا ينقاد لهم أحد، وتذهب الحكمة من إرسالهم ليكونوا قادة الخلق إلى الحق [(٢)]، فلقد أرسلهم الله ﷻ "إلى البشر لأجل هدايتهم إلى تزكية أنفسهم بما تصلح به أحوالهم في دنياهم، ويستعدون به لحياة أعلى من هذه الحياة الدنيا في نشأة أخرى، فلا يتم هذا الغرض ولا تتحقق هذه الحكمة إلا إذا كان هؤلاء الأنبياء أهلاً لأن يقتدى بهم في أعمالهم وسيرتهم، والتزام الشرائع والآداب التي يبلغونها عن ربهم" [(٣)]، وسيعرض الباحث في هذا المبحث لصفات الأنبياء في الإسلام، وصفاتهم عند أهل الكتاب، وأبرز الشخصيات التي ورد ذكرها في سفر أيوب ومواقفهم التي تبنوها بوصفهم صحب أيوب المزعوم أنه نبي.

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج٣، ص١٥.

(٢) بتصرف: العقائد الإسلامية، سيد سابق، ج١، الحاشية ص١٨١-١٨٣، دون طبعة، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٣) الوحي المحمدي، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، ج١، ص٣١، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، دار الكتب العلمية، بيروت.

المطلب الأول

صفات الأنبياء في الإسلام (١)

أولاً: العصمة:

١. **العصمة لغة:** "(عصم) العين والصاد والميم أصل واحد صحيح يدل على إمساك ومنع وملازمة، والمعنى في ذلك كله معنى واحد، من ذلك العصمة: أن يعصم الله ﷻ عبده من سوء يقع فيه، واعتصم العبد بالله ﷻ إذا امتنع، واستعصم: التجأ، وتقول العرب: أعصمت فلاناً، أي هيأت له شيئاً يعتصم بما نالته يده أي يلتجئ ويتمسك به" (٢).

٢. **العصمة اصطلاحاً:** "ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها" (٣).

٣. **موقع العصمة من حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام:**

أ- **عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل البعثة:**

١) **عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل البعثة في الاعتقاد:** قال أبو جعفر الطبري: "قالوا: غير جائز أن يكون لله ﷻ نبي ابتعثه بالرسالة، أتى عليه وقت من الأوقات وهو بالغ إلا وهو لله ﷻ موحد، وبه عارف، ومن كل ما يعبد من دونه برئ، قالوا: ولو جاز أن يكون قد أتى عليه بعض الأوقات وهو به كافر، لم يجز أن يختصه بالرسالة، لأنه لا معنى فيه إلا وفي غيره من أهل الكفر به مثله، وليس بين الله ﷻ وبين أحد من خلقه مناسبة، فيحابيه باختصاصه بالكرامة، قالوا: وانما أكرم من أكرم منهم لفضله في نفسه، فأثابه لاستحقاقه الثواب بما أثابه من الكرامة" (٤).

٢) **عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل البعثة في غير الاعتقاد:** "إن عصمتهﷺ من الكبائر والصغائر بعد البعثة يجب القطع بها، لنص القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[الأحزاب:٢١]، لوجوب التأسي به وامتناع أن يكون فيه شيء من ذلك قطعا، أما قبل البعثة، فالعصمة من الكبائر أيضاً، يجب الجزم بها لأنهﷺ كان في مقام التهيؤ للنبوة من صغره، وقد شق صدره في سن الرضاع، وأخرج منه حظ الشيطان، ثم إنه لو كان قد وقع منه شيء لأخذوه عليه حين عارضوه في دعوته، ولم يذكر من ذلك ولا شيء فلم يبق إلا القول في الصغائر، فهي دائرة بين الجواز والمنع، فإن كانت جائزة ووقعت، فلا تمس مقامه ﷺ لوقوعها قبل البعثة والتكليف، وأنها قد غفرت وحط عنه ثقلها، فإن لم تقع ولم تكن جائزة في حقه، فهذا المطلوب" (٥)، وما يقال في حق محمد ﷺ يسحب أيضاً على أنبياء الله عموماً ومنهم أيوب ؛.

---

(١) اقتصر الباحث على ذكر ما يخدم الدراسة بما يحقق الغاية فقط.

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، أبو الحسين، ج٤، ص٣٣١.

(٣) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ج١، ص١٥٠، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٤) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١١، ص٤٨١.

(٥) الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشّنقيطي في تفسيره أضواء البيان، محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، ج٢، ص٤٧٣.

ب- عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعد البعثة:

"ويدل عليه وجوه" [(١)]:

الأول: أن من كانت نعمة الله ﷻ عليه أكثر فصدور الذنب منه أقبح وأفحش ونعمة الله ﷻ على الأنبياء عليهم السلام أكثر فوجب أن تكون ذنوبهم أقبح وأفحش من ذنوب كل الأمة وأن يستحقوا من الزجر والتوبيخ فوق ما يستحقه جميع عصاة الأمة وهذا باطل فذاك باطل.

الثاني: أنه لو صدر الذنب منه لكان فاسقاً ولو كان فاسقاً لوجب أن لا تقبل شهادته لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات:٦] ، وإذا لم تقبل شهادته في هذه الأشياء الحقيرة، فبأن لا تقبل في إثبات الدين كان أولى وهذا باطل فذاك باطل.

الثالث: أنه ﷻ أرسلهم ليتبعوه فلو أتى بالمعصية لوجب على أمته، متابعته في فعل ذلك الذنب وهذا باطل فذاك باطل.

١) عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعد البعثة في الاعتقاد:

من الكذب في التبليغ، قال بن تيمية: "فلا بد أن يكون صادقاً فيما يخبر به عن الله ﷻ، يطابق خبره مخبره، لا تكون فيه مخالفة؛ لا عمداً، ولا خطأً" [(٢)]، أي "قد عُصِموا من كل ما يخل بالتبليغ، كالشك، والجهل بالأحكام المنزلة عليهم، وكتمان الوحي، والكذب، والوسواس، وأن يقولوا ما ليس بحق، والتقصير في البلاغ، وتسليط الشيطان وتلبيسه عليهم، وتسليط الإنس أيضاً عليهم بالإيذاء المُخِل بالرسالة" [(٣)].

---

(١) انظر: معالم أصول الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ج١، ص١٠٨، ١٠٩، دون طبعة، دار الكتاب العربي، لبنان.

(٢) النبوات، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ج٢، ص٨٧٣، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٣) السنة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم، الحسين بن محمد آيت سعيد، ج١، ص٣، دون طبعة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٢) عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعد البعثة في غير الاعتقاد:

أولاً: الكبائر:

فقال القاضي عياض: "أجمع المسلمون على عصمة الأنبياء عليهم السلام من الفواحش، والكبائر الموبقات" [١]، "مطلقاً" [٢]، سواء عمداً، أو سهواً.

ثانياً: الصغائر:

الشيخ الأمين قال: "واختلفوا في عصمتهم من الصغائر التي لا تعلق لها بالتبليغ اختلافاً مشهوراً معروفاً في الأصول" [٣]، ومن جوزها عليهم قالوا: "إذا وقعت منهم، فتكون سهواً أو خطأً" [٤]، أي لا تكون عمداً، وقالوا: "يكونون معصومين من الإصرار عليها، ويكون الاقتداء بهم في التوبة منها" [٥]، أي "إثبات العصمة من الإقرار على الذنوب مطلقاً" [٦]، "وتكون منزلته عند الله ﷻ بعد التوبة أرقى منها قبل التوبة، وهو بذلك يرتقى من كمال إلى أكمل" [٧].

---

(١) آيات عتاب المصطفى ﷺ في ضوء العصمة والاجتهاد، عويد بن عيَّاد بن عايد المطرفي، ج١، ص٦٤، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، بجامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة.

(٢) الميزان في مقارنة الأديان، محمد عزت الطهطاوي، ص٤٣.

(٣) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، ج٢، ص٣٨٧، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٤) السنة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم، الحسين بن محمد آيت سعيد، ج١، ص١٥.

(٥) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ج١، ص١٩٤.

(٦) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ج٥، ص٢٥٨، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، دار الكتب العلمية.

(٧) السنة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم، الحسين بن محمد آيت سعيد، ج١، ص١٩.

٤. **ختاماً فأن حكم المتنازعين في العصمة من علماء المسلمين، ما يلي:**

اتفق علماء المسلمين على أنه لا يكفر أحد من علماء المسلمين المنازعين في عصمة الأنبياء عليهم السلام، لا يجوز تكفيرهم بمجرد الخطأ المحض؛ بل كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ وليس كل من يترك بعض كلامه لخطأ أخطأه يكفر ولا يفسق؛ بل ولا يأثم؛ فإن الله تعالى قال في دعاء المؤمنين، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة:٢٨٦] [١]، ونكتفي بهذا القدر من شرح العصمة ففيه الكفاية حتى لا نخرج عن موضوع البحث.

ثانياً: السلامة من العيوب البدنية المنفرة:

١. "ابتلي أيوب عليه السلام فصبر حتى صار يضرب بصبره المثل، وكان مما ابتلى به المرض، وأراه مرضاً لا ينفر الناس منه، ولا يلحق به نقصاً في شخصه، فهو عليه السلام رسول، مكلف بدعوة الناس، ولو كان به نقص ذاتي، أو مرض منفر، لاعتذر الناس به عند الله جل جلاله، وكان لهم عذرهم في أن الذي نفرهم هو المرض" [٢]، وأي فائدة تحصل من بعثته لو كان علي حال منفرة.

٢. أن "الأنبياء عليهم السلام معصومون من العاهات المنفرة، وإن الذي أصابه هو ما بين الجلد والعظم بحيث لم يظهر عليه ما ينفر الناس عنه، وما قيل من أن النفرة بسبب سلب ما كان عنده من النعم فقد يكون بالنسبة للناس" [٣].

٣. الحال المزرية لا يرضاها الله جل جلاله لأنبيائه ورسله عليهم السلام [٤]، وكل من يأتي بخلاف السلامة من العيوب المنفرة فليس له سند [٥].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ج٣٥، ص١٠٠، دون طبعة، عام النشر: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

(٢) دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد أحمد غلوش، ج١، ص٢٤٢.

(٣) بيان المعاني، عبد القادر بن ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني، ج٤، ص٣٢٦.

(٤) انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، ج١، المتن والحاشية ص٢٨٠.

(٥) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب حسن الشاربي، ج٤، الحاشية ص٢٣٩٢.

المطلب الثاني

صفات الأنبياء عند أهل الكتاب

أولاً: موقف أهل الكتاب من عصمة الأنبياء عليهم السلام عموماً وأيوب عليه السلام خصوصاً:

أهل الكتاب يقولون عن كتابهم المقدس: "هو صوت الجالس على العرش، كل سفر من أسفاره أو اصحاح من اصحاحاته أو آية من آياته هو حديث نطق به الكائن الأعلى" [١]، وربنا جل جلاله يقول: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[آل عمران:٧٨]، يقول أهل الكتاب عن الوحي السماوي بأنه "معصوم، لا يجرؤ على تكذيبه أحد" [٢]، بمعنى أن من نقله إليهم معصومون لم يحرفوا فيه، و"نظرة التراث الإسرائيلي إلى أيوب على أنه حكيم وليس نبي كما هو الحال في الإسلام" [٣]، ويبدأ السفر بالتعريف بأيوب الرجل الصالح وليس النبي [٤]، جاء في السفر **(كَانَ رَجُلٌ فِي أَرْضِ عَوْصَ اسْمُهُ أَيُّوبُ)** [٥]، ولكن أغلب علماء أهل الكتاب يعدونه نبي وهذا ما رسخوه في أذهان العوام جاء في برنامج إذاعي يعنى بأحداث وشخصيات العهد القديم قول المقدم: "سنتحدث عن النبي أيوب" [٦]، ويشار هنا لأمريين:

---

(١) قذائف الحق، محمد الغزالي السقا، ج١، ص٢٣، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، دار القلم، دمشق.

(٢) قذائف الحق، محمد الغزالي السقا، ج١، ص٢٨.

(٣) تاريخ الديانة اليهودية، محمد خليفة حسن، توصل لهذه المعلومات عقب ترجمته لعدد من المراجع الأجنبية وقد أشار إليها نذكر منها مثلاً: Gerhard Von Rad- p18 وغيره، ص٢٨٢، ط١، ١٩٩٨م، دار قباء، القاهرة.

(٤) منتديات الفرقان الدعوية، للحوار الإسلامي المسيحي، مناقشات في سفر أيوب، محمد كرم، تم النقل يوم الاثنين بتاريخ ١٧-٨-٢٠١٥،

(٥) سفر أيوب، ١: ١.

(٦) خدمة الإذاعة العربية، برنامج أنوار كاشفة، سلسلة رمز وحقيقة، الحلقة الثامنة والعشرون، سفر أيوب، ص٢٠٠٣، ١-٢٠٠٦م.

١. **يثبتون العصمة للأنبياء عليهم السلام في التبليغ:**

ويناقش معتقدهم السابق:

أ- بأن من المسلم به أن العصمة هبة رحمانية من الله ﷻ، تدفع للحق وتصرف عن الباطل، ولا يخفى على أحد كان من كان أن سرطان الباطل تفشى في جسد الكتاب الذي وصفوه بالكتاب المقدس، وبعد ما تعرف القارئ على جزء مما جاء في سفر أيوب وهو أحد أسفارهم "هل يجوز في خاطره أن يكون هذا الكلام وحياً أو شبه وحي؟ إن المرء لا يسعه إلا أن يستغرق في الأسى والضيق وهو يسمع هذا الكلام الذي لا يصدر إلا من عقل مريض أو فؤاد سقيم" (١).

ب- ما غرضهم من إثبات هذه العصمة المزعومة؟، إلا نسبت كل رذيلة ونقيصة وكفر جاءت في كتابهم اللا مقدس إلى الأنبياء الأطهار لأغراضهم الخبيثة ومنها مثلاً، "وما ذلك إلا ليستمرئوا الفساد وحتى لا يشنع عليهم مشنع بارتكابه ما دام أنه صدر عن صفوة بني آدم وأفضلهم" (٢)، وخابوا وخسروا وطاش سهمهم ولم يفلحوا بفضل الله ﷻ أولاً وأخيراً، "ولا شك أن تلك النصوص التي تصم الأنبياء والمرسلين بهذه الصفات الدنيئة لا تتفق "مع مقتضيات العقل السليم، والمنطق المستقيم، فيما يجب أن يكون عليه الصفوة من الناس مما يقطع بأن النصوص المذكورة هي من إضافات البشر الذين لم يراعوا الله ﷻ حقاً، ولا لرسله أو لأنبيائه عليهم السلام حرمة" (٣).

٢. **ينتقصون العصمة للأنبياء عليهم السلام عموماً:**

لقد عرفنا معنى العصمة الحقة عند أهل الإسلام، "وأهل الكتاب لا يقولون بهذه العصمة، وكتبهم المقدسة ترمى بعض كبار الأنبياء عليهم السلام بكبار الفواحش المنافية لحسن الأسوة، بل المجرئة على الشرور والمفاسد" (٤)، "وأن تلويث الأنبياء عليهم السلام شيء سهل على من هونوا الألوهية نفسها" (٥)، ولعل ما يفسر معتقدهم الفاسد في نفي العصمة عن الأنبياء الكرام في وجه من الوجوه، قول جاء على لسان أيوب: **(مَنْ يُخْرِجُ الطَّاهِرَ مِنَ**

---

(١) الميزان في مقارنة الأديان، محمد عزت الطهطاوي، ص٣٧.

(٢) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص٩٤.

(٣) الميزان في مقارنة الأديان، محمد عزت الطهطاوي، ص٣٨.

(٤) الوحي المحمدي، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهار الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، ج١، ص٣١.

(٥) قذائف الحق، محمد الغزالي السقا، ج١، ص٢٧.

النَّجِسِ؟ لاَ أَحَدٌ) [1]، ومعنى كلامه كما يشرح أحد علماء أهل الكتاب: إن كان الإنسان يولد من امرأة خاطئة فهل يمكن أن يولد طاهراً من امرأة نجسة، وهذا معنى أننا نرث الخطية الأصلية خطيئة أبوينا الأولين، ولا أحد يمكنه أن يجعل مولوداً طاهراً، ومعنى كلام أيوب هنا، يا رب أنت تعرف ضعف طبيعتي فلا تحاسبني على خطاياي بهذا الشكل، فأنا خاطئ بطبيعتي [2]، والشرح السابق فيه تجاوزات ومنزلقات خطيرة لا تخفى على ذي دين قويم وعقيدة سليمة فهي تنفي العصمة عن أهل النبوة الحقة فهم كسائر البشر، في نظرهم الفاسد، متلبسون بالخطأ والخطيئة، ولو صح قولهم في أنبياء الله وحاشاهم صلوات ربي وسلامه عليهم، فكيف اختارهم الرب ﷻ هكذا، ولماذا، وأين كان علمه الأزلي، هل يريدون بذلك اتهام الربﷻ بالجهل وأن علمه ليس بأزلي، أم يريدون اتهامه بالفساد متعمداً باصطفاء أنبياء بهذه الأخلاق، ألم يخلق الرب ﷻ من هم أفضل منهم ليصطفيهم نائبين عنه للبشرية؟ وما الحكمة من ذلك؟ وما حكم الكتب التي أوحيت إلى هؤلاء الأنبياء الكذبة، وإذا كان الإنسان يتبرأ من فاعل هذه الآثام، بل وينبذه، ويحتقره، فكيف سيقبل فاعليها كنبي، وإذا كانت هذه الآثام لا يفعلها إلا أسافل الناس، لا أبي ولا أبوك، ولا أمي ولا أمك، لا أنا ولا أنت، فكيف من يفعلها يكون نبياً"[3].

٣. **اليهود يجرحون عصمة أيوب عليه السلام كما صوروا في سفر أيوب:**

والصفحات السابقة في البحث وضحت المظاهر المختلفة والمتنوعة والمتعدد لتطاول أهل الكتاب على نبي الله أيوب عليه السلام وانتقاصهم لنبوته وعصمته -عياذاً بالله-.

ثانياً: ينسبون العيوب البدنية المنفرة لأيوب عليه السلام:

يصف علماء أهل الكتاب جسد أيوب عليه السلام وحاشاه بقولهم: "تملأ القروح الدامية جسد أيوب ويصبر الرجل العظيم منبوذاً" [4]، وهذه قطرة من بحر الافتراءات في وصف بلاء سيدنا أيوب عليه السلام وسيذكر الباحث تفاصيل ما جاء في السفر وعلماء أهل الكتاب حول بلاء أيوب عليه السلام في الفصل الثاني: الشيطان والإنسان وسنن الابتلاء في سفر أيوب، وموقف الإسلام منها، في المبحث الثالث: سنة الابتلاء في سفر أيوب وموقف الإسلام منها.

---

(١) سفر أيوب، ١٤: ٤.

(٢) بتصرف: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٨٣.

(٣) المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول صحة الكتاب المقدس، علاء أبو بكر، ص٣٩٨.

(٤) دليل العهد القديم، ملاك محارب، ص٤٦، والمرشد إلى الكتاب المقدس، ألفه جمع من الباحثين المختصين، دريك كيدنر، وتم ترجمة أعمالهم على يد كل من ١. سعيد باز، ٢. جبرائيل جبور، ٣. غسان خلف، ٤. وليد هرموش، ص٢٩٦.

المطلب الثالث

أبرز شخصيات في سفر أيوب وموقفهم من أيوب وبالعكس

سفر أيوب في أجزاء كبيرة منه عبارة عن "حوار بين أيوب مع أصدقائه الثلاثة جاء من الإصحاح (٣) إلي الإصحاح (٣١)، ورد أليهو على أيوب والأصحاب جاء في الإصحاح (٣٢) إلي الإصحاح (٣٧)" [١]، جاء في سفر أيوب **(فَلَمَّا سَمِعَ أَصْحَابُ أَيُّوبَ الثَّلاَثَةُ بِكُلِّ الشَّرِّ الَّذِي أَتَى عَلَيْهِ، جَاءُوا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ مَكَانِهِ: أَلِيفَازُ التَّيْمَانِيُّ وَبِلْدَدُ الشُّوحِيُّ وَصُوفَرُ النَّعْمَاتِيُّ، وَتَوَاعَدُوا أَنْ يَأْتُوا لِيَرْثُوا لَهُ وَيُعَزُّوهُ، وَرَفَعُوا أَعْيُنَهُمْ مِنْ بَعِيدٍ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ وَبَكَوْا، وَمَزَّقَ كُلُّ وَاحِدٍ جُبَّتَهُ، وَذَرَّوْا تُرَابًا فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ نَحْوَ السَّمَاءِ، وَقَعَدُوا مَعَهُ عَلَى الأَرْضِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَسَبْعَ لَيَال، وَلَمْ يُكَلِّمْهُ أَحَدٌ بِكَلِمَةٍ، لأَنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّ كَآبَتَهُ كَانَتْ عَظِيمَةً جِدًّا)** [٢]، فهؤلاء "قد آمنوا به وصدقوه" [٣]، وهذا لم يدم، فلنتابع مجريات الأحداث ونرى، قد "وصلت الأنباء لأصدقاء أيوب فسافروا إليه، وهم بحق أصدقاء أوفياء لم يعرفوه فقط في غناه بل تركوا بيوتهم ليعزوا صديقهم المتألم ويبدو أنهم في طريقهم إلى أيوب توصلوا لفكر مشترك أن الله لم يكن ليجازي أيوب بكل هذا الشر إن لم يكن أيوب شريراً جداً" [٤]، هنا تناقض سافر من أنطونيوس شارح السفر فإنه يصف أصدقاء أيوب بالأوفياء ثم بعد كلمات قليلة يقول عنهم: إنهم في رحلة الوفاء، أكلوا من لحم صديقهم النبي المزعوم فاغتابوه، ويكذب الشراح بعضهم بعضاً يقول آخر عن الأصحاب الثلاثة إنهم لم يضمروا له شراً في نفوسهم قبل أن يصلوه فهم أوفياء "يظلون على وفائهم له يجلسون صامتين وقد هالهم ما جرى" [٥]، ويضيف أحد علمائهم: "ولم تكن بالتضحية الهينة من جانبهم أن يتركوا بيوتهم ويأتوا ليشاركوا صديقهم في حزنه وآلامه" [٦]، وكانوا اتبعوه على دينه، فلما رأوا ما ابتلاه الله به رفضوه من غير أن يتركوا دينه، فأعظموا مصابه ذلك وفَظِعوا به [٧]، "وراحوا يقدمون له مواعظهم المليئة بالوعيد، إلى أن ضاق صدره بكلامهم" [٨]، ويتحدث أحد علمائهم عن السفر بأنه يرسم صورة حية قوية

---

(١) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٣.

(٢) سفر أيوب، ٢: ١١-١٣.

(٣) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج٨، ص٤٦٩.

(٤) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٢٥.

(٥) المرشد إلى الكتاب المقدس، ألفه جمع من الباحثين المختصين، دريك كيدنر، وتم ترجمة أعمالهم على يد كل من ١. سعيد باز، ٢. جبرائيل جبور، ٣. غسان خلف، ٤. وليد هرموش، ص٢٩٣.

(٦) أيوب وأصحابه، تشارلس ماكينتوش، ٢٠٠١، تم النقل يوم الاثنين بتاريخ ١٧-٨-٢٠١٥م، http://www.baytallah.com/job/job.htm

(٧) انظر: تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٨، ص٤٨٧، ٤٩٨.

(٨) هوذا طوبي لرجل يؤدبه الله، إسكندر جديد، ص٦، ط٣، ٢٠٠٣م.

للآلام التي عاناها أيوب، والنقاش الذي دار بينه وبين أصحابه بشأن الأسباب التي لأجلها قاسى ما قاساه من ألم، وبشأن إيجاد حل لهذه المشكلة وهي لماذا يتألم البار؟ والغرض الرئيسي هو دحض النظرية التي تقول إن الألم علامة على غضب الله وعدم رضاه، وأنه لابد أنه صادر كنتيجة لخطيئة ارتكبها من يقاسي هذا الألم، ومن يدرس العهد القديم يلاحظ أن النجاح كثيراً ما يأتي نتيجة لحياة البر، وأن الشر نذير الفشل والخيبة، لذا فعندما يكون هناك استثناء لقانون الثواب والعقاب يصبح سبب حيرة عظيمة وارتياب بالغ وهذه الاضطراب مجانب للمنطق السليم، وأيوب في نقاشه لا يدعي أنه بريء كل البراءة من الخطيئة ولكنه يعتقد اعتقاداً راسخاً أن عقابه إن كان هناك شيء موجب للعقاب فإنه لا يتناسب في قسوته مع خطيئته [١]، جاء في فقرة **(لأَنَّكَ كَتَبْتَ عَلَيَّ أُمُورًا مُرَّةً، وَوَرَّثْتَنِي آثَامَ صِبَايَ)** [٢]، "ولما لم يجد أيوب في حاضره خطايا تستحق هذا المرار تصور أن الله يعاقبه على خطايا ارتكبها وهو صغير" [٣].

ويعقب الباحث على ما سبق بقوله: إن في كلام العلماء السابقين من أهل الكتاب وصف أو سمة اعتراف منهم بضعف إيمان وسوء أدب أيوب مع ربه ﷺ، وتجاوزات حادة في نقاشه مع أصدقائه سنعرض لها تفصيلاً.

فأصدقاء أيوب "تغافلوا عن أنه من المحتمل أن الشرير يتمتع بهذه الخيرات الجسدية كل أيامه مع فقد الخيرات الأفضل ومن المحتمل أيضاً أن الصالح يخسر الخيرات الجسدية ويربح الخيرات الأفضل والباقية" [٤]، ويوضح أحد علماء أهل الكتاب أنهم قللوا شأن حقيقة عامة بجعلها قاعدة جامدة لا شواذ لها، فما دام أيوب يقاسي الألم، فلابد أنه كان شرير، وهكذا تمضي المناقشة قدماً ثم ترتد، دون أن يبدل أي الفريقين موقفه، إلى أن يصلا معاً إلى مأزق مطبق، فأصدقاء أيوب لا يلتمسون له عذراً في البلوى الضاغطة عليه، ولا تقبل عقولهم أبداً أنه قد يكون بريئاً بالفعل، فيمضون مدافعين بكل عناد عن موقفهم ساعين لإكراه أيوب على الخضوع[٥]، "ثم توقف الأصحاب الثلاثة عن الكلام لاعتقادهم أن أيوب قد امتلأ ببر ذاتي"[٦]،

---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص١٠٣، ١٠٤.

(٢) سفر أيوب، ١٣: ٢٦.

(٣) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٢٥.

(٤) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٣٦، دون طبعة، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، ١٩٧٣م.

(٥) انظر: المرشد إلى الكتاب المقدس، ألفه جمع من الباحثين المختصين، دريك كيدنر، وتم ترجمة أعمالهم على يد كل من ١. سعيد باز، ٢. جبرائيل جبور، ٣. غسان خلف، ٤. وليد هرموش، ص٢٩٥، ٢٩٨.

(٦) المدخل في العهد القديم، صموائيل يوسف، ص٢١٧.

جاء في فقرة (**فَكَفَّ هؤُلاَءِ الرِّجَالُ الثَّلاَثَةُ عَنْ مُجَاوَبَةِ أَيُّوبَ لِكَوْنِهِ بَارًّا فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ**) [(١)]، ويحكم أحد علمائهم على هذه الحوارات فيقول: "إن أيوب تطرف لأنه بموجب كلامه إن الأشرار بالإجمال ينجون من العقاب كما تطرف أصحابه باعتقادهم أن الشرير لا ينجو مطلقاً والصالح لا يصاب مطلقاً" [(٢)]، "وبعد أن انتهى الحوار بين أيوب والأصحاب الثلاثة إلى طريق مسدود فكل منهم تشبث برأيه، ثم تدخل أليهو في الحوار كقاضي أدان كلا الطرفين"[(٣)]، وعن محصلة ما جاء به يخبرنا أحد علمائهم مصوباً لرأيه بقوله عنه: "إنه يقترب من الصواب لأنه يبين أن الألم لابد أن يعتبر أحياناً تأديب لرد النفس"[(٤)].

أولاً: استعراض أبرز شخصيات أصدقاء أيوب الواردة في سفر أيوب وموقفهم من أيوب كما جاء في السفر:

الشخصية الأولي: ألفياز التماني:

١. تعريف بشخصيته وأقواله:

اسم عبري وربما كان معناه (الله ذهب نقي)، أحد أصحاب أيوب الثلاثة، (**فَلَمَّا سَمِعَ أَصْحَابُ أَيُّوبَ الثَّلاَثَةُ بِكُلِّ الشَّرِّ الَّذِي أَتَى عَلَيْهِ، جَاءُوا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ مَكَانِهِ: أَلِيفَازُ التَّيْمَانِيُّ وَبِلْدَدُ الشُّوحِيُّ وَصُوفَرُ النَّعْمَاتِيُّ، وَتَوَاعَدُوا أَنْ يَأْتُوا لِيَرْثُوا لَهُ وَيُعَزُّوهُ**) [(٥)]، "نسبة إلى (تيمان) إحدى مدن أدوم" [(٦)]، أو "من أهل اليمن"[(٧)]، كان من نسل تيمان حفيد عيسو، (**وَكَانَ بَنُو أَلِيفَازَ: تَيْمَانَ وَأَوْمَارَ وَصَفْوًا وَجَعْثَامَ وَقَنَازَ**) [(٨)]، وألفياز أعرابي عاش منذ أكثر من ٣٠٠٠سنة [(٩)]، وقد جاء في كلام ألفياز التيماني في الإصحاحات (٤)، و(٥)، و(١٥)، و(٢٢)، "وكان أول من تكلم من أصحاب أيوب الثلاثة" [(١٠)]، "وذلك غالباً لأنه أكبرهم سناً"[(١١)]، "وأرفع الأصحاب شأناً" [(١٢)].

---

(١) سفر أيوب، ٣٢: ١.

(٢) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٣٩.

(٣) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٠.

(٤) انظر: دليل العهد القديم، ملاك محارب، ص٤٦.

(٥) سفر أيوب، ٢: ١١.

(٦) مقدمات العهد القديم، وهيب جورجي، المتن والحاشية ص٢٩١، وقاموس الكتاب المقدس، ص١٥٩.

(٧) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٨، ص٤٦٩.

(٨) سفر التكوين، ٣٦: ١١.

(٩)أنظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكرى، ص٤٨.

(١٠) قاموس الكتاب المقدس، ص٨٢، ٨٣.

(١١) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٣٥.

(١٢) هوذا طوبى لرجل يؤدبه الله، إسكندر جديد، ص٣١.

٢. أهم الأقوال الواردة عن ألفياز في سفر أيوب:

أ- ما جاء من ألفياز لصالح أيوب كما ورد في السفر:

ألفياز يدعوا أيوب للتوبة: (تَعَرَّفْ بِهِ وَاسْلَمْ. بِذلِكَ يَأْتِيكَ خَيْرٌ) [١]، هنا مشورة ألفياز الطيبة لأيوب وفيها يدعوه للتوبة، تقرب إليه وصالحه، تعرف به وكن في سلام [٢]، فإن "ألفياز كان هدفه أن يقتاد صديقه إلى التسليم لتأديب الرب، ليغفر له ذنبه وينجيه من شدائده"[٣].

ب- ما جاء من ألفياز في ذم أيوب كما ورد في السفر:

١) **ألفياز يوبخ أيوب لتركه العمل بالفضائل: (هَا أَنْتَ قَدْ أَرْشَدْتَ كَثِيرِينَ، وَشَدَّدْتَ أَيَادِيَ مُرْتَخِيَةً، قَدْ أَقَامَ كَلاَمُكَ الْعَاثِرَ، وَثَبَّتَّ الرُّكَبَ الْمُرْتَعِشَةَ)** [٤]، "غاية ألفياز ليست مدح أيوب بل توبيخه لأن أيوب بعدما كان شدد غيره ارتخى وبعدما كان ثبت غيره ارتعش"[٥].

ارتعش"[٥].

٢) **ألفياز يتهم أيوب بعدم الصبر على البلاء وهذا دليل رياءه: (وَالآنَ إِذْ جَاءَ عَلَيْكَ ضَجِرْتَ)** [٦]، "أي حين جاءت عليك المصائب ضجرت، أنت الذي علمت الآخرين لماذا لا تعلم نفسك الآن، أليس هذا دليل ريائك، لقد جاء دورك الآن فأنت شرير مثل الآخرين والله يعاقبك أفلا تحتمل" [٧].

٣) **ألفياز يقول عن أيوب أن تذمره حال ابتلائه دليل على عدم تقواه: (أَلَيْسَتْ تَقْوَاكَ هِيَ مُعْتَمَدَكَ، وَرَجَاؤُكَ كَمَالَ طُرُقِكَ)** [٨]، "ملخص اتهام ألفياز، لو كانت له تقوى فعلاً ما تذمر حين ضربه الله" [٩]، وفي "قوله شيء من العتاب" [١٠].

---

(١) سفر أيوب، ٢٢: ٢١.

(٢) بتصرف: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١١٧.

(٣) هوذا هوبى لرجل يؤدبه الله، إسكندر جديد، ص٣٣.

(٤) سفر أيوب، ٤: ٣-٤.

(٥) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، وليم مارش، ص١٠.

(٦) سفر أيوب، ٤: ٥.

(٧) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٣٦.

(٨) سفر أيوب، ٤: ٦.

(٩) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٣٦.

(١٠) هوذا طوبى لرجل يؤدبه الله، إسكندر جديد، ص٣٢.

٤) **ألفياز مخاطباً أيوب ابتلاءك دليل على أنك حرث أثم وزرعت شقاوة: (كَمَا قَدْ رَأَيْتَ: أَنَّ الْحَارِثِينَ إِثْمًا، وَالزَّارِعِينَ شَقَاوَةً يَحْصُدُونَهَا)** [١]، "المعنى طالما أنك تهلك الآن هكذا وتبيد، فإننا لنا الحق أن نعتقد بأنك حرثت وزرعت إثماً وشقاوة" [٢]، "قال أليفز التيماني: قد أعيانا أمرك يا أيوب، إن كلَّمناك فما نرج للحديث منك موضعاً، وإن نسكت عنك مع الذي نرى فيك من البلاء، فذلك علينا، قد كنا نرى من أعمالك أعمالاً كنا نرجو لك عليها من الثواب غير ما رأينا، فإنما يحصد امرؤ ما زرع" [٣]، "وصحيح أن ألفياز لم يذكر أيوب شخصياً ولكن هناك أكثر من وسيلة للتعبير عن مكنون النفس، واللبيب بالإشارة يفهم" [٤].

٥) **ألفياز يقول إن أيوب محروم من الشفاعة: (أُدْعُ الآنَ. فَهَلْ لَكَ مِنْ مُجِيبٍ؟ وَإِلَى أَيِّ الْقِدِّيسِينَ تَلْتَفِتُ)** [٥]، "وهنا ألفياز يحذره أنه لو استمر في هذا المسلك المتذمر لما وجد له صديق من الملائكة يتشفع له، ونلاحظ أن الكلمة قديسين تطلق أيضاً على البشر وهو يهدده بأنه إن لم يقدم توبة فسينفض عنه حتى البشر القديسين الذين يغيرون على مجد الله، وألفياز هنا يتحدى أيوب أن يستجيب له الملائكة كما استجابوا له شخصياً"[٦].

٦) **ألفياز يقول عن أيوب أنه مغتاظ وغبي: (لأَنَّ الْغَيْظَ يَقْتُلُ الْغَبِيَّ)** [٧].

٧) **ألفياز يقول عن حكمة أيوب أنها تافهة: (أَلَعَلَّ الْحَكِيمَ يُجِيبُ عَنْ مَعْرِفَةٍ بَاطِلَةٍ)** [٨]، "ألفياز في كبريائه تصور أن أيوب طالما اختلف معه فكل ما يقوله أيوب صادر عن حكمة تافهة" [٩].

---

(١) سفر أيوب، ٤: ٨.

(٢) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٣٦.

(٣)تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٨، ص٤٨٨.

(٤) موقع كلدان للمسيح، إحدى عشر محاضرة في سفر أيوب، المحاضرة الثانية (أي ٤-٧)، وليم كيلي، ألقاها في بلاك هيث بانجلترا عام ١٩٠٣م، تم النقل يوم الاثنين بتاريخ ١٧-٨-٢٠١٥م، http://www.chaldeanllmaseh.com/?page=2185.

(٥) سفر أيوب، ٥: ١.

(٦) تفاسير أنطونيوس فكري، ص٤٢.

(٧) سفر أيوب، ٥: ٢.

(٨) سفر أيوب، ١٥: ٢.

(٩) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٨٨.

٨) **ألفياز يقول عن كلام أيوب إنه بلا قيمة: (وَيَمْلأُ بَطْنَهُ مِنْ رِيحٍ شَرْقِيَّةٍ)** [١]، "يتهمه بأنه يتظاهر بالحكمة لكن أعماقه مملوءة بريح شرقية، فهو يقصد بالبطن أعماقه الداخلية، وقلبه، وفكره، والريح الشرقية يعرفها سكان شرقي البحر الأبيض المتوسط أنها ريح مملوءة بالعواصف والزوابع الجافة وحارة تدمر الحقول" [٢].

٩) **ألفياز في نظره إن أيوب يدعو لعدم الخوف واتقاء الله ﷻ: (أَمَّا أَنْتَ فَتُنَافِي الْمَخَافَةَ، وَتُنَاقِضُ التَّقْوَى لَدَى اللهِ، لأَنَّ فَمَكَ يُذِيعُ إِثْمَكَ، وَتَخْتَارُ لِسَانَ الْمُحْتَالِينَ)** [٣]، "هذا اتهام لأيوب معناه أن أيوب يدعو لعدم مخافة الله وللامتناع عن التقوى، وقد يكون ألفياز تصور هذا من قول أيوب إن الشرير يرى أياماً سعيدة وأن خيام المخربين مستريحة، ويمكن أن ألفياز فهم أن أيوب قصد أنه لا شيء يمنع الناس من الشر، وبهذا يكون أيوب قد شهد على نفسه بأنه شرير" [٤]، فهو قد "استذنب نفسه وليس من حاجة لمن يشهد عليه" [٥]، ونضيف بخصوص فمك يذيع اثمك، " قال أليفز: أتحاجّ الله يا أيوب في أمره، أم تريد أن تناصفه وأنت خاطئ، أو تبرئها وأنت غير بريء؟ خلق السماوات والأرض بالحقّ، وأحصى ما فيهما من الخلق، فكيف لا يعلم ما أسررت، وكيف لا يعلم ما عملت فيجزيَك به" [٦].

١٠) **ألفياز يقول إن أيوب غاش لله ﷻ: (وَتَخْتَارُ لِسَانَ الْمُحْتَالِينَ)** [٧]، "يتهم ألفياز أيوب بأنه غشاش فهو في بعض كلامه يشهد لله ولكن قلبه مملوء إثماً" [٨]، "عظيم ما تقول يا أيوب، إن الجلود لتقشعر من ذكر ما تقول إنما أصابك ما أصابك بغير ذنب أذنبته، مثل هذه الحدّة، وهذا القول أنزلك هذه المنزلة" [٩].

---

(١) سفر أيوب، ١٥: ٢.

(٢) انظر: من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٣٧٤.

(٣) سفر أيوب، ١٥: ٤-٥.

(٤) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٨٨.

(٥) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، وليم مارش، ص٢٧.

(٦) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٨، ص٤٩٠ .

(٧) سفر أيوب، ١٥: ٥.

(٨) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٨٨.

(٩) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٨، ص٤٨٩، ٤٩٠.

١١) **ألفياز يخبر عن أيوب إنه معجب بنفسه ورأيه: (لِمَاذَا يَأْخُذُكَ قَلْبُكَ)** [١]، "لماذا أنت معجب بنفسك وبآرائك" [٢]، وألفياز يقول لأيوب: "قد عرفنا فيك قضاءه، إنه من أراد أن يرتفع يرتفع وضعه، ومن اتضع له رفع" [٣].

١٢) **ألفياز يقول عن أيوب إنه شرير: (اُذْكُرْ مَنْ هَلَكَ وَهُوَ بَرِيءٌ، وَأَيْنَ أُبِيدَ الْمُسْتَقِيمُونَ)**[٤]، "أي اعترف بأنك خاطئ فلم يصاب بمثل ما أصبت به إلا الأشرار"[٥]، و(**الشِّرِّيرُ هُوَ يَتَلَوَّى كُلَّ أَيَّامِهِ)** [٦]، إشارة لأيوب الذي يعذب، و(**لاَ يَتَّكِلْ عَلَى السُّوءِ)**[٧]، يدعوه أن لا يتكل على أن شروره ستؤدي به إلى الخير، و(**هَلْ عَلَى تَقْوَاكَ يُوَبِّخُكَ)** [٨]، و(**أَلَيْسَ شَرُّكَ عَظِيمًا، وَآثَامُكَ لاَ نِهَايَةَ لَهَا)** [٩].

١٣) **ألفياز يقول عن أيوب إنه قاسٍ وظالم: (لأَنَّكَ ارْتَهَنْتَ أَخَاكَ بِلاَ سَبَبٍ)** [١٠]، "أي أخذت أخاك الذي استدان منك ولم يكن عنده ما يسدد به الدين فأودعته السجن، أو أخذته عبداً لك" [١١]، و(**أَمَّا صَاحِبُ الْقُوَّةِ فَلَهُ الأَرْضُ)** [١٢]، حسب قول ألفياز كان أيوب يحابي الغني ويظلم الفقير، و(صاحب القوة) هو أيوب الذي قال فيه ألفياز أنه تكبر كأن الأرض كلها له[١٣]، و(**ذِرَاعُ الْيَتَامَى انْسَحَقَتْ)** [١٤]، "اتهمه بأنه كان يصرف الأرامل المسكينات فارغات من باب بيته، وعوض مساعدة اليتامى سحق أذرعهم، فصاروا عاجزين عن

---

(١) سفر أيوب، ١٥: ١٢.

(٢) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٨٩.

(٣) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٨، ص٤٩٠.

(٤) سفر أيوب، ٤: ٧.

(٥) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٣٦.

(٦) سفر أيوب، ١٥: ٢٠.

(٧) سفر أيوب، ١٥: ٣١.

(٨) سفر أيوب، ٢٢: ٤.

(٩) سفر أيوب، ٢٢: ٥.

(١٠) سفر أيوب، ٢٢: ٦.

(١١) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١١٥.

(١٢) سفر أيوب، ٢٢: ٨.

(١٣) بتصرف: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٣٩.

(١٤) سفر أيوب، ٢٢: ٩.

مساعدة أنفسهم" [١]، ويوضح أخر ذلك بأن ألفياز قال لأيوب: "عظُمت خطيئتك، وكثر طلابك، وغصبت أهل الأموال على أموالهم، فلبست وهم عراة، وأكلت وهم جياع، وحبست عن الضعيف بابك، وعن الجائع طعامك، وعن المحتاج معروفك، وأسررت ذلك وأخفيته في بيتك، وأظهرت أعمالا كنا نراك تعملها، فظننت أن الله لا يجزيك إلا على ما ظهر منك، وظننت أن الله لا يطلع على ما غيبت في بيتك" [٢].

١٤) **ألفياز يخبر عن أيوب أنه بلا بصيرة: (لأَجْلِ ذلِكَ حَوَالَيْكَ فِخَاخٌ، وَيُرِيعُكَ رُعْبٌ بَغْتَةً، أَوْ ظُلْمَةٌ فَلاَ تَرَى، وَفَيْضُ الْمِيَاهِ يُغَطِّيكَ)** [٣]، العناية الإلهية تقتض من الأشرار مثلك، وتفقد بصيرتك فتتخبط في قرارتك، كأنك تكاد تغرق وتتخنق [٤].

١٥) **ألفياز يقول عن أيوب إنه جاهل بالله ﷻ: (فَقُلْتَ: كَيْفَ يَعْلَمُ اللهُ؟ هَلْ مِنْ وَرَاءِ الضَّبَابِ يَقْضِي)** [٥]، هنا يتهمه بالإلحاد الذي تسبب في فساده، فلقد زعم ألفياز أن أيوب قال في قلبه إن الله في علو السماء فلا يلاحظ ولا يهتم لما يحدث على الأرض[٦]، و**(السَّحَابُ سِتْرٌ لَهُ فَلاَ يُرَى، وَعَلَى دَائِرَةِ السَّمَاوَاتِ يَتَمَشَّى)** [٧]، أي "هو في علو مجده يمتع نفسه بمجده وكمالاته، ولا يتعب نفسه بنا، هذا فكر إلحادي ومن الظلم أن ينسبه ألفياز لأيوب" [٨]، وشرح آخر فقال: يتهم ألفياز أيوب بأنه قد ظن أنه يستطيع إخفاء الحقيقة عن الله [٩]، والصواب أن ما دل على صريح عبارة ألفياز أنه يتهم أيوب بالجهل لا بالإلحاد.

---

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٥٣٢.

(٢) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٨، ص٤٩٠.

(٣) سفر أيوب، ٢٢: ١٠–١١.

(٤) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١١٦.

(٥) سفر أيوب، ٢٢: ١٣.

(٦) انظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٤٠.

(٧) سفر أيوب، ٢٢: ١٤.

(٨) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١١٦.

(٩) انظر: المرشد إلى الكتاب المقدس، ألفه جمع من الباحثين المختصين، دريك كيدنر، وتم ترجمة أعمالهم على يد كل من ١. سعيد باز، ٢. جبرائيل جبور، ٣. غسان خلف، ٤. وليد هرموش، ص٢٩٩.

الشخصية الثانية: بلدد الشوحي

١. تعريف بشخصيته وأقواله:

اسم عبري ربما كان معناه (بيل قد أحب) وهو أحد أصحاب أيوب الثلاثة، الذي تباحث مع أيوب عن عدالة الله في ما صنعه معه، جاءت أقواله في الإصحاحات (٨)، و(١٨)، و(٢٥)، وكان يكنى بالشوحي، إما نسبة إلى بلاده [١]، أو "نسبة إلى قبيلة (شوحة)، ابن إبراهيم من قطورة) **(فَوَلَدَتْ لَهُ: زِمْرَانَ وَيَقْشَانَ وَمَدَانَ وَمِدْيَانَ وَيِشْبَاقَ وَشُوحًا)** [٢]" [٣]، وربما كان شوح هذا جد بلدد، ومنه قبيلة عربية، التي منها بلدد الشوحي، وكانت غالباً قرب أرض عوص[٤]، وقيل كان من بلد أيوب الثنية من أرض البلقاء من أعمال حوران من أرض الشام كلها سهلها وجبلها [٥].

٢. أهم الأقوال الواردة عن بلدد في سفر أيوب:

أ- ما جاء من بلدد لصالح أيوب كما ورد في السفر:

بلدد يدعوا أيوب إلى التوبة: (فَإِنْ بَكَّرْتَ أَنْتَ إِلَى اللهِ وَتَضَرَّعْتَ إِلَى الْقَدِيرِ، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ زَكِيًّا مُسْتَقِيمًا، فَإِنَّهُ الآنَ يَتَنَبَّهُ لَكَ) [٦]، "حثه على التوبة والزكوة والاستقامة، لينتبه الله إليه، ويكافئ توبته" [٧]، وتعني كذلك "ابك على خطيئتك وتضرع إلى ربك عسى أن يرحمك، ويتجاوز عن ذنبك، وعسى إن كنت بريئاً أن يجعل هذا لك ذخراً في آخرتك، وإن كان قلبك قد قسا فإن قولنا لن ينفعك، ولن يأخذ فيك" [٨]، وفي قول بلدد وصف للإله ﷻ بالغفلة تعالى الله عن ذلك.

---

(١) بتصرف: قاموس الكتاب المقدس، ص١٣١.

(٢) سفر التكوين، ٢٥: ٢.

(٣) مقدمات العهد القديم، وهيب جورجي، المتن والحاشية ص٢٩٠، وتفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٢٦.

(٤) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص١٣١، ٣٦٠.

(٥) انظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، ج٢، ص٥١٨.

(٦) سفر أيوب، ٨: ٥-٦.

(٧) هوذا طوبى لرجل يؤدبه الله، إسكندر جديد، ص٥٥.

(٨) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٨، ص٤٨٩.

ب- ما جاء من بلدد في ذم أيوب كما ورد في السفر:

١) **بلدد يصف أقوال أيوب بالتافهة: (أَقْوَالُ فِيكَ رِيحًا شَدِيدَةً)** [١]، "شبه كلام أيوب بريح شديدة لأنه قيل بحدة ولأنه كلام فارغ" [٢]، "هوذا بلدد يبتدئ على نحو أكثر تشدداً بعدما عنف كلام أيوب" [٣].

٢) **بلدد ينسب لأيوب الجهل: (اِسْأَلِ الْقُرُونَ الأُولَى)** [٤]، نظرية بلدد هي أن نكبة الأشرار أكيدة حتى وإن كانت فترة من حياتهم مزدهرة فستكون فترة قصيرة بعدها يأتي عليهم الشر، ويبرهن على ذلك بأن يلجأ لحكمة الآباء الأولين الذي سجلوا هذا الرأي، كأنه يقول لأيوب أنت لا تصدقنا، ولا تريد أن تعترف بنظريتنا، هب أننا لا نعرف شيء وخبرتنا قليلة بسبب نقص أيامنا، **(لأَنَّ أَيَّامَنَا عَلَى الأَرْضِ ظِلٌّ)** [٥]، أي قصيرة لكن حاول أن تستفيد من خبرة الأولين [٦].

٣) **بلدد يتهم أيوب بالرياء: (هَلْ يَنْمُي الْبَرْدِيُّ فِي غَيْرِ الْغَمِقَةِ)** [٧]، معنى كلامه "هكذا الإنسان المرائي حين يترك الله يموت ويهلك ويذهب عنه بهاؤه، قد يستمر بهاؤه ونجاحه فترة ولكن سريعاً سيزول عنه كل ازدهار بسبب شره؛ لأن الله سيتخلى عنه مثلما ييبس البردى بسرعة حين انقطع عنه الماء" [٨]، "قال بلدد: إن المنافق يجزى بما أسرّ من نفاقه" [٩]، "في اعتقادهم أن هناك شيئاً سيئاً للغاية قد فعله أيوب شيء لا يستطيع إنسان أن يراه وإن دل هذا على شيء فهو يدل وإن لم يقولوا بذلك صراحة في بادئ الأمر على أن أيوب لابد وأن يكون مرائياً" [١٠].

---

(١) سفر أيوب، ٨: ٢.

(٢) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص١٦.

(٣) المرشد إلى الكتاب المقدس، ألفه جمع من الباحثين المختصين، دريك كيدنر، وتم ترجمة أعمالهم على يد كل من ١. سعيد باز، ٢. جبرائيل جبور، ٣. غسان خلف، ٤. وليد هرموش، ص٢٩٦.

(٤) سفر أيوب، ٨: ٨.

(٥) سفر أيوب، ٨: ٩.

(٦) بتصرف: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٥٨، ٥٩.

(٧) سفر أيوب، ٨: ١١.

(٨) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٥٩.

(٩) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٨، ص٤٩٢.

(١٠) موقع كلدان للمسيح، إحدى عشر محاضرة في سفر أيوب، المحاضرة الثانية (أي ٤-٧)، وليم كيلي، ألقاها في بلاك هيث بانجلترا عام ١٩٠٣م، تم النقل يوم الاثنين بتاريخ ١٧-٨-٢٠١٥م، http://www.chaldeanllmaseh.com/?page=2185.

٤) **بلدد يسم أيوب بالمراوغة والمخادعة في محاوراته معهم: (إِلَى مَتَى تَضَعُونَ أَشْرَاكًا لِلْكَلاَمِ)** (١)، "نسب إلى أيوب الحيل والإبهام وإنه كان يقصد بها أن يضل السامعين"(٢)، فهذا "بلدد يتهم أيوب بأنه يدخلهم في محاورات خيالية، هي كأشراك تضل السامعين، وهي ليست سوى مجرد ألفاظ لا تحوي شيئاً، كأنها شرك يأتي إليه المصيد ويظن أن في داخله صيداً ثميناً فيجده فارغاً" (٣).

٥) **بلدد يتهم "أيوب بالازدراء بأصحابه"** (٤): **(لِمَاذَا حُسِبْنَا كَالْبَهِيمَةِ)** (٥)، أيوب "لم يدعوهم قط حيوانات أو بهائم كما ادعى بلدد هنا" (٦)، إنما قصد "هل تحسبنا لا نفهم وكلامنا تافه كما لو كنا حيوانات" (٧).

٦) **بلدد يتهم أيوب "بالانفعال والتهور"** (٨): **(يَا أَيُّهَا الْمُفْتَرِسُ نَفْسَهُ فِي غَيْظِهِ)** (٩)، كان أيوب قد اتهم الله بأنه يفترسه وهنا بلدد يرد عليه بأنه هو الذي في وحشيته يفترس نفسه(١٠).

٧) **بلدد يتهم أيوب بأنه في غطرسته وكبريائه يظن أنه قادر أن يهرب من حتمية العقوبة التي ينتظرها الأشرار** (١١): **(هَلْ لأَجْلِكَ تُخْلَى الأَرْضُ)** (١٢)، "يرى بعضهم أن بلدد يوبخ أيوب هكذا: إما أن يعترف بأنه شرير مستوجب لما حل عليه، أو يفترض أن الله تخلى عن عنايته الإلهية وأنه هجر الأرض" (١٣).

---

(١) سفر أيوب، ١٨: ٢.

(٢) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٣١.

(٣) العبارة الأصلية يبدوا فيها خطأ في لفظة (الصياد) يؤثر على المعنى المراد، وتم تغيرها بلفظة (المصيد) لتناسب المعنى المراد من ضرب المثل، وتفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٩٩.

(٤) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٩٩.

(٥) سفر أيوب، ١٨: ٣.

(٦) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٤٤٠.

(٧) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٩٩.

(٨) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٩٩.

(٩) سفر أيوب، ١٨: ٤.

(١٠) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٤٤١.

(١١) بتصرف: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٩٩.

(١٢) سفر أيوب، ١٨: ٤.

(١٣) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٤٤١.

٨) **بلدد يتهم أيوب بالظلم وبسلب الأبرياء: (يَسْكُنُ فِي خَيْمَتِهِ مَنْ لَيْسَ لَهُ. يُذَرُّ عَلَى مَرْبِضِهِ كِبْرِيتٌ)** [١]، أي أملاكه يرثها غيره فهو لا يستحق ما أخذه من الأبرياء بالظلم وإذا لم يأخذه أحد يحرقه الله بنار وهنا إشارة مؤلمة أوجع بها قلب أيوب لما حدث حين احترقت أملاكه بنار [٢].

٩) **بلدد يتهم أيوب بالتمرد ومشاجرته لله ﷻ: (صَانِعُ السَّلاَمِ فِي أَعَالِيهِ)** [٣]، "الملائكة كلها تطيعه طاعة كاملة وهم خاضعين لمشيئته تماماً، ولأنهم خاضعين فلا مشاجرات بينهم وبين الله ولا بينهم وبين أنفسهم، كأن الكلام موجه لأيوب، لو كنت خاضعاً لله تماماً لما تشاجرت وتذمرت على الله، ولما اختلفت معنا" [٤].

١٠) **بلدد يقول عن أيوب إنه نجس: (كَيْفَ يَزْكُو مَوْلُودُ الْمَرْأَةِ)** [٥]، يقول بلدد في مخاطبة أيوب: "المرأة الخاطئة كيف تلد مولوداً ويكون باراً مزكى أمام الله، فالإنسان يولد من أبويه وارثاً الخطيئة الأصلية، فنحن وارثين فساداً من آبائنا ونصنع فساداً في الأرض فكيف نظهر أمام الله كأبرار وكلنا نجاسة" [٦]، وسيمر بنا الرد على هذه المغالطات في الفصل الثاني: الشيطان والإنسان وسنن الابتلاء في سفر أيوب، وموقف الإسلام منهما، في المبحث الثاني: الإنسان في سفر أيوب، وموقف الإسلام منه، في المطلب الثالث: مكانة الإنسان في سفر أيوب ومناقشة ذلك، في أولاً: الإنسان يرث خطيئة المرأة النجسة.

١١) **بلدد يخبر أيوب إنه بعد موته سيكون نتن يأكله الدود: (فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الإِنْسَانُ الرِّمَّةُ، وَابْنُ آدَمَ الدُّودُ)** [٧]، يقول بلدد في مخاطبة أيوب يصف نفسه له، "الإنسان مهما كان غنياً، باراً عظيماً أو شريراً حين يموت لا يزيد عن كونه نتانة يأكله الدود" [٨]، يرد على

---

(١) سفر أيوب، ١٨: ١٥.
(٢) انظر: تفاسير أنطونيوس فكري، سفر أيوب، ص١٠١.
(٣) سفر أيوب، ٢٥: ٢.
(٤) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٢٧.
(٥) سفر أيوب، ٢٥: ٤.
(٦) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٢٧.
(٧) سفر أيوب، ٢٥: ٦.
(٨) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٢٨.

ذلك: بأنه "قد دلت النصوص الصحيحة أن أجساد الأنبياء عليهم السلام لا يصيبها البلى والفناء الذي يصيب أجساد العباد" [1]، جاء عن أوس بن أوس، عن النبي ﷺ، قال: "**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**"[2].

نلاحظ فيما سبق أن بلدد أطلق على من سموه بأيوب صفات لا تليق بالنبي أيوب عليه السلام الصابر المفترى عليه.

الشخصية الثالثة: صوفر النعماتي:

١. تعريف بشخصيته وأقواله:

اسم عبري معناه (من يصفر) أحد أصدقاء أيوب الثلاثة، وترجح تسميته بالنعماتي أنما كانت لكونه من نعمة وهي إحدى مدن يهوذا [3]، وقيل عنها قرية، واقعة إلى الجنوب الغربي من البحر الحر الميت ضمن قرى آدوم [4]، ويعتقد أن نعمة في شمال شبه الجزيرة العربية، وربما كانت في جبل النعمة [5]، وقيل أنه من بلد أيوب التثنية من أرض البلقاء من أعمال حوران من أرض الشام كلها سهلها وجبلها [6]، "ويقال إنه صفو حفيد عيسو، **(وَكَانَ بَنُو أَلِيفَازَ: تَيْمَانَ وَأَوْمَارَ وَصَفْوًا وَجَعْثَامَ وَقَنَازَ)** [7]" [8]، وجاء كلامه في الإصحاحين (١١)، و(٢٠).

---

(١) القيامة الكبرى، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، ج١، ص٥٣، ط٦، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.

(٢) المجتبى من السنن= السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، الخراساني، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ج٣، المتن والحاشية ص٩١، كِتَابُ الْجُمْعَةِ، باب إكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة، ح١٣٧٤، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، وقد جاء تصحيح الألباني للحديث في كتابه صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، ج١، ص٤٤٠، ح٢٢١٢، دون طبعة، المكتب الإسلامي.

(٣) بتصرف: قاموس الكتاب المقدس، ص٣٨٥.

(٤) بتصرف: مقدمات العهد القديم، وهيب جورجي، المتن والحاشية ص٢٩١.

(٥) بتصرف: قاموس الكتاب المقدس، ص٦٥٢.

(٦) انظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، ج٢، ص٥١٨.

(٧) سفر التكوين، ٣٦: ١١.

(٨) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٢٦.

٢. أهم الأقوال الواردة عن صوفر في سفر أيوب:

أ- ما جاء من صوفر لصالح أيوب كما ورد في السفر:

صوفر يطلب من أيوب أن يتوب: (إِنْ أَعْدَدْتَ أَنْتَ قَلْبَكَ، وَبَسَطْتَ إِلَيْهِ يَدَيْكَ. إِنْ أَبْعَدْتَ الإِثْمَ الَّذِي فِي يَدِكَ، وَلاَ يَسْكُنُ الظُّلْمُ فِي خَيْمَتِكَ، حِينَئِذٍ تَرْفَعُ وَجْهَكَ بِلاَ عَيْبٍ، وَتَكُونُ ثَابِتًا وَلاَ تَخَافُ. لأَنَّكَ تَنْسَى الْمَشَقَّةَ. كَمِيَاهٍ عَبَرَتْ تَذْكُرُهَا. وَفَوْقَ الظَّهِيرَةِ يَقُومُ حَظُّكَ. الظَّلاَمُ يَتَحَوَّلُ صَبَاحًا. وَتَطْمَئِنُّ لأَنَّهُ يُوجَدُ رَجَاءٌ. تَتَجَسَّسُ حَوْلَكَ وَتَضْطَجِعُ آمِنًا. وَتَرْبِضُ وَلَيْسَ مَنْ يُزْعِجُ، وَيَتَضَرَّعُ إِلَى وَجْهِكَ كَثِيرُونَ. أَمَّا عُيُونُ الأَشْرَارِ فَتَتْلَفُ، وَمَنَاصُهُمْ يَبِيدُ، وَرَجَاؤُهُمْ تَسْلِيمُ النَّفْسِ) (١)، "حض صوفر أيوب على التوبة ووعده بركات" (٢)، وقال له: "لو تركت كثرة الحديث، وطلبت إلى ربك رجوت أن يرحمك، فبذلك تستخرج رحمته، وإن كنت تقيم على خطيئتك وترفع إلى الله يديك عند الحاجة وأنت مُصرّ على ذنبك إصرار الماء الجاري في صبب لا يستطاع إحباسه، فعند طلب الحاجات إلى الرحمن تسودّ وجوه الأشرار، وتظلم عيونهم، وعند ذلك يسرّ بنجاح حوائجهم الذين تركوا الشهوات تزينا بذلك عند ربهم، وتقدّموا في التضرّع، ليستحقوا بذلك الرحمة حين يحتاجون إليها، وهم الذين كابدوا الليل، واعتزلوا الفرش، وانتظروا الأسحار" (٣).

ب- ما جاء من صوفر في ذم أيوب كما ورد في السفر:

١) **صوفر يقول عن أيوب أنه رجل مهذار كثير الكلام: (أَكَثْرَةُ الْكَلاَمِ لاَ يُجَاوَبُ، أَمْ رَجُلٌ مِهْذَارٌ يَتَبَرَّرُ)** (٤)، "هل تكسب يا أيوب قضيتك بأن تكثر من الكلام، وتظن بهذا أننا لن نستطيع أن نفحمك، أبكثرة كلامك تظن أنك تغلبنا فلا نستطيع أن نجاوبك" (٥)، "وبقوله في أيوب رجل مهذار أشار إلى أن كلام أيوب كان كلاماً فارغاً" (٦)، "قال صافر: قد تكلمت يا أيوب، وما يطبق أحد أن يحبس فمك، تزعم أنك بريء، فهل ينفعك إن كنت بريئاً وعليك من يحصي عملك، وتزعم أنك تعلم أن الله يغفر لك ذنوبك" (٧).

---

(١) سفر أيوب، ١١: ١٣-٢٠.

(٢) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٢٢.

(٣) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٨، ص٤٩١، ٤٩٢.

(٤) سفر أيوب، ١١: ٢.

(٥) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٧٢.

(٦) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٢١.

(٧) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٨، ص٤٩١.

٢) **صوفر يقول عن أيوب أنه متكبر، ويلبس في كلامه: (أَصَلَفُكَ يُفْحِمُ النَّاسَ، أَمْ تلخ)**[١]، هنا يتهم أيوب بالكبرياء وأنه يستهزئ بكل الناس، ويعرف كيف يصور كل شيء تصويراً كاذباً، (لخ في كلامه) أي جاء به ملتبساً [٢]، **(إِذْ تَقُولُ: تَعْلِيمِي زَكِيٌّ)**[٣]، "اتهم أيوب بكلمات لم يتفوه بها" [٤]، وبين كاتب رأي صوفر في أيوب فقال: "في نظره أن أيوب كان رجلاً رديئاً متكبراً لا يحب إلا أن يستمع إلى نفسه متكلماً، وأنه لا يعتبر الآخرين ولا يقيم لهم وزناً، فها هو يحتقر أصحابه الذين أتوا لتعزيته" [٥].

٣) **صوفر يقول لأيوب إن الله ﷻ يعاقبك بأقل مما تستحق: (أَنَّ اللهَ يُغْرِمُكَ بِأَقَلَّ مِنْ إِثْمِكَ)**[٦]، "هذه أثقل كلمة تكلم أصحاب أيوب بها فإنهم كانوا تعجبوا من عظمة مصائبه وأما صوفر فقال هنا إن إثمه استوجب هذه المصائب وأكثر منها" [٧]، نضيف أن هناك فقرات وكلمات لأصدقاء أيوب كانت أثقل بمرات ومرات.

٤) **صوفر يتهم أيوب بالجهل: (أَمَا عَلِمْتَ هذَا مِنَ الْقَدِيمِ، مُنْذُ وُضِعَ الإِنْسَانُ عَلَى الأَرْضِ، أَنَّ هُتَافَ الأَشْرَارِ مِنْ قَرِيبٍ، وَفَرَحَ الْفَاجِرِ إِلَى لَحْظَةٍ)** [٨]، هل يمكن أن تجهل حقيقة واضحة هكذا، أن هتاف الأشرار من قريب أي لفترة قصيرة [٩].

قال أحد علماء أهل الكتاب: "كان حديث صوفر حديثاً سيئاً للغاية ومهيناً لأيوب إلى أقصى حد، ودالاً على منتهى العجرفة والكبرياء من جانب هذا الشخص سيما وأنه كان الأصغر سناً من بين الثلاثة وبالتالي أقلهم أهلية واستعداداً" [١٠]، ولأن هاجم العالم السابق صوفر، فقد برر صوفر عالم أخر فقال: "قد تكون طريقة صوفر في الوعظ خشنة، تخمش الشعور، إلا أنه قال الحقيقة دون مواربة، وكان على أيوب أن يتقبل العظة" [١١]، والحق أن صوفر لم يترك وصف قدح إلى وقد وصف به أيوب، والنبي أيوب ﷺ بريء من هذه التراهات.

---

(١) سفر أيوب، ١١: ٣.

(٢) بتصرف: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٧٢.

(٣) سفر أيوب، ١١: ٤.

(٤) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي"، ص٢٦٢.

(٥) موقع كلدان للمسيح، إحدى عشر محاضرة في سفر أيوب، المحاضرة الرابعة (أي ١١-١٤)، وليم كيلي، ألقاها في بلاك هيث بانجلترا عام ١٩٠٣، تم النقل يوم الاثنين بتاريخ ١٧-٨-٢٠١٥م، http://www.chaldeanllmaseh.com/?page=2187.

(٦) سفر أيوب، ١١:٦.

(٧) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٢١.

(٨) سفر أيوب، ٢٠: ٤-٥.

(٩) بتصرف: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٠٦.

(١٠) موقع كلدان للمسيح، إحدى عشر محاضرة في سفر أيوب، المحاضرة الرابعة (أي ١١-١٤)، وليم كيلي، ألقاها في بلاك هيث بانجلترا عام ١٩٠٣، تم النقل يوم الاثنين بتاريخ ١٧-٨-٢٠١٥م، http://www.chaldeanllmaseh.com/?page=2187.

(١١) هوذا طوبى لرجل يؤدبه الله، إسكندر جديد، ص٧٢.

ثانياً: موقف علماء أهل الكتاب ونظرتهم لأصحاب أيوب وأقوالهم:

1. **علماء أهل الكتاب يختلفون في نظرتهم لأصحاب أيوب، فقالوا:**

أ- **بشر عاديين:** فأقوالهم "تعبر عن أفكار بشر لا يملكون فكر الله" (١).

ب- **بشر يوحى إليهم:** فأقوالهم "ناشئة من أن الله كان يتكلم مع عبيده الأتقياء بصور متعددة منها الرؤى والأحلام ..الخ، قبل أن يكون هناك كتاب مقدس" (٢)، بمعنى أنهم أنبياء.

ت- **بشر حكماء:** فهم "حكماء من بلاد العرب وأراضي أدوم، من منطقة اشتهرت بحكمائها(٣)، فهم كانوا على درجة عالية من الحكمة والصلاح" (٤)، وهذا قول مردود؛ لأنهم بما قالوا عن أيوب لا يمكن أن يوصفوا بالحكماء.

ث- **بشر فلاسفة:** "كان الأصدقاء الثلاثة فلاسفة، علماء لاهوت، أصحاب معرفة، متدينين، يجيدون معرفة صفات الله، خاصة العدل الإلهي، لكن معرفتهم نظرية عقلانية" (٥).

2. **علماء أهل الكتاب يختلفون في حكمهم على متن أقوال أصدقاء أيوب:**

أ- **علماء أهل الكتاب يخطئون أقوال أصدقاء أيوب:** وهذا الموقف هو الراجح عندهم وسنستظهره من خلال حكم أربع علماء من أهل الكتاب في كتاباتهم على حوارات أصدقاء أيوب:

١) **(تفسير سفر أيوب)** (٦): ذكر أنطونيوس أبرز شراح السفر عن أصدقاء أيوب أنهم ربما كانوا من نسل إبراهيم واحتفظوا بشيء من ثماره الصالحة، والحق أنه بعد الدراسة تبين أن أغلب ما في سلة أصدقاء أيوب كان ثمار فاسدة، وفي هذا طعن في صحة ما ذهب إليه، وإنه لخص حواراتهم حسب تصوره فكان فكرهم أن الله عادل، وهو يجازي الإنسان الصالح بالخيرات في حياته، والإنسان الشرير بالشر خلال حياته على الأرض، وما دام أيوب يعاني كل هذه المعاناة فهو من المؤكد إنسان شرير جداً، وما تقواه الظاهرة سابقاً والتي سمعوها عنه إلا رياء وتظاهر، وهم يعتقدون أن بالرغم من كل هذا فلو قدم أيوب توبة سيقبله الله ويستعيد أيوب كل ما كان له، ننبه أن أنطونيوس يخطئ أصدقاء أيوب

(١) المدخل إلى الكتاب المقدس، كوركيس متي، ص٢٤.

(٢) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٩.

(٣) المرشد إلى الكتاب المقدس، ص٢٩٦.

(٤) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٢٥.

(٥) تفسير سفر أيوب، تادرس يعقوب ملطي، ص٥.

(٦) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٣، ٩، ٢٥، ٣٤، ٣٥، ١٦٥.

في حواراتهم لأنها تعبر عن آراء أصحابها الشخصي، بعدما قال أنها وحي وهذا من التناقض العجيب، والسبب حسب تصوره أنهم لم يلحظوا خضوع أيوب لإرادة الله، بل هم في غرور ظنوا أنهم قادرين أن يجدوا تبريراً لكل أسباب الآلام البشرية، فلقد كانت خطتهم أن يدينوه ويثبتوا له شره ليقدم توبة فيصفح عنه الله، وهم غالباً كانوا قد اتفقوا على هذا معاً، ولم يكن أيوب في حاجة لمن يدينه وهو في هذا الوضع المؤلم بل لمن يعطيه كلمة مشجعة معزية، فكانت كلمات أصحابه سبباً في زيادة آلامه لأنهم: هم أخذوا جانباً من الحقيقة وتركوا الجانب الآخر فهناك كثيرين من الأبرار يصيبهم الشر وكثيرين من الأشرار ينعمون في الخيرات، ومحاولتهم إدانة أيوب بكل الطرق والوسائل كان خطأ الأصحاب في نظريتهم وفي تطبيقها على أيوب مما سبب زيادة ثورة أيوب وكلامه المتذمر القاسي، والأصحاب أدانوه على أعمال تصوروها هم أنه عملها وهو بريء منها.

الرد على ما ورد تحت العنوان السابق: كلامه اتهام لأصحاب أيوب وتبرير لأيوب بمعنى كلامه أن توبيخهم له دفعه أن يدافع عن نفسه فوقع في منزلقات خطيرة، وقد بين أنطونيوس أن سبب تخطئته لآراء أصحاب أيوب (أنهم لم يلحظوا خضوع أيوب لإرادة الله ﷻ)، ثم قال عند تفصيله هذه الأخطاء (إنهم كانوا سبباً في زيادة ثورة أيوب وكلامه المتذمر القاسي)، زيادة تعني أن هناك أصل لكفره زاد بدفع أصحابه له، وفي هذا تناقض عجيب وسافر والظاهر أن التناقض عنده مقدس كتقديسه لأيوب الذي يستميت في الدفاع عنه بعيداً عن الواقع وفلتات أفكاره لها دلالات تدينه.

٢) **كتاب (قاموس الكتاب المقدس):** ننتقي عبارة قالها الكاتب جاء فيها: "كان ألفياز التيماني أكثر أصحاب أيوب حكمة" [١]، وبإخضاع أقوال ألفياز في حق أيوب لدراسة وجدنا خلاف ذلك، وهذا ما أثبته حين قال في فقرة أخرى: "ولكن في النهاية وبخه الله ألفياز ورفيقيه الآخرين، لأنهم اتهموا أيوب بما لم يصدر عنه **(وَكَانَ بَعْدَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ مَعَ أَيُّوبَ بِهذَا الْكَلاَمِ، أَنَّ الرَّبَّ قَالَ لأَلِيفَازَ التَّيْمَانِيِّ قَدِ احْتَمَى غَضَبِي عَلَيْكَ وَعَلَى كِلاَ صَاحِبَيْكَ، لأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِيَّ الصَّوَابَ كَعَبْدِي أَيُّوبَ)** [٢]" [٣]، ونتسأل كيف أخبر أنهم حكماء وألفياز مثلاً مدحه بأنه أكثرهم حكمة ثم قال عنهم أنهم ملفقوا تهم باطلة؟، واستخدام الكاتب للفظة اتهام يوحي بأنه لا يتفق معهم وأن أيوب لا يستحق عنده أن يوصف بالخاطئ.

٣) **كتاب (المدخل إلى الكتاب المقدس):** أصدقاء أيوب "لم يقولون الحق لا في الله ولا في أيوب، ومثبت ذلك في قول الرب إلى أليفاز" [٤]،**(أَنَّ الرَّبَّ قَالَ لأَلِيفَازَ التَّيْمَانِيِّ قَدِ احْتَمَى غَضَبِي عَلَيْكَ وَعَلَى كِلاَ صَاحِبَيْكَ)** [٥].

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص٣١.
(٢) سفر أيوب، ٤٢: ٧.
(٣) قاموس الكتاب المقدس، ص٨٢، ٨٣.
(٤) المدخل إلى الكتاب المقدس، كوركيس متي، ص٢٤.
(٥) سفر أيوب، ٤٢: ٧.

٤) كتاب (المرشد إلى الكتاب المقدس) [(١)]:

بلدد الشوحي، وكلامه في الإصحاحات (٨)، و(١٨)، و(٢٥): جاء في الإصحاح(٨) عنف كلام أيوب، ويرد على تعليق الكاتب: بأن استخدامه لفظة عنف توحي بمسلك عدواني ظالم من بلدد بحق أيوب المظلوم حسب ما يتصور، وجاء في الإصحاح (١٨) أن أيوب بريء وأن خطبة بلدد التقريعية هي من غير محلها، وفي الإصحاح (٢٥) لم يقدم أي عون لأيوب.

أما ألفياز التيماني، فكلامه في الإصحاحات (٤)، و(٥)، و(١٥)، و(٢٢): جاء في الإصحاحين (٤)، و(٥)، في ما يقوله ألفياز كثير من الحق، ولكن تشخصيه غير مصيب بالنسبة لأيوب، وجاء في الإصحاح (١٥)، استثار أيوب ولم يقبل عقله أن يكون بريء ويعانده سعياً لإخضاعه، فأيوب مخطئ في قوله أن الأشرار يفلتون من العقاب، ويرد على تعليق الكاتب: بأنه هنا يدين الطرفين، وهذا من تناقضه فمرة أيوب بريء، ومرة أيوب مخطئ، وجاء في الإصحاح (٢٢)، ألفياز يتهم أيوب ويعدد له خطاياه، ويرد على تعليق الكاتب: استخدام الكاتب للفظة اتهام يوحي بأنه لا يتفق مع ألفياز وأن أيوب لا يستحق أن يوصف بالخاطئ.

وعن صوفر النعماتي، فكلامه جاء في الإصحاحين (١١)، و(٢٠): جاء في الإصحاح (١١)، كلام صوفر هو الأعنف، ويرد على تعليق الكاتب: العنف في الخطاب دليل نقص والعنف سلوك عدواني معيب والمعنف مظلوم وهو هنا حسب تصور الكاتب أيوب والظالم صوفر، جاء في الإصحاح (٢٠)، صوفر يتكلم فيه عن مصير الأشرار، والكاتب هنا لم يعلق على كلام صوفر.

وكلام الكاتب يناقض جملةً وتفصيلاً ما تبناه أن أصدقاء أيوب حكماء.

ومن الغريب حقاً أن الرب –معبود أيوب الباطل– حمي غضبه على أصدقاء أيوب لأنهم وبخوا أيوب ومنعوه من الكفر ومن شتم الله ﷻ، وما قال هؤلاء إلا الحق ولقد وبخوا أيوب لما سمعوه منه كلام رديء وساخط على الله ﷻ ومتبرم بقضائه، وهو كله من تأليف الأحبار [(٢)]، ويظهر من موقفهم المخطئ لأصحاب أيوب حكم أهل الكتاب على أيوب الوارد في سفر أيوب، فهم مجمعون على براءة أيوب رغم ما ورد عنه في السفر المنسوب إليه، فهو عندهم كما ظهر معنا بريء مسكين مظلوم مقهور تجنى عليه أصحابه ودفعوه لقول الكفر دفعاً، ويحق لنا أن نستغرب من غرض أو أغراض، كاتب أو كتاب السفر، في أن يصورا لنا قصة أيوب عليه السلام بهذه القصة المشوهة، فلقد قرأنا عن أصدقائه، وكيف كانت صنائعهم ووقائعهم وأخبار ألسنتهم وأحوالهم: وهي وإن كانت حق: تعني الطعن في النبوة لو سلمنا جدلاً أن أيوب في السفر هو النبي أيوب عليه السلام –وحاشاه–، وتعني الطعن في أصحاب النبي أيوب عليه السلام –وحاشاهم–، وكلاهما معضلة عويصة تزلزل كيان سفر أيوب وتهدم قدسيته المزعومة، ولقد أبصرنا عوارهم، ورد كيدهم في نحرهم، فالله المستعان على إفكهم.

---

(١) انظر: المرشد إلى الكتاب المقدس، ألفه جمع من الباحثين المختصين، دريك كيدنر، وتم ترجمة أعمالهم على يد كل من ١. سعيد باز، ٢. جبرائيل جبور، ٣. غسان خلف، ٤. وليد هرموش، ص٢٩٦-٣٠٠.

(٢) انظر: أباطيل التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ج٢، ص٥٠١.

ب- **بعض علماء أهل الكتاب يصوبون أقوال أصدقاء أيوب:** فقال أحدهم: "إن بها أراء روحية سديدة كثيرة جداً" [(١)]، بمعنى أنه يدعي أنها مقدسة لمماثلتها للوحي.

ثالثاً: الموقف السليم والصواب من أصحاب أيوب الثلاثة:

البعض بالغ في مدح أصحاب أيوب والثناء عليهم ووصفهم بالإيمان كمحمد عبد البار[(٢)]: ذكر أن أصحاب أيوب حاولوا واحداً بعد الآخر أن يردوه إلى إيمانه وإلى ثباته، فهم الذين ملأهم الله إيماناً، ولم يكونوا من بني إسرائيل، بل من الأمم المجاورة لليهود، وكلامهم نوراني، فألفياز التيماني رجل قوي الإيمان، وبلدد الشوحي حاول أن يرد أيوب إلى الإيمان بالله والرضا بقضائه، وكذلك صوفر النعماتي المؤمن عظيم الرجاء لله، فهم ما قالوا إلا الصواب، ويستغرب من قوله ذلك خصوصاً وهو يذكر عند تعليقه على فقرة قالها بلدد الشوحي لأيوب وهي **(وَإِنْ تَكُنْ أُولاَكَ صَغِيرَةً فَآخِرَتُكَ تَكْثُرُ جِدًّا)** [(٣)]، علق رحمه الله بأن المقصود مبتدأ أمرك في الدنيا ومنتهاه أيضاً في الدنيا، لأن ليس في العهد القديم كله ذكر للقيامة والآخرة، ويظهر لكل ذي لباب أن ألفاظ مثل (ملأهم الله إيماناً)، (كلامهم نوراني)، لا تتناسب مع عدم ذكرهم لعقيدة من أهم العقائد وهي عقيدة (الإيمان باليوم الآخر والقيامة) فهذا دليل نقص لا دليل امتلاء، ولعل من أبرز الأسباب التي دفعته لتبني هذا الرأي ما توضحه عبارته عند تعليقه على حوارات ألفياز التيماني بأنه صفع المسمى أيوب -وهو قطعاً ليس النبي أيوب عليه السلام- صفعات قوية لكفره ويذكره بآثامه ورجسه، وماثله في صنيعه كل من بلدد الشوحي وصوفر النعماتي، فلعل هذا ما دفعه لقول ما قال، لكن ما هكذا تورد الأبل يرحمك الله.

والصواب في أصدقاء أيوب الثلاثة وما يستحقونه حسب ما يراه الباحث بحسب ما ظهر من كلامهم:

أ- **أنهم لم يكونوا أصحاب أيوب عليه السلام:** تشهد أقوالهم على أنهم أصدقاء لصديق لهم اسمه أيوب وهو ضعيف الإيمان إن لم يعدمه أصلاً، حسب ما يبين السفر من مجريات تسلسل قصة الحوار بينهم وبين صديقهم أنهم يوم أن شاهدوا بلاءه ألبسوه ثوب الشرير، وهي صحيحة في وجه، فأحياناً يعاقب الله جل جلاله الشرير، وأحياناً يستدرجهم، وباطلة في آخر أنهم جعلوا من أبتلاء الله جل جلاله دليل على شر المبتلي، فكان من نتاج خطئهم أن دفعوا

(١) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٩.

(٢) انظر: أباطيل التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ج٢، ص١٨٧-٤٩٠، ٤٩٢، ٤٩٦، ٥٠١.

(٣) سفر أيوب، ٨: ٧.

صديقهم المسمى بأيوب والموصوف بأنه نبي زوراً وبهتاناً بحسب ما جاء في سفر أيوب، لقول الكفر وطبعاً لأنه ليس بنبي وهذا ما يدينه أهل الإسلام فيه لمخالفاته العقدية التي تشير لضعف إيمانه بربه ﷻ كان من الطبيعي أن يقع في الكفر، وقطعاً النبي معصوم من الكفر قبل وبعد النبوة.

ب- **أخلاقهم لا تناسب أخلاق أصحاب الأنبياء:** الطيور على أشكالها تقع مثل معروف، كان الأصل فيهم لو كانوا أصدقاء أوفياء أن ينصحوا لأيوب بالموعظة والحكمة الحسنة فله عليهم حق الصحبة، أو على الأقل أن يوازنوا بين تقريعه وبين دعوته إلى التوبة، لكن حسب ما تبين كانت الكفة تشير إلى أنهم ليسوا إلا جزارين انتظروا صديقهم ليقع فوقعوا فيه ذبحاً، وقد ناله منهم أطنان كثيرة من الاحتقار، وأصحاب النبي الأصل فيهم الوفاء والعون عند الحاجة، عن أنس رضي الله عنه قال: قال ﷺ: "**انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ**" [(١)]، وهذا الحديث قيم لكل زمان ومكان، مليء بالمعاني الطيبة، التي فقدها أصحاب أيوب حسب ما صور السفر.

رابعاً: استعراض أقوال أيوب وموقفه من أصدقائه كما جاء في السفر:

جاءت أقواله في الإصحاحات (٣)، و(٦)، و(٧)، و(٩)، و(١٠)، و(١٢)، و(١٣)، و(١٤)، و(١٦)، و(١٧)، و(١٩)، (٢١)، و(٢٣)، (٢٤)، (٢٦)، و(٢٧)، (٢٨)، (٢٩)، (٣٠)، و(٣١)، و(٤٠) الفقرة الثلاثة والرابعة والخامسة، و(٤٢) الفقرة الأولى، والثانية، والثالثة، والرابعة، والخامسة، والسادسة، وهي باختصار من جنس كلام أصدقاء أيوب عنه فهو "يكيل لهم بنفس كيلهم ويدفع لهم من نفس عملتهم" [(٢)]، فهل هذه أخلاق نبي؟.

١. ما جاء من أيوب لصالح الأصدقاء الثلاثة كما ورد في السفر:

أيوب يعترف للأصدقاء الثلاثة بخطئه: (مَا أَشَدَّ الْكَلاَمَ الْمُسْتَقِيمَ، وَأَمَّا التَّوْبِيخُ مِنْكُمْ فَعَلَى مَاذَا يُبَرْهِنُ، هَلْ تَحْسِبُونَ أَنْ تُوَبِّخُوا كَلِمَاتٍ، وَكَلاَمُ الْيَائِسِ لِلرِّيحِ) [(٣)]، "أصحاب أيوب نظروا

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه: إنه أخوه، إذا خاف عليه القتل أو نحوه، ح٦٩٥٢، ج٩، ص٢٢.

(٢) موقع كلدان المسيح، إحدى عشر محاضرة في سفر أيوب، المحاضرة الرابعة (أي ١١-١٤)، وليم كيلي، ألقاها في بلاك هيث بانجلترا عام ١٩٠٣، تم النقل يوم الاثنين بتاريخ ١٧-٨-٢٠١٥م، http://www.chaldeanllmaseh.com/?page=2187.

(٣) سفر أيوب، ٦: ٢٥-٢٦.

إلى ألفاظه ونددوا على كلامه ونسوا أن المتضايق قد يتكلم بشدة ومبالغة ويكون كلامه ككلام اليائس للريح، أي لا يجوز الحكم عليه بدقة بل يستدعي الشفقة وغض النظر" [١]، وللرد على ما سبق قال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[النحل:١٠٦]، أيوب لم يكرهه أحد حتى لو افترضنا أن ما أصابه كان كفعل من أكرهه على قول الكفر فهل كان قلبه مطمئن بالإيمان، حسب ما مر معنا الجواب بوضوح لا لبس فيه (لا).

٢. ما جاء من أيوب في ذم الأصدقاء الثلاثة كما ورد في السفر:

أ- أيوب يقول إن أصدقاء الثلاثة لم يساعدوه:

١) **أيوب يقول إنه خسر المساعدة من أصدقائه: (الْمُسَاعَدَةُ مَطْرُودَةٌ عَنِّي)** [٢]، "أي مساعدتكم وأنتم أصدقائي، حتى هذه خسرتها" [٣].

٢) **أيوب يخبر أن الأصدقاء الثلاثة تركوه: (خَرَّبْتَ كُلَّ جَمَاعَتِي)** [٤]، "مات أبناء أيوب الأولون، ثم دانه أصحابه" [٥].

٣) **أيوب يصف تنكر الأصدقاء الثلاثة له كما الغدير بالمسافر: (أَمَّا إِخْوَانِي فَقَدْ غَدَرُوا مِثْلَ الْغَدِيرِ)**[٦]، "هو نهر شتوي ينزل من الجبال ويجري في أيام المطر ويجف من مكانه في أيام الصيف وهو يغدر بالناس لأنهم يأتونه صيفاً راجين أن يشربوا منه فلا يجدون الماء، وقوافل تيماء وسبأ في بلاد العرب حادوا عن طريقهم وقصدوه للارتواء لمعرفتهم بمكان كانوا وجدوا فيه ماء في أسفارهم السابقة ولكنهم لم يجدوا الآن فيه ماء فلم تبق لهم ولجمالهم قوة ليرجعوا إلى طريقهم العمومية فهلكوا من العطش، وهكذا أيوب التفت إلى أصحابه منتظراً منهم تعزية كعادتهم فلم يجد" [٧].

---

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، وليم مارش، ص١٤.

(٢) سفر أيوب، ٦: ١٣.

(٣) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٥٠.

(٤) سفر أيوب، ١٦: ٧.

(٥) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١١١٣.

(٦) سفر أيوب، ٦: ١٥.

(٧) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص١٤.

٤) **أيوب يقول عن أصدقائه إنهم بخلاء لذلك لم يساعدوه: (هَلْ قُلْتُ: أَعْطُونِي شَيْئًا، أَوْ مِنْ مَالِكُمُ ارْشُوا مِنْ أَجْلِي)** [١]، "هل تظهرون هذا الجفاء لي حتى لا أطلب منكم معونة مالية في شدتي، إرشوا من أجلي أي أسوني بشيء من أموالكم" [٢]، وقال أيوب: "أتيتموني غضاباً رهبتم قبل أن تسترهبوا، وبكيتم قبل أن تضربوا، فكيف بي لو قلت تصدقوا عليّ بأموالكم لعل الله أن يخلصني، أو قربوا قرباناً لعل الله أن يتقبله ويرضى عني" [٣].

ب- أيوب يدافع عن نفسه:

١) **أيوب يذكر الأصدقاء الثلاثة بحق الصحبة: (حَقُّ الْمَحْزُونِ مَعْرُوفٌ مِنْ صَاحِبِهِ، وَإِنْ تَرَكَ خَشْيَةَ الْقَدِيرِ)** [٤]، "لقد اتهمه أليفاز بأنه شرير، وأيوب هنا يقول حتى لو كنت خاطئ وتركت خشية الله، فحقي أن يعزيني أصحابي وأنا حزين، فهذا حق كل محزون أن يعزيه أصحابه فهو يحتاج عطفهم" [٥]، وأن "يظهروا له محبة خالصة، ويطيبوا خاطره، ويستمعوا إلى شكواه، ويمزجوا دموعه بدموعهم" [٦].

٢) **أيوب يقول إن الذي دفعه لقول ما قال سببه بلاؤه الشديد: (وَالآنَ تَفَرَّسُوا فِيَّ، فَإِنِّي عَلَى وُجُوهِكُمْ لاَ أَكْذِبُ)** [٧]، "تفرسوا في قروحي وآثارها واضحة تعرفون سبب تذمري، ولا تظلموني" [٨]، عذر أقبح من ذنب، الأصل أنه تقرب من الله ﷻ ليرفع عنه ما هو فيه لا العكس، وقيل في معنى الفقرة أنه عني أن "الكذاب لا يقدر أن يتفرس في الذين يكذب عليهم" [٩]، وبالتالي فهو صادق في أقواله.

---

(١) سفر أيوب، ٦: ٢٣.

(٢) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٥٢.

(٣) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، ج٢، ص٥٢١.

(٤) سفر أيوب، ٦: ١٤.

(٥) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٥١.

(٦) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص١٥٨.

(٧) سفر أيوب، ٦: ٢٨.

(٨) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٥٣.

(٩) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص١٤.

٣) **أيوب يدافع عن نفسه بالقول (كَامِلٌ أَنَا)** [١]، وهنا "يصل أيوب لقمة غطرسته وكبريائه ويظهر بره الذاتي" [٢].

٤) **أيوب يقول عن نفسه إنه لا يقل فهماً عن أصدقائه: (غَيْرَ أَنَّهُ لِي فَهْمٌ مِثْلَكُمْ. لَسْتُ أَنَا دُونَكُمْ. وَمَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ مِثْلُ هذِهِ)** [٣]، و**(هذَا كُلُّهُ رَأَتْهُ عَيْنِي. سَمِعَتْهُ أُذُنِي وَفَطِنَتْ بِهِ، مَا تَعْرِفُونَهُ عَرَفْتُهُ أَنَا أَيْضًا. لَسْتُ دُونَكُم)** [٤]، وكانوا قد كلموه عن عظمة الله ﷻ وقدرته.

٥) **أيوب لا يبالي باتهامات الأصدقاء الثلاثة: (اُسْكُتُوا عَنِّي فَأَتَكَلَّمَ أَنَا، وَلْيُصِبْنِي مَهْمَا أَصَابَ)** [٥].

٦) **أيوب يتحدى الأصدقاء الثلاثة أن يثبتوا شره: (مَنْ هُوَ الَّذِي يُخَاصِمُنِي حَتَّى أَصْمُتَ الآنَ وَأُسْلِمَ الرُّوحَ)** [٦]، "يثبت أنني شرير إذا استطاع أحد إثبات شري" [٧]،**(إِنْ كُنْتُمْ بِالْحَقِّ تَسْتَكْبِرُونَ عَلَيَّ، فَثَبِّتُوا عَلَيَّ عَارِي)** [٨].

٧) **أيوب يلوم الأصدقاء الثلاثة على موقفهم منه وأنه لو كان مكانهم لم يفعل فعلهم: (أَنَا أَيْضًا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَكَلَّمَ مِثْلَكُمْ، لَوْ كَانَتْ أَنْفُسُكُمْ مَكَانَ نَفْسِي، وَأَنْ أَسْرُدَ عَلَيْكُمْ أَقْوَالاً وَأُنْغِضَ رَأْسِي إِلَيْكُمْ، بَلْ كُنْتُ أُشَدِّدُكُمْ بِفَمِي، وَتَعْزِيَةُ شَفَتَيَّ تُمْسِكُكُمْ)** [٩].

٨) **أيوب يطلب من أصدقائه الرأفة به: (تَرَاءَفُوا، تَرَاءَفُوا أَنْتُمْ عَلَيَّ يَا أَصْحَابِي)** [١٠]، يلتجئ إلى أصدقائه ويحاورهم بعبارة تدغدغ مشاعرهم تجاه ليتأثروا بكلامه ويقتنعوا بدفاعه [١١].

---

(١) سفر أيوب، ٩: ٢١.

(٢) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٦٤.

(٣) سفر أيوب، ١٢: ٣.

(٤) سفر أيوب، ١٣: ١-٢.

(٥) سفر أيوب، ١٣: ١٣.

(٦) سفر أيوب، ١٣: ١٩.

(٧) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٨١.

(٨) سفر أيوب، ١٩: ٥.

(٩) سفر أيوب، ١٦: ٤-٥.

(١٠) سفر أيوب، ١٩: ٢١.

(١١) انظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٣٣.

٩) **أيوب يكتفي من أصدقائه أن يسمعوه فقط لأنهم لم يعزوه: (اِسْمَعُوا قَوْلِي سَمْعًا، وَلْيَكُنْ هذَا تَعْزِيَتَكُمْ، اِحْتَمِلُونِي وَأَنَا أَتَكَلَّمُ، وَبَعْدَ كَلاَمِي اسْتَهْزِئُوا)** [١].

١٠) **أيوب يخطئ الأصدقاء الثلاثة في نظريتهم القائلة بوجوب هلاك الأشرار: (فَكَيْفَ تُعَزُّونَنِي بَاطِلاً وَأَجْوِبَتُكُمْ بَقِيَتْ خِيَانَةً)** [٢]، "فكيف تعزونني باطلاً كل ما قلتموه عن وجوب هلاك الأشرار كلام فارغ، وأجوبتكم بقيت خيانة أي في إثبات شري، هذا فيه خيانة للصداقة، وفيه تعد على الله، فأنتم تريدون إملاء نظرياتكم الباطلة على الله" [٣]، وقال أيوب للأصدقاء الثلاثة: "قد كنتم فيما خلا توقرونني وأنا مسموع كلامي معروف حقي منتصف من خصمي، فأصبحت اليوم وليس لي رأي ولا كلام" [٤].

ت- أيوب يطعن في عقول الأصدقاء الثلاثة:

١) **أيوب يقول عن أصدقائه أنهم ضعفاء الحجة وغير مقتنعين: (عَلِّمُونِي فَأَنَا أَسْكُتُ، وَفَهِّمُونِي فِي أَيِّ شَيْءٍ ضَلَلْتُ)** [٥]، "هو يعني أنكم تتكلمون كثيراً ولكنكم لم تلمسوا قضيتي ولم تستطيعوا أن تقنعوني، فلم أتعلم منكم شيئاً وأنا مستعد أن أتعلم إذا أظهرتم لي خطأي" [٦]، "لهذا تحداهم بعنف قائلاً فهموني في أي شيء ضللت ولكن في هذا لم يكن أيوب مصيباً، لأنه تجاسر مرة أخرى" [٧].

٢) **أيوب يقول عن أصدقائه إنهم جهلاء: (لَيْتَكُمْ تَصْمُتُونَ صَمْتًا. يَكُونُ ذلِكَ لَكُمْ حِكْمَةً)**[٨]، "وأيوب ينصحهم بأن يصمتوا صمتاً ليخفوا جهلهم" [٩].

---

(١) سفر أيوب، ٢١: ٢-٣.

(٢) سفر أيوب، ٢١: ٣٤.

(٣) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١١٣، ١١٤.

(٤) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، ج٢، ص٥٢١.

(٥) سفر أيوب، ٦: ٢٤.

(٦) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٥٢.

(٧) هوذا طوبى لرجل يؤدبه الله، إسكندر جديد، ص٤٩.

(٨) سفر أيوب، ١٣: ٥.

(٩) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٨٠.

٣) **أيوب يحقر كلمات الأصدقاء الثلاثة: (خُطَبُكُمْ أَمْثَالُ رَمَادٍ، وَحُصُونُكُمْ حُصُونٌ مِنْ طِينٍ)**[١]، أحاديثهم تشبه الرماد، تافهة وبلا قيمة، يهب الريح فيتلاشى الرماد، وأحاديثهم كالتراب فأفكارهم أرضية زائلة، لا تعتمد على الحكمة السماوية [٢].

٤) **أيوب يقول عن أصدقائه أنهم يعاندوه رغم أن كلامهم فارغ: (هَلْ مِنْ نِهَايَةٍ لِكَلاَمٍ فَارِغٍ؟ أَوْ مَاذَا يُهَيِّجُكَ حَتَّى تُجَاوِبَ)** [٣]، "لماذا هذا العناد والإصرار على إثبات خطيتي، ما الذي تستفيدونه من هذا، ماذا يهيجك في أني أقول أنني بلا خطية" [٤].

٥) **أيوب يقول إن الأصدقاء الثلاثة بلا حكمة ولا فهم: (لأَنَّكَ مَنَعْتَ قَلْبَهُمْ عَنِ الْفِطْنَةِ، لأَجْلِ ذلِكَ لاَ تَرْفَعُهُمُ، الَّذِي يُسَلِّمُ الأَصْحَابَ لِلسَّلْبِ، تَتْلَفُ عُيُونُ بَنِيهِ)** [٥]، وجاء **(وَلكِنِ ارْجِعُوا كُلُّكُمْ وَتَعَالَوْا، فَلاَ أَجِدُ فِيكُمْ حَكِيمًا)** [٦]،**(كَيْفَ أَعَنْتَ مَنْ لاَ قُوَّةَ لَهُ، وَخَلَّصْتَ ذِرَاعًا لاَ عِزَّ لَهَا، كَيْفَ أَشَرْتَ عَلَى مَنْ لاَ حِكْمَةَ لَهُ، وَأَظْهَرْتَ الْفَهْمَ بِكَثْرَةٍ)** [٧]، "أيوب هنا يرد على بلدد متهكماً ويبين له أنه لم يأتي بجديد، بل كلامه بلا فائدة" [٨]،

وقال أيوب للاصدقاء الثلاثة: "إنكم قد أعجبتكم أنفسكم، وظننتم أنكم عوضتم بإحسانكم، ولو نظرتم فيما بينكم وبين ربكم، ثم صدقتم لوجدتم لكم عيوباً قد سترها الله بالعافية التي ألبسكم" [٩].

ث- أيوب يكيل السباب والشتائم للأصدقاء الثلاثة:

١) **أيوب يقول عن أصدقائه أنهم ظالمين وماكرين وغشاشين: (بَلْ تُلْقُونَ عَلَى الْيَتِيمِ، وَتَحْفُرُونَ حُفْرَةً لِصَاحِبِكُمْ)** [١٠]، "أيوب هنا يشبه نفسه في ضعفه باليتيم، فاليتيم لا قدرة

---

(١) سفر أيوب، ١٣: ١٢.

(٢) بتصرف: من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٣٣٨.

(٣) سفر أيوب، ١٦: ٣.

(٤) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٩٣.

(٥) سفر أيوب، ١٧: ٤-٥.

(٦) سفر أيوب، ١٧: ١٠.

(٧) سفر أيوب، ٢٦: ٢-٣.

(٨) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٢٩.

(٩) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، ج٢، ص٥٢١.

(١٠) سفر أيوب، ٦: ٢٧.

له أن يدافع عن نفسه، وأيوب في حالته هذه غير قادر أن يدافع عن نفسه ضد هجوم أصحابه، وهم في هجومهم كأنهم يحفرون حفرة له أي تحفرون حفرة لصاحبكم، فهم أولاً أظهروا تعاطفاً معه فتكلم بحريته وكان هذا شركاً له فهم أدانوه على كلامه" [١]، و**(أَتَقُولُونَ لأَجْلِ اللهِ ظُلْمًا، وَتَتَكَلَّمُونَ بِغِشٍّ لأَجْلِهِ)** [٢].

٢) **أيوب يقول إنه على حق و الأصدقاء الثلاثة على باطل: (اِرْجِعُوا. لاَ يَكُونَنَّ ظُلْمٌ. اِرْجِعُوا أَيْضًا. فِيهِ حَقِّي)** [٣]، "يطلب منهم أن لا يثابروا على التنديد والحكم عليه كمذنب بل أن يرجعوا كما يرجع التائه إلى الطريق وحينئذ يبحثون في الموضوع بحثاً حقيقياً"[٤]،**(هَا أَنْتُمْ كُلُّكُمْ قَدْ رَأَيْتُمْ، فَلِمَاذَا تَتَبَطَّلُونَ تَبَطُّلاً)** [٥]، "أيوب اعتبر أن كلامهم بأنهم قصدوا إثبات حتمية هلاك الأشرار ليصلوا إلى غرضهم أن أيوب كان شريراً، لذلك سمح له الله بهذه الآلام، واعتبر أيوب أن كلامهم باطل لأنه كان ضد مشاهداتهم والتي أثبتها لهم أيوب أن الشرير قد ينجح وأن البار قد يتألم ويُظلم" [٦].

٣) **أيوب يسخر من أصدقائه: (صَحِيحٌ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ شَعْبٌ وَمَعَكُمْ تَمُوتُ الْحِكْمَةُ)** [٧]، "صحيح أنكم شعب أي أنتم الأغلبية فهم ثلاثة وأيوب واحد وهم متفقين معاً على إدانته" [٨]، وهو هنا "يسلط كلامه في التهكم عليهم بسبب ادعائهم السطحي، بأن لهم الحق بالتكلم إليه بترفع، وقد وجد في لهجتهم، كأن كلامهم معروف مصدق من الناس" [٩]، "وتكلموا بالنيابة عن الشعب" [١٠].

٤) **أيوب يقول عن أصدقائه أنهم كذبة: (أَمَّا أَنْتُمْ فَمُلَفِّقُو كَذِبٍ. أَطِبَّاءُ بَطَّالُونَ كُلُّكُمْ)** [١١]، نسب إليهم تلفيق الأكاذيب وتقديم حجج مبنية على الغلط، لأنهم حكموا بأن مصائبه الثقيلة قد وقعت نتيجة لخطاياه، فكانوا كأطباء باطلين لم يعرفوا تشخيص داء المريض، ولهذا كان علاجهم غلطاً [١٢].

---

(١) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٥٣.

(٢) سفر أيوب، ١٣: ٧.

(٣) سفر أيوب، ٦: ٢٩.

(٤) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص١٤.

(٥) سفر أيوب، ٢٧: ١٢.

(٦) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣٣.

(٧) سفر أيوب، ١٢: ٢.

(٨) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٧٦.

(٩) هوذا طوبى لرجل يؤدبه الله، إسكندر جديد، ص٧٣.

(١٠) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٢٢.

(١١) سفر أيوب، ١٣: ٤.

(١٢) بتصرف: هوذا طوبى لرجل يؤدبه الله، إسكندر جديد، ص٧٩.

٥) **أيوب يصف الأصدقاء الثلاثة بأعدائه: (عَدُوِّي يُحَدِّدُ عَيْنَيْهِ عَلَيَّ، فَغَرُوا عَلَيَّ أَفْوَاهَهُمْ. لَطَمُونِي عَلَى فَكِّي تَعْيِيرًا. تَعَاوَنُوا عَلَيَّ جَمِيعًا، دَفَعَنِيَ اللهُ إِلَى الظَّالِمِ، وَفِي أَيْدِي الأَشْرَارِ طَرَحَنِي)** (١)، "هذا عن أصحابه الذين يتهموه بالشر" (٢).

٦) **أيوب يقول إنه في حالة شجار مع أصدقائه: (عَيْنِي تَبِيتُ عَلَى مُشَاجَرَاتِهِمْ)** (٣)، أي الأصدقاء الثلاثة "يقول لولا وجودهم عنده لكان في حالة أكثر راحة، ولكانت عينيه تبيت مستريحة لكنه الآن وبسبب وعودهم التي اعتبرها كاذبة في أيام أكثر راحة، وبسبب محاولاتهم إثبات شره وهذه أسماها مشاجراتهم، ولولا مشاجراتهم لكان أكثر راحة" (٤)، "ومشاجرتهم هي مقاومتهم لأيوب" (٥).

٧) **أيوب يجعل للأصدقاء الثلاثة عقوبة لصنيعهم معه القتل: (خَافُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ مِنَ السَّيْفِ، لأَنَّ الْغَيْظَ مِنْ آثَامِ السَّيْفِ)** (٦)، "غيظهم على أيوب هو من آثام السيف أي الآثام التي تستحق القتل بالسيف" (٧).

٨) **أيوب ينفي عن أصدقائه الوحي: (لِمَنْ أَعْلَنْتَ أَقْوَالاً، وَنَسَمَةُ مَنْ خَرَجَتْ مِنْكَ)** (٨)، لمن أعلنت أقوالاً أي هل تظنني جاهلاً لا أعرف الله حتى تعلمني عن الله كما تعلم ولد صغير ونسمة من خرجت منك أي بإلهام من تكلمت، وهل تصورت أن كلامك هذا موحى به من الله، أنا أتعجب بأي روح تكلمت (٩)، وأيوب هنا يخاطب بلدد، ولكن خطابه يشمل أيضاً كل من يحاوره في السفر من الأصدقاء الثلاثة.

٩) **أيوب يدعو بالسوء على أصدقائه: (لِيَكُنْ عَدُوِّي كَالشِّرِّيرِ، وَمُعَانِدِي كَفَاعِلِ الشَّرِّ)**(١٠)، "لو أراد أحدهم أن يدعو أعظم دعوة على عدو له كان يقول ليكن كالشرير" (١١).

ج- أيوب يصف فعل الأصدقاء الثلاثة معه:

١) **أيوب يشتكي من ازدراء الأصدقاء الثلاثة له: (رَجُلاً سُخْرَةً لِصَاحِبِهِ صِرْتُ. دَعَا اللهَ فَاسْتَجَابَهُ. سُخْرَةٌ هُوَ الصِّدِّيقُ الْكَامِلُ)** (١٢)، "يشتكي أيوب من الازدراء الشديد الذي عاملوه به، (رجلاً سخرة لصاحبه صرت) حتى أصحابي الذين هم أنتم صرت لكم

---

(١) سفر أيوب، ١٦: ٩-١١.
(٢) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٩٤.
(٣) سفر أيوب، ١٧: ٢.
(٤) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٩٦.
(٥) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٣٠.
(٦) سفر أيوب، ١٩: ٢٩.
(٧) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٣٤.
(٨) سفر أيوب، ٢٦: ٤.
(٩) بتصرف: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٢٩.
(١٠) سفر أيوب، ٢٧: ٧.
(١١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٤٦.
(١٢) سفر أيوب، ١٢: ٤.

سخرية، حقاً هم أتوا لتعزيته ولكنهم قالوا كلاماً فظيعاً، وما زاد في أحزان أيوب أن من يسخر منه هم أصحابه وهم رجال متدينين، دعا الله فاستجابه أي كانوا يصلون وصلواتهم مستجابة، والإهانة إذا صدرت من رجل من رجال الله تصبح فظيعة، ثم يعزي نفسه بأن هذا يحدث دائماً سخرة هو الصديق الكامل فكثيرون يسخرون منه لكماله وقداسته" (١).

٢) **أيوب يقول إن الأصدقاء الثلاثة استهزؤا به: (الْمُسْتَهْزِئُونَ بِي هُمْ أَصْحَابِي)** (٢).

٣) **أيوب يقول إن الأصدقاء الثلاثة بدل أن يعزوه أتعبوه: (قَدْ سَمِعْتُ كَثِيرًا مِثْلَ هذَا. مُعَزُّونَ مُتْعِبُونَ كُلُّكُمْ)** (٣)، "فقد وضعوا سماً في جراحه بدلاً من المرهم فكانوا متعبين أكثر منهم معزين" (٤).

٤) **أيوب يقول إن الأصدقاء الثلاثة وعدوه بالسراب: (يَجْعَلُونَ اللَّيْلَ نَهَارًا، نُورًا قَرِيبًا لِلظُّلْمَةِ)** (٥)، "أصحابه بوعودهم الكاذبة (أن آلامه ستنتهي) حوّلوا (ليله آلامه) إلى (نهار أمال ولكن في الحقيقة فأي نور له رجاء في المستقبل هو أقرب ما يكون للظلمة، فهو بلا رجاء" (٦).

٥) **أيوب يقول إن الأصدقاء الثلاثة عذبوه وعيروه واستحوا منه: (حَتَّى مَتَى تُعَذِّبُونَ نَفْسِي وَتَسْحَقُونَنِي بِالْكَلاَمِ، هذِهِ عَشَرَ مَرَّاتٍ أَخْزَيْتُمُونِي. لَمْ تَخْجَلُوا مِنْ أَنْ تَحْكِرُونِي)** (٧)، "(تسحقونني) أشار إلى كثرة كلامهم وشدته وتأثيره فيه" (٨)، "(أخزيتموني) عيرتموني وأطلقتم عليّ صفات شريرة، وقوله (عشر مرات) أي مراراً وتكراراً، مرات كثيرة، (تحكروني) أي استحوا منه إذ كان في نكبته وجعلوا أنفسهم غرباء عنه" (٩).

٦) **أيوب يقول إن الأصدقاء الثلاثة يطاردونه: (لِمَاذَا تُطَارِدُونَنِي كَمَا اللهُ، وَلاَ تَشْبَعُونَ مِنْ لَحْمِي)**(١٠)، لقد رأينا في ما مضى من البحث كيف أساء أيوب إلى ربه ﷻ، واعتبره

---

(١) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٧٦.

(٢) سفر أيوب، ١٦: ٢٠.

(٣) سفر أيوب، ١٦: ٢.

(٤) موقع كلدان المسيح، إحدى عشر محاضرة في سفر أيوب، المحاضرة الخامسة (أي ١٥-١٩)، وليم كيلي، ألقاها في بلاك هيث بانجلترا عام ١٩٠٣، تم النقل يوم الاثنين بتاريخ ١٧-٨-٢٠١٥م، http://www.chaldeanllmaseh.com/?page=2188.

(٥) سفر أيوب، ١٧: ١٢.

(٦) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٩٧.

(٧) سفر أيوب، ١٩: ٢-٣.

(٨) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٣٢.

(٩) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٠٢.

(١٠) سفر أيوب، ١٩: ٢٢.

كحيوان يطارده عياذاً بالله، وهو هنا يلصق هذه الوصف بأصدقائه، ويزيد "لماذا لا تشبعون من لحمي (أكل لحم الإنسان) تعبير يعني النميمة" [١]، "فإن النمام يتلف صيت خصمه كوحش يفترس لحمه" [٢]، وقال أيوب للأصدقاء الثلاثة: "وأنتم كنتم أشد عليّ"[٣].

٧) **أيوب متذمر من سوء ظن الأصدقاء الثلاثة به: (هُوَذَا قَدْ عَلِمْتُ أَفْكَارَكُمْ وَالنِّيَّاتِ الَّتِي بِهَا تَظْلِمُونَنِي)** [٤]، "هنا يشير أيوب إلى خطئهم الناتج عن ضيق نظرتهم وإلى عدم اللياقة في سوء الظن وافتراض وجود الشر دون أن يكون هناك أي أساس لذلك" [٥].

ح- **أيوب لن ينقاد للأصدقاء الثلاثة فيما يحملونه عليه: (حَاشَا لِي أَنْ أُبَرِّرَكُمْ! حَتَّى أُسْلِمَ الرُّوحَ)**[٦]، "على انتقاداتكم الظالمة لي" [٧]، كانوا يريدون منه أن يعترف أنه شرير ويتوب من ذلك.

ويرد علي ما سبق: بأن تزكية الله ﷻ لنبيه أيوب ﵇ الصابر المفترى عليه، جاءت في القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[ص:٤٤]، الموصوف بالطاعة مأمور بالرجوع إلى الله ﷻ بقوله: الحمد لله ﷻ، ومن سكن إلى صفته التي هي الطاعة، ولم يرجع فيها إلى الله ﷻ فهو إما مراء أو معجب أو مشرك فمن نظر إلى الخلق في حالة الطاعة فهو مراء، ومن نظر إلى نفسه فهو معجب، فمن أراد بها عوضاً غير الله ﷻ فهو مشرك [٨]، ويتضح لنا رويداً رويداً فكر نبي السفر المزعوم الذي وقع في الكفر والتجديف على الله ﷻ، ثم يقع في أصحابه ويقع أصحابه فيه، وبهذا فشل في تحقيق معاني الصبر والعديد من المعاني الحميدة، وهذا ليس بمستغرب فالسفر فيه من الرذائل والنقائص الكثير، ورغم ذلك يمدح بعض الكتاب النصارى هذا السفر، يقول أحدهم: "يحلو لبعض اللاهوتيين التحدث عن سفر أيوب باعتباره مسرحية نوعاً من المسرحية المقدسة فليكن لهم ما يريدون، وإني أعتقد أنه من الأفضل أن يحتفظوا بالمسرحية لأنفسهم وأن يتركوا لنا السفر ببساطته وجماله ولا يحاولون أن يخلعوا عليه ألقاباً ونعوتاً من النوع الدنيء الأرض، والحقيقة أنه مناقشة عظمى ومناظرة كبرى"[٩].

---

(١) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٠٣.

(٢) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٣٤.

(٣) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، ج٢، ص٥٢١.

(٤) سفر أيوب، ٢١: ٢٧.

(٥) موقع كلدان المسيح، إحدى عشر محاضرة في سفر أيوب، المحاضرة السادسة (أي ٢٠-٢٣)، وليم كيلي، ألقاها في بلاك هيث بانجلترا عام ١٩٠٣، تم النقل يوم الاثنين بتاريخ ١٧-٨-٢٠١٥م، http://www.chaldeanllmaseh.com/?page= 2189.

(٦) سفر أيوب، ٢٧: ٥.

(٧) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣٢.

(٨) بتصرف: بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي، ج١، ص١٥٤، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٩) موقع كلدان المسيح، إحدى عشر محاضرة في سفر أيوب، المحاضرة الأولى (أي ١-٣)، وليم كيلي، ألقاها في بلاك هيث بانجلترا عام ١٩٠٣، تم النقل يوم الاثنين بتاريخ ١٧-٨-٢٠١٥م، http://www.chaldeanllmaseh.com/?page=2184.

خامساً: استعراض شخصية إليهو البوزي في سفر أيوب وموقفه من أيوب كما جاء في السفر: وهو صاحب شخصية جاءت أقواله الكثيرة بعدما فرغ أيوب وأصدقاءه الثلاثة من الجدال، وسطرت أقواله في عدد أكبر من الأصحاحات.

١. **تعريف بشخصية أليهوا لبوزي وأقواله:**

اسم عبري معناه (هو الله)، هو ابن برخئيل [١]، "من عشيرة (رام)" [٢]، "من نسل بوز المذكور في **(ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى غُلاَمَيْهِ، فَقَامُوا وَذَهَبُوا مَعًا إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ. وَسَكَنَ إِبْرَاهِيمُ فِي بِئْرِ سَبْعٍ، وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ أُخْبِرَ وَقِيلَ لَهُ: «هُوَذَا مِلْكَةُ قَدْ وَلَدَتْ هِيَ أَيْضًا بَنِينَ لِنَاحُورَ أَخِيكَ: عُوصًا بِكْرَهُ، وَبُوزًا أَخَاهُ، وَقَمُوئِيلَ أَبَا أَرَامَ)** [٣]" [٤]، تكلم أليهو بعد انتهاء حوار أيوب مع أصحابه [٥]، بعد أن فرغ أصحاب أيوب الثلاثة المتقدمون في السن من كلامهم، أدلى بحديثه في الإصحاحات (٣٢)، و(٣٣)، (٣٤)، و(٣٥)، و(٣٦)، و(٣٧) [٦]، "وكان أليهو أصغر الموجودين سناً" [٧]، "فقال: إنكم تكلمتم قبلي أيها الكهول، وكنتم أحق بالكلام وأولى به مني لحق أسنانكم، ولأنكم جربتم قبلي، ورأيتم وعلمتم ما لم أعلم، وعرفتم ما لم أعرف" [٨]، جاء **(فَأَجَابَ أَلِيهُو بْنُ بَرَخْئِيلَ الْبُوزِيُّ وَقَالَ: «أَنَا صَغِيرٌ فِي الأَيَّامِ وَأَنْتُمْ شُيُوخٌ، لأَجْلِ ذلِكَ خِفْتُ وَخَشِيتُ أَنْ أُبْدِيَ لَكُمْ رَأْيِي، قُلْتُ: الأَيَّامُ تَتَكَلَّمُ وَكَثْرَةُ السِّنِينَ تُظْهِرُ حِكْمَةً، وَلكِنَّ فِي النَّاسِ رُوحًا، وَنَسَمَةُ الْقَدِيرِ تُعَقِّلُهُمْ، لَيْسَ الْكَثِيرُو الأَيَّامِ حُكَمَاءَ، وَلاَ الشُّيُوخُ يَفْهَمُونَ الْحَقَّ، لِذلِكَ قُلْتُ: اسْمَعُونِي. أَنَا أَيْضًا أُبْدِي رَأْيِي)** [٩]، أي تكلم لأنه وجد الرد في داخله ولم يستطع أن يكتمه، فإن الله أعلن له فكان سكوته بعد ذلك تردد في هذه الشهادة [١٠]، جاء **(رُوحُ اللهِ صَنَعَنِي)** [١١]، بمعنى أنه تكلم "بنور الوحي" [١٢]، "وقيضه الله لهم لما كان من

---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٨٣، ١١٨.
(٢) أباطيل التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ج٢، ص٤٩٩.
(٣) سفر التكوين، ٢٢: ١٩-٢١.
(٤) قاموس الكتاب المقدس، ص١٣٥.
(٥) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٥٤.
(٦) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٣٨.
(٧) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٥٤.
(٨) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٨، ص٤٩٩.
(٩) سفر أيوب، ٣٢: ٦-١٠.
(١٠) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٥٤.
(١١) سفر أيوب، ٣٣: ٤.
(١٢) أيوب وأصحابه، تشارلس ماكينتوش، ٢٠٠١، تم النقل يوم الاثنين بتاريخ ١٧-٨-٢٠١٥م، http://www.baytallah.com/job/job.htm.

جورهم في المنطق وشططهم، فأراد الله أن يصغر به إليهم أنفسهم وأن يسفه بصغره لهم أحلامهم، فلما تكلم تمادى في الكلام، فلم يزدد إلا حكماً" [1]، وسنخضع أقواله بحق أيوب لدراسة لتحقق من امتلاكه للحكمة الإلهية من عدمها كما أصر علماء أهل الكتاب على أخبارنا، ووافقهم من علماء أهل الإسلام من أخذ من الإسرائيليات، هذا وجاء **(لاَ أُحَابِيَنَّ وَجْهَ رَجُل وَلاَ أَمْلُثُ إِنْسَانًا، لأَنِّي لاَ أَعْرِفُ الْمَلْثَ. لأَنَّهُ عَنْ قَلِيل يَأْخُذُنِي صَانِعِي)** [2]، "هو في كلامه لن يرائي ولن يبحث كيف يرضى البشر السامعين بل كيف يشهد الله، فلن يحابي أيوب بسبب آلامه ولن يحابي الأصحاب بسبب مراكزهم"[3]، وقد "غضب أليهو من أيوب" [4]، لأن أيوب برز نفسه في كل شيء وألقى باللوم على الله [5]، وغضب أليهو من الأصحاب الثلاثة أيضاً [6]، لأنه تولد لديه عامل الاستياء منهم بسبب فشلهم في تفنيد آراء أيوب [7]، ولأنهم "لم يكونوا متعاطفين مع صديقهم أيوب في محنته الكبيرة، وحكموا بمذنوبيته، كما أنهم لم يقدموا جواباً أو تفسيراً لمشكلة أيوب صديقهم"[8]، "سوى اتهاماتهم له بأنه شرير مما جعله يثور ثورة عارمة ضدهم بل ضد الله"[9]، فخاطبهم قائلاً: "قد تركتم من القول أحسن من الذي قلتم، ومن الرأي أصوب من الذي رأيتم، ومن الأمر أجمل من الذي أتيتم، ومن الموعظة أحكم من الذي وصفتم" [10]، أما أليهو فلم يتهم أيوب بتهمة تخيلها هو، واقتصر تقريعه لأيوب على ما ورد عنه فقط، وأدخل اعتباراً جديداً في المناقشة، وهو أن الآلام هي لتأديب، وأن آلامه طالت لأنه يصرخ ويصرخ دون أن يتواضع بين يدي الله، وكان دليله أن أيوب لم يتواضع بأقواله [11].

---

(١) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٨، ص٤٩٨، ٤٩٩.

(٢) سفر أيوب، ٣٢: ٢١-٢٢.

(٣) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٥٧.

(٤) المدخل إلى العهد القديم، صموائيل يوسف، ص٢١٧.

(٥) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٥٤.

(٦) بتصرف: المدخل إلى العهد القديم، صموائيل يوسف، ص٢١٧.

(٧) انظر: هوذا طوبى لرجل يؤدبه الله، إسكندر جديد، ص١١٨.

(٨) المدخل إلى العهد القديم، صموائيل يوسف، ص٢١٧.

(٩) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٥٤.

(١٠) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٨، ص٤٩٩.

(١١) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٥٤، ١٧٤.

أولاً: علماء أهل الكتاب يبالغون في الثناء على أليهو:

١. **يقول صموائيل يوسف عن أليهو:** يظهر فجأة، ويدلي بحديثه، وبنجاح بالغ وبدون مقاطعة، ثم يختفي عن الأنظار، ويعلقا على كلام أليهو بأن كلماته لم تخل من القسوة، إلا أنها لم تخل من جانب الصواب أيضاً في كثير من جوانبها [١].

٢. **يقول أنطونيوس فكري عن أليهو** [٢]:

أ- **كان كلام أليهو مقنعاً جداً، وتكلم ولم يخطئ، ودليله:** لم يرد عليه أيوب كما رد على أصحابه الآخرين، ولم يرد عليه الأصحاب بل ولا لامه الله –معبود أيوب الباطل- كما لام الأصحاب الباقين.

ب- **أليهو متواضعاً مملوءاً حكمة وفطنة ومعرفة الله، ودليله:**

١) **حكمة أليهو (الإلهية):** ما أورده عند تعليقه على قوله في **(رُوحُ اللهِ صَنَعَنِي)** [٣]، هذا هو مصدر حكمة أليهو، الإعلانات التي يعلنها الله له، فالله هو المصدر وليس خبرته الشخصية، فحكمة أليهو عنده إلهية من الله، أي وحي، فهو يدعي له النبوة.

٢) **تواضع أليهو:** لم يقاطع الشيوخ وهم يتكلمون، بل تكلم أخيراً.

وسيتبين للقارئ الكريم مدى صحة أقوالهم في حق أليهو من عدمها بعد دراسة أقواله.

ثانياً: موقف علماء أهل الكتاب من حوارات أليهو من ناحية أصالتها وارتباطها زمانياً بسفر أيوب:

١. **علماء يشككون بأصالتها وارتباطها زمانياً بقصة أيوب:** ورد عن بعض علماء أهل الكتاب من "الناقدين أن هناك أجزاء أضيفت إلى مادة السفر الأصلية، مثل أحاديث أليهو" [٤]، فمثلاً: "يعتبرها فايغر خطباً دفاعية جدلية مقحمة" [٥].

---

(١) انظر: المدخل إلى العهد القديم، صموائيل يوسف، ص٢١٣، ٢١٧.

(٢) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ١٥٤، ١٥٨.

(٣) سفر أيوب، ٣٣: ٤.

(٤) المدخل إلى العهد القديم، صموائيل يوسف، ص٢١٥.

(٥) مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، محمد خليفة أحمد، ص١٩٧.

ومن الأدلة على ما سبق:

أ- أنه "من الممكن حذف أحاديثه دون تأثير يذكر في بناء السفر" [١].

ب- فمن "رأي كثير من الشراح أن أقواله هذه أضافها كاتب متأخر زعم أن لديه جواباً أقوى في الحجة والإقناع مما تقدم في السفر" [٢]، بمعني أن الغرض من الأضافة لحوارات أليهو" إصلاح الغلط وتكملة الكلام" [٣].

ت- جاء في **(تَحَيَّرُوا. لَمْ يُجِيبُوا بَعْدُ. انْتَزَعَ عَنْهُمُ الْكَلاَمُ، فَانْتَظَرْتُ لأَنَّهُمْ لَمْ يَتَكَلَّمُوا. لأَنَّهُمْ وَقَفُوا، لَمْ يُجِيبُوا بَعْدُ)** [٤]، نلاحظ أنه يتكلم (بصيغة الغائب)، ما يشير إلى أن كلام أليهو له وضع مختلف عن الأصدقاء الثلاثة الذين لم يتكلموا بهذه الصيغة بمعنى أنه لم يكون موجود بينهم مكاناً وزماناً، وقيل: "غير أليهو كلامه من صيغة المخاطبين إلى صيغة الغائبين، ولعله كان يوجه كلامه إلى جميع السامعين من أهل القرية، وفي هذا شيء من عدم تقدير الأصحاب الثلاثة" [٥].

ث- وكذلك "لم يرد عنه شيء في خاتمة السفر بين رفقاء أيوب، **(وَكَانَ بَعْدَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ مَعَ أَيُّوبَ بِهذَا الْكَلاَمِ، أَنَّ الرَّبَّ قَالَ لأَلِيفَازَ التَّيْمَانِيِّ :قَدِ احْتَمَى غَضَبِي عَلَيْكَ وَعَلَى كِلاَ صَاحِبَيْكَ، لأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِيَّ الصَّوَابَ كَعَبْدِي أَيُّوبَ، وَالآنَ فَخُذُوا لأَنْفُسِكُمْ سَبْعَةَ ثِيرَانٍ وَسَبْعَةَ كِبَاشٍ وَاذْهَبُوا إِلَى عَبْدِي أَيُّوبَ، وَأَصْعِدُوا مُحْرَقَةً لأَجْلِ أَنْفُسِكُمْ، وَعَبْدِي أَيُّوبُ يُصَلِّي مِنْ أَجْلِكُمْ، لأَنِّي أَرْفَعُ وَجْهَهُ لِئَلاَّ أَصْنَعَ مَعَكُمْ حَسَبَ حَمَاقَتِكُمْ، لأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِيَّ الصَّوَابَ كَعَبْدِي أَيُّوبَ، فَذَهَبَ أَلِيفَازُ التَّيْمَانِيُّ وَبِلْدَدُ الشُّوحِيُّ وَصُوفَرُ النَّعْمَاتِيُّ، وَفَعَلُوا كَمَا قَالَ الرَّبُّ لَهُمْ .وَرَفَعَ الرَّبُّ وَجْهَ أَيُّوبَ، وَرَدَّ الرَّبُّ سَبْيَ أَيُّوبَ لَمَّا صَلَّى لأَجْلِ أَصْحَابِهِ، وَزَادَ الرَّبُّ عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لأَيُّوبَ ضِعْفًا)** [٦]" [٧].

حوارات أليهو ليست أصيلة ولا مرتبطة بسفر أيوب، وهو الراجح عند الباحث لأنه استمر في نفس النهج الذي صار فيه أصدقاء أيوب من تقريع له، ولو أن أيوب سمع مقالته لرد عليه كما رد عليهم أيضاً.

---

(١) المدخل إلى العهد القديم، صموائيل يوسف، ص٢١٥.

(٢) المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص١٥٤.

(٣) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٥٤.

(٤) سفر أيوب، ٣٢: ١٥-١٦.

(٥) هوذا طوبى لرجل يؤدبه الله، إسكندر جديد، ص١١٩.

(٦) سفر أيوب، ٤٢: ٧-١٠.

(٧) المدخل إلى العهد القديم، صموائيل يوسف، ص٢١٧.

٢. **علماء يؤكدون أصالتها وارتباطها زمانياً بقصة أيوب: ساقوا أدلة منها:**

أ- "كون أليهو يخاطب أيوب باسمه، ويشير إلى أصحابه الثلاثة الذين سبقوه في الكلام، يعد برهاناً على تواجده في هذه الأحاديث كلها" [١]، وهذا ضعيف لا ينهض كدليل قوي.

ب- جاء في السفر قول أليهو لأيوب: **(إِنَّكَ قد قُلْتَ في مَسَامِعِي)** [٢]، "أي سمعتك بنفسي ولم ينقل لي أحد" [٣]، وهذا رأي يحتاج لدليل.

ت- ذكر أحد علماء أهل الكتاب: "ذهب بعض العلماء المحدثين إلى القول بأن قسم أليهو لم يكون جزءاً أصلياً من سفر أيوب، وإنما قسم أدرجه فيه كاتب آخر، وغايته إصلاح الغلط وتكملة الكلام، والسند لهذا الرأي، هو كون اسم أليهو لم يذكر في مقدمة السفر مع الأصحاب الثلاثة، ولكن أكثرية العلماء تؤكد أن خطابات أليهو هي أصلية غير دخيلة، وفي مقدمة العلماء المؤكدين: سلن، ويود، وكورنل، وكمبهاوزن، وبادر، وبيترز"[٤]، ويرد ذلك: أن العبرة بالأدلة لا بالمسميات فأين أدلتهم.

ثالثاً: استعراض أقوال أليهو وموقفه من أيوب كما جاء في السفر:

١. **ما جاء من أليهو لصالح أيوب كما ورد في السفر:**

أ- **أليهو ينفي الخصومة بينه وبين أيوب: (فَإِنَّهُ لَمْ يُوَجِّهْ إِلَيَّ كَلاَمَهُ وَلاَ أَرُدُّ عَلَيْهِ أَنَا بِكَلاَمِكُمْ)** [٥]، أليهو يقول لا خصومة بيني وبين أيوب، وهو لم يوجه لي في خطاباته أي اتهام، فأنا لن أتهم أيوب بأنه مرائي وشرير كما فعلتم [٦]، وقوله هذا معارض بما قرع به أيوب فكان على نفس نهج الأصدقاء الثلاثة في تبكيته.

ب- **أليهو يوجه نصيحة لأيوب: (فَإِذَا قُلْتَ إِنَّكَ لَسْتَ تَرَاهُ، فَالدَّعْوَى قُدَّامَهُ، فَاصْبِرْ لَهُ)** [٧]، أي أن أيوب قال عن نفسه أنه لم يرى: "عدل الله" [٨]، فأصبر له.

---

(١) المدخل إلى العهد القديم، صموائيل يوسف، ص٢١٧.

(٢) سفر أيوب، ٣٣: ٨.

(٣) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٥٩.

(٤) هوذا طوبى لرجل يؤدبه الله، إسكندر جديد، ص١١٦.

(٥) سفر أيوب، ٣٢: ١٤.

(٦) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٥٦.

(٧) سفر أيوب، ٣٥: ١٤.

(٨) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٧٢.

ت- **أليهو يحذر أيوب من تمني الموت: (لاَ تَشْتَاقُ إِلَى اللَّيْلِ)** [(١)]، "كان أيوب قد اشتهى الموت للخلاص مما هو عليه من آلام، فإن أليهو يدعوه أن يراجع حساباته، فإن الموت لا ينقذ الشرير من الألم، إنما التوبة" [(٢)].

٢. ما جاء من أليهو في ذم أيوب كما ورد في السفر:

أ- أليهو يقول إن أيوب خاطئ:

١) **فهو يثبت أن أيوب يعمل الخطيئة: (لِيُحَوِّلَ الإِنْسَانَ عَنْ عَمَلِهِ)** [(٣)]، كل ما يحصل مع أيوب ليقوده لتوبة عن خطيئته [(٤)].

٢) **يدعوا أيوب للاعتراف بخطاياه كي يهنئ بالتوبة: (يُغَنِّي بَيْنَ النَّاسِ فَيَقُولُ: قَدْ أَخْطَأْتُ)**[(٥)]، يعني إشارة لأفراح التائب الذي نال الغفران، وهذا عكس ما كان أيوب يحاول إثباته، أنه بار ولا حاجة لتوبته، جاء **(مَعَ أَنَّهُ لاَ ظُلْمَ فِي يَدِي، وَصَلاَتِي خَالِصَةٌ)**[(٦)][(٧)]، أيوب دافع عن نفسه مبيناً أنه ليس كما ظن أصدقاؤه في الطمع وظلم الفقراء، وكانت صلاته خالصة لأنه اقترب إلى الله -معبوده الباطل الذي كان يقدم له المحروقات- بنية مخلصه [(٨)].

٣) **يعد أيوب من الأبرار إلا أن له خطيئة خفية: (لاَ يُحَوِّلُ عَيْنَيْهِ عَنِ الْبَارِّ)** [(٩)].

ب- أليهو يطعن في عقل أيوب:

١) **أليهو يقول عن أيوب أنه لا يفهم وعديم الإدراك: (لكِنَّ اللهَ يَتَكَلَّمُ مَرَّةً، وَبِاثْنَتَيْنِ لاَ يُلاَحِظُ الإِنْسَانُ)** [(١٠)].

---

(١) سفر أيوب، ٣٦: ٢.

(٢) من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٧٨٠.

(٣) سفر أيوب، ٣٣: ١٧.

(٤) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٦٠.

(٥) سفر أيوب، ٣٣: ٢٧.

(٦) سفر أيوب، ١٦: ١٧.

(٧) بتصرف: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٦٣.

(٨) انظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٢٩.

(٩) سفر أيوب، ٣٦: ٧-٨.

(١٠) سفر أيوب، ٣٣: ١٤.

٢) **أليهو يريد أن يعلم أيوب الحكمة فهو مفتقر لها: (وَإِلاَّ فَاسْتَمِعْ أَنْتَ لِي. أُنْصُتْ فَأُعَلِّمَكَ الْحِكْمَةَ)** [١]، يؤكد الباحث هنا أن فاقد الشيء لا يعطيه، فإن (المتشبع بما لم يعطه كلابس ثوب زور).

٣) **أليهو يقول عن أيوب أنه عديم فهم فهو بحاجة لمن يوضح له: (فَإِنْ كَانَ لَكَ فَهْمٌ فَاسْمَعْ هذَا، وَاصْغَ إِلَى صَوْتِ كَلِمَاتِي)** [٢].

٤) **أليهو يقول عن أيوب أنه يخالف سنن الناس: (أَيُقَالُ لِلْمَلِكِ: يَا لَئِيمُ، وَلِلنُّدَبَاءِ: يَا أَشْرَارُ)** [٣]، "إذا كان لا يليق أن نوجه إساءة للملوك الأرضين، والندباء الأمراء فهل نوجه تهمة الظلم لله، وتهمة الظلم أو اللؤم لا يمكن ولا يصح أن نوجهها للملك الأرضي، فهل توجهها يا أيوب لملك الملوك" [٤]، وبذلك تشارك مع الأصدقاء الثلاثة **(ذَوُو الأَلْبَابِ يَقُولُونَ لِي، بَلِ الرَّجُلُ الْحَكِيمُ الَّذِي يَسْمَعُنِي يَقُولُ: إِنَّ أَيُّوبَ يَتَكَلَّمُ بِلاَ مَعْرِفَةٍ، وَكَلاَمُهُ لَيْسَ بِتَعَقُّلٍ)** [٥]، هنا أليهو يوبخ أيوب مستشهد بالعقلاء والحكماء، الذين يؤيدونه في حكمه على أيوب [٦].

٥) **يقول أليهو عن أيوب أنه يصنع الباطل متوهماً أنه حق: (أَتَحْسِبُ هذَا حَقًّا؟ قُلْتَ: أَنَا أَبَرُّ مِنَ اللهِ)** [٧]، وكان نظر أيوب إلى الخيرات الجسدية دون الروحية، ورأى أنها تعطى أحياناً للأشرار وليس للأبرار، فحكم أن الله ليس بعادل [٨]،**(لأَنَّكَ قُلْتَ: مَاذَا يُفِيدُكَ؟ بِمَاذَا أَنْتَفِعُ أَكْثَرَ مِنْ خَطِيَّتِي)** [٩]، معنى كلام أيوب: إن كنت خاطئاً فالويل لي، وإن كنت باراً فماذا أستفيد، فهو اعتبر أن علاقته بالله لا تفيده شيئاً، فهو نظر إلى الخيرات الجسدية ورأى أنها تعطى أحياناً للأشرار وليس للأبرار فحسب أن هذا ظلماً وليس بحكم عادل، ويضيف أنطونيوس عند تعليقه على هذه الفقرة بأن هذه الفكرة في مجازاة البار على

---

(١) سفر أيوب، ٣٣: ٣٣.

(٢) سفر أيوب، ٣٤: ١٦.

(٣) سفر أيوب، ٣٤: ١٨.

(٤) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٦٧.

(٥) سفر أيوب، ٣٤: ٣٤-٣٥.

(٦) انظر: أيوب الصديق ولماذا كانت تجربته؟، شنودة الثالث، ص٨٥.

(٧) سفر أيوب، ٣٥: ٢.

(٨) انظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٦٠.

(٩) سفر أيوب، ٣٥: ٣.

الأرض بخيرات مادية هو تفكير يهودي لا مسيحي وأنها لأنانية أن يظل الإنسان يطلب خيرات مادية والأصل أن أيوب طلب ما للآخرين ولا يطلب ماله [١]، وفي كلامه سابقة أن يصف أنطونيوس أيوب بهذا (أنه أناني)، ومر أن النصارى يؤمنون بالعهد القديم وأسفاره ويعدونها مقدسة، وهنا حين ثبت لأنطونيوس أن أيوب أناني ألصق هذه النقيصة باليهودية وبرأ دينه النصرانية.

ثم في تناقض سافر من أليهو يدعوا أيوب لتفكر في ملكوت الله (**قِفْ وَتَأَمَّلْ بِعَجَائِبِ اللهِ**) [٢]، ويرد: بأي شيء يفكر وقد عطل آلة التفكر وهي العقل كما قلت له؟

ت- **أليهو يقول إن أيوب جاهل:**

١) **أليهو يقول إن أيوب جاهل بربه: (إِنْ أَخْطَأْتَ فَمَاذَا فَعَلْتَ بِهِ؟ وَإِنْ كَثَّرَتَ مَعَاصِيَكَ فَمَاذَا عَمِلْتَ لَهُ، إِنْ كُنْتَ بَارًّا فَمَاذَا أَعْطَيْتَهُ؟ أَوْ مَاذَا يَأْخُذُهُ مِنْ يَدِكَ، لِرَجُلٍ مِثْلِكَ شَرُّكَ، وَلابْنِ آدَمٍ بِرُّكَ)** [٣].

٢) **أليهو يقول إن أيوب جاهل لمعرفة كيفية تصرف الله في دعاء المبتلى فيجيب على سؤال أيوب الجاهل: (مِنْ كَثْرَةِ الْمَظَالِمِ يَصْرُخُونَ. يَسْتَغِيثُونَ مِنْ ذِرَاعِ الأَعِزَّاءِ، وَلَمْ يَقُولُوا: أَيْنَ اللهُ)** [٤]، أليهو يقول عندما يتألم الأبرار، ويصرخون إلى الله ولا ينالون سؤلهم، فذلك لأنهم لا يقدمون الطلبة الصحيحة، فقط هم يصرخون، لمجرد كونهم يتألمون، لا من شعور الثقة والإيمان بحكم الله [٥].

ث- **أليهو يبين فساد معتقد أيوب في الله:**

١) **أليهو يخطئ أيوب فيما قاله في حق الله: (قُلْتَ: أَنَا بَرِيءٌ بِلاَ ذَنْبٍ. زَكِيٌّ أَنَا وَلاَ إِثْمَ لِي، هُوَذَا يَطْلُبُ عَلَيَّ عِلَلَ عَدَاوَةٍ. يَحْسِبُنِي عَدُوًّا لَهُ، وَضَعَ رِجْلَيَّ فِي الْمِقْطَرَةِ. يُرَاقِبُ كُلَّ طُرُقِي، هَا إِنَّكَ فِي هذَا لَمْ تُصِبْ. أَنَا أُجِيبُكَ، لأَنَّ اللهَ أَعْظَمُ مِنَ الإِنْسَانِ)** [٦].

٢) **أليهو يلوم أيوب في قوله إن الله ظالم: (أَيُّوبَ قَالَ: تَبَرَّرْتُ، وَاللهُ نَزَعَ حَقِّي)** [٧].

---

(١) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٧٠.
(٢) سفر أيوب، ٣٧: ١٤.
(٣) سفر أيوب، ٣٥: ٦-٨.
(٤) سفر أيوب، ٣٥: ٩-١٠.
(٥) بتصرف: هوذا طوبى لرجل يؤدبه الله، إسكندر جديد، ص١٣٠.
(٦) سفر أيوب، ٣٣: ٩-١٢.
(٧) سفر أيوب، ٣٤: ٥.

٣) **أليهو يقول عن أيوب أنه يستهزئ بالله: (فَأَيُّ إِنْسَانٍ كَأَيُّوبَ يَشْرَبُ الْهُزْءَ كَالْمَاءِ)** [١].

٤) **أليهو يقول إن أيوب يعتقد أن الله لا يبالي بصالح: (لأَنَّهُ قَالَ: لاَ يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ بِكَوْنِهِ مَرْضِيًّا عِنْدَ الله)** [٢]، وهذا الفهم توصل له أليهو من كلام أيوب القائل فيه: **(هِيَ وَاحِدَةٌ. لِذلِكَ قُلْتُ: إِنَّ الْكَامِلَ وَالشِّرِّيرَ هُوَ يُفْنِيهِمَا)** [٣].

٥) **أليهو يقول عن أيوب أنه نسب لله الظلم: (أَمِ الْبَارَّ الْكَبِيرَ تَسْتَذْنِبُ)** [٤].

٦) **أليهو يقول عن أيوب أنه مستمر في ظلمه لربه: (لكِنَّهُ أَضَافَ إِلَى خَطِيَّتِهِ مَعْصِيَةً. يُصَفِّقُ بَيْنَنَا)** [٥]، كل ما كان يشغل أيوب حسب زعم أليهو هو الاستخفاف والسخرية من الأصدقاء الثلاثة الذين يتهمونه ظلماً [٦].

٧) **أليهو يقول عن أيوب أنه أغضب الله ولأنه حينما لم يعاقبه زاد في سوء أدبه مع الله: (وَأَمَّا الآنَ فَلأَنَّ غَضَبَهُ لاَ يُطَالِبُ، وَلاَ يُبَالِي بِكَثْرَةِ الزَّلاَّتِ، فَغَرَ أَيُّوبُ فَاهُ بِالْبَاطِلِ، وَكَبَّرَ الْكَلاَمَ بِلاَ مَعْرِفَةٍ)** [٧].

ج- **أليهو يسخر من أيوب: (عَلِّمْنَا مَا نَقُولُ لَهُ. إِنَّنَا لاَ نُحْسِنُ الْكَلاَمَ بِسَبَبِ الظُّلْمَةِ)** [٨]، "الظلمة هي ظلمة عقول الناس وقلة معرفتهم بأمور الله، وأليهو هنا يقول أنا عاجز ولا أفهم فهل تساعدني يا أيوب، يقول هذا في سخرية، بمعنى إن كنت قد وجدت نفسك كفؤاً أن تجادل الله وتنسب له ظلماً وأخطاء فعلمنا ماذا نقول" [٩].

ح- **أليهو يقول إن أيوب بحاجة لوسيط بينه وبين الله: (إِنْ وُجِدَ عِنْدَهُ مُرْسَلٌ، وَسِيطٌ وَاحِدٌ مِنْ أَلْفٍ لِيُعْلِنَ لِلإِنْسَانِ اسْتِقَامَتَهُ)** [١٠]، هنا عنا نفسه ومهمته تكمن في أن يشرح لأيوب أن آلامه لتأديب ليس إلا.

---

(١) سفر أيوب، ٣٤: ٧.

(٢) سفر أيوب، ٣٤: ٩.

(٣) سفر أيوب، ٩: ٢٢.

(٤) سفر أيوب، ٣٤: ١٧.

(٥) سفر أيوب، ٣٤: ٣٧.

(٦) انظر: من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ص٧٥٥.

(٧) سفر أيوب، ٣٥: ١٥-١٦.

(٨) سفر أيوب، ٣٧: ١٩.

(٩) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٨٣.

(١٠) سفر أيوب، ٣٣: ٢٣.

خ- أليهو يصف أيوب بالشر:

١) **أليهو يقول عن أيوب أنه زميل لفاعلي الشر: (وَيَسِيرُ مُتَّحِدًا مَعَ فَاعِلِي الإِثْمِ، وَذَاهِبًا مَعَ أَهْلِ الشَّرِّ)** [١].

٢) **أليهو يحذر أيوب من الاستمرار في شره: (حُجَّةَ الشِّرِّيرِ أَكْمَلْتَ، فَالْحُجَّةُ وَالْقَضَاءُ يُمْسِكَانِكَ، عِنْدَ غَضَبِهِ لَعَلَّهُ يَقُودُكَ بِصَفْقَةٍ. فَكَثْرَةُ الْفِدْيَةِ لاَ تَفُكُّكَ)** [٢]، لو استمريت يا أيوب في مسلكك بلا توبة فأنت في طريق الأشرار ولسوف تدان معهم ويحذر من الاستمرار فالله سيضربه ضربة شديدة، ولن يفديه ماله أو حتى ما تصوره أيوب أن ما كان له من آلام قد يفديه من غضب الله، ولا شيء سوى التوبة هو الذي ينجي [٣].

د- أليهو وموقفه من بلاء أيوب:

١) **أليهو يقول إن أيوب يستحق العقوبة: (لأَجْلِ ذلِكَ اسْمَعُوا لِي يَا ذَوِي الأَلْبَابِ. حَاشَا للهِ مِنَ الشَّرِّ، وَلِلْقَدِيرِ مِنَ الظُّلْمِ، أَنَّهُ يُجَازِي الإِنْسَانَ عَلَى فِعْلِهِ، وَيُنِيلُ الرَّجُلَ كَطَرِيقِهِ، فَحَقًّا إِنَّ اللهَ لاَ يَفْعَلُ سُوءًا، وَالْقَدِيرَ لاَ يُعَوِّجُ الْقَضَاءَ)** [٤].

٢) **أليهو ينصح أيوب أن يحتمل البلاء وأن لا يعود لفساده: (وَلكِنْ هَلْ للهِ قَالَ: احْتَمَلْتُ. لاَ أَعُودُ أُفْسِدُ)** [٥].

٣) **أليهو يتمنى لأيوب دوام الابتلاء: (فَلَيْتَ أَيُّوبَ كَانَ يُمْتَحَنُ إِلَى الْغَايَةِ)** [٦].

رابعاً: الموقف السليم والصواب من حوارات أليهو الواردة في سفر أيوب:

من المسلم به عند أهل الإسلام أن قصة أيوب عليه السلام كما أخبرنا بها ربنا جل جلاله في القرآن والسنة مغايرة لقصة أيوب عند أهل الكتاب فإن بها "إضافات وتغييرات كثيرة قد حدثت فيها" [٧].

---

(١) سفر أيوب، ٣٤: ٨.

(٢) سفر أيوب، ٣٦: ١٧-١٨.

(٣) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٧٧.

(٤) سفر أيوب، ٣٤: ١٠-١٢.

(٥) سفر أيوب، ٣٤: ٣١.

(٦) سفر أيوب، ٣٤: ٣٦.

(٧) أباطيل التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ج٢، ص٤٨٣، ٤٨٤.

ويحق لنا أن نشكك فيها وجوداً ومحتوى بأدلة:

١. جاء على لسان علماء أهل الكتاب في الثناء على أليهو أقوالهم: أنه محاور ناجح، مقنع، متواضع، صاحب فطنة، والأهم أنه: (حكيم بحكمة إلهية) وهذه الصفة تستدعي التوقف عندها، فبأخذ نموذج من تلك الإصحاحات الخمسة التي تكلم فيها أليهو هو الإصحاح(٣٣)، جاء فيه: "أخذ أليهو يذكر أيوب بقدرة الله وبمخلوقاته وبسمائه وأرضه وبعجائب الله في مخلوقاته ولكنه لم يذكره أبداً بالآخرة لأن مؤلف أو مؤلفي العهد القديم منكرون للبعث" (١)، فهل من المقبول إسقاط هكذا أمر على عظمته من رجل موحى إليه وحكمته إلهية؟

٢. وكانت دراسة الباحث لما جادت به قريحة أليهو الذي عد نفسه منصفاً بإدانة أيوب فيما فعله من جرائم تتناقض مع النبوة، وبالنظر في فكر وعبارات أليهو فهي ضعيفة ومهلهلة، مما يؤكد بأن أيوب غير أيوب عليه السلام الذي نؤمن به، وأصحابه كذلك.

وبالنظر في علاقة أيوب في السفر مع أصحابه، فهي علاقة خصام وخلاف وطعن في بعضهم، وهذا مخالف لسيرة الأنبياء عليهم السلام المعروفة مع أتباعهم، وأيوب عليه السلام واحد من الأنبياء الذين ننزههم عما ورد في السفر من علاقة سيئة مع أصدقائه والناس من حوله.

---

(١) أباطيل التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ج٢، ص٤٩٩.

المبحث الرابع

عقيدة الإيمان باليوم الآخر في سفر أيوب وموقف الإسلام منها

المطلب الأول

عقيدة الإيمان بالبعث في سفر أيوب

بعد دراسة السفر دراسة تحليلية تبين للباحث أن السفر لم يتعرض في قضايا اليوم الآخر إلا لموضوع البعث، وسنعرض لما جاء به السفر في ذلك، كما ورد في السفر إشارة باهتة للميزان، سنعرض لها ايضا لنستوضح المقصود منه عند كتاب السفر وشراحه.

"كانت قضية البعث من أبرز القضايا بعد قضية التوحيد التي أحدثت شقاقاً خطيراً بين الرسل عليهم السلام وأقوامهم" [١]، لكن الجديد هنا في سفر أيوب أن من أسموه زوراً وبهتاناً بالنبي أيوب لم يصطدم مع قومه في إنكارهم للبعث لا لأن إيمانهم بالبعث رسخ فقد تم واكتمل، بل لأنه هو لا يؤمن بالبعث أصلا.

ولقد كانت عقيدة اليهود وهم أهل السفر ومقدسوه، حينما استمدوا تشريعهم من السماء الإيمان بالبعث، إلا أنهم انحرفوا عن هذا الاعتقاد بانحرافهم عن دين الله ﷻ [٢]، وأركانه الأساسية المختلفة ومنها البعث فكان "فساد الإيمان بهذا الركن من أركان الدين تابعاً لفساد الركن الأول وهو الإيمان بالله ﷻ ومعرفته، ومحتاجاً إلى الإصلاح مثله"[٣].

وبتتبع الأمر فإنه "لا توجد في كتب العهد القديم الأولى أية إشارات إلى بعث الموتى أو الحياة الأبدية، إذ يبدو أن العبرانيين القدامى لم يكونوا من المؤمنين بالبعث" [٤]، فإن "أسفار العهد القديم قد خلت من ذكر اليوم الآخر ونعيمه وجحيمه" [٥]، والبعث جزء لا يتجزأ منه، وهذا يعد "من شواهد تحريف التوراة أنك لا تجد فيها دليل واضح على البعث الأخروي، ومن غير المعقول أن تخلو رسالة سماوية صحيحة من عقيدة البعث مما يدل أوضح الدلالة على أن الأهواء قد لعبت بالتوراة" [٦].

---

(١) سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهاجاً ... وسيرة، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، ج١، ص٤٢، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، مكتبة وهبة.

(٢) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص٩٧.

(٣) الوحي المحمدي، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، ج١، ص١٢٦.

(٤) موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، ج٥، ص٤٣١.

(٥) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الوهاب وافي، ص٣٠.

(٦) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين السيد صالح، ص١٥٣.

ولذلك سفر أيوب متمثلاً بشخصياته (أيوب والاصدقاء الثلاثة وحتى أليهو): "ليس عندهم يقين بحياة مستقبلية، إذ الموت في نظرهم هو النهاية، لذلك يجب أن نرى العدالة جارية مجراها في هذه الحياة" [١]، بمعنى أن الثواب والعقاب في العهد القديم عادة ما يكتملان داخل الزمان، وهو ما برز في السفر فهو يثير قضية معاناة الأبرار وازدهار الأشرار، ومع هذا فإن السفر يحل هذه الإشكالية بالعودة إلى النمط المادي القديم، أي بمكافأة أيوب في هذا العالم [٢]، جاء في سفر أيوب **(وَبَارَكَ الرَّبُّ آخِرَةَ أَيُّوبَ أَكْثَرَ مِنْ أُولاَهُ. وَكَانَ لَهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْغَنَمِ، وَسِتَّةُ آلاَفٍ مِنَ الإِبِلِ، وَأَلْفُ فَدَّانٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَأَلْفُ أَتَانٍ، وَكَانَ لَهُ سَبْعَةُ بَنِينَ وَثَلاَثُ بَنَاتٍ، وَسَمَّى اسْمَ الأُولَى يَمِيمَةَ، وَاسْمَ الثَّانِيَةِ قَصِيعَةَ، وَاسْمَ الثَّالِثَةِ قَرْنَ هَفُّوكَ، وَلَمْ تُوجَدْ نِسَاءٌ جَمِيلاَتٌ كَبَنَاتِ أَيُّوبَ فِي كُلِّ الأَرْضِ، وَأَعْطَاهُنَّ أَبُوهُنَّ مِيرَاثًا بَيْنَ إِخْوَتِهِنَّ)** [٣]، فلا حاجة إذن عندهم للبعث أصلاً.

وحتى عندما ذكر اليهود البعث كان ذلك بسبب دراستهم لديانة الزرادشتية ديانة الفرس الذين احتلوهم [٤]، بمعنى أنها لم تصدر من معين نبوي صافي ولذلك امتلأت بالشوائب.

وسيعرض الباحث للبعث مركزاً على ما جاء في سفر أيوب موضوع الدراسة:

أولاً: البعث عند اليهود وفي نطاقه أشكال مختلفة من بينها:

١. "كانوا يؤمنون بأن الإنسان جسد يفنى بالموت" [٥].

٢. وبالنسبة للروح كانوا يؤمنون بالتالي:

أ- "تناسخ الأرواح" [٦]، جاء في السفر **(أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيِّي حَيٌّ، وَالآخِرَ عَلَى الأَرْضِ يَقُومُ)** [٧]، هم لا يؤمنون بالبعث فما البديل؟، البديل عنه الجزاء الدنيوي، فنفس اليهودي تنتقل بعد موته إلى جسم آخر، فعندما يلفظ المتقدم في السن روحه تسرع إلى جسم جنين في بطن أمه [٨].

---

(١) المرشد إلى الكتاب المقدس، ألفه جمع من الباحثين المختصين، دريك كيدنر، وتم ترجمة أعمالهم على يد كل من ١. سعيد باز، ٢. جبرائيل جبور، ٣. غسان خلف، ٤. وليد هرموش، ص٢٩٥.

(٢) انظر: موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، ج٥، ص٤٤٠.

(٣) سفر أيوب، ٤٢: ١٢-١٥.

(٤) انظر: مقارنة أديان اليهودية، أحمد الشلبي، ص١٩٨-٢٠٠.

(٥) موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، ج٥، ص٤٣١.

(٦) موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، ج٥، ص٤٣١.

(٧) سفر أيوب، ١١٩: ٢٥.

(٨) انظر: مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، ص٤٣١، ٥٣٢، دون طبعة، دار القلم، دمشق.

ب- "بخلود الروح وحسب دون البعث" [١].

ت- حتى وإن آمنوا ببعث الروح فهم يجزؤونه ويقسمونه فأمنوا: "بأن بعض الأرواح وحدها هي التي تبعث ولا يبعث بعض الآخر" [٢]، وكانت لهم نظرتهم الخاصة للموضوع فمن نعم منهم في الدنيا نال رضا الله ﷻ، ومن حرم النعيم هذا بحاجة لحياة أخرى ليحصل ما فاته من المتعة والنعيم [٣].

ث- يعتقدون أن الروح كانت تذهب بعد الموت إلى مكان مظلم يسمى (شيول)، حيث تبقى إلى الأبد، وباستعراض سفر أيوب لنتعرف على معالمه وأوصافه، يظهر التالي:

١) **شئول هو العدم:** وتتضح هذه الرؤية العدمية في سفر أيوب الذي جاء فيه **(اُذْكُرْ أَنَّ حَيَاتِي إِنَّمَا هِيَ رِيحٌ، وَعَيْنِي لاَ تَعُودُ تَرَى خَيْرًا، لاَ تَرَانِي عَيْنُ نَاظِرِي. عَيْنَاكَ عَلَيَّ وَلَسْتُ أَنَا، السَّحَابُ يَضْمَحِلُّ وَيَزُولُ، هكَذَا الَّذِي يَنْزِلُ إِلَى الْهَاوِيَةِ لاَ يَصْعَدُ)** [٤] [٥]، أي أن الروح تنزل عند الموت إلى عالم سفلي يدعى شيول، وتعني نقيض ما نعني به الضوء والحياة، وهي منطقة تكاد تقرب من العدم والنسيان تنظر إلى البشر كوحوش، وتغلق عليهم أبوابها، دونما أي احتمال للهروب [٦].

٢) **شئول مكان مظلم: (أَرْضِ ظَلاَمٍ مِثْلِ دُجَى ظِلِّ الْمَوْتِ وَبِلاَ تَرْتِيبٍ، وَإِشْرَاقُهَا كَالدُّجَى)**[٧]، نرى هنا فكرة القدماء عن الموت كلها غموض، فهو مكان مظلم، وكانوا يعلمون أن هناك مكان للأبرار ومكان آخر للأشرار ولكن كلاهما ظلام، وحتى نورها ظلام، فهو ليل دائم وبلا أشراق، وحيث الظلام المستمر، فهناك تخبط، لذلك كان القدماء يخافون الموت [٨]، لأنه ظلام، هو النهاية ليس بعدها نهاية، هو الهاوية التي ليس لها قرار، لهذا هم يرتعبون من الموت، قال تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٩٦] [٩].

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، ج٥، ص٤٣١.

(٢) موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، ج٥، ص٤٣١.

(٣) انظر: مقارنات أديان اليهودية، أحمد الشلبي، ص١٩٨-٢٠٠.

(٤) سفر أيوب، ٧: ٧-٩.

(٥) بتصرف: موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، ج٥، ص٤٣١.

(٦) انظر: بنو إسرائيل، محمد بيومي مهران، ج٥ (النبوة والأنبياء)، ص٩٤.

(٧) سفر أيوب، ١٠: ٢٢.

(٨) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٧٠، ٧١.

(٩) أباطيل التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ج٢، ص٤٩١، ٤٩٢.

٣) **شئول هي الهاوية: (لَيْتَكَ تُوارِينِي فِي الْهَاوِيَةِ)** [١]، "هو يطلب مخبأ في القبر من عذاب آلامه، والهاوية تعني في نظر الأقدمين المكان الذي يذهب له الأموات، وهناك مكانين كهاوية، أولهما للأبرار وثانيهما للأشرار ولكن الأشرار في الهاوية الخاصة بهم، لا صلة بينهم وبين الله، أو بين الأبرار في هاويتهم" [٢].

٤) **شئول مكان مغلق: (فَأَيْنَ إِذًا آمَالِي؟ آمَالِي، مَنْ يُعَايِنُهَا؟ تَهْبِطُ إِلَى مَغَالِيقِ الْهَاوِيَةِ إِذْ تَرْتَاحُ مَعًا فِي التُّرَابِ)** [٣].

٥) **شئول تحت الأرض تحت أعماق أعماق الماء: (اَلأَخْيِلَةُ تَرْتَعِدُ مِنْ تَحْتِ الْمِيَاهِ وَسُكَّانِهَا)** [٤]، الأخيلة أي الأموات –الأرواح فقط والجسد مكانه القبر عندهم–، وكانوا يتصورون أن الأموات يسكنون الهاوية، والهاوية تحت الأرض، تحت أعماق أعماق الماء، في مكان لا يدرك، والأموات فيها يرتعبون من الله مهما كان جبروتهم في حياتهم على الأرض [٥]، وهذا ما يستنتج من التوراة [٦]، وقيل الأخيلة معناها "الوهم–الظن"[٧]، أو "الأشباح" [٨]، أو "الأرواح" [٩]، وهذا المعني الأخير هو الأقرب لصواب عند الباحث لمناسبتها لسياق المعاني العامة لسفر حول شئول.

٦) **أقسام شئول عند اليهود:**

"هناك بعض الشروحات اليهودية التي تشير إلى (شيئول)، وهي مقر الأشرار فقط"[١٠]: **شئول قسمين الهاوية للأبرار والهلاك للأشرار: (الْهَاوِيَةُ عُرْيَانَةٌ قُدَّامَهُ، وَالْهَلاَكُ لَيْسَ لَهُ غِطَاءٌ)** [١١]، في فكر القدماء الهاوية وهي مكان الأبرار، وهناك الهلاك وهي هاوية أخرى خاصة بالأشرار، ولا يستطيع بعضهم أن يتصل ببعض ونحن كبشر لا نستطيع أن نرى هذين المكانين لكنهما مكشوفة أمام الله [١٢].

---

(١) سفر أيوب، ١٤: ١٣.

(٢) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٨٤، ٨٥.

(٣) سفر أيوب، ١٧: ١٥–١٦.

(٤) سفر أيوب، ٢٦: ٥.

(٥) بتصرف: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣٠.

(٦) انظر: أوهام التاريخ اليهودي، جودت السعد، المتن والحاشية ص١٩٢.

(٧) هوذا طوبى لرجل يؤدبه الله، إسكندر جديد، ص٩٤.

(٨) موقع مصر اليوم، معاني سفر أيوب، ميشيل مجدي، تم النقل يوم الاثنين بتاريخ ٢٣–٨–٢٠١٥م، http://egy-n2015.blogspot.com/2012/10/blog-post_2625.html.

(٩) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٤٤.

(١٠) أوهام التاريخ اليهودي، جودت السعد، المتن ص١٩٣.

(١١) سفر أيوب، ٢٦: ٦.

(١٢) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣٠، والمرشد إلى الكتاب المقدس، ألفه جمع من الباحثين المختصين، دريك كيدنر، وتم ترجمة أعمالهم على يد كل من ١. سعيد باز، ٢. جبرائيل جبور، ٣. غسان خلف، ٤. وليد هرموش، ص٣٠١.

شئول هاويتين الموت للأبرار والهلاك للأشرار: (اَلْهَلاَكُ وَالْمَوْتُ) [١]، "الهلاك هو مكان هاوية الأشرار، والموت هو مكان هاوية الأبرار" [٢].

في شئول الصالح يتلذذ بالدعاء، والفاجر محروم منه: جاء في **(لأَنَّهُ مَا هُوَ رَجَاءُ الْفَاجِرِ عِنْدَمَا يَقْطَعُهُ، عِنْدَمَا يَسْلِبُ اللهُ نَفْسَهُ، أَفَيَسْمَعُ اللهُ صُرَاخَهُ إِذَا جَاءَ عَلَيْهِ ضِيقٌ، أَمْ يَتَلَذَّذُ بِالْقَدِيرِ، هَلْ يَدْعُو اللهَ فِي كُلِّ حِينٍ)** [٣]، الفاجر بعد موته لن تنفعه ثروته وعظمته لأنه سيترك كل هذا بعد موته، فيتلذذ الصالح بالقدير فهو يدعوه ويجيبه، بعكس الفاجر يصرح ولا يجاب [٤].

ورغم ما سبق إلا أن البعض يقول: "والسفر ذو قدر كبير في الفكر الإنساني، لأنه يتضمن أول بادرة عن الحياة الحقة بعد الموت، الحياة التي يتصل بها الإنسان بالله، ولا يضيع في متاهات شيول –شئول– كما آمن الأولون" [٥].

ثانياً: الفقرات التي تنسب لأيوب إنكار البعث في سفر أيوب:

١. **(قَالَ عُرْيَانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعُرْيَانًا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ)** [٦]، "ولا ندري ما هي هناك التي سيعود إليها أيوب والظاهر أنه الشيء الذي ندر ذكره في العهد القديم وأسفاره وزهد به بنو إسرائيل أظن أنه الآخرة لكنهم لعدم إيمانهم بما كتبوا اكتفوا بكلمة هناك" [٧].
٢. **(إِنْ مَاتَ رَجُلٌ أَفَيَحْيَا؟)** [٨]، "سؤاله الحائر هذا تردد عبر الزمان" [٩]، كيف يحار وهو نبي، يبين السفر أين أيوب النبي يشك في الآخرة، يشك في البعث، فهنا إما تكون التوراة كاذبة ومحرفة ومبتعدة عن أصلها، وإما أن يكون أيوب ليس بنبي، فما رأي أهل الكتاب في ذلك [١٠].

---

(١) سفر أيوب، ٢٨: ٢٢.
(٢) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣٨، والمرشد إلى الكتاب المقدس، ألفه جمع من الباحثين المختصين، دريك كيدنر، وتم ترجمة أعمالهم على يد كل من ١. سعيد باز، ٢. جبرائيل جبور، ٣. غسان خلف، ٤. وليد هرموش، ص٣٠١.
(٣) سفر أيوب، ٢٧: ٨-١٠.
(٤) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣٣.
(٥) المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص١٥٥.
(٦) سفر أيوب، ١: ٢١.
(٧) منتديات الفرقان الدعوية، للحوار الإسلامي المسيحي، مناقشات في سفر أيوب، محمد كرم، تم النقل يوم الاثنين بتاريخ ١٧-٨-٢٠١٥م، http://www.elforkan.com/7ewar/showthread.php/7890-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%82%D8%B4%D8%A7%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D8%B3%D9%81%D8%B1-%D8%A7%D9%8A%D9%88%D8%A8.
(٨) سفر أيوب، ١٤: ١٤.
(٩) هوذا طوبى لرجل يؤدبه الله، إسكندر جديد، ص٨٥.
(١٠) انظر: كشف الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل، إبراهيم ثروت حداد، ص٧٣.

٣. **(مِنَ الْوَجَعِ أُنَاسٌ يَئِنُّونَ، وَنَفْسُ الْجَرْحَى تَسْتَغِيثُ، وَاللهُ لاَ يَنْتَبِهُ إِلَى الظُّلْمِ، أُولئِكَ يَكُونُونَ بَيْنَ الْمُتَمَرِّدِينَ عَلَى النُّورِ. لاَ يَعْرِفُونَ طُرُقَهُ وَلاَ يَلْبَثُونَ فِي سُبُلِهِ، مَعَ النُّورِ يَقُومُ الْقَاتِلُ، يَقْتُلُ الْمِسْكِينَ وَالْفَقِيرَ، وَفِي اللَّيْلِ يَكُونُ كَاللِّصِّ، وَعَيْنُ الزَّانِي تُلاَحِظُ الْعِشَاءَ. يَقُولُ: لاَ تُرَاقِبُنِي عَيْنٌ. فَيَجْعَلُ سِتْرًا عَلَى وَجْهِهِ، يَنْقُبُونَ الْبُيُوتَ فِي الظَّلاَمِ. فِي النَّهَارِ يُغْلِقُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. لاَ يَعْرِفُونَ النُّورَ، لأَنَّهُ سَوَاءٌ عَلَيْهِمُ الصَّبَاحُ وَظِلُّ الْمَوْتِ. لأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَهْوَالَ ظِلِّ الْمَوْتِ)** (١)، وتفسير السابق: أين العدل، أين وأين، لماذا يعطي الأشرار ويمنع الأخيار، لماذا ولماذا، إذا كانت نهايتهم واحدة وهي الموت، هذا ينزل إلى الهاوية وهو راضي النفس قرير العين، ويموت الفقير والمسكين بمرارة نفس وخيراً لم ير في حياته، الجميع يكتنفهم صمت مطبق وظلام تام، أن أسئلته تنم عن عدم الإيمان بالبعث والنشور والجزاء والحساب، وتبرير ما ساقه يودي إلى نتيجة حتمية ومنطقية أنه لا بد من يوم آخر للجزاء، وعليه إن الفراعنة خير من أحبار اليهود فهم يؤمنون باليوم الآخر والجزاء (٢)، وإن كانت الفقرات السابقة لا تشير صراحة لأنكار أيوب للبعث إلا أن الخطاب العام في السفر والنظرة السلبية التي أظهرها أيوب بالأعتراض على قدره وقضاءه لتدلل دلالة واضحة أن نظرته أن هي إلا نظرة الحياة الدنيا فقط وأنه لا بعث ونشور وآخرة بالمطلق.

والحق الذي ظهر للباحث من خلال دراسة سفر أيوب دراسة شاملة أن أيوب منكر للبعث، وهذا ما ظهر ولو بوجه من الوجوه عند بعض أهل الكتاب فقالوا عند تعليقهم وشرحهم لبعض فقراته منها مثلاً:

٤. **(عَيْنِي لاَ تَعُودُ تَرَى خَيْرًا)** (٣)، أي لا حياة بعد الموت (٤).

٥. **(وَأَنَا كَمُتَسَوِّسٍ يَبْلَى)** (٥)، أي "أسير نحو الفناء" (٦).

٦. **(أَمَّا الرَّجُلُ فَيَمُوتُ وَيَبْلَى)** (٧).

٧. **(وَالإِنْسَانُ يَضْطَجِعُ وَلاَ يَقُومُ. لاَ يَسْتَيْقِظُونَ حَتَّى لاَ تَبْقَى السَّمَاوَاتُ، وَلاَ يَنْتَبِهُونَ مِنْ نَوْمِهِمْ)**(٨)، وبهذا تتضح الرؤية العدمية لأيوب (٩).

---

(١) سفر أيوب، ٢٤: ١٢-١٧.
(٢) انظر: أباطيل التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ج٢، ص٤٩٨.
(٣) سفر أيوب، ٧: ٧.
(٤) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٥٥.
(٥) سفر أيوب، ١٣: ٢٨.
(٦) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٨٢.
(٧) سفر أيوب، ١٤: ١٠.
(٨) سفر أيوب، ١٤: ١٢.
(٩) انظر: موسوعة اليهود واليهودية، م. عبد الوهاب المسيري، ج٥، ص٤٣١.

يشار أنه قد جاء في السفر على لسان أيوب (**لِيَزِنِّي فِي مِيزَانِ الْحَقِّ**) [1]، ولا يفهم من هذه الفقرة أثباته (للميزان) الثابت عند أهل الإسلام، قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ * فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌۢ**﴾[القارعة:٦ -١١]، وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ،ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ**"[2]، فأيوب كما ظهر في السفر لا يؤمن بالبعث والجزاء والنشور واليوم الآخر عموماً بما احتواه كما دلت الأدلة الصحيحة.

ثالثاً: دفاع علماء أهل الكتاب عن أيوب الوارد في سفر أيوب وزعمهم أنه لم ينكر البعث:

١. **دفاع وهيب جورجي عن أيوب المنكر للبعث:** فلقد ذكر ما أسماها شبهة إنكار أيوب للبعث وحاول أن يزيل هذه الشبهة وأن يدافع عن أيوب قال: أورد بعضهم في (**لأَنَّ لِلشَّجَرَةِ رَجَاءً. إِنْ قُطِعَتْ تُخْلِفْ أَيْضًا وَلاَ تُعْدَمُ خَرَاعِيبُهَا**) [3]، وأن فيها ما يشير إلى عدم إيمان أيوب بالحياة بعد الموت والرد عليهم: تقتصر مقارنة أيوب على إنتاج الأجساد المادية، في عالمنا المادي، فالشجرة يمكن أن تنمو من جديد، وتخلف أن قطع ساقها، أما الإنسان فلا يقوم له نسل بعد موته [4]، ويرد عليه:

أ- بغض النظر عن ما جاء في كلامه السابق، أين هذا المرقع من الفقرات التي جاءت صريحة وواضحة على لسان أيوب في السفر وفيها إنكار للبعث.

ب- أين هو من عبارات بعض زملائه من علماء أهل الكتاب فقد قال أحدهم بوضوح: "إن معرففهرس الأحاديثة أيوب بقيامة الجسد ورؤية الله في السماء كانت كمعرفة غيره من قديسي العهد القديم أي أن الجسد يدفن في القبر والنفس تسكن الهاوية مع الأخيلة وفي الظلمة بلا جسد" [5].

٢. **دفاع أنطونيوس فكري عن أيوب المنكر للبعث:**

أ- **قال أنطونيوس شارحاً لما جاء في السفر ليدافع عن أيوب المنكر للبعث: (فَأَقْصِرْ عَنْهُ لِيَسْتَرِيحْ، إِلَى أَنْ يُسَرَّ كَالأَجِيرِ بِانْتِهَاءِ يَوْمِهِ)** [6]، "أي امنحني فرصة لالتقاط

---

(١) سفر أيوب، ٣١: ٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، ح٦٤٠٦، ج٨، ص٨٦.

(٣) سفر أيوب، ١٤: ٧.

(٤) انظر: مقدمات العهد القديم، وهيب جورجي، ص٣٠١.

(٥) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٣٤.

(٦) سفر أيوب، ١٤: ٦.

الأنفاس قبل الموت، وهنا نلاحظ شعاع من رجاء في أجر سماوي بعد الموت فهو يصور حياة الإنسان هنا كيوم الأجير، بعد أن ينتهي يومه يحصل على أجرته" (١)، ويرد عليه: تفسير أنطونيوس بعيد، فلماذا ابتعد عن سياق الكلام فلقد سبق له أن اعترف بأن أيوب منكر للبعث فقد قال معلقاً على ما جاء في **(نِمْتُ مُسْتَرِيحًا)** (٢)، القدماء لم يعرفوا تماماً حالة الإنسان بعد الموت، بل ظنوا أنهم من أهل الهاوية وهي مكان الموتى أخيلة بلا أجساد وبلا أفراح الحياة، وأيوب كان له نفس الأفكار لكنه حسب الموت أكثر راحة من الآلام التي يعانيها (٣).

ب- **قال أنطونيوس شارحاً لما جاء في السفر ليدافع عن أيوب المنكر للبعث: (لَيْتَكَ تُوارِينِي فِي الْهَاوِيَةِ، وَتُخْفِينِي إِلَى أَنْ يَنْصَرِفَ غَضَبُكَ، وَتُعَيِّنُ لِي أَجَلاً فَتَذْكُرَنِي)** (٤): "هنا نجد إشراقة ثانية في إيمان أيوب بحياة بعد الموت" (٥)، ويرد على ذلك:

١) والذي يظهر من السياق أنه يدعو على نفسه من شدة ما يجد، وتعين لي أجلاً فتذكري أساء أدب معتادة بحق الله ﷻ، فهو يطلب منه أن لا ينساه وحاشاه ﷻ، بمعنى أن تطول فترة ابتلاءه، ويطلب أن يميته، وليس في الفقرة أي علاقة لا من قريب ولا من بعيد بالبعث.

٢) وقال أنطونيوس ذاته معترفاً في معرض شرحه للفقرة السابقة: إن ما جاء على ألسنة أيوب وأصحابه لتشير إشارات باهتة إلى القيامة ومن الواضح أن فكرة القيامة غير واضحة تماماً بل هي مختلطة بأفكار عن فناء الإنسان بعد موته، ففكرة القيامة كانت غير واضحة في العهد القديم (٦)، ويرد على ما سبق: بأن النبي مرسل من عند ربهﷻ فأفكاره لا يمكن البتة أن تصادم او تسقط ركن من أركان الإيمان مثل البعث والنشور.

ت- **قال أنطونيوس شارحاً لما جاء في السفر ليدافع عن أيوب المنكر للبعث: (إِنَّهُ لِيَوْمِ الْبَوَارِ يُمْسَكُ الشِّرِّيرُ. لِيَوْمِ السَّخَطِ يُقَادُونَ)** (٧)، يؤكد أيوب فكرة هلاك الأشرار لكن ذلك محفوظ لليوم الآخر، يوم الدينونة أو اليوم الذي يحدد الله، حسب ما يرى الله وليس كما يحدد الإنسان، فالشرير يستمر في نجاحه لفترة طويلة حتى يأتي ذلك اليوم

---

(١) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٨٣.

(٢) سفر أيوب، ٣: ١٣.

(٣) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٣١.

(٤) سفر أيوب، ١٤: ١٣.

(٥) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٨٥.

(٦) بتصرف: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٧.

(٧) سفر أيوب، ٢١: ٣٠.

الذي حدده الله لبواره[1]، ويرد على مسبق: تأويل الشارح بعيد مخالف ومجانب للسياق العام الذي جاءت فيه أقوال أيوب فالذي يظهر من الفقرة أن يوم البوار هو يوم السخط الموت الذي يؤدي بهم لشئول.

٣. **دفاع حبيب سعيد عن أيوب المنكر للبعث:** قال شارحاً لما جاء في **(وَبَعْدَ أَنْ يُفْنَى جِلْدِي هذَا، وَبِدُونِ جَسَدِي أَرَى اللهَ)** [2]، "وأخيراً من أعماق الألم الجسماني والنفسي، يخطو أيوب أوسع خطوة في سبيل الإيمان، ويقول إن الموت ليس نهاية كل الأشياء، فحتى بعد فناء جسده العليل المضني، سيبقى هو حياً في وضع ما وفي حالة يرى فيها الله [3]، ويرد على ذلك: نعم هي خطوة واسعة لكنها بعيدة عن طريق النبوة القويم فإن مقصود الشارح للفقرة بحياة في وضع ما وصورة ما (تناسخ الأرواح) كما مر معنا سابقاً عند شرح الفقرة **(أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيِّي حَيٌّ، وَالآخِرَ عَلَى الأَرْضِ يَقُومُ)** [4]، تحت عنوان البعث عند اليهود وفي نطاقه أشكال مختلفة، ولقد ألصق كاتب هذه الفقرة في السفر بأيوب القول بعقيدة التناسخ وهذه عقيدة باطلة لا تصدر عن ذي عقل فما بالك لو كان نبي يوحى إليه.

٤. **دفاع وليم مارش عن أيوب المنكر للبعث:** "لم يعلن جلياً لأيوب أو غيره من معاصريه حالة الإنسان بعد الموت ولو أعلنت له كان وجد تعزية في أحزانه وحلا لمشاكله" [5]، ويعد هذا التبرير الأسوأ لأنه يبرر أيوب ويتهم الله ﷻ أنه لم يبلغ بالبعث ويحذر الناس ... الخ.

٥. **دفاع وليم كيلي عن أيوب المنكر للبعث:** الكاتب يتجاهل حقائق ثابتة معروفة عند أغلب العلماء من أهل الكتاب الذين يقرون بأن فكرة البعث كانت غير واضحة في زمن أسفار العهد القديم فيقول: أيوب كان يطلب الموت لأنه "كان موقناً أنه لابد ذاهب ليكون مع الله هذا كان فكره ولا شيء آخر" [6]، وأمام هذا التحريف والتزوير للحقائق فيحق لنا التشكيك والطعن في النتائج والافتراضات التي توصل لها بعد قراءته للسفر.

---

(١) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١١٣.

(٢) سفر أيوب، ١٩: ٢٦.

(٣) المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص١٥٤.

(٤) سفر أيوب، ١٩: ٢٥.

(٥) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٣٨.

(٦) موقع كلدان للمسيح، إحدى عشر محاضرة في سفر أيوب، المحاضرة الأولى (أي ١-٣)، وليم كيلي، ألقاها في بلاك هيث بانجلترا عام ١٩٠٣م، تم النقل يوم الاثنين بتاريخ ١٧-٨-٢٠١٥م، http://www.chaldeanllmaseh.com/?page=2184 .

المطلب الثاني

عقيدة الإيمان بالبعث في الإسلام

"يبدأ اليوم الآخر بالبعث" [١]، "ويؤمن أهل السنة بالبعث بعد الموت يوم القيامة" [٢]، والله ﷻ "جعل أحكام يوم القيامة من النعيم والعذاب على الأبدان والأرواح معاً" [٣]، ونشرع في ذكر أمور مرتبطة بالبعث من وجهة نظر إسلامية:

أولاً: تعريف البعث:

١. **البعث لغة:** "الإحياء من الله ﷻ للموتى" [٤].

٢. **البعث شرعاً:** "إعادة الأبدان وإدخال الروح فيها" [٥]، وقد ثبت "شرعاً بأدلة قطعية" [٦].

ثانياً: أدلة القرآن الكريم على البعث:

رد القرآن على معطلة العرب الذين "أقروا بالخالق وابتداء الخلق والإبداع، وأنكروا البعث والإعادة، وهم الذين أخبر عنهم القرآن: قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس:٧٨]، فاستدل عليهم بالنشأة الأولى، إذ اعترفوا بالخلق الأول، فقال تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[يس:٧٩]"[٧]، وبهذا يرد أيضاً على من قالوا بقدسية سفر أيوب وبنبوة أيوب الوارد فيه فلقد مر معنا في توحيد الربوبية على لسان أيوب في سفر أيوب أنه يعترف لله ﷻ بخلقه له ولكنه أنكر البعث.

---

(١) العقائد الإسلامية، سيد سابق، ج١، ص٢٦٩.

(٢) اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث، محمد بن عبد الرحمن الخميس، ج١، ص٩٨، ط١، ١٤١٩هـ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

(٣) موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، ج١، ص٢٦٥، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، بيت الأفكار الدولية، وانظر: العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، ج١، ص١٢٠، ط٢، مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بو داود وشركاؤهما، الجزائر.

(٤) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ج٢، ص١١٧ .

(٥) مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان، ج١، ص٢٢،٢١.

(٦) تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب، ج١، ص٢٢٠، ط٥، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، دار الندوة الجديدة، بيروت - لبنان.

(٧) الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، ج٣، ص٨٠، دون طبعة، مؤسسة الحلبي.

ثالثاً: أدلة السنة النبوية على البعث:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: "**قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لاَ أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ، فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ، فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا**" (١).

رابعاً: أدلة العقل الصحيح على البعث:

١. "لا يتصور عقل عاقل يؤمن بالله ﷻ أن ينتهي أمر الخلائق بمجرد موتهم، لأن الله ﷻ خلقهم لغاية، وأنزل إليهم الكتب وأرسل الرسل عليهم السلام من أجل تحقيق هذه الغاية، فمن الناس من استجاب، ومنهم أعرض، فمن استجاب ضحى بكل شيء في سبيل مرضاة ربه ﷻ، ومن أعرض فعل بمن استجاب الأفاعيل، وعاث في الأرض فساداً، وظلم العباد، وخرب ودمر، وفسق وفجر، وزرع في الناس أنواع الكفر والفسوق والضلال، فهل يخطر ببال عاقل أن يمر الأمر بدون مجازاة للمحسن على إحسانه وللمسيء على إساءته؟ تعالى الله ﷻ وتنزه عن ذلك، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون:١١٥-١١٦]" (٢)، قال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[القلم:٣٥-٣٦] .

٢. أن من قصر الإثابة والعقاب في الدنيا يصطدم بأن هذا الجزاء غير شامل في الدنيا لجميع الأفراد، فيتعين أن يكون جزاء الآخرة هو المظهر الأكبر للعدل العام، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران:١٨٥] (٣)، ولزمه أن يعتقد البعث.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ [البقرة:١١٦] ، ح٤٤٨٢، ج٦، ص١٩.

(٢) تبسيط القائد الإسلامية، حسن محمد أيوب، ج١، ص٢٢٠.

(٣) انظر: الوحي المحمدي، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، ج١، ص١٢٨.

٣. "إن الملاحدة الذين ظلموا أنفسهم هم الذين يظنون الكون خلق عبثاً وباطلاً لا لحكمة، وأنه لا فرق بين مصير المؤمن المصلح والكافر الفاسد، ولا بين التقي والفاجر، قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ *أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾[ص:٢٧-٢٨]" (١)، وعليه فلا يتصور من أهل كتاب سماوي أن يصدر منهم ما قد صدر من أهل سفر أيوب وشخصيته البارزة المدعوة زوراً وبهتاناً بالنبي أيوب من إنكار للبعث وتأويله تأويلات فاسدة ما أنزل الله ﷻ بها من سلطان، وأن "من لوازم هذا الكفر والجهل كله احتقاره لنفسه باعتقاده أنه خلق عبثاً لا لحكمة بالغة"(٢)، والنبي أيوب عليه السلام من ذلك براء.

خامساً: أقوال أهل الإسلام في البعث:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: أخبر تعالى أن الذي أبدع السموات والأرض على جلالتهما، يُحيي عظاماً قد صارت رميماً، فيردها إلى حالتها الأولى (٣).

سادساً: الإجماع على البعث:

"قد اتفقت جميع الكتب السماوية عليه" (٤)، وعليه فإن من شذ فلا يعد منها.

سابعاً: حكم منكر البعث:

كافر بدليل قوله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[التغابن:٧] ، بل وحتى "الشك في البعث كفر بالله ﷻ وقد صرح بذلك في أول سورة (الرعد) في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[الرعد:٥]" (٥).

---

(١) الوسطية في القرآن الكريم، علي محمد محمد الصلابي، ج١، ص٣٠٩، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة، مصر.

(٢) الوحي المحمدي، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خلفية القلموني الحسيني، ج١، ص١٢٨.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانيميمو، ج٣، ص٢٩٩.

(٤) التوحيد للناشئة والمبتدئين، عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، ج١، ص٩٠، ط١، ١٤٢٢هـ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

(٥) الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان، جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، ج١، ص٦٢.

المبحث الخامس

عقيدة القضاء والقدر في سفر أيوب وموقف الإسلام منها

"موضوع (القضاء والقدر) من الموضوعات الكبرى التي خاض فيها جميع الناس، مؤمنهم وكافرهم، على مر العصور والأزمان، وقد تكلم فيها الجميع" [(١)]، فبين منصف قال الحق وظالم قال الزور، ويشتمل المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: عقيدة القضاء والقدر في سفر أيوب.

"يبحث سفر أيوب في القضية الأساسية التي تشغل ذهن البشر وهي القضاء والقدر"[(٢)]، ورد في السفر **(وَمَا هِيَ قِسْمَةُ اللهِ مِنْ فَوْقُ، وَنَصِيبُ الْقَدِيرِ مِنَ الأَعَالِي)** [(٣)]، هنا أيوب يقول عن القضاء والقدر ما يسميه (قسمة ونصيب)، وهذه تسميه غير ثابتة شرعاً، وإن وجد لها تداولاً عند كبار السن وهى من الأخطاء العقدية الشائعة لما قد تحتويه من مدلولات ومعانى تصرف لغير الله ﷻ، وبتأمل المواطن الذي ذكرت فيه هاتين اللفظتين في سفر أيوب يظهر التالي:

١. **لفظة (قسمة) وردت في أربعة مواضع، واحد منها نسب قولها للرب، وثلاثة علي لسان أيوب:** جاءت في **(هكَذَا تَعَيَّنَ لِي أَشْهُرُ سُوءٍ، وَلَيَالِي شَقَاءٍ قُسِمَتْ لِي)** [(٤)]، و جاءت كذلك في **(كَمْ يَنْطَفِئُ سِرَاجُ الأَشْرَارِ، وَيَأْتِي عَلَيْهِمْ بَوَارُهُمْ؟ أَوْ يَقْسِمُ لَهُمْ أَوْجَاعًا فِي غَضَبِهِ)** [(٥)]، يظهر هنا اعتراضه الواضح على عدل الله ﷻ وحكمته وفي هذا طعن في عقيدة القضاء والقدر، وجاءت كذلك في قول نسب للرب في سفر أيوب جاء فيه: **(لأَنَّ اللهَ قَدْ أَنْسَاهَا الْحِكْمَةَ، وَلَمْ يَقْسِمْ لَهَا فَهْمًا)** [(٦)]، الكلام هنا عن النعامة فحين تبيض تضع بيضها في الرمال، وقد تحتضنه أحياناً، ولكنها أحياناً تتركه حين يشتد الحر فيفقس بالحرارة دون أن تتعب هي، وهي تترك بيضها مكشوفاً معرضاً أن يدوسه أي أحد وفي

---

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود، ج٣، ص١٣٠٨، ط١، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م، مكتبة الرشد – الرياض.

(٢) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٧.

(٣) سفر أيوب،٢:٣١.

(٤) سفر أيوب، ٣:٧.

(٥) سفر أيوب، ١٧:٢١.

(٦) سفر أيوب، ١٧:٣٩.

سبيل اهتمامها بذاتها إذا خافت أو شعرت بخطر تجري بسرعة عظيمة وتترك صغارها، فالنعامة قليلة المحبة لفراخها فهى بلا حكمة وذلك قسم الله لها [١]، ونلاحظ هنا إثبات أن الله ﷻ يخلق الخلق، ويقدر أحوالهم فتجرى كقضاء وهذا معنى صحيح للمعبود بحق وأن نسب قوله للمعبود الباطل لأيوب، وجاءت في **(مَا هِيَ قِسْمَةُ اللهِ مِنْ فَوْقُ)** [٢]، ضمن السياق التالى **(عَهْدًا قَطَعْتُ لِعَيْنَيَّ، فَكَيْفَ أَتَطَلَّعُ فِي عَذْرَاءَ، وَمَا هِيَ قِسْمَةُ اللهِ مِنْ فَوْقُ، وَنَصِيبُ الْقَدِيرِ مِنَ الأَعَالِي، أَلَيْسَ الْبَوَارُ لِعَامِلِ الشَّرِّ، وَالنُّكْرُ لِفَاعِلِي الإِثْمِ)** [٣]، "يقول لماذا فضل أن يعيش طاهراً، ومنع نفسه من التطلع في عذراء، لأنه عرف أن كل خطية تغضب الله تمنع عنه بركات السماء"[٤]، تفسير الفقرة على حقيقته والسياق العام لكلام أيوب في السفر يخالف ما ذهب إليه أنطونيوس من تفسيره للفقرة، فالصواب في تفسيرها أن أيوب يسال ما هي قسمة الله من فوق و نصيب القدير من الأعالي، أليس البوار لعامل الشر؟ تساؤلاته لا تعنى الإقرار، فإن ما جادت به مخيلته الفاسدة وولدته عقليته العقيمة، كانت أفكار مشوهة ميتة لا حياة فيها البتة، فلا تنهض كأفكار مسوقة بالوحى الإلهى بوصفه نبي، إذ أنه كما ظهر معنا نازع ربه في ملكه وتدبيره ونسب له الظلم وأنه يكافئ المسيء ويعاقب المحسن أيوب، وهذه أوصاف لا تليق إلا بمعبود باطل أرتضاه إله يعبد من دون الله ﷻ، وفي هذا كفر صريح، والذي يعنينا هنا أن تسائله بصيغة المشكك أنتقاص لحكمة الله ﷻ، وبالتالى نقضه لعقيدة القضاء والقدر.

٢. **لفظة (نصيب) وردت في أربعة مواضع، واحد منها على لسان صوفر النعماتى، وثلاثة علي لسان أيوب:**

أ- ذكرها صوفر أحد أصدقاء أيوب الذين أتهموه بأنه شرير، فنزل به العقاب فعير أيوب فقال: **(هذَا نَصِيبُ الإِنْسَانِ الشِّرِّيرِ مِنْ عِنْدِ الله)** [٥].

ب- ذكرها أيوب حينما كرر كلام الأصحاب الذين قالوا بأن الشرير يجب أن يهلك، جاء في السفر **(مَلْعُونٌ نَصِيبُهُمْ فِي الأَرْضِ)** [٦]، وكذلك جاء **(هذَا نَصِيبُ الإِنْسَانِ الشِّرِّيرِ مِنْ عِنْدِ اللهِ)** [٧]، كذلك في **(مَا هِيَ قِسْمَةُ اللهِ مِنْ فَوْقُ، وَنَصِيبُ الْقَدِيرِ مِنَ الأَعَالِي)**[٨].

---

(١) انظر: من تفسير وتأملات الأباء الأولين " أيوب"، تادرس يعقوب ملطى، ص٨٣١،٨٣٠.
(٢) سفر أيوب، ٢:٣١.
(٣) سفر أيوب، ١:٣١ـ٣.
(٤) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٤٨.
(٥) سفر أيوب، ٢٩:٢٠.
(٦) سفر أيوب، ١٨:٢٤.
(٧) سفر أيوب، ١٣:٢٧.
(٨) سفر أيوب، ٢:٣١.

أستعراض بعض الإصحاحات والفقرات التي جاء ذكرها علي لسان أيوب في السفر وتناقض مراتب القدر وهي العلم، الكتابة، المشيئة، الخلق:

١. بعض الفقرات في سفر أيوب التي تناقض مراتب القدر تحديداً مرتبة العلم:

أ- **(إِنْ أَخْطَأْتُ تُلاَحِظُنِي)** [1]، ولأستظهار معني الملاحظة نمثل بخط الأنتاج الذي لو وجد عليه منتج مختل فإنه تتم ملاحظته سريعاً، أي معرفة حال المنتج المخالف للمقايس بعد سيره على خط الإنتاج، ولم يكن للملاحظ علم سابق بأن هذا المنتج سيختل، هذا مفهوم كلام أيوب وفي كلامه طعن في عقيدة القدر لنفيه العلم عن الله ﷻ وأحاطته لكل شاردة وواردة قبل حدوثها وبعد، وبالمثال السابق ظهر تباين بين لفظة (الملاحظة) أي بعد، ولفظة (العلم) أي قبل وبعد.

ب- **(فَقَطْ أُزَكِّي طَرِيقِي قُدَّامَهُ)** [2]، معنى الفقرة أن أيوب يريد أن يتبرر أمام الله بمعنى أن يخبر الله بمناقب نفسه، وصفاته العظيمة التى كان يصنعها، وصفاته الفاضلة التى تحلى بها، بحثاً عن الخلاص من الآلآم، وهنا تناقض سافر نسب لله المقدرة على تخليصه مما هو فيه لكنه في الوقت ذاته نسب لله قلة المعرفة بحاله وكأن الله ﷻ وحاشاه يعوزه هذا الأخبار منه لنقص علمه بعباده وهذا يطعن في عقيدة القدر وتحديداً مرتبة العلم، ولقد جاء علي لسان أيوب في نفس الأصحاح الثالث عشر في **(كَمْ لِي مِنَ الآثَامِ وَالْخَطَايَا؟ أَعْلِمْنِي ذَنْبِي وَخَطِيَّتِي)** [3]، بمعنى أنه يثبت لنفسه صفة الجهل ويطلب من الله ﷻ العليم أن يخبره بحاله وما خفي عنه هذا لو أفترضنا فيه حسن النية وعاملناه بأخلاقنا، ولو أفترضنا فيه سوء النية وهو الأقرب لصواب وعاملناه بما سبق له من أقوال وما جاء في السياق العامل للسفر فيكون قصده هنا التهكم والسخرية والتحدي السافل السافر لله ﷻ، ونختم هنا بقول الله ﷻ: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾[الإسراء:٢٥].

---

(١) سفر أيوب، ١٤:١٠.

(٢) سفر أيوب، ١٥:١٣.

(٣) سفر أيوب، ٢٣:١٣.

ت- **(أُحْسِنُ الدَّعْوَى أَمَامَهُ، وَأَمْلأُ فَمِي حُجَجًا)** [١]، قول أيوب بأنه يريد أن يحاج الله فيه أساءه أدب بالغة، أقل معنى في كلامه السابق يحمل مغالطة أن الله ﷻ جاهل بحال عبد من عباده و يحتاج منه أن يدافع عن نفسك وهذا لغو باطل في حق الله ﷻ، يطعن في مرتبة من مراتب القدر وهى مرتبة العلم.

٢. بعض الفقرات في سفر أيوب التي تناقض مراتب القدر تحديداً مرتبة الكتابة:

أ- **(كَتَبْتَ عَلَيَّ أُمُورًا مُرَّةً)** [٢]، هذا يتنافى مع الإيمان بعقيدة القضاء والقدر عموماً، لكن هنا ما يشبه أعتراف بمرتبة من مراتب القدر وهى مرتبة الكتابة، ويذكرها أيوب ذكراً سريع.

ب- **(مَعْصِيَتِي مَخْتُومٌ عَلَيْهَا فِي صُرَّةٍ)** [٣]، والذي ندين الله ﷻ به أنه قد كتب الحسنات والسيئات في اللوح المحفوظ، بخلاف ما قاله أيوب هنا عن (صرة تخاط).

٣. ظهر سفر أيوب مناقضاً في مجمله لمراتب القدر ومنها مرتبة المشيئة:

الله ﷻ هو القاهر فوق العباد فلا يمانع، الأمر بما يشاء فلا يراجع، الحاكم بما لا يريد فلا يدافع، وموقف أيوب ناقض للقضاء والقدر عموماً بما في ذلك المشيئة، ولا حاجة لتكرار فقرات من السفر في توضيح ذلك فلقد عرض الباحث لنماذج كثيرة في ثنايا هذه الرسالة.

٤. ظهر سفر أيوب مناقضاً في مجمله لمراتب القدر ومنها مرتبة الخلق:

موقف أيوب من الخلق ظهر في الفصل الأول العقائد في سفر أيوب وموقف الإسلام منها، تحديداً المبحث الأول: الجانب الإلهي في سفر أيوب وموقف الإسلام منه، في المطلب الأول: الربوبية، وكانت محصلة ما تبناه أنه أنكرها، وبذلك ناقض القدر.

---

(١) سفر أيوب، ٢٣:٤.

(٢) سفر أيوب، ١٣:٢٦.

(٣) سفر أيوب، ١٤:١٧.

استعراض بعض الإصحاحات والفقرات التي جاء ذكرها علي لسان أيوب في السفر وتناقض عقيدة القضاء والقدر ونجعلها تحت العناوين المناسبة:

أولاً: كل ما تقدم ذكره في هذه الدراسة ليعد نماذج شاهدة على نقد أيوب لعقيدة القضاء والقدر

ثانياً: أيوب يتبرم من قضاء وقدر الله ﷻ عليه:

١. وجاء في الإصحاح (١) ما عد تبرم من أيوب علي قضاء الله وقدره عليه، وسنعرض لبعض فقراته:

١) **(وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَأَبْنَاؤُهُ وَبَنَاتُهُ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ خَمْرًا فِي بَيْتِ أَخِيهِمِ الأَكْبَرِ، أَنَّ رَسُولاً جَاءَ إِلَى أَيُّوبَ وَقَالَ: الْبَقَرُ كَانَتْ تَحْرُثُ، وَالأُتُنُ تَرْعَى بِجَانِبِهَا، فَسَقَطَ عَلَيْهَا السَّبَئِيُّونَ وَأَخَذُوهَا، وَضَرَبُوا الْغِلْمَانَ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ، وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ نَارُ اللهِ سَقَطَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَأَحْرَقَتِ الْغَنَمَ وَالْغِلْمَانَ وَأَكَلَتْهُمْ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ، وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ الْكَلْدَانِيُّونَ عَيَّنُوا ثَلاَثَ فِرَق، فَهَجَمُوا عَلَى الْجِمَالِ وَأَخَذُوهَا، وَضَرَبُوا الْغِلْمَانَ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ، وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ بَنُوكَ وَبَنَاتُكَ كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ خَمْرًا فِي بَيْتِ أَخِيهِمِ الأَكْبَرِ، وَإِذَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ جَاءَتْ مِنْ عَبْرِ الْقَفْرِ وَصَدَمَتْ زَوَايَا الْبَيْتِ الأَرْبَعَ، فَسَقَطَ عَلَى الْغِلْمَانِ فَمَاتُوا، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ، فَقَامَ أَيُّوبُ وَمَزَّقَ جُبَّتَهُ، وَجَزَّ شَعْرَ رَأْسِهِ، وَخَرَّ عَلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ، وَقَالَ عُرْيَانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعُرْيَانًا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ. الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا، فِي كُلِّ هذَا لَمْ يُخْطِئْ أَيُّوبُ وَلَمْ يَنْسِبْ للهِ جِهَالَةً)** [١]، وكان تعليق انطونيوس: صنيع أيوب يعد علامة حزن طبيعة، ومن لا يفعل مثله في حالته يعد صخرة صماء [٢]

ويرد على ما سبق:

(تمزيق جبته، جز شعره): تعد من النياحة المحرمة عند أهل الإسلام، وهذه الصنائع يظهر التسخط المناقض للإيمان بالقضاء والقدر.

---

(١) سفر أيوب، ١:١٣-٢٢.

(٢) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٢١،٢٠.

٢. وجاء في الإصحاح (٣) ما عد تبرم من أيوب علي قضاء الله وقدره عليه، من السفر يصور لنا حالة أصحاب أيوب وقد جلسوا صامتين بجببهم المُمزقة والتراب فوق رؤوسهم ينظرون إلى أيوب فيرون فيه كآبة لا يمكن لكلماتهم أن تصل إلى أعماقها، وأيوب أول من قاطع هذا الصمت العميق الذي كان مخيماً عليهم، وفاض بعبارات النحيب المُرّ والرثاء المُحزن التي نراها تملأ الإصحاح (٣) كله والتي تزيح الستار عن روح لم تتسحق بعد، فيستحيل على نفس قد تعلمت ولو إلى حد ضئيل عن المشيئة الألهية أن تسب يومها بحال من الأحوال أو أن تنطق باللغة التي فاه بها أيوب في الأصحاح (٣) [١]، وهذه بعض فقراته:

أ- جاء في الإصحاح (٣) من السفر (**بَعْدَ هذَا فَتَحَ أَيُّوبُ فَاهُ وَسَبَّ يَوْمَهُ**) [٢]، بدأ أيوب خطابه بسب يومه، مدفوعاً من قبل الشيطان الذي تدخل لإثارته فأنفجر غيظه في حضرة الأصدقاء الثلاثة، ففتح فاه ولعن يوم مولده [٣]، وهذا يقدح في عقيدتى القضاء والقدر وعقيدة العصمة النبوية.

ب- وجاء في الإصحاح (٣) من السفر (**وَأَخَذَ أَيُّوبُ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ: لَيْتَهُ هَلَكَ الْيَوْمُ الَّذِي وُلِدْتُ فِيهِ، وَاللَّيْلُ الَّذِي قَالَ: قَدْ حُبِلَ بِرَجُل، لِيَكُنْ ذلِكَ الْيَوْمُ ظَلاَمًا. لاَ يَعْتَنِ بِهِ اللهُ مِنْ فَوْقُ، وَلاَ يُشْرِقْ عَلَيْهِ نَهَارٌ، لِيَمْلِكْهُ الظَّلاَمُ وَظِلُّ الْمَوْتِ. لِيَحُلَّ عَلَيْهِ سَحَابٌ. لِتَرْعَبْهُ كَاسِفَاتُ ظُلُمَاتُ النَّهَار، أَمَّا ذلِكَ اللَّيْلُ فَلْيُمْسِكْهُ الدُّجَى، وَلاَ يَفْرَحْ بَيْنَ أَيَّامِ السَّنَةِ، وَلاَ يَدْخُلَنَّ فِي عَدَدِ الشُّهُورِ، هُوَذَا ذلِكَ اللَّيْلُ لِيَكُنْ عَاقِرًا، لاَ يُسْمَعْ فِيهِ هُتَافٌ، لِيَلْعَنْهُ لاَعِنُو الْيَوْمِ الْمُسْتَعِدُّونَ لإِيقَاظِ التِّنِّينِ، لِتُظْلِمْ نُجُومُ عِشَائِهِ. لِيَنْتَظِرِ النُّورَ وَلاَ يَكُنْ، وَلاَ يَرَ هُدُبَ الصُّبْحِ، لأَنَّهُ لَمْ يُغْلِقْ أَبْوَابَ بَطْنِ أُمِّي، وَلَمْ يَسْتُرِ الشَّقَاوَةَ عَنْ عَيْنَيَّ**) [٤]، والرد علي ذلك نورد ما قاله أبو هريرة ﷺ: قال رسول الله ﷺ: "**قَالَ اللَّهُ: يَسُبُّ بَنُو آدَمَ الدَّهْرَ، وَأَنَا**

---

(١) انظر: أيوب وأصحابه، تشارلس ماكينتوش، ٢٠٠١، تم النقل يوم الأثنين بتاريخ١٧ـ٨ـ٢٠١٥م http://www.baytallah.com/job/job.htm

(٢) سفر أيوب، ٣:١.

(٣) انظر: هوذا طوبي لرجل يؤدبه الله، اسكندر جديد، ص٢٣،٥.

(٤) سفر أيوب، ٣:٢ـ١٠.

الدَّهْرُ، بِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ" [١]، معنى النهي عن سب الدهر أن من اعتقد أنه الفاعل للمكروه فسبه أخطأ، فإن الله ﷻ هو الفاعل، فإذا سببتم من أنزل ذلك بكم رجع السب إلى الله ﷻ، ومحصل ما قيل في تأويله ثلاثة أوجه أحدها أن المراد بقوله إن الله ﷻ هو الدهر أي المدبر للأمور ثانيها أنه على حذف مضاف أي صاحب الدهر ثالثها التقدير مقلب الدهر ولذلك عقبه بقوله بيدي الليل والنهار[٢]، إن كان ما جاء في الإصحاح (٣) من الفقرة الأولي حتى العاشرة، ليعد من شكوى أيوب أنه قد ولد، ومنطقه هنا أنه إذا كانت الحياة هكذا صعبة فلماذا ولدت [٣]، فهذا يعنى أنه متذمر متبرم بقضاء الله وقدره.

٣. جاء في الإصحاح (٩) ما عد تبرم من أيوب علي قضاء الله وقدره عليه، **(يُكْثِرُ جُرُوحِي بِلاَ سَبَبٍ)** [٤]، وعلق احد علماء أهل الكتاب على الفقرة بالقول: "هذا كلام يدل على عدم التسليم لله لأن أيوب لم يعترف بأنه قد عمل ما يستحق الجروح" [٥].

٤. وجاء في الإصحاح (١٠) ما عد تبرم من أيوب علي قضاء الله وقدره عليه، وسنعرض لبعض فقراته:

أ- **(أُسَيِّبُ شَكْوَايَ. أَتَكَلَّمُ فِي مَرَارَةِ نَفْسِي)** [٦]، الشكوى لها أصول وضوابط لكن أن يصل به الحال أن يقول **(قَائِلاً للهِ: لاَ تَسْتَذْنِبْنِي. فَهِّمْنِي لِمَاذَا تُخَاصِمُنِي)** [٧]، هذه ليست شكوى بل سوء أدب وحياء وفيها اعتراض صريح وواضح على قضاء الله وقدره.

ب- **(فَلِمَاذَا أَخْرَجْتَنِي مِنَ الرَّحِمِ؟ كُنْتُ قَدْ أَسْلَمْتُ الرُّوحَ وَلَمْ تَرَنِي عَيْنٌ)** [٨]، طعن في عقيدة القضاء والقدر.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لاَ تَسُبُّوا الدَّهْرَ، ح٦١٨١، ج٨، ص٤١.

(٢) بتصرف: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ج١٠ ، ص ٥٦٥، دون طبعة، ١٣٧٩م، دار المعرفة – بيروت.

(٣) بتصرف: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٢٧.

(٤) سفر أيوب، ١٧:٩.

(٥) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص١٨.

(٦) سفر أيوب، ١:١٠.

(٧) سفر أيوب، ٢:١٠.

(٨) سفر أيوب، ١٨:١٠.

ت- **(أَلَيْسَتْ أَيَّامِي قَلِيلَةً؟ اتْرُكْ! كُفَّ عَنِّي)** [١]، هنا يطعن في عقيدة القدر بما أحتوته من علم وكتابة ومشيئة وخلق.

٥. وجاء في الإصحاح (٢٣) ما عد تبرم من أيوب علي قضاء الله وقدره عليه، "رد أيوب علي ألفياز " [٢]، مثلاً:

(الْيَوْمَ أَيْضًا شَكْوَايَ تَمَرُّدٌ) [٣]، أيوب يقول صراحة أنا أعلن تمردى على الله الظالم.

ثالثاً: أيوب يتمنى الموت ويطلبه، وهذا يناقض القضاء والقدر:

١. في بادئ الأمر كانت شفتاه مغلقتين على ما في داخل قلبه من تعب نفسي، وبمجيء أصحابه إليه أنكشف ما في داخله، وإذا به يلعن اليوم الذي ولد فيه [٤]، جاء في **(لأَنَّهُ لَمْ يُغْلِقْ أَبْوَابَ بَطْنِ أُمِّي، وَلَمْ يَسْتُرِ الشَّقَاوَةَ عَنْ عَيْنَيَّ، لِمَ لَمْ أَمُتْ مِنَ الرَّحِمِ؟ عِنْدَمَا خَرَجْتُ مِنَ الْبَطْنِ، لِمَ لَمْ أُسْلِمِ الرُّوحَ، لِمَاذَا أَعَانَتْنِي الرُّكَبُ، وَلِمَ الثُّدِيُّ حَتَّى أَرْضَعَ)** [٥]، ولتوضيح المقصود (بالركب) نستعرض فقرة جاءت في **(فَتَرْضَعُونَ، وَعَلَى الأَيْدِي تُحْمَلُونَ وَعَلَى الرُّكْبَتَيْنِ تُدَلَّلُونَ)** [٦]، وهذا يعنى صراحة أعتراضه على حكمة الله ﷻ وبالتالى أعتراضه على قضاءه وقدره.

٢. أيوب يرد أن يكون**(كَسِقْطٍ مَطْمُورٍ فَلَمْ أَكُنْ، كَأَجِنَّةٍ لَمْ يَرَوْا نُورًا)** [٧].

٣. **(لِمَ يُعْطَى لِشَقِيٍّ نُورٌ، وَحَيَاةٌ لِمُرِّي النَّفْسِ، الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ الْمَوْتَ وَلَيْسَ هُوَ، وَيَحْفُرُونَ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِنَ الْكُنُوزِ،الْمَسْرُورِينَ إِلَى أَنْ يَبْتَهِجُوا، الْفَرِحِينَ عِنْدَمَا يَجِدُونَ قَبْرًا)** [٨].

٤. **(يَا لَيْتَ طِلْبَتِي تَأْتِي وَيُعْطِيَنِيَ اللهُ رَجَائِي، أَنْ يَرْضَى اللهُ بِأَنْ يَسْحَقَنِي، وَيُطْلِقَ يَدَهُ فَيَقْطَعَنِي)**[٩]، وطلبته هي الموت.

٥. **(فَاخْتَارَتْ نَفْسِي الْخَنِقَ)** [١٠].

---

(١) سفر أيوب، ١٠:٢٠.

(٢) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١١٩.

(٣) سفر أيوب، ٢:٢٣.

(٤) انظر: أيوب الصديق ولماذا كانت تجربته؟، شنودة الثالث، ص٣٣.

(٥) سفر أيوب، ٣:١٠-١٢.

(٦) سفر أشعياء، ١٢:٦٦.

(٧) سفر أيوب، ١٦:٣.

(٨) سفر أيوب، ٣:٢٠-٢٢.

(٩) سفر أيوب، ٦:٨ -٩.

(١٠) سفر أيوب، ١٥:٧.

٦. **(قَدْ ذُبْتُ. لاَ إِلَى الأَبَدِ أَحْيَا)** [١]، أي هو كره حياته ويئس منها وإشتاق للموت ليجد الراحة، وهو لا يرد حياة الخلد فلا ضمان له أن يسلم من البلاء [٢].

٧. **(قَدْ كَرِهَتْ نَفْسِي حَيَاتِي)** [٣].

٨. **(فَلِمَاذَا أَخْرَجْتَنِي مِنَ الرَّحِمِ؟ كُنْتُ قَدْ أَسْلَمْتُ الرُّوحَ وَلَمْ تَرَنِي عَيْنٌ، فَكُنْتُ كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ، فَأُقَادَ مِنَ الرَّحِمِ إِلَى الْقَبْرِ)** [٤].

٩. **(إِذَا رَجَوْتُ الْهَاوِيَةَ بَيْتًا لِي، وَفِي الظَّلاَمِ مَهَّدْتُ فِرَاشِي)** [٥]، تمنى الموت وفيه سيفرش فراشه ليرتاح.

١٠. **(وَقُلْتُ لِلْقَبْرِ: أَنْتَ أَبِي، وَلِلدُّودِ: أَنْتَ أُمِّي وَأُخْتِي)** [٦].

١١. **(لأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ إِلَى الْمَوْتِ تُعِيدُنِي، وَإِلَى بَيْتِ مِيعَادِ كُلِّ حَيٍّ، وَلكِنْ فِي الْخَرَابِ أَلاَ يَمُدُّ يَدًا)**[٧]، ليس له رجاء بالحياة ويصرخ ماداً يده طالباً القبر كغوث له [٨].

ولنطالع رد أحد علماء أهل الكتاب هم قبل غيرهم على تمنى أيوب للموت: "لم يفكر أيوب بقوة الله اللامحدودة، والقادرة أن تشفيه من مرضه" [٩]، وبهذا يتضح جلياً من هو أيوب الوارد في سفر أيوب.

رابعاً: أيوب يحتج بالقدر في ترك العمل، وهذا يناقض القضاء والقدر:

١. **(لِرَجُلٍ قَدْ خَفِيَ عَلَيْهِ طَرِيقُهُ، وَقَدْ سَيَّجَ اللهُ حَوْلَهُ)** [١٠]، يأسه واضح وفحوى خطابه الإستسلام والخنوع وترك العمل.

٢. **(لأَنَّهُ يُتَمِّمُ الْمَفْرُوضَ عَلَيَّ، وَكَثِيرٌ مِثْلُ هذِهِ عِنْدَهُ، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَرْتَاعُ قُدَّامَهُ. أَتَأَمَّلُ فَأَرْتَعِبُ مِنْهُ)** [١١]، إن أيوب يحتج بحجة أنه قد قدر عليه الشقاء فلا حاجة للعمل، وهذا يتنافي مع الإيمان بالقضاء والقدر.

---

(١) سفر أيوب، ١٦:٧.

(٢) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٥٦.

(٣) سفر أيوب، ١:١٠.

(٤) سفر أيوب، ١٨:١٠ـ١٩.

(٥) سفر أيوب، ١٣:١٧.

(٦) سفر أيوب، ١٤:١٧.

(٧) سفر أيوب، ٢٣:٣٠ـ٢٤.

(٨) انظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٥١.

(٩) هوذا طوبي لرجل يؤدبه الله، اسكندر جديد، ص٤٥.

(١٠) سفر أيوب، ٢٣:٣.

(١١) سفر أيوب، ١٤:٢٣ـ١٥.

خامساً: أيوب ينسب الشر لله ﷻ:

١. **(الأَرْضُ مُسَلَّمَةٌ لِيَدِ الشِّرِّيرِ)** [١]، المقصود بالشرير:
   أ- يقصد السبئيون والكلدانيون الذي سطوا عليه.
   ب- أو يقصد الأصدقاء الثلاثة الذين اتهموه بالخطايا.
   ت- أو يقصد الشيطان.

الرد على ذلك: الله ﷻ خلق المخاليق وأفعالهم بنوعيها الخير والشرير، لكن لا يعنى هذا أبدا أنه سبحانه وتعالى سلم الأرض للأشرار.

٢. **(تُشْرِقَ عَلَى مَشُورَةِ الأَشْرَارِ)** [٢]، "أي توافق وتبارك طرق الأشرار" [٣]، وهذا ليس بمستغرب فمن عادة كاتب السفر التمادى في سوق الألفاظ الغير لائقة حمالة المعانى الفاسدة.

ظهر جلياً أن أيوب ينسب الشرور لله ﷻ.

سادساً: أيوب يعترض على حكمة الله ﷻ، وهذا يناقض القضاء والقدر:

١. **(أَلَكَ عَيْنَا بَشَرٍ، أَمْ كَنَظَرِ الإِنْسَانِ تَنْظُرُ، أَأَيَّامُكَ كَأَيَّامِ الإِنْسَانِ، أَمْ سِنُوكَ كَأَيَّامِ الرَّجُلِ، حَتَّى تَبْحَثَ عَنْ إِثْمِي وَتُفَتِّشَ عَلَى خَطِيَّتِي، فِي عِلْمِكَ أَنِّي لَسْتُ مُذْنِبًا، وَلاَ مُنْقِذَ مِنْ يَدِكَ)** [٤]، "أيوب يعتقد أنه غريب علي الله أن يطيل تعذيبه ويبقيه رازحاً تحت نكبته، ليبحث عن إثمه، بينما أن الله يعرف أنه برىء، في علمك انى لست مذنباً، ومع هذا يعذبه " [٥]، هل هذا كلام يليق أن يخرج من نبي صابر في مخاطبة ربه ﷻ.
٢. **(اُذْكُرْ أَنَّكَ جَبَلْتَنِي كَالطِّينِ، أَفَتُعِيدُنِي إِلَى التُّرَابِ)** [٦]، فأيوب يرى أن الله ﷻ خلقه وابتلاه عبثاً لغير حكمة.
٣. **(خِيَامُ الْمُخَرِّبِينَ مُسْتَرِيحَةٌ، وَالَّذِينَ يُغِيظُونَ اللهَ مُطْمَئِنُّونَ، الَّذِينَ يَأْتُونَ بِإِلهِهِمْ فِي يَدِهِمْ)** [٧]، أي أعتمادهم على قوتهم، في كلام أيوب أعتراض واضح على عقيدة القضاء والقدر بما في ذلك من مقادير وحكم ربانية.
٤. **(لِمَاذَا تَحْيَا الأَشْرَارُ وَيَشِيخُونَ، نَعَمْ وَيَتَجَبَّرُونَ قُوَّةً)** [٨]، في كلامه اعتراض واضح على قضاء الله وقدره.

---

(١) سفر أيوب، ٢٤:٩.

(٢) سفر أيوب، ٣:١٠.

(٣) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٦٨.

(٤) سفر أيوب، ٤:١٠-٧.

(٥) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٦٩.

(٦) سفر أيوب، ٩:١٠.

(٧) سفر أيوب، ٦:١٢.

(٨) سفر أيوب، ٧:٢١.

المطلب الثاني: عقيدة القضاء والقدر في الإسلام.

أولاً: تعريف القدر:

١. **القدر لغة:** "قدر: قال الليث: القدر: القضاء الموفق، يقال: قدر الله هذا تقديرا، قال: وإذا وافق الشيء الشيء" [١]، "على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها" [٢]، "والقدر: مصدر قدرت الشيء أقدره إذا أحطت بمقداره" [٣]، بمعنى "مبلغ الشيء" [٤].
٢. **القدر إصطلاحاً:** "المراد أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها" [٥]، وهذا التقدير الذي قدره الله ﷻ تابع لحكمته، وما تقتضيه تلك الحكمة من غايات حميدة، وعواقب نافعة للعباد في معاشهم ومعادهم، وأعلم أن القدر سر مكتوم، لا يعلم إلا بإطلاع الله تعالى عليه بالوحي، أو بالوقوع الحسي [٦].
٣. **مراتب القدر:** الإيمان بالقدر يتضمن أربع درجات:

الأولى (العلم): الإيمان بأن لله ﷻ عالم "بجميع الأشياء وعلمه بجميع أفعال العباد من طاعة ومعصية وغير ذلك، فهو سبحانه موصوف بالعلم أزلا وأبدا لا يغيب عن علمه شيء" [٧].

الثانية (الكتابة): الإيمان بأن الله ﷻ "كتب في اللوح المحفوظ جميع ما كان وما يكون إلى يوم القيامة"[٨].

الثالثة (المشيئة): الإيمان بأن لله ﷻ مشيئة "فنؤمن بأن الله تعالى قد شاء كل ما في السموات والأرض فلا يكون شيء إلا بمشيئته ، فما شاء الله ﷻ كان وما لم يشأ لم يكن" [٩].

الرابعة (الخلق): "الإيمان بإيجاد الله ﷻ لكل المخلوقات، وأنه الخالق وحده، وما سواه مخلوق"[١٠].

---

(١) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، ج٩ ، ص٣٧، ط١، ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، ج٥، ص ٦٢، دون طبعة، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، دار الفكر.

(٣) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ج١، ص٢٤٣، ط١، ١٤٢١هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.

(٤) مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، ج١، ص٧٤٥.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، ج١، ص ١١٨.

(٦) انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ج٢، ص٨٠،٨٨، ط الأخيرة – ١٤١٣ هـ، دار الوطن – دار الثريا.

(٧) التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، ج١، الحاشية ص٩٠، ط١، ١٤١٤هـ، دار طيبة – الرياض.

(٨) القول السديد شرح كتاب التوحيد، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، ج١، ص١٧٨، ط٣، مجموعة التحف النفائس الدولية.

(٩) شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر، أبو فيصل البدراني، ج١، ص١، دون طبعة.

(١٠)الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ج١، ص ٢٩٧.

٤. **محتوى القدر وأسباب الحوادث:**

"القدر الإلهي كله عدل ورحمة، ففي كل حادثة سببان:الأول: سبب ظاهري يحكم الناس على وفقه، وكثيراً ما يظلمون، الثاني: سبب حقيقي يجري القدر الإلهي على وفقه" (١).

٥. **العبد له في المقدور حالان** (٢):

أ- **العبد له في المقدور حال قبل القدر:**

فعليه أن يستعين بالله ﷻ، ويتوكل عليه، ويدعوه.

ب- **العبد له في المقدور حال بعد القدر:**

١) **فإذا وقع المقدور بغير فعله:**

فإن كان نعمة شكر الله ﷻ عليها، وإن كان مصيبة صبر عليها، وإن رضي بها وشكر الله ﷻ عليها فهو الأفضل.

٢) **وإن وقع المقدور بفعله:**

فإن كان نعمة حمد الله ﷻ عليها، وإن كان ذنباً استغفر ربه ﷻ منه.

ثانياً: تعريف القضاء:

١. **القضاء لغة:** القَضاءُ: "الحكم، وأصله قَضايٌ لانه من قضيت، إلا أن الياء لما جاءت بعد الالف همزت. والجمع الاقضية. والقضية مثله، والجمع القضايا على فعالى، وأصله فعائل. وقضى، أي حَكَمَ، ومنه قوله تعالى:﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[الإسراء:٢٣] (٣)، و"قال الله سبحانه في ذكر من قال: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾[طه:٧٢] ـ السحرة الذين امنوا لفرعون ـ أي اصنع واحكم. ولذلك سمي القاضي قاضيا، لأنه يحكم الأحكام وينفذها. وسميت المنية قضاء لأنه أمر ينفذ في ابن آدم وغيره من الخلق" (٤)، و" قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى:١٤] ، أي: لفصل الحكم بينهم، ومثل ذلك قولهم: قد قضى القاضي بين الخصوم، أي: قد قطع بينهم في الحكم"(٥).

٢. **القضاء إصطلاحاً:** "هو ما قضى به الله سبحانه وتعالى في خلقه من إيجاد أو إعدام أو تغيير" (٦).

---

(١) موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، ج١، ص٨٩٦.

(٢) انظر: موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، ج١، ص٩٠٩.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ج٦، ص٢٤٦٣.

(٤) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، ج٥، ص ٩٩.

(٥) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، ج٩، ص١٧٠.

(٦) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ج١، ص٢٤٣.

٣. حكم الرضا بأنواع القضاء:

أ- "الرضى بالقضاء الذي هو وصف الله ﷻ وفعله [١]، واجب مطلقاً؛ لأنه من تمام الرضا بالله ﷻ ربًّا" [٢].

ب- وأما القضاء الذي هو المقضي، فالرضا به مُختلفٌ:

١) قضاء "ديني شرعي يجب الرضا به، وهو من لوازم الإسلام، كقول الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣] ، وكقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[النساء:٦٥]" [٣].

٢) قضاء كونيّاً [٤] : وهو إما أن يكون نعماً أو نقماً أو طاعات، أو معاصي أو مكروهات أو مباحات، ويقسم كالتالي:

القسم الأول: يجب الرضا به: "كالنعم التي يجب شكرها ومن تمام شكرها الرضا بها" [٥].

القسم الثاني: يستحب الرضا به: كالنقم مثل الفقر والمرض، ونحوهما، فالرضا بها مستحب عند الجمهور وقيل: بوجوبه، وكذلك عموم "المصائب التي تصيب العبد" [٦].

القسم الثالث: الطاعات فالرضا بها: طاعة واجبة إن كانت الطاعة واجبة، ومستحبة إن كانت مستحبة.

القسم الرابع: لا يجوز الرضا: بها كالمعاصي فالرضى بها معصية و"كالمعائب، والذنوب التي يسخطها الله ﷻ" [٧].

القسم الخامس: كراهية الرضا: بها كالمكروهات فالرضا بها مكروه.

القسم السادس: أباحة الرضا: كالمباحات فالرضا بها مباح.

---

(١) (كعلمه، وكتابته، ومشيئته، وخلقه) ﷻ.

(٢) المنتقى من فرائد الفوائد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ج١، ص١٠٩، دون طبعة، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٤ هـ.

(٣) أحكام الجنائز، مفهوم، واغتنام، ومواعظ، وآداب، وحقوق وصبر، واحتساب، وفضائل، وأحكام في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن على بن وهف القحطاني، ج١، ص١٠٨ـ١٠٩، دون طبعة، مطبعة سفير، الرياض.

(٤) انظر: المنتقى من فرائد الفوائد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ج١، ص١٠٩ـ١١٠.

(٥) أحكام الجنائز، مفهوم، واغتنام، ومواعظ، وآداب، وحقوق وصبر، واحتساب، وفضائل، وأحكام في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن على بن وهف القحطاني، ج١، ص١٠٩.

(٦) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي،ج١، ص٣٦٢، ط٢ – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق.

(٧) أحكام الجنائز، مفهوم، واغتنام، ومواعظ، وآداب، وحقوق وصبر، واحتساب، وفضائل، وأحكام في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن على بن وهف القحطاني، ج١، ص١٠٩.

٤. حال الأنسان عند المصائب:

ويطيب للباحث هنا أن يورد حديث عن صهيب ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**" (١)، وينقسم الناس رغم هذا الحديث النبوي الشريف حال المصيبة على مراتب أربع (٢):

المرتبة الأولى: التسخط حال المصيبة، وهو على أنواع:

النوع الأول: أن يكون بالقلب كأن يسخط على ربه ﷻ يغتاظ مما قدره الله ﷻ عليه فهذا حرام، وقد يؤدي إلى الكفر قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [الحج:١١].

النوع الثاني: أن يكون باللسان كالدعاء بالويل والثبور وما أشبه ذلك، وهذا حرام.

النوع الثالث: أن يكون بالجوارح كلطم الخدود، وشق الجيوب، ونتف الشعور وما أشبه ذلك وكل هذا حرام مناف للصبر الواجب.

المرتبة الثانية: الصبر حال المصيبة.

ولن يذكر الباحث هنا شيئاً فالأمر أوضح من أن يوضح.

المرتبة الثالثة: الرضا حال المصيبة.

"والفرق بين الصبر والرضا: أن الصبر يكون الإنسان فيه كارها للواقع، لكنه لا يأتي بما يخالف الشرع وينافي الصبر، والرضا: لا يكون كارها للواقع فيكون ما وقع، وما لم يقع عنده سواء" (٣).

المرتبة الرابعة: الشكر حال المصيبة.

وهو أعلى المراتب، وذلك بأن يشكر الله ﷻ على ما أصابه من مصيبة حيث عرف أن هذه المصيبة سبب لتكفير سيئاته وربما لزيادة حسناته ، جاء عن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ، قالت: قال رسول الله ﷺ: "**مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ المُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا**" (٤).

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ، ح ٢٩٩٩، ج٤، ص ٢٢٩٥.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ج٢، ص١١٠ـ١١١.

(٣) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ج٢، ص٩٢ـ٩٣.

(٤) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب مَا جَاءَ فِي كَفَّارَةِ المَرَضِ، ح٥٦٤٠، ج٧، ص١١٤.

ثالثاً: العلاقة بين القضاء والقدر:

"اعلم بأن القدر سر والقضاء ظهور السر" [(١)]، و"أن القدر منزلة تقدير الخياط للثوب فهو قبل أن يفصله يقدره فيزيد وينقص فإذا فصله فقد قضاه وفرغ منه" [(٢)]، و"القضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ لأن أحدهما بمنزلة الأساس، وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء، وهو القضاء، فمن رام الفصل بينهما، فقد رام هدم البناء ونقضه" [(٣)]، وعليه فإن "القضاء يعني قضاء الله ﷻ به عند وقوعه والقدر يعني تقدير الله ﷻ الشيء في الأزل ، فالقدر سابق والقضاء لاحق" [(٤)]، أي "القضاء الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل" [(٥)]، يشار أن "القضاء والقدر إذا اجتمعا في الذكر افترقا في المعنى فأصبح لكل منهما معنى يخصه، وإذا افترقا في الذكر دخل أحدهما في معنى الآخر" [(٦)].

رابعاً: أدلة ثبوت القضاء والقدر:

أ- ثبوت القضاء والقدر بالقران الكريم:

قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[الأحزاب:٣٨].

ب- ثبوت القضاء والقدر بالسنة النبوية:

روى ابن عمر أن جبريل عليه السلام طلب من النبي ﷺ أن يخبره عن الإيمان فقال ﷺ: "**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**" [(٧)].

ت- ثبوت القضاء والقدر بالإجماع:

"الإيمان بالقدر محل إجماع الأمة من الصحابة ومن بعدهم" [(٨)]، ولقد "أجمع أئمة السلف من أهل الإسلام على الإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، قليله وكثيره، وبقضاء الله وقدره، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يجري خير وشر إلا بمشيئته، خلق من شاء للسعادة واستعمله بها فضلاً، وخلق من أراد للشقاء واستعمله بها عدلاً، فهو سر استأثر به، وعلم حجبه عن خلقه، قال تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[الأنبياء:٢٣] " [(٩)].

---

(١) كتاب أصول الدين، جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي، ج١، ص ١٨٣، ط١ – ١٤١٩ – ١٩٩٨، دار البشائر الإسلامية – بيروت – لبنان.

(٢) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ج١، ص٢٤٣.

(٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي،ج١، ص٣٥٨.

(٤) شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر، أبو فيصل البدراني، ج١، ص٤، دون طبعة.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، ج١١، ص ١٤٩.

(٦) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ج١، ص٢٤٤.

(٧) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ، ح٨، ج١، ص٣٦.

(٨) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ج١، ص٢٤٤، ط١، ١٤٢١هـ.

(٩) الاقتصاد في الاعتقاد، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين، المحقق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، ج١، المتن والحاشية ص ١٥١، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

خامساً: حكم الإيمان بالقضاء والقدر:

معلوم أن"على المؤمن أن يرضى بالله تعالى رباً ومن تمام رضاه بالربوبية أن يؤمن بقضاء الله وقدره" [١]، وعليه فإن "الإيمان بالقدر واجب" [٢]، فهو "من أركان الإيمان التي يجب على المسلم أن يؤمن بها، ومعلوم أنه لا يتحقق هذا الإيمان الواجب إلا بعد العلم به، وأما الخوض في القضاء والقدر بالظن وعدم العلم ومحاولة علم ما لا تهتدي العقول إلى معرفته فإنه لا يجوز" [٣]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إذ الخوض في ذلك بغير علم تام أوجب ضلال عامة الأمم " [٤].

سادساً: توجيه خلق أفعال العباد من قبل الله ﷻ مع الإيمان بالقضاء والقدر:

"قالت أهل السنة: إضافتها إليهم فعلاً وكسباً لا ينفي إضافتها إليه سبحانه خلقاً ومشيئة فهو سبحانه الذي شاءها وخلقها وهم الذين فعلوها وكسبوها حقيقة فلو لم تكن مضافة إلى مشيئته وقدرته وخلقه لاستحال وقوعها منهم إذ العباد أعجز وأضعف من أن يفعلوا ما لم يشأه الله ﷻ ولم يقدر عليه ولا خلقه" [٥]، و"إن أفعالهم المخلوقة قائمة بهم لائقة بهم مضافة إليهم حقيقة، وهي من آثار أفعاله تعالى القائمة به اللائقة المضافة إليه حقيقة" [٦]، قال الشنقيطي رحمه الله: "ولا إشكال البتة في أن الله ﷻ يخلق للعبد قدرة وإرادة يقدر بها على الفعل والترك، ثم يصرف الله ﷻ بقدرته وإرادته قدرة العبد وإرادته إلى ما سبق به علمه، فيأتيه العبد طائعا مختارا غير مقهور ولا يجور، وغير مستقل به دون قدرة الله ﷻ وإرادته" [٧].

---

(١) رسالة في القضاء والقدر، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ج١، ص٢٩، ط١٤٢٣هـ، دار الوطن.

(٢) تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ج١، ص٩١، ط٣، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، مكتبة أضواء السلف.

(٣) شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر، أبو فيصل البدراني، ج١، ص٧، دون طبعة

(٤) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ج١، ص ٧٦ .

(٥) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ج١، ص٥٤، ط ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

(٦) مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، ج١، ص٥٢٣، ط١، ١٤١٥هـ ـ١٩٩٥م، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٧) شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر، أبو فيصل البدراني، ج١، ص٤.

سابعاً: الرد على المتعذر بالقضاء والقدر في ترك العمل:

"اتفقت جميع الكتب السماوية والسنن النبوية على أن القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال، بل يوجب الجد والاجتهاد والحرص على العمل" [١].

١. "لا يجوز أن يجعل قدر الله تعالى وقضاؤه حجة بعد الرسل، ونعلم أن لله ﷻ الحجة علينا بإنزال الكتب، وبعثه الرسل" [٢]، جاء بذلك "قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء:١٦٥]، وقال تعالى أيضاً: ﴿وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ﴾ [طه:١٣٤]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا﴾ [الإسراء: ١٦]، أي: أمرناهم بالطاعة كما تقول: أمرته فعصاني" [٣]، وعن سعد بن عبادة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: "**وَلاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ العُذْرُ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ المُبَشِّرِينَ وَالمُنْذِرِينَ**" [٤].

٢. "الطاعة: هي موافقة الأمر الشرعي، لا موافقة القدر والمشيئة" [٥].

٣. الناس "يسعون إلى مصالح الدنيا بإرادة واختيار، ولا أحدًا منهم يسعى إلى شيء يضره في دنياه أو يتهاون ويتكاسل في أمر نافع له، ثم يقول: إن هذا مكتوب علي أبدًا، فكل يسعى إلى ما فيه المنفعة، فكان عليهم أن يسعوا إلى ما فيه منفعة أمور دينهم كما يسعون إلى ما فيه المنفعة في أمور دنياهم، ولا فرق بينهما بل إن بيان الخير والشر في أمور الدين في الكتب المنزلة على الرسل عليهم الصلاة والسلام، أكثر وأعظم من بيان الأمور الدنيوية، فكان عليهم أن يسلكوا الطرق التي فيها نجاتهم والتي فيها سعادتهم دون أن يسلكوا الطرق التي فيها هلاكهم وشقاؤهم" [٦].

---

(١) مختصر معارج القبول، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، ج١، ص٢٩٣، ط٥، ١٤١٨ هـ، مكتبة الكوثر – الرياض.

(٢) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، ج١، ص٨٧، ط١، ١٤٢١هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.

(٣) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير، ج٦، ص٣٧١، ط٣، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لاَ شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ) وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ: (لاَ شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ)، ح٧٤١٦، ج٩ ، ص١٢٣.

(٥) موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، ج١، ص٨٩٦.

(٦) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ج٢، ص٩٨-٩٩ .

٤. "وما أمر الله تعالى ونهى إلا لمستطيع الفعل والترك، ولم يجبر أحدًا على معصية، ولا اضطره على ترك الطاعة، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦]، قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[التغابن:١٦]" [١].

٥. و"علم الله ﷻ كاشف لا مُكره ولا تأثير لما سبق في علم الله ﷻ وكتابته وتقديره على محض اختيار العبد وإرادته فكتابة الله ﷻ المقادير في اللوح المحفوظ هي كتابة علم وليست كتابة إجبار والله ﷻ يعلم ما كان، ويعلم ما يكون، ويعلم ما سيكون" [٢]، "أن هذا العلم الأزلي بأحوال العباد ومصائرهم، ليس هو الذي يدفع هذه الخلائق إلى الضلال الذي تستحق به جهنم، إنما ذكر الله ﷻ في كتابه المبين أن ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾[الأعراف:١٧٩] ، فهم لم يفتحوا القلوب التي أعطوها ليفقهوا، وهم لم يفتحوا أعينهم ليبصروا آيات الله ﷻ الكونية، ولم يفتحوا آذانهم ليسمعوا آيات الله ﷻ المتلوة، لقد عطلوا هذه الأجهزة وعاشوا غافلين، فهم أضل من الأنعام، لأن الأنعام لها استعدادات فطرية تهديها، تقبل إذا دعيت، وتنزجر إذا زجرت، أما الجن والإنس، فقد زودوا بالقلب الواعي، والعين المبصرة، والأذن السامعة، فإذا لم يفتحوا قلوبهم وأبصارهم وأسماعهم ليدركوا، فإنهم يكونون أضل من الأنعام الموكلة إلى استعداداتها الفطرية الهادية، فكفار الجن والإنس، كل حيوان بهيم أهدى منهم، وهم أضل منه سبيلاً" [٣].

٦. "قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾[غافر:١٧]، فدل على أن للعبد كسبا يجزى على حسنته بالثواب، وعلى سيئته بالعقاب، وهو واقع بقضاء الله وقدره، سبحانه وتعالى" [٤].

٧. "قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ *وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ *فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ *وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ *وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ *فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾[الليل: ٥ــ١٠]، "أن من عمل صالحا، وآمن فسييسر لليسرى، وهذا هو الدواء الناجع المثمر، الذي يجد فيه العبد بلوغ عافيته وسعادته، حيث يشمر للعمل الصالح المبني على الإيمان، ويستبشر بذلك حين يقارنه التوفيق لليسرى في الدنيا والآخرة" [٥].

---

(١) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، ج١، ص٨٧،٨٨.

(٢) شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر، أبو فيصل البدراني، ج١، ص٩.

(٣) موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، ج١، ص٩١٤.

(٤) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، ج١، ص٨٨.

(٥) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ج٢، ص٩٠.

٨. "إن الله ﷻ أمرنا باتخاذ الأسباب، ونهانا عن التكاسل والإهمال، ولكن إذا اتخذنا السبب، وحصل لنا عكس المطلوب؛ فعلينا أن لا نجزع؛ لأن هذا هو القضاء المقدر، ولو قدر غيره لكان" [١]، ولهذا يقول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ : "**احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**" [٢].

٩. "نؤمن بأن الله تعالى جعل للعبد اختياراً وقدرة بهما يكون الفعل ونرى أنه لا حجة للعاصي على معصيته بقدر الله تعالى لأن العاصي يُقدم على المعصية باختياره من غير أن يعلم أن الله تعالى قدَرها عليه، إذ لا يعلم أحد قدر الله تعالى إلا بعد وقوع مقدوره" [٣]، ومن يعترض"نقول بكل بساطة: أطَّلعت الغيب أم اتخذت عند الله عهدًا؟ إن قال: نعم، كفر لأنه ادعى علم الغيب وإن قال: لا، خُصم وغلب" [٤]، والناس "منهم من يتقي الله ﷻ ومنهم من يعصيه، كل منهم يفعل ما يفعل مختاراً، مع أمرهم جميعاً بالخير، ونهيهم عن الشر والكفر، وتكافؤ الفرص أمام الفريقين في المؤاخذة والعذر، وليس معنى هذا أن أعمالهم خارجة عن مشيئة الله ﷻ وإرادته، بل هي بمشيئته سبحانه، فمن شاء الله ﷻ هدايته للخير هداه وأعانه عليه، ومن شاء إضلاله منعه التوفيق فلم يعنه ولم يثبته. وليس في ترك إعانة من لم يعنه ظلم لهم، إذ لم يمنعهم حقاً لهم لا سيما وأن للهداية أسباباً قد تعاطاها المهتدون وللإضلال أسباب قد تعاطاها الضالون باختيارهم، والمؤمن يوقن بأن الله تعالى غني عن خلقه، وأنه عدل رحيم لا يظلمهم مثقال ذرة، بل هو سبحانه ينعم عليهم ويتفضل، وهم يتبغضون إليه بالمعاصي، خيره إليهم نازل، وشرهم إليه صاعد. فكيف يظن العبد أن الله ﷻ سيظلمه؟، فإن فهمت هذا فقد انحلت لك عقدة القدر" [٥].

---

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ج١، ص ٣٠٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الْقَدَرِ، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، ح٢٦٦٤، ج٤، ص٢٠٥٢.

(٣) شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر، أبو فيصل البدراني، ج١، ص١.

(٤) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ج٢، ص١٠٣.

(٥) شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر، أبو فيصل البدراني، ج١، ص٥.

١٠. قال ﷺ لبعض الصحابة ﷺ الذين قالوا له أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل: "**اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ**" [١]، روى عن علي ﷺ، وهذا الجواب يقرر **أصلين عظيمين وأساسين متينين يقوم عليهما صلاح العبد واستقامة شأنه:**

الأصل الأول: قوله: (اعملوا)، فهذه الكلمة لا توجه إلا لمن له مشيئة، ولمن هو مخير، يستطيع أن يفعل الخير ويستطيع أن يفعل الشر فمن ليست عنده مشيئة كالجمادات لا يمكن أن يُخاطب بمثل هذا الخطاب.

والأصل الثاني: إن المطلوب من كلِّ إنسان يريد لنفسه السعادة في الدنيا والآخرة أن يعمل ويجاهد نفسه، ويلزمها بالتمسك بطريق الحق إلزاماً، وفي الوقت نفسه يمد يد الضراعة إلى الله ﷻ ملحاً عليه أن يعينه ويسدده ويثبته وأن يجعله من السعداء، وأن يعيذه من طريق أهل الشقاء؛ فإنَّ الأمور كلَّها بتيسير الله ﷻ [٢].

١١. من أسماء الله الواسع، فالله ﷻ أن وضع عليك قدر معين إلى أنه يأمرك بالتحرك لقدر أخر أوسع وأفضل والنماذج على هذا كثيرة، الطائرة ممكن أن تطير في مدى معين فيه مطبات هوائية فيها خطورة على سلامتها فالطيار ينتقل بها إلى مدى أخر أعلى وأفضل فهو فر من قدر الله إلى قدر الله.

١٢. "ولو كان القدر حجة لم تقطع يد سارق، ولا قتل قاتل، ولا حد شارب، ولا أقيم حد، ولا جاهد أحد في سبيل الله ﷻ، ولا أمر بالمعروف أحد، ولا نهى عن المنكر أحد" [٣].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل:١٠] ، ح٤٩٤٩، ج٦، ص١٧١.

(٢) بتصرف: تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ج١، ص ٢٤٣، ط١، ١٤٢٤هـ ـ٢٠٠٣م، غراس للنشر والتوزيع.

(٣) موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، ج١، ص٩١١.

ثامناً: توجيه الشر في المقضيات مع الإيمان بالقضاء والقدر:

١. نؤمن بأن الشر لا يُنسب إلى الله تعالى وأسماءه الحسنى تشهد بذلك، لكمال رحمته وحكمته فنفس قضاء الله تعالى ليس فيه شر أبداً لأنه صادر عن رحمة وحكمة وإنما يكون الشر في مقضياته وإنما صار شراً لانقطاع نسبته وإضافته إليه ومع هذا فإن الشر في المقضيات ليس شراً خالصاً محضاً بل هو شر في محله من وجه، خيرٌ من وجه، ولا يجوز وصف الله ﷻ بأفعال خلقه السيئة وإن كان خالقها، ثم إن الله ﷻ قد تبرأ من الشرك والظلم والكفر وأهله فلذلك توعد الكفار والمشركين والظالمين بالعذاب يوم القيامة، ولكنه قد شاء الكفر والظلم في الحياة الدنيا لحكم ومصالح من وراء ذلك، و الله ﷻ خالق كل موصوف وصفته، ثم صفات المخلوقات ليست صفات له [١].

٢. الله ﷻ "أعلم بمواضع فضله ورحمته وهدايته وأعلم بمواقع سخطه وعقوبته فلا يضل إلا من يستحق الضلال، قال تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة:٢٦]، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ﴾ [التوبة:١١٥]" [٢]، فإن من لم "يشاء الله ﷻ له الهداية ابتداء، لعلمه منه سبحانه أنه لا يعرف قدر نعمة الهداية، ولا يشكره عليها، ولا يثني عليه بها ولا يحبه، فلا يشاؤها له لعدم صلاحية محله لها ما قال تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنفال:٢٣]" [٣]، وهذا غيض من فيض حكم الله ﷻ ولو أراد الباحث أن يجمع ما ثبت من حكم الله ﷻ الظاهرة في هذا الموضوع لطالت صفحات الدراسة فنقتصر على ما سبق ذكره [٤]، ومن "صفات الله تعالى أنه الفعال لما يريد كما قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[هود:١٠٧]، فلا يخرج شيء عن إرادته وسلطانه ولا يصدر شيء إلا بتقديره وتدبيره، بيده ملكوت السموات والأرض يهدي من يشاء برحمته ويضل من يشاء بحكمته"[٥]، و قال تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[الأنبياء:٢٣]، أي "هو لا يسأل عما يفعل وهم يسألون لا لمجرد قدرته وقهره بل لكمال علمه وقدرته ورحمته وحكمته" [٦].

---

(١) انظر: شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر، أبو فيصل البدراني، ج١، ص١٠،١١،١.

(٢) مختصر معارج القبول، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، ج١، الحاشية ص ٢٨٥.

(٣) موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، ج١، ص٨٩٥.

(٤) (جمع الحكم الإلهية الثابتة في القضاء والقدر)، عنوان طيب ينصح الباحث نفسه وأخوانه بالكتابة فيه، فتلمس الحكم الألهية له فوائد جمة، منها أستظهار حكمة الله ﷻ، وبالتالى زيادة منسوب الإيمان، فاللهﷻ الموفق والمستعان.

(٥) تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ج١، ص٩١.

(٦) شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر، أبو فيصل البدراني، ج١، ص١٧.

٣. لقد "تنزه سبحانه عن الظلم الذي حقيقته وضع الشيء في غير موضعه كما تقدم فلا يضع الأشياء إلا في مواضعها اللائقة بها وذلك خير كله والشر وضع الشيء في غير محله فإذا وضع في محله لم يكن شرا" [(١)].

٤. قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[الروم:٤١] ، النتيجة طيبة، وعلى هذا فيكون الشر في هذا المقدور شراً إضافياً يعنى: لا شراً حقيقياً، لأن هذا ستكون نتيجته خيراً، أما بالنسبة للأمور الكونية القدرية، فهناك شيء يكون شراً باعتباره مقدوراً، كالمرض مثلاً، فالإنسان إذا مرض، فلا شك أن المرض شر بالنسبة له، لكن فيه خير له في الواقع، وخيره تكفير الذنوب، قد يكون الإنسان عليه ذنوب ما كفرها الاستغفار والتوبة، لوجود مانع، مثلاً لعدم صدق نيته مع الله ﷻ فتأتي هذه الأمراض والعقوبات، فتكفر هذه الذنوب، ومن خيره أن الإنسان لا يعرف قدر نعمة الله ﷻ عليه بالصحة، ومن خيره أنه قد يكون في هذا المرض أشياء تقتل جراثيم في البدن لا يقتلها إلا المرض [(٢)].

تاسعاً: فوائد الإيمان بالقضاء والقدر:

١. "الاعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب لأنه مقدر الأسباب والمسببات" [(٣)].

٢. طمأنينة القلب وارتياحه، وعدم القلق في هذه الحياة عندما يتعرض الإنسان لمشاق هذه الحياة؛ لأن العبد علم أن ما يصيبه فهو مقدر لا بد منه ولا رادَّ له، عند ذلك تسكن نفسه ويطمئن باله، بخلاف من لا يؤمن بالقضاء والقدر؛ فإنه تأخذه الهموم والأحزان، ويزعجه القلق، حتى يتبرم بالحياة، ويحاول الخلاص منها [(٤)]، قال تعالى:﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ * لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد:٢٢–٢٣].

---

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ج١، ص١٧٩.

(٢) بتصرف: شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ج١، ص٧٢،٧١.

(٣) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ج١، ص٢٤٨.

(٤) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ج١، ص٣٠١.

٣. "التوكل التام على الله سبحانه، لأن المسلم يعلم أنه سبحانه بيده وحده النفع والضر، فلا يرهب قويا لقوته، ولا يتوانى عن فعل خير مخافة أحد من البشر" [(١)]، قال ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: "**اعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ**" [(٢)].

٤. "الثبات عند مواجهة الأزمات، واستقبال مشاق الحياة بقلب ثابت ويقين صادق لا تزلزله الأحداث ولا تهزه الأعاصير؛ لأنه يعلم أن هذه الحياة دار ابتلاء وامتحان وتقلب؛ كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:٢]، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد:٣١]" [(٣)].

٥. "تحويل المحن إلى منح والمصائب إلى أجر؛ قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن:١١]، قال علقمة: (هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم)، ومعنى الآية الكريمة: من أصابته مصيبة، فعلم أنها من قدر الله ﷻ، فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله ﷻ؛ هدى الله قلبه، وعوَّضه عما فاته من الدنيا هدى في قلبه ويقينا صادقا، وقد يخلف الله ﷻ عليه ما كان أخذ منه أو خيرًا منه، وهذا في نزول المصائب التي هي من قضاء الله وقدره، لا دخل للعبد في إيجادها؛ إلا من ناحية أنه تسبب في نزولها به حيث قصر في حق الله ﷻ عليه بفعل أمره وترك نهيه؛ فعليه أن يؤمن بقضاء الله وقدره، ويصحح خطأه الذي أصيب بسببه" [(٤)].

٦. "طرد الإعجاب بالنفس عند حصول المراد لأن حصول ذلك نعمة من الله ﷻ بما قدره من أسباب ذلك الخير والنجاح فيشكر الله ﷻ ويدع الإعجاب" [(٥)].

---

(١) الإسلام أصوله ومبادؤه، محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، ج٢، ص١٤٤، ط١، ١٤٢١هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.

(٢) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف: حكم الألباني على الحديث: صحيح، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب بَابٌ، ح٢٥١٦، ج٤، متن وحاشية ص٦٦٧، ط٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.

(٣) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ج١، ص ٣٠٢.

(٤) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ج١، ص ٣٠٣.

(٥) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ج١، ص٢٤٩، ط١، ١٤٢١هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.

٧. "ولولا خلق المتضادات لما عرف الخلق كمال قدرة الله ﷻ، وكمال حكمته، وكمال مشيئته، ولما ظهرت أحكام الأسماء والصفات" (١).
٨. "دفع الإنسان إلى العمل والإنتاج والقوة والشهامة؛ فالمجاهد في سبيل الله ﷻ يمضي في جهاده ولا يهاب الموت، لأنه يعلم أن الموت لا بد منه، وأنه إذا جاء لا يؤخر؛ لا يمنع منه حصون ولا جنود، قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[النساء:٧٨]، قال تعالى:﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾[آل عمران:١٥٤]، وهكذا حينما يستشعر المجاهد هذه الدفعات القوية من الإيمان بالقدر؛ يمضي في جهاده حتى يتحقق النصر على الأعداء وتتوفر القوة للإسلام والمسلمين"(٢).

عاشراً: شكوى الإنسان والقضاء والقدر:

يحق للإنسان أن يشكوا لمن يريد، "إذا كان الشكوى عن الهموم لأجل التعاون يظهر ما لديه لعل الله ﷻ ينفعه برأيه واجتهاده من باب المشورة، من باب الاستعانة بالرأي، فلا بأس بذلك يشكو همومه وحاجاته ليستعين برأيه" (٣).

حادى عشر: دعاء الإنسان والقضاء والقدر:

الدعاء "في الواقع يرد القضاء ولا يرد القضاء؛ يعني له جهتان، فمثلا هذا المريض قد يدعو الله تعالى بالشفاء فيشفى، فهنا لولا هذا الدعاء لبقي مريضاً، لكن بالدعاء شفي، إلا أننا نقول: إن الله سبحانه وتعالى قد قضى بأن هذا المرض يشفى منه المريض بواسطة الدعاء، فهذا هو المكتوب، فصار الدعاء يرد القدر ظاهرياً، حيث إن الإنسان يظن أنه لولا الدعاء لبقي المرض، ولكنه في الحقيقة لا يرد ـ أى لا يغير ـ القضاء؛ لأن الأصل أن الدعاء مكتوب، وأن الشفاء سيكون بهذا الدعاء، هذا هو القدر الأصلي الذي كتب في الأزل، وهكذا كل شيء مقرون بسبب فإن هذا السبب جعله الله تعالى سبباً يحصل به الشيء، وقد كتب ذلك في الأزل من قبل أن يحدث" (٤).

الثاني عشر: شبهة والرد عليها:

قال شلبى: "إن قصة أيوب الورادة في العهد القديم فيها عناصر قصة أيوب التي أوردها القرآن الكريم، ولكن العهد القديم يصور أيوب حائراً بين الرضا والثورة، فهو أحياناً يرضى بما نزل به، وأحياناً يثور" (٥).

ويختلف الباحث مع الشلبي في النقاط التالية:

١. أن عناصر قصة أيوب عليه السلام فالقران لا تلتقى أبداً مع قصة أيوب في السفر، اللهم فقط في الأسم ويتباينان في المسمي، وسبق بيان بعض من ذلك في الدراسة.
٢. إن السفر لا يظهر أيوب مضطرباً في عقيدة القضاء والقدر، أو كما قال (حائر بين الرضا والثورة)، بل موقفه واضح ثبات في نقض عقيدة القضاء والقدر من أوجه مختلفة.

---

(١) موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، ج١، ص٩٢٨.
(٢) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ج١، ص ٣٠٣،٣٠٤ .
(٣) فتاوى نور على الدرب، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج٤، ص١٩٢.
(٤) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ج٢، ص٩٣.
(٥) مقارنة أديان اليهودية، أحمد شلبى، ص٢٤٤.

الفصل الثاني

الشيطان والإنسان وسنن الابتلاء في سفر أيوب

وموقف الإسلام منهما

المبحث الأول

الشيطان في سفر أيوب وموقف الإسلام منه.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الشيطان، وما هي قدراته كما جاءت في سفر أيوب.

أولاً: تعريف الشيطان عند أهل الكتاب:

١. الشيطان في سفر أيوب:

يصور السفر الأحداث بأنها "مشكلة بدأت بين الله والشيطان، الله تحدي الشيطان وكبش الفداء أيوب، وأيوب لا يدري ما يجري حوله" [(١)]، فلقد "كان هناك على حد تعبير السفر رهان بين الله وبين الشيطان" [(٢)]، ويوصف بأن الشيطان حاول أن يدق أسفيناً بين أيوب والله، بجعل أيوب يعتقد أن إدارة العالم لا عدل فيها ولا صلاح [(٣)]، وهذا ما نجح فيه كما صور السفر، **وبعدما عرضنا للفكرة العامة، سنتبع كل فقرة جاءت في السفر حول هذا الموضوع بالعرض والنقد إن شاء الله ﷻ.**

٢. الشيطان بين موروث التوراة والأمم السابقة:

نلاحظ في قصة أيوب، أن ابليس يتجول في السماء متبختراً، ولما رأى النقاد أن هذه الشياطين تعيش في التوراة عيشة مرحة، ولا تعاني عذابات جهنم، أشاروا إلي أن هذه الحال تتوافق مع عقائد الكلدانيين والفرس، الذين يعود تاريخ كتبهم المقدسة إلى زمن أكثر عمقاً في التاريخ من كتاب اليهود، بناء على هذا سجلوا الاستنتاج التالي: في فترة السبي البابلي، أضاف اليهود إلى معتقداتهم بعض معتقدات الشعوب التي تأتى لهم العيش بين ظهرانيها [(٤)]، و "السفر يوضح تنافس الشيطان والرب علي أيوب، وذلك راجع إلي عقائد الثنوية الفارسية إله

---

(١) المدخل إلى الكتاب المقدس، كوركيس متي، ص٢٤.

(٢) مقارنة اديان اليهودية، أحمد الشلبى، ص٢٤٤، وانظر: موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، ج ٥، ص١٢٦.

(٣) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٠٩٢.

(٤) بتصرف: التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير؟، ليوتاكسل، ترجمة، حسان ميخائيل إسحاق، ص٥١، دون طبعة.

الخير وإله الشر"[١]، والثنوية تعني "أن الوجود يتكون من عالمين: العالم الحاضر ويحكمه الشيطان ومصيره إلي زوال، والعالم القادم ويحكمه إله الخير والنور، وهو عالم حر تنتشر فيه السعادة الأبدية، يأتي بعد أنتصار إله النور علي إله الظلام" [٢]، "أن الثنوية هذه عريقة الأصل عميقة الجذور في البقاع الفارسية وما حولها، فأنها بعد تهذيب الأديان الكتابية لها لم تزل متغلغلة في أفكار بعض الكتابيين ممن ينتمون إلي اليهودية" [٣]، يقول أحد علمائهم مثلاً "الشيطان هو إله ورئيس هذا العالم؟" [٤]، والأسم الذي أطلقه اليهود على الشيطان الرئيس، يحمل طابع الديانة الكلدانية أو البابلية (ساتانا)، أي ابليس، وليس كلمة يهودية، بل كلدانية، معناه (الكره)، والأسم الذي أطلقه المسيحيون عليه هو (لو سفير) [٥]، اللفظة التى ورد ذكرها في سفر أيوب المترجم للغة العربية هي (الشيطان) وقد وردت فيه أربعة عشر مرة.

٣. الشيطان ككلمة تعرف:

أصلها من (شطن إيل) ومعناها خصم، أو مقاوم، أو ضد الله، ومعناها مشتكي زورًا[٦]، و"العدو" [٧].

ثانياً: قدرات الشيطان كما جاءت في سفر أيوب:

١. الشيطان بين الملائكة يحاور الرب كما يصور السفر:

(وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللهِ لِيَمْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ، وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا فِي وَسْطِهِمْ)[٨]، جاء عند أحد علماء أهل الكتاب قوله: إن "ملائكة الخير، ويطلق عليها اسم

---

(١) أباطيل التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ج٢، ص٤٨٣.

(٢) موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، ج٥، ص٤٢٧.

(٣) ابليس، عباس محمود العقاد، ص٦٨.

(٤) موقع كلدان للمسيح، إحدى عشر محاضرة في سفر ايوب، المحاضرة الثالثة (أي٨ـ١٠)، وليم كيلي، ألقاها في بلاك هيث بانجلترا عام ١٩٠٣، تم النقل يوم الأثنين بتاريخ١٧ـ٨ـ٢٠١٥م، http://www.chaldeanllmaseh.com/?page=2186

(٥) انظر: التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير؟، ليوتاكسل، ترجمة، حسان ميخائيل إسحاق ، ص٥١ـ٥٢.

(٦) بتصرف: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٥.

(٧) ابليس، عباس محمود العقاد، ص٣٩.

(٨) سفر أيوب، ٦:١.

(أبناء الله)، وملائكة الشر، وهم الشيطان وجنوده" [1]، وقد جاء في الإصحاح (١) الفقرة السادس، والإصحاح (٢) الفقرة الأولي نفس الكلمات، وجاء فيه **(عِنْدَمَا تَرَنَّمَتْ كَوَاكِبُ الصُّبْحِ مَعًا، وَهَتَفَ جَمِيعُ بَنِي الله)** [2]، وأهل الكتاب ممثلين في علمائهم مجمعون على تفسير أبناء الله بالملائكة، وعلق أنطونيوس بالقول: "يشرح هنا الكاتب الملهم بالروح القدس منظرًا سماويًا وأحاديث دارت بين الله والشيطان في وجود الملائكة" [3]، يشار أن علماء أهل الكتاب أخذوا مسلكين في شرح هذه الصورة الأسطورية لتواجد الشيطان في السماء:

أ- علماء من أهل الكتاب حاولوا تهميش وجوده وجعله وجوداً طارئاً ومؤقتاً:

علق دريك بالقول: "يظهر الشيطان بينهم تحت سلطان الله ولكن كدخيل" [4]، ويرد عليه: بأنه "غني عن القول إن كتاب أيوب ـ أي سفر أيوب ـ لا يمثل أي أهمية حيوية، ولم يشر النقاد إلا إلي نقطة غريبة مميزة فيه، وهي أن الشيطان يتجول في السماء بين الملائكة والأبرار كما لو أنه في بيته وبين أهله" [5].

ب- علماء من أهل الكتاب أقروا بوجوده واعتبروا ذلك منقبة وميزة:

علق شنودة الثالث: "عجيب هو موقف الله من الشيطان في سفر أيوب، فيه الكثير **من** تواضع الله، ومبدأ تكافؤ الفرص" [6]، ويرد علي ذلك: تكافئ فرص مع من ؟ أيساوى الشيطان الملعون مع الملائكة الأبرار، أو مع الأنبياء الأطهار، ومن سلك هذا المسلك فأكد وجود الشيطان في السماء أثار شبه لتأكيدها وتشربها الكثيرون للأسف الشديد نذكرها ونرد عليها:

---

(١) مقدمات العهد القديم، وهيب جورجى، المتن والحاشية ص٢٩٦، وانظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٧٨، وانظر: المرشد إلي الكتاب المقدس، ألفه جمع من الباحثين المختصين، مؤلف الجزء الخاص بالشعر والأدب الحكمى، دريك كيدنر، وتم ترجمة أعمالهم علي يد كل من ١ـ سعيد باز، ٢ـ جبرائيل جبور، ٣ـ غسان خلف، ٤ـ وليد هرموش، ص٢٩٦.

(٢) سفر أيوب، ٣٨:٧.

(٣) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٥.

(٤) المرشد إلي الكتاب المقدس، ألفه جمع من الباحثين المختصين، مؤلف الجزء الخاص بالشعر والأدب الحكمى، دريك كيدنر، وتم ترجمة أعمالهم علي يد كل من ١ـ سعيد باز، ٢ـ جبرائيل جبور، ٣ـ غسان خلف، ٤ـ وليد هرموش، ص٢٩٦.

(٥) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير؟، ليوتاكسل، ترجمة. حسان ميخائيل إسحاق، ص٤٩٨.

(٦) أيوب الصديق ولماذا كانت تجربته؟، شنودة الثالث، ص٢١.

الشبهة الأولي: محاولة ترقيع السند لهذه القصة:

قد ذكر في كتاب مقدمات العهد القديم لوهيب جورجي [١]، ما أسماه شبهة وهي حق وسعى جاهداً للرد عليها: ورد في الإصحاح (١) الفقرة السادسة، والإصحاح (٢) الفقرة الأولي ما نصه: **(وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللهِ لِيَمْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ، وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا فِي وَسْطِهِمْ)**، هذه رواية أسطورية، نسجها خيال الكاتب، الأمر الذي يتعارض مع القول بصحة السفر؟ ورد عليها بأن كاتب الإصحاحين الأول والثاني، والإصحاح الثاني والأربعين، الراجح أنه موسي النبي، كتبها مؤيد بالوحي الإلهي، ولم يكن منه تصويراً أدبياً، أو خيالاً قصصياً، ولكنه قصدها عامداً.

وللرد على ما ساقه جورجي:

١) قوله بلا دليل، ولا ينهض كحجة بينة يعتمد عليها.
٢) معارض بما سبق بيانه من حجم ومقدار الاختلاف والتباين بين علماء أهل الكتاب قبل غيرهم في تحديد كتاب أو كاتب هذا السفر عموماً.
٣) خالف ذلك أنطونيوس فقال: "نري هنا التصوير ـ تصوير أدبي ـ لمحكمة سمائية الله هو القاضي والشيطان هو المدعي الذي يوجه الاتهام لأيوب" [٢]، وخلافهم دليل تخبط وتقول بلا دليل قاطع يرجع إليه، إن دليلهم إلا الظن والهوي.

والذي نخلص منه هنا:

بغياب دليل قاطع على نسبة (مثول الشيطان أمام الله في السماء) لنبي يوحي إليه، فتبقي ضمن الروايات الخيالية الخرافية.

الشبهة الثانية: محاولة ترقيع المتن لهذه القصة:

قد ذكر أنطونيوس في شرح لسفر أيوب [٣]، ما أسماه شبهة، وسعى جاهداً لرد عليها: أعترض علي قدرة الشيطان الوصول إلى حيث العظمة الإلهية ومقر الملائكة الأطهار، ورد على هذا الاعتراض بأن الله ليس محصورًا في مكان، فهو موجود في كل مكان، ومثول الملائكة والشيطان أمامه، هو تنازل العزة الإلهية، وتجليها أمام خليقته، سواء البارة أو الأثيمة، لكي يكشف مقاصده، ولكن يجب أن نفهم أن هناك فرق فالملائكة تعاين مجده وتفرح وتبتهج وتسبح، أما إبليس فيرى عدله وحكمه ضده فيقشعر ويزداد هيجانًا.

---

(١) انظر: مقدمات العهد القديم، وهيب جورجى، ص٢٩٩ـ٣٠٠.

(٢) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٢٥.

(٣) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٦.

وللرد على ما ساقه أنطونيوس:

1) ما ذكره من أوصاف نقص وخفة تناقض الكمال لا تتناسب إلا مع المعبود الباطل الذي ذكر في السفر وفي عقولهم الفاسدة.
2) يقول أبو بكر ابن العربي: "ما ذكره المفسّرون من أن إبليس كان له مكان في السماء السابعة، وأنه طلب من ربه أن يسلّطه على أيوب فقال له: قد سلّطتك على أهله وماله ... إلخ إن هذا قول باطل، لأن إبليس أهبط منها بلعنة الله وسخطه، فكيف يرقى إلى محل الرضا، ويجول في مقامات الأنبياء، ويخترق السموات العلى، إنَّ هذا لخطب من الجهالة عظيم" [1]، وممن تمادى في الجهالة أيضاً وليم كيلي الذي علق ما جاء في فقرة **(إِنْ كُنْتُ قَدْ كَتَمْتُ كَالنَّاسِ ذَنْبِي لإِخْفَاءِ إِثْمِي فِي حِضْنِي)** [2]، أن الناس وردت فالأصل (أدم) وأن أيوب كان ملماً إلماماً تاماً بقصة سقوط آدم المليئة بالتعليم والفائدة [3] وهنا نتسأل: أما بلغ أيوب الملم بالقصة أن إبليس أهبط من السماء فكيف يتجول فيها.
3) قول أنطونيوس لترقيع المتن الفاسد بلا دليل، ولا ينهض كحجة بينة يعتمد عليها.
4) بعد إسقاط كلام أنطونيوس على السياق الذي جاء فيه، فإنه يعنى أن الشيطان رأى عدل الرب، وهذا ليس بصحيح، لقد وقع الرب الوراد في السفر فالظلم بتحريض من الشيطان ذاته نذكر مثلاً ما جاء في **(قَدْ هَيَّجْتَنِي عَلَيْهِ لأَبْتَلِعَهُ بِلاَ سَبَبٍ)** [4]، وكيف أتهمه أيوب بذلك، فعن أي عدل يتحدث هذا.

٢. الشيطان يتحرك بكيفية تخفي علي الرب كما يصور السفر:

(فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: مِنَ أَيْنَ جِئْتَ؟ فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: مِنْ الْجَوَلاَنِ فِي الأَرْضِ، وَمِنَ التَّمَشِّي فِيهَ) [5]، الفقرة تنسب الجهل للرب، فهم أرتضوا أن يعبدوا إله جاهل علي عبادة الله ﷻ الموصوف بالعلم الأزلي الكامل، ومن أسماء الله ﷻ العليم الذي يتضمن صفة العلم، "ومع ذلك فإنه يرد في أسفار اليهود ما يناقض هذه الصفة بوصف الله سبحانه بقصور العلم" [6].

---

(١) روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني،ج٢، ص٤٣١، ط٣، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م، مكتبة الغزالي – دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت.

(٢) سفر أيوب، ٣١:٣٣.

(٣) انظر: موقع كلدان للمسيح، إحدى عشر محاضرة في سفر ايوب، المحاضرة الثامنة(أي٢٩ـ٣٢)، وليم كيلي، المتن والحاشية، ألقاها في بلاك هيث بانجلترا عام ١٩٠٣، تم النقل يوم الأثنين بتاريخ١٧ـ٨ـ٢٠١٥م، http://www.chaldeanllmaseh.com/?page=2191

(٤) سفر أيوب، ٢:٣.

(٥) سفر أيوب، ١:٧.

(٦) عقيدة اليهود في الصفات، سليمان العيد، ص٧.

شبهة والرد عليها:

وقد يعترض معترض بالقول بأنه ورد في القرآن الكريم ما يشبه ما ذكر في سفر أيوب، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾ [طه:١٧]، فهذه بتلك، وهذا غير صحيح، ويرد علي ذلك أهل التفسير ومن ذلك:

أ- هي أما أن الله ﷻ قال ذلك لموسي عليه السلام إذا أراد أن يحوّلها حية تسعى، وهي خشبة، فنبهه عليها، وقرّره بأنها خشبة يتوكأ عليها، ويهشّ بها على غنمه، ليعرّفه قُدرته ﷻ على ما يشاء، وعظم سلطانه، ونفاذ أمره، بتحويله العصا حيَّة تسعى، ليجعل ذلك لموسى عليه السلام آية مع سائر آياته إلى فرعون وقومه [(١)].

ب- أو"أن الله تعالى عتب على موسى عليه السلام إضافة العصا إلى نفسه في ذلك الموطن، فقيل له: ألقها لترى منها العجب فتعلم أنه لا ملك عليها ولا تنضاف إليك" [(٢)].

ت- أو "قال له ذلك على سبيل الإيناس له" [(٣)].

وهذه المعاني الثلاثة غير متحققة في السؤال الوارد في الإصحاح (١) الفقرة السابعة، وكل ما تدل عليه الفقرة:

١) هو أن الله ﷻ جاهل وحاشاه بحال الشيطان الملعون، وهذا وصف نقص لا يليق إلا بالمعبود الباطل الذي رضوا به رباً من دون الله ﷻ، "فهو في نظر العقيدة اليهودية كأحد الملوك الأرضيين يعيش في أورشليم ولا يعرف شيئاً عن رعيته" [(٤)]، وقال تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[الإسراء:٤٣].

٢) وإضافة قدرات خارقة للشيطان.

٣. الشيطان يأمر، ويهيج، ويضلل، ويشور علي الرب، ويخبره بحال أيوب في الغيب، كما يصور السفر:

أ- **(فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ . رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ، يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ، فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: هَلْ مَجَّانًا يَتَّقِي أَيُّوبُ اللهَ، أَلَيْسَ أَنَّكَ سَيَّجْتَ حَوْلَهُ وَحَوْلَ بَيْتِهِ وَحَوْلَ كُلِّ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؟ بَارَكْتَ أَعْمَالَ يَدَيْهِ فَانْتَشَرَتْ مَوَاشِيهِ فِي الأَرْضِ، وَلكِنِ ابْسِطْ يَدَكَ الآنَ وَمَسَّ كُلَّ مَا لَهُ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ)** [(٥)].

---

(١) انظر: تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٨، ص٢٩٢ .

(٢) تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ج١١، ص١٨٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج٥، ص٢٧٨.

(٤) منتديات الفرقان الدعوية، للحوار الإسلامي المسيحي، مناقشات في سفر أيوب، محمد كرم، تم النقل يوم الأثنين بتاريخ١٧-٨-٢٠١٥م، http://www.elforkan.com/7ewar/showthread.php/7890-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%82%D8%B4%D8%A7%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D8%B3%D9%81%D8%B1-%D8%A7%D9%8A%D9%88%D8%A8

(٥) سفر أيوب، ١:٨ ـ ١١.

1) يعلق أنطونيوس بالقول: ومع أن الشيطان له قوة خارقة لكننا نجده هنا قد أخطأ في حساباته فإن أيوب لم يجدف [(١)]، وهذا أفتراء عريض فلقد مر بنا ما يخالفه جملة وتفصيلاً فأيوب نطق بكلمات الكفر في أكثر من موضع كما جاء في السفر، والذي يعنينا هنا أن الفقرات السابقة الذكر جاء فيها أن الشيطان يأمر الرب بأذية أيوب ويخبره بحال أيوب بعد البلاء، وفي ذلك ادعاء لمعرفة الشيطان للغيب، وهذا غير صحيح فإنه لا يعرف الغيب إلا الله ﷻ، "ومن توحيده تعالى في ربوبيته اعتقاد أن العبد ـ وكل ما خلق الله عبد ـ لا يعلم الغيب، وهو ما غاب عن الحواس، ولا يوصل إليه بصحيح النظر، فلا يعلم منه إلا ما جاء في صحيح الخبر" [(٢)]، قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:٥٩] ، وجاء عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبيﷺ، قال: "**مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ، لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لاَ يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ**" [(٣)].

2) وفي آخر الفقرة جاء الشيطان "ليغمز من تقواه ـ أي أيوب ـ أمام الرب قائلاً: إن مطمح أيوب الخيرات المادية، وليست تقواه إلا وسيلة لنيل هذه الخيرات" [(٤)]، ويرد: بإن من يعتقد بقدسية السفر ملزم بالإيمان والتصديق بما جاء فيه من أن الشيطان يهيج الرب علي الأنبياء، والشيطان يأمر ويغمز الرب فيطيع، فعجباً لقوم هذه عقيدتهم في إلههم، وهل للشيطان سلطان علي الأنبياء؟ [(٥)]، أيضاً قولهم: "إن الله تعالى قال له: هل قدرت من عبدي أيوب على شيء؟ فباطل قطعاً، لأن الله ﷻ لا يكلّم الكفار الذين هم من جند إبليس اللعين، فكيف يكلّم من تولّى إضلالهم؟ ـ وهو الشيطان ـ" [(٦)]، وفي ما سبق رد على من حاول تبرير ما جاء في فقرات السفر السابقة الذكر فقال: "تعرض الله لعمل الشيطان، وأراد أن يظهر له ضعفه، فسأله (**هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ**) [(٧)]" [(٨)].

ب- (**فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ . رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ .وَإِلَى الآنَ هُوَ مُتَمَسِّكٌ بِكَمَالِهِ، وَقَدْ هَيَّجْتَنِي عَلَيْهِ لأَبْتَلِعَهُ بِلاَ سَبَبٍ**) [(٩)]، ظاهر العبارة هيجتني عليه لأبتلعه أي "حركتني ضده لأحطمه" [(١٠)]، بلا سبب، قال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[الحجر:٧٢]،

(١) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٨.

(٢) الْعَقَائِدُ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، ج١، ص٨٨ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿عَالِمُ الغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦] ...، ح٧٣٧٩، ج٩، ص١١٦.

(٤) هوذا طوبي لرجل يؤدبه الله، اسكندر جديد، ص١١.

(٥) انظر: الجنس في العهد اليهودي القديم، محمد عبد الحليم عبد الفتاح، ص١٣٠ .

(٦) روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، ج٢، ص٤٣١ ـ ٤٣٢.

(٧) سفر أيوب، ١:٨.

(٨) أيوب الصديق ولماذا كانت تجربته؟، شنودة الثالث، ص٢٢.

(٩) سفر أيوب، ٢:٣.

(١٠) مقدمات العهد القديم، وهيب جورجى، ص٣٠٢.

فهذا الفعل المشين لا يصدر من الله ﷻ، قال تعالى:﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾[الإسراء:٤٣]، ففحوي ما في الفقرة السابقة يشير لانتقاص لعلم الله ﷻ، فهل يحتاج من الشيطان وغيره أن يعلمه، قال تعالى:﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[يوسف:٧٦]، "يقول تعالى ذكره: وفوق كل عالم من هو أعلم منه، حتى ينتهي ذلك إلى الله ﷻ" [١]، لكن ذلك غائب على كتاب هذه الفقرات ومتخيليها والمؤمنين بها، فلقد "وصفوه بأنه ناقص العلم، محدود المعرفة" [٢]، فكيف يمكن أن يتصور إنسان له ذرة من أيمان أن يقول الربﷻ مثل هذا الكلام؟ كيف يستطيع الشيطان أن يهيجه على أتقي عبد من عباده في ذلك الزمان؟ ولماذا يلعب به الشيطان ويوجهه حيثما أراد [٣].

ت- **(فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: جِلْدٌ بِجِلْدٍ، وَكُلُّ مَا لِلإِنْسَانِ يُعْطِيهِ لأَجْلِ نَفْسِهِ)** [٤]، وشرح أنطونيوس الفقرة السابقة بالقول: "كل ما للإنسان يعطيه لأجل نفسه أي لأجل حياته، والمعني أن أيوب مستعد أن يفرط في جلد غيره حتى أبنائه طالما جلده هو سليم، ونلاحظ أن الشيطان قد حول صبر أيوب واحتماله لكل الخسارة التي وقعت عليه إلي تهمة جديدة، وهي أنه غير مهتم بكل الخسائر التي لحقت به طالما أن الضربات لم تمس جلده هو شخصيًا. وبهذا يتهمه بالأنانية" [٥].

ث- جاء في **(وَلكِنْ ابْسِطِ الآنَ يَدَكَ وَمَسَّ عَظْمَهُ وَلَحْمَهُ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ)** [٦].

ج- جاء في **(أَحَسَنٌ عِنْدَكَ أَنْ تَظْلِمَ، أَنْ تُرْذِلَ عَمَلَ يَدَيْكَ، وَتُشْرِقَ عَلَى مَشُورَةِ الأَشْرَارِ)**[٧]، تحمل معني أن "الرب استمع لمشورة الشيطان وأصبح تابعاً له" [٨].

---

(١) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٦، ص١٩١.

(٢) حجية الروح، أحمد الحوفى، ص٢٩.

(٣) انظر: أباطيل التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ج٢، ص٤٨٧.

(٤) سفر أيوب٢:٤.

(٥) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٢٢ـ٢٣.

(٦) سفر أيوب، ٢:٥.

(٧) سفر أيوب، ١٠:٣.

(٨) أباطيل التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ج٢، ص٤٩١.

أظهر السفر أن الإله تحالف ضد نبيه مع الشيطان، وهناك تساؤلات لمن يعتقد بقدسيته[١]:

السؤال الأول: هل نتعلم من ذلك أن الغاية تبرر الوسيلة؟

السؤال الثانى: هل نفهم من ذلك أن يتبع الإنسان الشيطان ويتفق معه في سبيل مصلحة ما؟

السؤال الثالث: ألا يحق لأيوب أن يحاجج ربه عن نفسه ويتهمه بسبب تعاونه مع الشيطان ضده؟

السؤال الرابع: أليست صورة الرب بذلك كزعيم عصابة يجتمع مع الشيطان ليخطط لعمل إجرامى؟

تساؤلات فحواها يشير إلي استبعاد أن يكون ذلك التحالف صحيحاً بحال من الأحوال.

٤. الشيطان يأخذ الإذن من الرب، لأذية أيوب كما يصور السفر:

ورد في السفر:

أ- **(فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: هُوَذَا كُلُّ مَا لَهُ فِي يَدِكَ، وَإِنَّمَا إِلَيهِ لاَ تَمُدَّ يَدَكَ. ثمَّ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ أَمَامِ وَجْهِ الرَّبِّ)** [٢]، يعلق أنطونيوس بالقول: "إن الله في أول مرة سمح لإبليس أن يجرب أيوب في كل شيء ولكن لا يمس جلده وجسمه. وفي المرة الثانية سمح بهذا على أن لا يمس حياته أي لا يموت" [٣].

الفائدة من هذا الإذن المزعوم عند أهل الكتاب:

١) يقول أحد علماء أهل الكتاب قائلاً: إن الله " قد يترك البار ـ المقصود أيوب ـ لتجربة الشيطان، لتصفو نفسه ويتزكي" [٤].

٢) أضاف أنطونيوس: "الله سمح أن يذله وترك الشيطان يجربه وذلك لمنفعته، الشيطان كان يريد إسقاطه أما الله فكان يقصد إصلاح عيوب أيوب الناشئة من البر الذاتي" [٥].

٣) "أباح للشيطان حق اختباره ، ليرى مدى تمسك أيوب بعقيدته" [٦].

٤) "وظيفته ـ أى الشيطان ـ تجربة الناس ليعرف مدى إخلاصهم وولائهم" [٧].

٥) يجيئ هذا الإذن ليعبر عن ثقة الله، بعبده أيوب [٨].

---

(١) انظر: المناظرة الكبري مع القس زكريا بطرس حول صحة الكتاب المقدس، علاء أبو بكر، ص ٤١٨ـ٤١٩.

(٢) سفر أيوب، ١:١٢.

(٣) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٦.

(٤) مقدمات العهد القديم، وهيب جورجى، ص٢٩٦.

(٥) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣.

(٦) التوراة الهيروغليفية، فؤاد حسين علي، ص١٤٢ـ١٤٣.

(٧) المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص١٥٢.

(٨) انظر: المرشد إلي الكتاب المقدس، ألفه جمع من الباحثين المختصين، مؤلف الجزء الخاص بالشعر والأدب الحكمى، دريك كيدنر، وتم ترجمة أعمالهم علي يد كل من ١ـ سعيد باز، ٢ـ جبرائيل جبور، ٣ـ غسان خلف، ٤ـ وليد هرموش، ص٢٩٥.

ويرد على ذلك: ما بنى على باطل فهو باطل، فهذه الفوائد مبنية على تسليم بصحة هذا الإذن، وهذا باطل فالله ﷻ لا يمكن الشيطان من نبي من أنبيائه أبداً، ولا يصح نسبتهم الشر إلي الله ﷻ أيضاً، ويظهر من السفر أن الشيطان يراهن الرب على إمكانية تحويل أيوب إلي مجدف كافر، ويقبل الرب الرهان آملاً أن يتحمل عبده الامتحان حتي النهاية، وهذا يعنى أن الله لا يعرف المستقبل معرفة أكيدة، بل ويخطئ في توقعاته، لأن الشيطان ربح الرهان في نهاية الأمر[١]، وورد في السفر شهادات تزكي أيوب، وتشيد به، وتعتبره (كامل)، فما حاجة هذا الإذن، ألم يقتنع الشيطان ويسلم بهذه الشهادات، فأذن الرب للشيطان بما يريد؛ ليبرهن له على أن شهادته في حق عبده أيوب صائبة، فما الذي يجبره أن يقدم تبريراً للشيطان حتي يعتقد بصحة كلامه ؟، تعالى الله ﷻ عن هذه الخرافات.

ب- **(فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: هَا هُوَ فِي يَدِكَ، وَلكِنِ احْفَظْ نَفْسَهُ)** [٢]، أي أن الله سمح للشيطان بهذا، ومعني السماح أن يصيب أيوب بمرض غير مميت [٣].

٥. الشيطان يباشر تنفيد أفعال تؤذي أيوب باسم الرب الظالم كما يصور السفر:

أ- **(أَنَّ رَسُولاً جَاءَ إِلَى أَيُّوبَ وَقَالَ: الْبَقَرُ كَانَتْ تَحْرُثُ، وَالأُتُنُ تَرْعَى بِجَانِبِهَا، فَسَقَطَ عَلَيْهَا السَّبَئِيُّونَ وَأَخَذُوهَا، وَضَرَبُوا الْغِلْمَانَ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ)** [٤]، يعلق أنطونيوس: الشيطان هو الذي أوعز للسبئيين بأن يهجموا على ممتلكات أيوب، ولم يعطه الشيطان فرصة أن يتأمل في حياته السابقة فربما اكتشف خطية فيندم عليها ولم يهدأ بين الضربة والضربة، فيكون لأيوب خضوع مبارك [٥]، يظهر من تفسير أنطونيوس أن الشيطان له قدرة على توجيه ضربات متتالية لأيوب النبي.

ب- **(وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ:الْكَلْدَانِيُّونَ عَيَّنُوا ثَلاَثَ فِرَق، فَهَجَمُوا عَلَى الْجِمَالِ وَأَخَذُوهَا، وَضَرَبُوا الْغِلْمَانَ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ، وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: بَنُوكَ وَبَنَاتُكَ كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ خَمْرًا فِي بَيْتِ أَخِيهِمِ الأَكْبَرِ، وَإِذَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ جَاءَتْ مِنْ عَبْرِ الْقَفْرِ وَصَدَمَتْ زَوَايَا الْبَيْتِ الأَرْبَعَ، فَسَقَطَ عَلَى الْغِلْمَانِ فَمَاتُوا، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ)** [٦].

---

(١) انظر: التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير؟، ليوتاكسل، ترجمة، حسان ميخائيل إسحاق ، ص٤٩٨.
(٢) سفر أيوب، ٢:٦.
(٣) بتصرف: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٢٣.
(٤) سفر أيوب، ١:١٤ـ١٥.
(٥) بتصرف: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٩.
(٦) سفر أيوب، ١:١٧ـ١٩.

ت- **(فَخَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ حَضْرَةِ الرَّبِّ، وَضَرَبَ أَيُّوبَ بِقُرْحٍ رَدِيءٍ مِنْ بَاطِنِ قَدَمِهِ إِلَى هَامَتِهِ)**[1]، وجاء في السفر شكل هذا المرض الذي أصاب أيوب وهي أعراض منفرة لا تليق بالعصمة النبوية، ولا قدرة وتسلط لشيطان على الأنبياء عليهم السلام ومنهم أيوب عليه السلام بهذه الصورة الباطلة التي يرسمها السفر.

خلاصة ما سبق: أغوي الشيطان الرب للإضرار بعبده ونبيه أيوب، فكان (هوائياً)، لعبة في أيدى الشيطان، ما إن سمع مقالة الشيطان إلا وتخلى عن عبده وحبيبه، وبذلك استطاع الشيطان أن يدمر النبي المشهود له بالبر والتقوي، ألا يخبركم الشيطان بذلك أنه يستطيع أن ينتزعكم من رحمة الله ﷻ في أي وقت؟ ألا يطالبكم بذلك بعبادته لتتقوه؟ [2]، وهذا سؤال مطروح على كل من يؤمن بقدسية سفر أيوب فلقد مر ما آل إليه حال أيوب من تجديف ونطق بعبارات خارجة لا تتناسب مع وصف النبوة والإيمان، فما دام أن الأمر هين لهذه الدرجة على الشيطان أن يدفع أحد الأنبياء لهذا، فلماذا لم يقضى على الحق فيمن هم دون الأنبياء من العوام، ولا زلنا نرى إلي اليوم إيماناً راسخاً فالخير لا يعدم وإن قل، فماذا أعجز الشيطان عنهم، ويتضح جلياً حجم المبالغات الغير مقبولة و الغير لائقة في تضخيم قدرات الشيطان، عموماً كما قال وليم كيلي: "إبليس الآن هو الحاكم، هو رئيس هذا الدهر، هو الذي يحرك الناس ويدفعهم إلى أعمالهم الشريرة" [3]، وتفصيلاً فيما يختص بسفر أيوب وشخصية أيوب الواردة فيه يطالعنا شنودة الثالث مثلاً بأن الشيطان نجح في تحطيم أيوب نفسياً وروحياً، مستخدماً في ذلك أصحاب أيوب من ناحية، فهو قد تكلم على ألسنتهم وكان قولهم بأن التجربة سببها الخطيئة فكرة شيطانية واستخدم أيضاً قسوة المرض وطول مدته من ناحية أخرى[4]، وهذا ما أكده وليم مارش بأن بعض كلام أيوب جاء بتحريك من الشيطان وتأثيره الذي قصد به أن يحمله على التجديف [5]، وعن إختفاء الشيطان من المشهد بعد الإصحاحين الأول وختام الإصحاح الثاني يفسر وليم كيلي بأنه هزم هزيمة منكرة [6]، فناقض نفسه في أن الشيطان هو المسيطر وأن له الغلبة في هذا العالم وناقض غيره من العلماء القائلين بأن "أيوب خرّ صريعاً تحت عبء تجاربه الشديدة الوطأة" [7].

---

(١) سفر أيوب، ٢:٧.

(٢) انظر: المناظرة الكبري مع القس زكريا بطرس حول صحة الكتاب المقدس، علاء أبو بكر، ص٤٢٣ـ٤٢٤.

(٣) موقع كلدان للمسيح، إحدى عشر محاضرة في سفر ايوب، المحاضرة الرابعة (أي١١ـ١٤)، وليم كيلي، ألقاها في بلاك هيث بانجلترا عام ١٩٠٣، تم النقل يوم الأثنين بتاريخ١٧ـ٨ـ٢٠١٥م، http://www.chaldeanllmaseh.com/?page=2187

(٤) انظر: أيوب الصديق ولماذا كانت تجربته؟، شنودة الثالث، ص٥٨.

(٥) انظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص١٩ـ٢٩.

(٦) انظر: موقع كلدان للمسيح، إحدى عشر محاضرة في سفر ايوب، المحاضرة التاسعة (أي٣٣ـ٣٧)، وليم كيلي، ألقاها في بلاك هيث بانجلترا عام ١٩٠٣، تم النقل يوم الأثنين بتاريخ١٧ـ٨ـ٢٠١٥م، http://www.chaldeanllmaseh.com/?page=2192

(٧) أيوب وأصحابه، تشارلس ماكينتوش، ٢٠٠١، تم النقل يوم الأثنين بتاريخ١٧ـ٨ـ٢٠١٥م http://www.baytallah.com/job/job.htm

المطلب الثاني: موقف الإسلام من الشيطان في سفر أيوب:

أولاً: تعريف الشيطان عند أهل الإسلام:

١. **تعريف الشيطان عند أهل الإسلام لغة:**

"اللغة العربية قد اشتملت على كل جدر يمكن أن يتفرغ من لفظ الشيطان، على أى احتمال وعلى كل تقدير، ففيها شط وشاط وشوط وشطن، وفى هذه المواد معانى البعد والضلال والتلهب والاحتراق، وهي تستوعب أصول المعاني التى تفهم من كلمة الشيطان جميعها" (١).

أ- شط:" بعد" (٢).

ب- شاط: "يشيط إذا هلك واحترق" (٣).

ت- شوط: "الجري" (٤).

ث- شطن: من شطن، والشاطن الخبيث، وكل عات متمرد من إنس أو جن (٥).

٢. **تعريف الشيطان عند أهل الإسلام اصطلاحاً:**

الشيطان هو إبليس من الجن الكافر، قال تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف:٥٠].

ثانياً: قدرات وأمور مرتبطة بالشيطان عند أهل الإسلام:

الكلام عن الشيطان وقدراته والأمور المرتبطة به يطول، وسبق إلى الكتابة فيه غير واحد من العلماء وطلاب العلم، لذا فإن الباحث سيقصر الكلام على بعض الأمور التي تخدم الدراسة وعناوينها، وتجيئ في سياق الرد على ما سبق من شبه جاء بها سفر أيوب حول هذا الموضوع.

---

(١) ابليس، عباس محمود العقاد، ص٤٠.

(٢) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، ج١١، ص١٨٠.

(٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ج١٣، ص٢٣٨.

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، ج١، ص٣٢٧، دون طبعة، المكتبة العلمية – بيروت.

(٥) بتصرف: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ج١، ص١٢٠٩.

١. **الشيطان يعادي المؤمنين وهم من أبرز أعدائه:**

يذكر تعالى عداوة إبليس لآدم عليه السلام، وذريته، وأنها عداوة قديمة منذ خلق آدم، قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا * قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٦١ -٦٢] ، فإبليس استكبر وأبى أن يسجد له؛ افتخاراً عليه واحتقاراً له وقال أيضا: (أرأيتك)، يقول للرب جراءة وكفراً، والرب يحلم وينظر، قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه يقول: لاستولين على ذريته إلا قليلاً، وقال مجاهد: لاحتوين، وقال ابن زيد: لأضلنهم [١]، وأكمل المؤمنين إيماناً هم الأنبياء عليهم السلام، لذلك فعداوة الشيطان لهم في أعلي درجات حدتها وأشدها، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[الأنعام:١١٢] ، وهم محفوظون من قبل الله ﷻ بالعصمة النبوية ومؤيدون بالوحي والحفظ الإلهي، وهذا خلاف لما جاء في السفر من أمر الشيطان.

٢. **الشيطان مطرود من الجنة:**

جاءت أدلة كثيرة تشير لذلك الطرد والإبعاد والحرمان والخذلان، نستعرض منها: قال تعالى: ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[الأعراف:١٨] ، "هذا خبر من الله تعالى ذكره عن إحلاله بالخبيث عدوِّ الله ما أحلّ به من نقمته ولعنته، وطرده إياه عن جنته، إذ عصاه وخالف أمره، وراجعه من الجواب بما لم يكن له مراجعته به" [٢]، وهذا يخالف ما جاء في السفر من أمر الشيطان.

٣. **الشيطان والحكمة من خلقه:**

هناك "قاعدة عامة فيما يخلقه الله ﷻ وفيما يشرعه، وهذه القاعدة مأخوذة من قوله تعالى:﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[التحريم:٢]، قال تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[النساء:١١]، وغيرهما من الآيات الكثيرة الدالة على إثبات الحكمة لله ﷻ فيما يخلقه وفيما يشرعه أي في أحكامه الكونية، وأحكامه الشرعية، فإنه ما من شيء يخلقه الله ﷻ إلا وله حكمة، سواء كان

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج٥، ص٩٣.

(٢) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٢، ص٣٤٢.

ذلك في إيجاده، أو في إعدامه، وما من شيء يشرعه الله تعالى إلا لحكمة سواء كان ذلك في إيجابه، أو تحريمه، أو إباحته، لكن هذه الحكم التي يتضمنها حكمه الكوني والشرعي قد تكون معلومة لنا، وقد تكون مجهولة، وقد تكون معلومة لبعض الناس دون بعض حسب ما يؤتيهم الله ﷻ من العلم والفهم" [١]، وفي خلق إبليس وجنوده من الحكم مالا يحيط بتفصيله إلا اللهﷻ، نستعرض بعضاً منها [٢]:

أ- أن يكمل لأنبيائه وأوليائه مراتب العبودية بمجاهدة عدو الله، وحزبه ومخالفته ومراغمته في الله وإغاظته وإغاظة أوليائه والاستعاذة به منه والإلجاء إليه أن يعيذهم من شره وكيده فيترتب لهم على ذلك من المصالح الدنيوية والأخروية ما لم يحصل بدونه.

ب- خوف الملائكة والمؤمنين من ذنبهم؛ بعد ما شاهدوا من حال إبليس ما شاهدوه وسقوطه من المرتبة الملكية إلى المنزلة الإبليسية.

ت- هو محك امتحن الله ﷻ به خلقه ليتبين به خبيثهم من طيبهم قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران:١٧٩].

ث- يظهر كمال قدرته في خلق جبريل والملائكة وإبليس والشياطين ...إلخ، وذلك من أعظم آيات قدرته ومشيئته وسلطانه فإنه خالق الأضداد كالسماء والأرض والضياء والظلام والجنة والنار والماء والنار والحر والبرد والطيب والخبيث ومنها أن خلق أحد الضدين من كمال حسن ضده فإن الضد إنما يظهر حسنه بضده فلولا القبيح لم تعرف فضيلة الجميل.

ج- له ﷻ أسماء وصفات وهذه تقتضى أن يخلق خلقاً يظهر فيهم أحكامها وآثارها.

ح- "قد كانت معرفة الشيطان فاتحة التميز بين الخير والشر، ولم يكن بين الخير والشر من تميز قبل أن يعرف الشيطان بصفاته وأعماله وضروب قدرته" [٣].

---

(١) فتاوى أركان الإسلام، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ج١، ص٥٠ـ٥١، ط١، ١٤٢٤ هـ، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض.

(٢) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ج١، ص٢٣٦ـ٢٣٩.

(٣) ابليس، عباس محمود العقاد، ص٥.

وهذا خلاف لما جاء في السفر من أمر الشيطان، وتسلطه على الإنسان شكل فيه تجاوز عن الحدود التي خلقه الله تعالى له، بل بلوغه مراتب الربوبية أحياناً، وتعامله مع الأنبياء بشكل عام وأيوب عليه السلام في هذا السفر بطريقة لا تليق بمقام النبوة والأنبياء، من عصمة وأمانة وصبر ...إلخ.

٤. استعراض بعضاً من قدرات الشيطان:

ما جاء في السفر من أمر الشيطان، ليتضمن قدراً كبيراً من المبالغات في قدرات الشيطان والصواب هو ما سنعرض له الأن كأمثلة ـ لا تقتضي الحصر ـ، تثبت قدرات للشيطان في حجمها الطبيعي مؤيد بالأدلة القاطعة بعيداً عن التهويل والتضخيم:

أ- **الشيطان له كيد إلا أنه ضعيف:** قال تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[النساء:٧٦].

ب- **سلطان الشيطان على من غوي فقط:** قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾[الحجر:٤٢]، "المراد بالسلطان قولان: أحدهما: أنه الحجة، قاله ابن جرير، فيكون المعنى: ليس لك حجة في إغوائهم. والثاني: أنه القهر والغلبة إنما له أن يغر ويزين، قاله أبو سليمان الدمشقي" [(١)]، و"إن إبليس أوهم أن له على بعض عباد الله سلطانا، فبين تعالى كذبه فيه، وذكر أنه ليس له على أحد منهم سلطان ولا قدرة أصلا"[(٢)]، وسطر في القران الكريم أعتراف الشيطان، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي﴾[إبراهيم:٢٢].

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ج٢، ص٥٣٥، ط١، ١٤٢٢ هـ، دار الكتاب العربي – بيروت.

(٢) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ج١٩، ص١٤٥، ط٣، ١٤٢٠ هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ت- **يستعمل الشيطان الظن:** قال تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٦٢]، أبليس أكد كلامه (لأحتنكن) بناءاً على الظن، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[سبأ:٢٠]، فلا قدرة لديه على معرفة الغيب واستشراف المستقبل، من تلقاء نفسه فهذا لا يكون مطلقاً، مع لفت الانتباه أن الظن يتولد لديه من قرائن.

ث- **يستخدم منهج التدرج:** قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ [الأعراف:١٧].

ج- **يمتلك قدرة إلقاء الإيحاءات والوساوس في النفوس:** وهو "لا يوحي بخير لأنه عدو للناس بين العداوة، لا يأمرهم إلا بالسوء وبالفحشاء، وإلا بالتجديف على الله ﷻ، والإفتراء عليه"[١]، فهو يوقع الناس في الفساد وأسوأ العواقب، في قوالب محسنة مزينة [٢]، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ [الأنعام:١٢١]، وقال تعالى: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام:١١٢]، جاء في تفسير الإية السابقة: إلي الشيطان ينسب " وحي الشر وخواطر الباطل والسوء في النفس، فهو منشأ هذا الوحي والخواطر الرديئة" [٣]، وقال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه:١٢٠]، يشار "إن الشيطان قد يوسوس إلى الأنبياء عليهم السلام، ولكن لا يقبلون منه قال تعالى لنبينا ﷺ، قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [الأعراف:٢٠٠]" [٤].

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ج١، ص١٥٥.

(٢) انظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ج٢٢، ص٢٦٠.

(٣) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، ج٢، ص٧١.

(٤) تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي المعروف بـ «ابن خمير»، ج١، ص٧١، ط١، ١٤١١هـ -١٩٩٠م، دار الفكر المعاصر- لبنان.

ح- **يلقي على أفواه أولياءه ما يسيء لتخويفكم وما يخافه إلا أولياءه:** قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥]، "فخوفوكم بجموع عدوّكم ومسيرهم إليكم، من فعل الشيطان ألقاه على أفواه من قال ذلك لكم، يخوفكم بأوليائه من المشركين" (١).

خ- **مقدرته على جعل الإنسان ينسى وهذا لا ينطبق على الأنبياء عليهم السلام:** فإن الشيطان لا يتورع عن كل رذيلة ونقيصة في سبيل دفع الإنسان للكفر بالله ﷻ والموت علي ذلك، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الأنعام:٦٨]، "وهذا على سبيل الفرض إذ لم يقع وأنى للشيطان سبيل إلى إشغال رسول الله ﷺ، ولذا عبر بأن الشرطية المزيدة ما بعدها" (٢).

د- **يمني الإنسان ويؤمله ليترك العمل:** قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد:٢٥]، "أي ومد لهم الشيطان في الأماني والآمال، ومعنى المد فيها توسيعها وجعلها ممدودة بنفسها أو بزمانها بأن يوسوس لهم بأنكم تنالون في الدنيا كذا وكذا مما لا أصل له حتى يعوقهم عن العمل، وأصل الإملاء الإبقاء ملاوة من الدهر أي برهة، ومنه قيل: المعنى وعدهم بالبقاء الطويل"(٣).

وببيان ما سبق اتضحت جلياً صورة الشيطان في نظرة الإسلام بأن له قدرات بسيطة لا تصل إلي الحد الذي معه لا يمكن مقاومته، وهي قدرات لا ترقي حدوداً مبالغ فيها كما يصور سفر أيوب.

---

(١) تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج٧، ص٤١٦.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ج٤، ص١٧٣.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ج١٣، ص٢٣١.

المبحث الثاني

الإنسان في سفر أيوب وموقف الإسلام منه.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ثواب الإنسان وعقابه بين سفر أيوب والإسلام.

ويشتمل على فرعين:

أولاً: الثواب والعقاب كما جاء على لسان أيوب في سفر أيوب:

"إن موضوع العقاب الفردى والثواب الفردي لم يكن معروفاً في بنى إسرائيل إلا في وقت متأخر حيث كان الثواب والعقاب جماعياً وقومياً" [١]، وحينما تبلورت لديهم فكرة العقاب الفردي كان تصورهم "أن المتدين لا يكتفى بهذا الشعور الدينى الداخلى وما يستتبعه من سعادة بل يرجو ربه جزاء آخر كالصحة والعافية والبركة فى أعمال يديه بينما الملحد الزنديق يجب أن يكون تعيساً شقياً ويجب أن يلقى حتفه سريعاً، هذه هي فكرة الجزاء التى كانت متسلطة على الانسان قديماً إلا أن المؤلف هذا السفر لا يؤمن بهذه الفكرة ويحاربها ولعل الذي ساعده على ذلك ما يراه الإنسان حتى اليوم من سعادة وحظ للكافر وشقاء للمؤمن" [٢]، وهذه العقدة أصطلح عليها "قضية (شقاء البار) بلغة العهد القديم، أو قضية انتصار الشر على الخير في الحياة الإنسانية، والتى ظهرت لها معالجات مختلفة في أدب الشرق الأدنى القديم على بلاد النهرين ومصر القديمة ...، ولكن يتفوق العهد القديم على هذه الآداب في أنه أعطى النموذج الخالد لقضية الصراع بين الخير والشر ممثلاً في أيوب العهد القديم الذي تجسدت في شخصيته كل عناصر هذه المسألة الفلسفية" [٣]، فجاء السفر ليجيب عن تساؤلات مختلفة حول هذه العقدة منها مثلاً "هل يمكن للإنسان أن يمارس عبادته لله عن حب نقي منزه عن النفعية، أي هل يمكن للإنسان أن يعبد الله حتى لو لم يكن قصده الإنتفاع المادي" [٤]، ولقد مر بنا

---

(١) مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، محمد خليفة أحمد، ص١٩٩.

(٢) التوراة الهيروغليفية، فؤاد حسين علي، ص١٤٢.

(٣) تاريخ الديانة اليهودية، محمد خليفة أحمد، ص١٣٧.

(٤) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٧.

صنيع أيوب وما هي بصنائع نبي يوحي إليه، "ولست تجد حتى اليوم حكيماً أو فيلسوف أو أحد من رجال الدين يجرؤ على القول إنه عثر على الحل الكامل لهذه المشكلة التى استعصت على عقول المفكرين أجمعين، وكاتب هذا السفر الرائع، واحد من أرباب الفكر والحجا، الذين تصدوا لتحليل هذه المشكلة، وتمتاز قصته بروعة وجمال في نظمها، وعمق وعاطفة في وقوفها إلي جانب الحق، فهو لا ينجذب إلي أي حل يميل إلي الباطل والبهتان، ولا تبهره أية نظرية لا تستقيم مع الواقع" (١).

ويرد على ما سبق: أن الثواب والعقاب في العهد القديم عادةً ما يتمان داخل الزمان، وهو ما برز في السفر فهو يثير قضية معاناة الأبرار وازدهار الأشرار، ومع هذا فإن السفر يحل هذه الإشكالية بالعودة إلى النمط المادي القديم، أي بمكافأة أيوب في هذا العالم (٢)، فقد جاء **(وَبَارَكَ الرَّبُّ آخِرَةَ أَيُّوبَ أَكْثَرَ مِنْ أُولاَهُ. وَكَانَ لَهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْغَنَمِ، وَسِتَّةُ آلاَفٍ مِنَ الإِبِلِ، وَأَلْفُ فَدَّانٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَأَلْفُ أَتَانٍ، وَكَانَ لَهُ سَبْعَةُ بَنِينَ وَثَلاَثُ بَنَاتٍ، وَسَمَّى اسْمَ الأُولَى يَمِيمَةَ، وَاسْمَ الثَّانِيَةِ قَصِيعَةَ، وَاسْمَ الثَّالِثَةِ قَرْنَ هَفُّوكَ، وَلَمْ تُوجَدْ نِسَاءٌ جَمِيلاَتٌ كَبَنَاتِ أَيُّوبَ فِي كُلِّ الأَرْضِ، وَأَعْطَاهُنَّ أَبُوهُنَّ مِيرَاثًا بَيْنَ إِخْوَتِهِنَّ)** (٣)، وهذا ينسف كل ما سبق من مدح لكاتب سفر أيوب ومسلكه في التعامل مع قضية الثواب والعقاب وتلبيس الأمر على العوام بأنه لا يؤمن بالنظرة القديمة البائسة التي لا يوجد فيها أثبات للحكمة الإلهية الحقة في تدبير الامور بعدل مطلق، بينما نلاحظ أن سياق النهاية لسفر أيوب يظهر تبنى كاتبه لهذه النظرة القديمة، ورد في سفر أيوب على لسان أيوب فقرات تعنى صراحة بموضوع الثواب والعقاب منها مثلاً ما جاء **(أَلَيْسَ جِهَادٌ لِلإِنْسَانِ عَلَى الأَرْضِ، وَكَأَيَّامِ الأَجِيرِ أَيَّامُهُ؟ كَمَا يَتَشَوَّقُ الْعَبْدُ إِلَى الظِّلِّ، وَكَمَا يَتَرَجَّى الأَجِيرُ أُجْرَتَهُ)** (٤)، الإنسان له عدد معين من الأيام محدده ليعمل فيها ويجاهد، مثل الأجير الذي يعمل كل اليوم ثم يذهب ليأخذ حسابه بحسب عمله، ويذهب ليستريح (٥)، ومثل هذا المعنى كذلك في فقرة في السفر هي **(فَأَقْصِرْ عَنْهُ لِيَسْتَرِيحْ، إِلَى أَنْ يُسَرَّ كَالأَجِيرِ بِانْتِهَاءِ يَوْمِهِ)** (٦)، ومحصلة هذه المعاني تشير لزعم أيوب

---

(١) المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص١٥١ـ١٥٢.

(٢) انظر: موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، ج٥ ، ص٤٤٠.

(٣) سفر أيوب، ٤٢:١٢ـ١٥.

(٤) سفر أيوب، ٧:١ـ٢.

(٥) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٥٤.

(٦) سفر أيوب، ١٤:٦.

أن الإنسان في هذه الدنيا أجير يأخذ أجرة على ما يفعله، وهذا صحيح بوجه من الوجوه فإن "الأجْر: الثواب"[١]، وخلافنا معه في إسقاط هذا المعنى على نفسه فهو يزعم أنه أدى ما عليه فلم ينل الثواب الذي يستحق فهو كما قال مزكياً نفسه في أحدى فقرات السفر **(كَامِلٌ أَنَا)** [٢]، ولقد رأينا بعضاً مما أصابه وإعتراضاته وضجره وسخطه وصراخه وعويله وتهجمه وانفلاته وثورانه وغضبه على العقوبات التى نزلت به، وصور السفر لنا موضوع الثواب والعقاب في غير السياق الإلهي المقبول فالثواب والعقاب الأصل فيهما أنهما لحكم ربانية لا يشاركه فيها أحد من خلقه ولا توصف بالجور والشطط، بحال من الأحوال، وهذا خلاف لما جاء به السفر، الذي أصاب مفهوم الثواب والعقاب في مقتل بإضطرابه وعدم توازنه حينما شخص ما أصاب أيوب ثواباً وعقاباً في صورة ممجوجة مشوهة مقيتة فبعد عن المفهوم السليم لهذه الموضوع الجليل العظيم.

ثانياً: الثواب والعقاب في الإسلام:

"الإسلام من حيثُ الثواب والعقاب ذو جزاء أخروي، بالإضافة إلى جزائه الدنيوي" [٣].

أ- الثواب والعقاب في الدنيا:

الثواب في الدنيا موجود وكذلك العقاب، ويصيبان البر والفاجر على حد سواء، ولحكم إلهية مختلفة متعدد، أن أدركتها العقول أحياناً أو جهلتها أغلب الأحيان عموماً، والأمثلة أكثر من أن تحصي، فمثلاً: الثواب في الدنيا للمؤمن مكافأة وعطية، والعقاب للمؤمن في الدنيا تكفير ولرفع الدرجات، والتوسعة في الدنيا علي الكافر إستدراج، والعقاب في الدنيا للكافر عقوبة وجزاء، وهذا غيض من فيض الحكم الإلهية والله أعلم، ويورد الباحث هنا حديث نبوي رائع، عن أنس بن مالك ﷺ ، أنه حدث عن رسول الله ﷺ: **"إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، فَإِنَّ اللهَ يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ"** [٤].

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ج٢، ص٥٧٦.

(٢) سفر أيوب، ٢١:٩.

(٣) نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسُّنَّة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ج١، ص١٦٦، دون طبعة، مطبعة سفير، الرياض.

(٤) صحيح مسلم، كتاب كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، باب بَابُ جَزَاءِ الْمُؤْمِنِ بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَتَعْجِيلِ حَسَنَاتِ الْكَافِرِ فِي الدُّنْيَا، ح٢٨٠٨، ج٤، ص٢١٦٢.

ب-   الثواب والعقاب في الأخرة:

"آيات القرآن لا تكاد تخلو صفحة من وعد بالثواب للطائعين ووعيد بالعقاب للعاصين ... فالجنة أعدت للمتقين والنار أعدت للكافرين، وهذا المنهج القرآني له أروع الأثر في النفوس وتربيتها وتهذيبها، وكم تربت نفوس المؤمنين وزكت بآيات القرآن لما وعتها وفهمت حقيقتها فصاروا يعبدون ربهم ويدعونه رغباً ورهباً وأوجدت صور الوعيد في نفوسهم عبودية الخوف وأحيت صور الوعد في نفوسهم عبودية الرجاء، والخوف والرجاء كجناحي طائر قطبان في العبادة، وتهذيب النفس والسلوك لابد منهما" [١]، وسفر أيوب لا يتعرض للآخرة .

المطلب الثاني: طريقة خلق الإنسان بين سفر أيوب والإسلام.

أولاً: طريقة خلق الإنسان كما جاءت على لسان أيوب في سفر أيوب:

جاء **(اُذْكُرْ أَنَّكَ جَبَلْتَنِي كَالطِّينِ، أَفَتُعِيدُنِي إِلَى التُّرَابِ، أَلَمْ تَصُبَّنِي كَاللَّبَنِ، وَخَثَّرْتَنِي كَالْجُبْنِ)** [٢]، "يصف تشكله، الم تصبني كاللبن و خثرتني كالجبن في صناعة الجبن يبدأ الجبن يتخثر أي يأخذ شكل الجبن الصلب من وسط اللبن السائل، والطفل أولاً يكون مجموعة من السوائل وتبدأ تأخذ شكلاً واضحاً" [٣]، والمعنى كذلك "أفقدتنى السيولة والعذوبة وجعلتني اتجلط واتجبن مستخدماً ضدى مرارة التجارب والآلام" [٤].

ويرد على ما سبق: "يقدم سفر أيوب تصوراً غريباً لكيفية تخليق الجنين، فهو يصب في قالب، كما يصب الحليب، ثم يتجمد في وسط هذا القالب، كما يتخثر الحليب فيتحول إلي جبناً، وهو كما تقول نسخة الرهبانية اليسوعية في تعليقها عليه متطابق مع التصورات القديمة لتخلق الجنين، لكنه على كل حال لا علاقة له من قريب أو بعيد بما يعرفه العلماء عن مراحل تخلق الجنين" [٥]، هذه سطحية وجهل علمي مدقع يتنافى قالباً ومضموناً مع الوحي السماوي.

---

(١) وقفات مع أحاديث تربية النبي ﷺ لصحابته، عبد الرحمن بن عبد الكريم الزيد، ج١، ص١٣٥، السنة السادسة والثلاثون العدد (١١٢) ١٤٢٤هـ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٢) سفر أيوب، ١٠:٩ـ١٠.

(٣) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٦٩.

(٤) مقدمات العهد القديم، وهيب جورجى، ص٣٠٣.

(٥) هل العهد القديم كلمة الله ، منقذ بن محمود السقار، ص٢١٢.

ثانياً: طريقة خلق الإنسان كما جاءت في الإسلام.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ *ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ *ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾[المؤمنون:١٢-١٤].

صدق ربي الخالق الباري المصور، أبدع خلق الإنسان في أحسن صورة، وأفضل تقويم، فتفسير الآيات أي "لقد خلقنا الانسان من خلاصة الطين ثم خلقنا نسله فجعلناه نطفة أي ماء فيه كل عناصر الحياة الاولى تستقر في الرحم وهو مكان أمين حصين ثم صيرنا هذه لنطفة بعد تلقيح البويضة والاخصاب دما ثم صيرنا الدم بعد ذلك قطعة لحم، ثم صيرناها هيكلاً عظمياً، ثم كسونا العظام باللحم، ثم أتممنا خلقه فصار في النهاية بعد نفخ الروح فيه خلقاً مغايراً لمبدأ تكوينه فتعالى شأن الله ﷻ في عظمته وقدرته فهو لا يشبهه أحد في خلقه وتصويره في إبداعه، النظرة العلمية: أشارت الآية الكريمة إلى أول طور من أطوار خلق الانسان هو طور خلق آدم أبى البشر من طين، والطين كما هو معلوم خليط من ماء وتراب، والتراب يتكون أصلا من عدة عناصر مختلفة والعناصر في الطبيعة يبلغ عددها نحو تسعين عنصراً، والطينة التى خلق منها آدم كانت خلاصة مستخرجه من هذه العناصر، وأشارت الآية بعد ذلك إلى العلقة والنطفة والمضغة وما تلا ذلك من تطورات في تكوين الجنين وقد أثبتت هذه التطورات التى ذكرها القرآن الصور الفوتوغرافية التى سجلتها آلات التصوير الدقيقة لها وهى تطابق ما جاء في القرآن عن تسلسلها حالة بعد حالة وشكلاً بعد شكل في بطن الام، فهل كان محمد ﷺ على علم بكل هذه الحقائق الخفية عن العيون والتى لم يتوصل الانسان إلى معرفتها وكشف خفاياها إلا بعد مئات السنين، أليس هذا هو كلام الله ﷻ الحق الذى أعجز الناس ببلاغته ثم بأصالته في المعرفة الدقيقة التى تحيط بكل شئ علما؟" [(١)]، دقة علمية متناهية أوردتها آيات القرآن لتقف الآيات العلمية الحديثة كشاهد صدق على أعجاز وبلاغة القرآن في تصوير خلق الإنسان، فتبارك الله أحسن الخالقين.

---

(١) القرآن وإعجازه العلمي، محمد إسماعيل إبراهيم، ج١، ص١٠٣، دون طبعة، دار الفكر العربي – دار الثقافة العربية للطباعة.

المطلب الثالث: مكانة الإنسان في سفر أيوب ومناقشة ذلك

نظرة سفر أيوب للإنسان هي إمتداد لنظرة الأسفار السابقة في التوراة، وأهم ما يسجل في ذلك، ما يلي:

أولاً: الإنسان يرث خطيئة المرأة النجسة كما جاء في سفر أيوب:

١. جاء (**اَلإِنْسَانُ مَوْلُودُ الْمَرْأَةِ، قَلِيلُ الأَيَّامِ وَشَبْعَانُ تَعَبًا**) [١]، يعلق أنطونيوس على الفقرة بالقول: "إن كان الإنسان يولد من إمرأة خاطئة فهل يمكن أن يولد طاهر من أم خاطئة نجسة بالخطايا ولدتنى أمى وهذا معنى أننا نرث الخطية الأصلية خطية أبوينا الأولين"[٢]، وفي (**مَنْ يُخْرِجُ الطَّاهِرَ مِنَ النَّجِسِ لاَ أَحَدٌ**) [٣]، الجنس كله نجس ولا يمكن أن يخرج طاهر منه فليس من العدل أن يطلب منه الكمال [٤].

ويمناقشة ذلك:

أ- فإن هذه الشبهة متفشية بين من يؤمن بهذه الأسفار المقدسة عندهم، يظهر مقطع فيديو على موقع يوتيوب على الشبكة العنكبوتية العالمية جزء من لقاء دعوى حافل بالحضور وعنون هذا المقطع بالتالي: (امرأة نصرانية تسأل الدكتور ذاكر نايك عن خطيئة المرأة في الأكل من شجرة الجنة، ثم تسلم بعد ذلك) وبالتفريغ معانى الحوار يظهر التالي [٥]:

المرأة: قيل بسبب عصيان حواء فإن آلام الحمل والولادة سوف تزداد عند بناتها، وبعضهن يموت خلال ذلك، فلم نحن نتحمل ذلك؟، وذلك لا يعطى لنا مثالاً كي نسامح الناس فإن الله لم يسامح أرشدني للصواب.

---

(١) سفر أيوب، ١:١٤.

(٢) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٨٣.

(٣) سفر أيوب، ٤:١٤.

(٤) بتصرف: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٢٥.

(٥) تم تحميله في ٢٠١٥/٠٧/٢٥، الساعة/٩:٤٨ص، https://www.youtube.com/watch?v=6zVlm-uGWNg

ذاكر نايك: قولك مرده ما ورد في سفر التكوين **(قَالَ لِلْمَرْأَةِ: تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا)** [(١)]، التوراة توقع اللوم على المرأة فقط، وتجعل الحمل كلعنة على النساء، بينما إذا قرأت القرآن تجدين قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ * قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[الأعراف:٢٢-٢٣]، ظهر أن آدم وحواء رضي الله عنهما كلاهما قد عصى الله ﷻ، وضع اللوم عليهما بالتساوي، وكلاهما قد تابا وتمت مسامحة الأثنين، ولا توجد آية في القرآن قد ذكرت أن اللوم يقع على حواء رضي الله عنها وحدها، وستجدين فيه أن الحمل ليس لعنة على النساء، بل هو يعلي من شأن المرأة، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[لقمان:١٤]، وورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "**(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: (أُمُّكَ) قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (ثُمَّ أُمُّكَ) قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (ثُمَّ أُمُّكَ) قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (ثُمَّ أَبُوكَ)**" [(٢)]، هذا يعنى ثلاثة أرباع من حسن الرفقة تذهب لأمك والربع يذهب لأبوك، فالأم تحصل على الميدالية الذهبية، الفضية، البرونزية، بينما يكتفي الأب بجوائز الترضية، وأتفق معك أنه كيف يمكن لله ﷻ بعدما سامح البشرية أن يبقي على عقابهم.

وبهذا الطرح الرائع الموفق قدم جواب مقنعاً دفعها لأن تعتنق الإسلام منشرحة الصدر مطمئنة الصدر مؤمنة برحمة لله ﷻ وعدله وكماله عن كل نقص ورذيلة نسبها إليه مؤلفوا التوراة وحسابهم على الله ﷻ في تضليل مليارات من البشر طوال سنين وسنين، وبذلك يتضح الفرق بين الأسلام وبين ما سطر في التوراة.

ب- ويضاف إلي ما سبق من رد على هذه الشبهة الموهومة أن الله ﷻ يخلق الإنسان على الفطرة السليمة، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم:٣٠]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**"[(٣)].

---

(١) سفر التكوين، ٣:١٦.
(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ، ح٥٩٧١، ج٨، ص٢.
(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الإِسْلاَمُ، ح١٣٥٨، ج٢، ص٩٤.

٢. هذا وقد جاء في سفر أيوب (**يُسِيءُ إِلَى الْعَاقِرِ الَّتِي لَمْ تَلِدْ، وَلاَ يُحْسِنُ إِلَى الأَرْمَلَةِ**)(١)، يشرح أنطونيوس فيعلق: أيوب يقول لأصحابه بالرغم من أن هذه هي وجهة نظركم وجوب هلاك الأشرار إلا أن الواقع يقول كلاماً آخر، إن الشرير يزدهر ويسيء للأبرار فالعاقر يسيء له ليزيده ألاماً على آلامهم، فالعقم كان يعتبر عاراً في العهد القديم (٢).

وبمناقشة ذلك:

فإنه رغم ما سبق من شبهتهم التي تفترض فالمرأة حواء وبناتها الخطيئة ونقلها لمواليدهن، إلا أن العقم كان يعتبر عاراً في العهد القديم، فالأصل حسب فهمهم السقيم ومعتقدهم الفاسد أن توقف الخطيئة عند حد معين بعدم أنجاب مزيد ومزيد من الخاطئين لا يعد عار، فلماذا يناقضوا أنفسهم.

ثانياً: تحقير الإنسان كما جاء في سفر أيوب:

جاء في السفر (**هَا أَنَا حَقِيرٌ**) (٣)، شرح أنطونيوس الفقرة بالقول: "هنا يظهر الدرس الذي أعطاه الله لأيوب قد أتي بثماره، هنا شفي أيوب تماماً وتاب" (٤).

وبمناقشة ذلك:

فلقد مر معنا ماهية الدرس وسبب نشأته وهي الانجرار وراء رضا الشيطان وتمكينه من أيوب الذي زكاه بقوله كامل فما كان من الكامل إلا أن كال السباب والشتائم والكفر على ربه وعلى أصدقائه مدفوعاً بأذي الشيطان الذي أخذ الأذن والسلطة من الرب ثم قال في النهاية أنا حقير وبهذا شفي، هذه هي النهاية السعيدة للسفر، أن يصرح أيوب بأنه حقير ما هذا الهراء، فهذا لا يخرج من نبي كريم مكرم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:٧٠]، فالأنبياء عليهم السلام اكثر الناس تكريماً وتشريفاً وتطهرياً وهذا ما حاول كتاب السفر أن يعكسوه ويناقضوه ظلماً وعدواناً، وذكر في وصف بلاء أيوب في السفر أنه بعدما أصيب تخلي عن كرامته ولم يعد لها مكاناً جاء (**وَدَسَسْتُ فِي التُّرَابِ قَرْنِي**) (٥)، وجاء (**أَنْدَمُ فِي التُّرَابِ وَالرَّمَادِ**)(٦)، وبحاصل ماذكر فأن كتاب السفر نقلوا أيوب من ذل إلى أخر.

---

(١) سفر أيوب، ٢٤:٢١.
(٢) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٢٥.
(٣) سفر أيوب، ٤٠:٤.
(٤) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص.٢٠٠.
(٥) سفر أيوب، ١٦ :١٥.
(٦) سفر أيوب، ٤٢:٦.

ثالثاً: الإنسان مولود للمشقة كما جاء في سفر أيوب.

نستعرض بعضاً من الفقرات التى تناولت هذا الموضوع:

١. **(لِمَ يُعْطَى لِشَقِيٍّ نُورٌ، وَحَيَاةٌ لِمُرِّي النَّفْسِ)** [١].

٢. **(اَلإِنْسَانُ ... قَلِيلُ الأَيَّامِ وَشَبْعَانُ تَعَبًا)** [٢].

وبمناقشة ذلك:

فإن الفقرات السابقة فيها مخالفات عقدية تصور الإنسان في هذه الدنيا مخلوق للشقاء لا لشيء آخر، بينما أمر خلق الخلائق خلاف لما سبق فقد قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، "أي ما خلقتهم إلا لآمرهم بعبادتي ويكون المقصود بالأمر بالعبادة من بلغ حد التكليف من عقلاء الجن والإنس دون غيرهم" [٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الحجر:٨٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾[الأنبياء:١٦]، وقال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا﴾[ص:٢٧]، ومجمل المعاني التي احتوتها الآيات الثلاثة السابقة الذكر مجتمعة تعنى وما خلقنا الخلائق كلها، سماءها وأرضَها، ما فيهما وما بينهما إلا بالعدل والإنصاف، لا بالظلم والجور وما خلقناهما عَبَثا ولا باطلا ولا لهوا ما خلقناهما إلا ليعمل فيهما بطاعتنا، وينتهى إلى أمرنا ونهينا[٤].

---

(١) سفر أيوب، ٣:٢٠.

(٢) سفر أيوب، ١٤:١.

(٣) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي، ج١، ص٣٥٧، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان.

(٤) انظر: تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، (ج١٧، ص١٢٧)، (ج١٨، ص٤١٩)، (ج٢١ ص١٩٠).

المبحث الثالث

سنة الابتلاء في سفر أيوب وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الابتلاء في سفر أيوب.

أولاً: سبب الابتلاء لأيوب كما جاء في سفر أيوب.

الشيطان وانقياد الإله له حسب ما جاء في السفر **(فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ .رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ، يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ، فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: هَلْ مَجَّانًا يَتَّقِي أَيُّوبُ اللهَ، أَلَيْسَ أَنَّكَ سَيَّجْتَ حَوْلَهُ وَحَوْلَ بَيْتِهِ وَحَوْلَ كُلِّ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؟ بَارَكْتَ أَعْمَالَ يَدَيْهِ فَانْتَشَرَتْ مَوَاشِيهِ فِي الأَرْضِ، وَلكِنِ ابْسِطْ يَدَكَ الآنَ وَمَسَّ كُلَّ مَا لَهُ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ)** [1]، و أيضاً **(فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ .رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ .وَإِلَى الآنَ هُوَ مُتَمَسِّكٌ بِكَمَالِهِ، وَقَدْ هَيَّجْتَنِي عَلَيْهِ لأَبْتَلِعَهُ بِلاَ سَبَبٍ)** [2]، وأيضاً **(فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: جِلْدٌ بِجِلْدٍ، وَكُلُّ مَا لِلإِنْسَانِ يُعْطِيهِ لأَجْلِ نَفْسِهِ)** [3]، وأيضاً **(وَلكِنِ ابْسِطِ الآنَ يَدَكَ وَمَسَّ عَظْمَهُ وَلَحْمَهُ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ)** [4]، وأيضاً **(أَحَسَنٌ عِنْدَكَ أَنْ تَظْلِمَ، أَنْ تَرْذِلَ عَمَلَ يَدَيْكَ، وَتُشْرِقَ عَلَى مَشُورَةِ الأَشْرَارِ)**[5]، تحمل معني أن "الرب استمع لمشورة الشيطان وأصبح تابعاً له" [6]

ثانياً: الحكمة من الابتلاء لأيوب كما جاء في سفر أيوب.

حسب فكرهم: أن أيوب يؤدب على بره الذاتي وغطرسته وكبريائه وأنه ضُغط ليخرج صديده [7]، ونقل فكرهم ولربما تبناه فؤاد علي: أن السبب الحقيقى في نكبة أيوب أنه قصد تخليصه من هذه الكبرياء العقلية وقد تكون الخطيئة الوحيدة الكامنة في الانسان [8].

ويرد على ما سبق: بأن هذه الصفات تناقض العصمة.

---

(١) سفر أيوب، ١:٨ ـ ١١.

(٢) سفر أيوب، ٢:٣.

(٣) سفر أيوب٢:٤.

(٤) سفر أيوب، ٢:٥.

(٥) سفر أيوب، ١٠:٣.

(٦) أباطيل التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ج٢، ص٤٩١.

(٧) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكرى، ص ٢٧ـ٦٤.

(٨) انظر: التوراة الهيروغليفية، فؤاد حسين علي، ص١٤٥ـ١٤٦.

ثالثاً: شكل البلاء لأيوب كما جاء في سفر أيوب

نزل البلاء بأيوب الوراد في السفر متخذاً الأشكال التالية:

١. نزل البلاء بأيوب كما ورد في السفر علي شكل فقد أملاكه:

أ- تعرضت أملاكه للغزو:

(أَنَّ رَسُولاً جَاءَ إِلَى أَيُّوبَ وَقَالَ: «الْبَقَرُ كَانَتْ تَحْرُثُ، وَالأُتُنُ تَرْعَى بِجَانِبِهَا، فَسَقَطَ عَلَيْهَا السَّبَئِيُّونَ وَأَخَذُوهَا، وَضَرَبُوا الْغِلْمَانَ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ») [١]، **(وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: «الْكَلْدَانِيُّونَ عَيَّنُوا ثَلاَثَ فِرَق، فَهَجَمُوا عَلَى الْجِمَالِ وَأَخَذُوهَا، وَضَرَبُوا الْغِلْمَانَ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ»)** [٢].

ب- نزل البلاء بأيوب كما ورد في السفر علي شكل تعرض أملاكه للحرق:

(وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: «نَارُ اللهِ سَقَطَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَأَحْرَقَتِ الْغَنَمَ وَالْغِلْمَانَ وَأَكَلَتْهُمْ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ») [٣].

٢. نزل البلاء بأيوب كما ورد في السفر علي شكل قتل أبنائه:

(وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: «بَنُوكَ وَبَنَاتُكَ كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ خَمْرًا فِي بَيْتِ أَخِيهِمِ الأَكْبَرِ، وَإِذَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ جَاءَتْ مِنْ عَبْرِ الْقَفْرِ وَصَدَمَتْ زَوَايَا الْبَيْتِ الأَرْبَعَ، فَسَقَطَ عَلَى الْغِلْمَانِ فَمَاتُوا، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ») [٤].

٣. نزل البلاء بأيوب كما ورد في السفر علي شكل مرض جسده:

(فَخَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ حَضْرَةِ الرَّبِّ، وَضَرَبَ أَيُّوبَ بِقُرْحٍ رَدِيءٍ مِنْ بَاطِنِ قَدَمِهِ إِلَى هَامَتِهِ)[٥]، "ضربه بقرح رديء قيل أن مرضه هو الجذام وقيل أنه الحمرة في أعنف درجاتها وهي مؤلمة جدًا، وتقض مضجع المصاب بها فكم وكم لو أصابت الجسم كله ويقال إنها

---

(١) سفر أيوب، ١ :١٤-١٥ .

(٢) سفر أيوب، ١ :١٧.

(٣) سفر أيوب، ١ :١٦.

(٤) سفر أيوب، ١ :١٨-١٩.

(٥) سفر أيوب، ٢ :٧.

دمامل عنقودية في كل الجسم مع قروح والتهابات في كل الجسم" [١]، وقول أخر في معني قرح ردئ: "على الأرجح أن المرض المشار إليه هو الجذام وقيل هذا المرض (تحدث عجر) في الوجه غالباً ويسقط شعر الأجفان وينتهي إلى تآكل الأعضاء وسقوطها من شدة التقرح، ويقال لهذه العلة أيضاً داء الأسد لهجمها على صاحبها كما يهجم الأسد على الفريسة ويقال لها أيضاً داء الفيل لأن رجلي المصاب الوارمتين تشبهان قوائم الفيل" [٢]،

وفي وصف الأثار التي تركها مرضه جاءت فقرات منها مثلاً:

١) **(فَأَخَذَ لِنَفْسِهِ شَقْفَةً لِيَحْتَكَّ بِهَا)** [٣]، وقالوا بناءاً على ذلك: يصاب أيوب بأخبث صنوف الادواء، ويقول علماء البكتريولوجيا إن أيوب كان مصاباً بمرض جلدى خبيث لعله الزهري ويؤيدون تشخيصهم هذا بدليلين: الاول أن أيوب شأنه شأن العرب في العصر الحديث كان يحك قروحه بقطعة من الفخار المكسور **(فَأَخَذَ لِنَفْسِهِ شَقْفَةً لِيَحْتَكَّ بِهَا)**[٤]، وقد جرى المصريون فيما بعد على أن يسموا الزهرى (مرض أيوب)، والدليل الثاني أن أيوب يقول عن نفسه إنه سلك مسلكاً أخلاقياً حميداً نظرياً وعملياً، وبقى مخلصاً أميناً لزوجته الواحدة، ونذكرها وهي:

٢) **(«عَهْدًا قَطَعْتُ لِعَيْنَيَّ، فَكَيْفَ أَتَطَلَّعُ فِي عَذْرَاءَ؟ وَمَا هِيَ قِسْمَةُ اللهِ مِنْ فَوْقُ، وَنَصِيبُ الْقَدِيرِ مِنَ الأَعَالِي؟ أَلَيْسَ الْبَوَارُ لِعَامِلِ الشَّرِّ، وَالنُّكْرُ لِفَاعِلِي الإِثْمِ؟ أَلَيْسَ هُوَ يَنْظُرُ طُرُقِي، وَيُحْصِي جَمِيعَ خَطَوَاتِي؟ إِنْ كُنْتُ قَدْ سَلَكْتُ مَعَ الْكَذِبِ، أَوْ أَسْرَعَتْ رِجْلِي إِلَى الْغِشِّ، لِيَزِنِّي فِي مِيزَانِ الْحَقِّ، فَيَعْرِفَ اللهُ كَمَالِي. إِنْ حَادَتْ خَطَوَاتِي عَنِ الطَّرِيقِ، وَذَهَبَ قَلْبِي وَرَاءَ عَيْنَيَّ، أَوْ لَصِقَ عَيْبٌ بِكَفِّي، أَزْرَعْ وَغَيْرِي يَأْكُلْ، وَفُرُوعِي تُسْتَأْصَلْ.«إِنْ غَوِيَ قَلْبِي عَلَى امْرَأَةٍ، أَوْ كَمَنْتُ عَلَى بَابِ قَرِيبِي،)**[٥] [٦].

وتجيء الفقرات السابقة الذكر من أيوب في معرض دفاعه عن نفسه أنه لم يقع في الزنا، وهذه الفعلة الشنيعة لا تليق بأفاضل البشر فضلاً عن أن يقع فيها نبي طاهر، وقال

---

(١) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكرى، ص٢٣.

(٢)السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٦،٧.

(٣) سفر أيوب، ٨:٢.

(٤) سفر أيوب، ٨:٢.

(٥) سفر أيوب، ٣١:١ـ٩.

(٦) انظر: المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص١٥٣.

عالم خر من أهل الكتاب: "إن القروح التي ضرب بها أيوب، كانت نوعاً من الدمامل التي تنتشر في الجسم، وتسبب للمصاب بها حكة مستمرة، وفي الغالب تحدث نتوءاً في الوجه ويتساقط شعر الأجفان وتنتهي إلى تآكل أعضاء الوجه كالعنينين والأنف، وكانت القروح أحياناً تتشقق، ويخرج منها القيح، وتتبعث منها روائح كريهة، فينزعج المصاب ومن حوله"(١)، ولم يجد أيوب قطعة قماش ينظف بها جروحه، بل كان يحكها بقطعة مكسورة من أناء فخاري تسبب تلوثاً للقروح أكثر من فائدتها وتحطم جسده، وبذلك كان علاجه أشد ألماً من المرض نفسه، لم يجد من يدهن جراح قروحه بمواد مطهرة ولا برهم يهدئ الألم(٢)،

وتأثر ابن الجوزى رحمه الله بالإسرائيليات فبالغ في توصيف المرض الذي أصاب أيوب ﷺ فقال: "عضه البلاء إلى أن كَل الظفر والناب" (٣)، وأن هذه الأوصاف هي لأمراض منفرة تناقض العصمة.

٣) **(وَرَفَعُوا أَعْيُنَهُمْ مِنْ بَعِيدٍ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ)** (٤)، بمعني أن الابتلاء غير شكله.

٤) **(لأَنَّهُ مِثْلَ خُبْزِي يَأْتِي أَنِينِي، وَمِثْلَ الْمِيَاهِ تَنْسَكِبُ زَفْرَتِي)** (٥)، "أي كلما كان يبدأ الأكل تأتيه التنهدات فلا يأكل" (٦).

٥) **(هَلْ يَنْهَقُ الْفَرَا عَلَى الْعُشْبِ، أَوْ يَخُورُ الثَّوْرُ عَلَى عَلَفِهِ؟)** (٧)، "هو يصرخ كالحمار الوحشي، أو كالثور الذي لا يخور بلا سبب" (٨).

٦) **(لَبِسَ لَحْمِيَ الدُّودُ مَعَ مَدَرِ التُّرَابِ. جِلْدِي كَرِشَ وَسَاخَ)** (٩)، "الدود يطلع من قروح أيوب"(١٠)، وجلده "تشقق ويفرز صديداً" (١١)، "شر ما في مرضه أنه كان يري دوداً صغيراً ينخر فيلحمه فيسبب له آلاماً لا تطاق" (١٢).

---

(١) هوذا طوبي لرجل يؤدبه الله، اسكندر جديد، ص١٩.
(٢) انظر: من تفسير وتأملات الأباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطى، ص٦١.
(٣) التبصرة لابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ج١، ص١٩٤.
(٤) سفر أيوب، ٢ :١٢.
(٥) سفر أيوب، ٣ :٢٤.
(٦) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكرى، ص٣٢.
(٧) سفر أيوب، ٦: ٥.
(٨) هوذا طوبي لرجل يؤدبه الله، اسكندر جديد، ص٤٣.
(٩) سفر أيوب، ٧ :٥.
(١٠) المرشد إلي الكتاب المقدس، ألفه جمع من الباحثين المختصين، مؤلف الجزء الخاص بالشعر والأدب الحكمى، دريك كيدنر، وتم ترجمة أعمالهم علي يد كل من ١- سعيد باز، ٢- جبرائيل جبور، ٣- غسان خلف، ٤- وليد هرموش، ص٢٩٦.
(١١) مقدمات العهد القديم، وهيب جورجى، ص٣٠٢.
(١٢) هوذا طوبي لرجل يؤدبه الله، اسكندر جديد، ص٥٢.

٧) **(لاَ تَرَانِي عَيْنُ نَاظِرِي. عَيْنَاكَ عَلَيَّ وَلَسْتُ أَنَا)** [١].

٨) **(قَدْ ذُبْتُ)** [٢].

٩) **(وَأَنَا كَمُتَسَوِّسٍ يَبْلَى، كَثَوْبٍ أَكَلَهُ الْعُثُّ)** [٣].

١٠) **(خِطْتُ مِسْحًا عَلَى جِلْدِي، وَدَسَسْتُ فِي التُّرَابِ قَرْنِي.اِحْمَرَّ وَجْهِي مِنَ الْبُكَاءِ، وَعَلَى هُدُبِي ظِلُّ الْمَوْتِ)** [٤]، لم تعد ثيابه الفاخرة تليق بجسمه المملوء قروحاً، ولا تناسب من هو في كرب كهذا، لهذا خاط لنفسه مُسحاً، خاط المسح بنفسه، إذ لا يوجد من يشفق عليه ليخيطه له وسط آلامه الشديدة، كان (القرن) يشير إلى السلطة والقوة، فداس بنفسه في التراب قرنه، علامة رفضه التام أية كرامة أو رفعة، لقد حسب أيوب أن التراب هو أفضل موضع لا للجلوس في وسطه فحسب، بل وليردم فيه كرامته وسلطانه، العجيب أن أيوب قد أحمر وجهه كله، وليس عيناه فقط، وذلك بالدموع الكثيرة، وحملت عيناه علامات الموت[٥].

١١) **(يَا أَرْضُ لاَ تُغَطِّي دَمِي)** [٦].

١٢) **(وَصِرْتُ لِلْبَصْقِ فِي الْوَجْهِ.كَلَّتْ عَيْنِي مِنَ الْحُزْنِ، وَأَعْضَائِي كُلُّهَا كَالظِّلِّ)** [٧]، وأعضائي كلها كالظل "من الهزال" [٨].

١٣) **(عَظْمِي قَدْ لَصِقَ بِجِلْدِي وَلَحْمِي، وَنَجَوْتُ بِجِلْدِ أَسْنَانِي)** [٩].

١٤) **(تَفَرَّسُوا فِيَّ وَتَعَجَّبُوا وَضَعُوا الْيَدَ عَلَى الْفَمِ)** [١٠].

١٥) **(وَأَمَامَ وَجْهِي لَمْ يُمْسِكُوا عَنِ الْبَصْقِ)** [١١].

---

(١) سفر أيوب، ٧ :٨.

(٢) سفر أيوب، ٧ :١٦.

(٣) سفر أيوب، ١٣ :٢٨.

(٤) سفر أيوب، ١٦ :١٥-١٦.

(٥) انظر: من تفسير وتأملات الأباء الأولين " أيوب"، تادرس يعقوب ملطى، ص٤٠٩.

(٦) سفر أيوب، ١٦ :١٨.

(٧) سفر أيوب، ١٧ :٦-٧.

(٨) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم :شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٣٠.

(٩) سفر أيوب، ١٩ :٢٠.

(١٠) سفر أيوب، ٢١ :٥.

(١١) سفر أيوب، ٣٠ :١٠.

١٦) **(وَعَارِقِيَّ لاَ تَهْجَعُ. بِكَثْرَةِ الشِّدَّةِ تَنَكَّرَ لِبْسِي.مِثْلَ جَيْبِ قَمِيصِي حَزَمَتْنِي.قَدْ طَرَحَنِي فِي الْوَحْلِ، فَأَشْبَهْتُ التُّرَابَ وَالرَّمَادَ)** [١]، "(عارقيَّ) أي ألامي ويقول بعضهم أن كلمة عارقيَّ تشير للأضراس وألامها ولكن كلمة عارقيَّ مترجمة ألام في الإنجليزية، ومن ترجمها أضراس قال إن آلام الأضراس من أعراض مرض البرص، (بكثرة الشدة تنكر لبسى) جبته صارت واسعة عليه من شدة هزاله، (مثل جيب قميص حزمتني) أي أحاطت بي ألامي من كل جهة كما يحيط القميص الجلباب بالإنسان، (قد طرحني في الوحل) إختلط التراب بقروحه" [٢]، ويناقض الشراح بعضهم بعض يقول أخر عند تعليقه على نفس الفقرة: "هذا المرض ـ الذي أصاب أيوب ـ سبب له أنتفاخاً في جسمه بشكل غير طبيعي، حتى تغير لبسه، أي أن جبته ضاقت حتى التصقت به" [٣]، وما اختلافهم إلي دليل قولهم بلا دليل.

١٧) **(أَمْعَائِي تَغْلِي وَلاَ تَكُفُّ... اِسْوَدَدْتُ لكِنْ بِلاَ شَمْسٍ. قُمْتُ فِي الْجَمَاعَةِ أَصْرُخُ)** [٤].

١٨) **(حَرِشَ جِلْدِي عَلَيَّ وَعِظَامِي احْتَرَّتْ مِنَ الْحَرَارَةِ فِيَّ)** [٥]، حرش جلدى تعني "أسود وتشقق"[٦]، وعظامي إحترت أي "جفت من الحرارة" [٧].

وإن الصواب في ذكر وصف مرض أيوب عليه السلام والله ﷻ أعلم: "هو مرض لا ينفر، كالروماتيزم، وآلام العظام، والضعف العام، وهكذا، والابتلاء متحقق بهذه الأمراض التي لا تنفر، كما يتحقق بغيرها، والضر به لشدته، ولمدته الطويلة" [٨]، ولو كان منفراً لكان ناقضاً للعصمة النبوية كما مر معنا، ومما يظهر مبالغات أيوب وإنجرار علماء أهل الكتاب خلفه في مبالغاته وإضافاتهم الكثيرة من عند أنفسهم قول نسب لألفياز أحد أصدقاء أيوب في السفر كرد منه على أيوب: **(وَالآنَ إِذْ جَاءَ عَلَيْكَ ضَجِرْتَ، إِذْ مَسَّكَ ارْتَعْتَ)**[٩]، "أليفاز يستهين بمصائب أيوب ويقول إذ مسك أي أن ما يعاني منه أيوب مجرد مسة" [١٠]، فعلاما هذا التضخيم والمبالغة إذا.

---

(١) سفر أيوب، ٣٠ :١٩.١٧.

(٢) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكرى، ص١٤٦.

(٣) هوذا طوبي لرجل يؤدبه الله، اسكندر جديد، ص١٠٧.

(٤) سفر أيوب، ٣٠ :٢٨.٢٧.

(٥) سفر أيوب، ٣٠ :٣٠.

(٦) مقدمات العهد القديم، وهيب جورجى، ص٣٠٤.

(٧) من تفسير وتأملات الأباء الأولين " أيوب"، تادرس يعقوب ملطى، ص٦٧٩.

(٨) دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد أحمد غلوش، ج١، ص٢٤٢.

(٩) سفر أيوب، ٤ :٥.

(١٠) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكرى، ص٣٦.

٤. نزل البلاء بأيوب كما ورد في السفر علي شكل أنه "شكا من مشاكله الاجتماعية"[١]:

(الْمُسَاعَدَةُ مَطْرُودَةٌ عَنِّي) [٢]، **(خَرَّبْتَ كُلَّ جَمَاعَتِي)** [٣]، تظهر هاتين الفقرتين العنوان الذي أتين تحته بوضوح.

أ- نزل البلاء بأيوب كما ورد في السفر علي شكل مشكلة مع زوجته:

يقول أحد علماء أهل الكتاب: "زوجته كانت مشكلة له" [٤]، لأنها تخلت عنه [٥]، "لأن فقدان الأولاد والثروة وصحة الزوج، حطمت إيمانها، فطلبت إلي زوجها، أن يجدف على الله، ولعله بسبب هذا الموقف، نعتها القديس أغسطينوس بأنها معينة الشيطان" [٦]، فهي دفعت زوجها على الضلال، كما تفعل الكثيرات من الزوجات في الوقت الحاضر إن امرأة أيوب فقدت كل الصبر وقدمت له نصيحة سيئة [٧]، فلقد قدمت له زوجته اقتراحاً يمس علاقته بالله وقطعاً كان الشيطان يتكلم من فمها [٨]، وقول الأخير يحتاج لدليل، جاء في السفر عن زوجة أيوب: **(فَقَالَتْ لَهُ ــ أيوب ــ امْرَأَتُهُ: «أَنْتَ مُتَمَسِّكٌ بَعْدُ بِكَمَالِكَ؟ بَارِكِ اللهِ وَمُتْ!».فَقَالَ لَهَا: «تَتَكَلَّمِينَ كَلاَمًا كَإِحْدَى الْجَاهِلاَتِ! أَالْخَيْرَ نَقْبَلُ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَالشَّرَّ لاَ نَقْبَلُ؟». فِي كُلِّ هذَا لَمْ يُخْطِئْ أَيُّوبُ بِشَفَتَيْهِ)**[٩]، **(بارك الله ومت)** كلمة بارك تحمل معنيين:

١) الدعاء بالخير للآخرين.
٢) الدعاء بالشر ضد الأعداء.

---

(١) أيوب الصديق ولماذا كانت تجربته؟، شنودة الثالث، ص٥٥.

(٢) سفر أيوب، ٦ :١٣.

(٣) سفر أيوب، ١٦ :٧.

(٤) المدخل إلى الكتاب المقدس، كوركيس متي، ص٢٤.

(٥) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٢٣.

(٦) هوذا طوبي لرجل يؤدبه الله، اسكندر جديد، ص١٩.

(٧) انظر: موقع كلدان للمسيح، إحدى عشر محاضرة في سفر ايوب، المحاضرة التاسعة (أي٣٣ــ٣٧)، وليم كيلي، ألقاها في بلاك هيث بانجلترا عام ١٩٠٣، تم النقل يوم الأثنين بتاريخ١٧ـ٨ـ٢٠١٥م، http://www.chaldeanllmaseh.com/?page=2192

(٨) بتصرف: أيوب الصديق ولماذا كانت تجربته؟، شنودة الثالث، ص٥٧،٢٩.

(٩) سفر أيوب، ٢ :٩ـ١٠.

وبهذا نفهم أنها تقصد المعني الثاني أي جدف على الله ومت ويكون المعني أنه لن ينفعك بشيء إن طلبته، وأنت مائت لا محالة بسبب أمراضك فجدف عليه فهو سبب آلامك المميتة [١].

وجاء في السفر كذلك **(نَكْهَتِي مَكْرُوهَةٌ عِنْدَ امْرَأَتِي)** [٢]، "عافت زوجتى رائحة أنفاسي الخبيثة"[٣]، وهذا ناقض العصمة.

ب- نزل البلاء بأيوب كما ورد في السفر علي شكل مشكلة مع إخوانه:

(أَمَّا إِخْوَانِي فَقَدْ غَدَرُوا مِثْلَ الْغَدِيرِ. مِثْلَ سَاقِيَةِ الْوُدْيَانِ يَعْبُرُونَ) [٤].

ت- نزل البلاء بأيوب كما ورد في السفر علي شكل مشكلة مع أصحابه:

(الْمُسْتَهْزِئُونَ بِي هُمْ أَصْحَابِي. ِ للهِ تَقْطُرُ عَيْنِي) [٥].

ث- نزل البلاء بأيوب كما ورد في السفر علي شكل تخلي فيه عنه معارفه، واقاربه، نزلاء بيته، وامائه، وعبيده، وأبناء أحشائه، والأولاد، ورجاله:

(مَعَارِفِي زَاغُوا عَنِّي. أَقَارِبِي قَدْ خَذَلُونِي، وَالَّذِينَ عَرَفُونِي نَسُونِي. نُزَلاَءُ بَيْتِي وَإِمَائِي يَحْسِبُونَنِي أَجْنَبِيًّا. صِرْتُ فِي أَعْيُنِهِمْ غَرِيبًا. عَبْدِي دَعَوْتُ فَلَمْ يُجِبْ. بِفَمِي تَضَرَّعْتُ إِلَيْهِ. نَكْهَتِي مَكْرُوهَةٌ عِنْدَ امْرَأَتِي، وَخَمَمْتُ عِنْدَ أَبْنَاءِ أَحْشَائِي. اَلأَوْلاَدُ أَيْضًا قَدْ رَذَلُونِي. إِذَا قُمْتُ يَتَكَلَّمُونَ عَلَيَّ. كَرِهَنِي كُلُّ رِجَالِي، وَالَّذِينَ أَحْبَبْتُهُمُ انْقَلَبُوا عَلَيَّ) [٦]، خممت تعنى "رائحتي أنتنت" [٧]، **(وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ضَحِكَ عَلَيَّ أَصَاغِرِي أَيَّامًا، الَّذِينَ كُنْتُ أَسْتَنْكِفُ مِنْ أَنْ أَجْعَلَ آبَاءَهُمْ مَعَ كِلاَبِ غَنَمِي)** [٨]، **(عَنِ الْيَمِينِ الْفُرُوخُ يَقُومُونَ يُزِيحُونَ رِجْلِي، وَيُعِدُّونَ عَلَيَّ**

---

(١) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكرى، ص٢٤.

(٢) سفر أيوب، ١٩ :١٧.

(٣) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١١١٦.

(٤) سفر أيوب، ٦ :١٥.

(٥) سفر أيوب، ١٦ :٢٠.

(٦) سفر أيوب، ١٩ :١٣_١٩.

(٧) مقدمات العهد القديم، وهيب جورجى، ص٣٠٣.

(٨) سفر أيوب، ٣٠ :١.

طُرُقَهُمْ لِلْبَوَارِ) [١]، **(صِرْتُ أَخًا لِلذِّئَابِ، وَصَاحِبًا لِرِئَالِ النَّعَامِ)** [٢]، "من كثرة صراخه شابه الذئاب والنعام وهذه لا تكف عن العواء وهي تحيا في البرية وحيدة" [٣].

٥. نزل البلاء بأيوب كما ورد في السفر علي شكل أن نفسيته متعبه:

١) (لِمَ يُعْطَى لِشَقِيٍّ نُورٌ) [٤].

٢) (لِرَجُل قَدْ خَفِيَ عَلَيْهِ طَرِيقُهُ، وَقَدْ سَيَّجَ اللهُ حَوْلَهُ) [٥].

٣) (لأَنِّي ارْتِعَابًا ارْتَعَبْتُ فَأَتَانِي، وَالَّذِي فَزِعْتُ مِنْهُ جَاءَ عَلَيَّ. لَمْ أَطْمَئِنَّ وَلَمْ أَسْكُنْ وَلَمْ أَسْتَرِحْ، وَقَدْ جَاءَ الزُّجْرُ») [٦].

٤) («لَيْتَ كَرْبِي وُزِنَ، وَمَصِيبَتِي رُفِعَتْ فِي الْمَوَازِينِ جَمِيعَهَا، لأَنَّهَا الآنَ أَثْقَلُ مِنْ رَمْلِ الْبَحْرِ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ لَغَا كَلاَمِي) [٧].

٥) (فَلاَ تَزَالُ تَعْزِيَتِي وَابْتِهَاجِي فِي عَذَابٍ، لاَ يُشْفِقُ: أَنِّي لَمْ أَجْحَدْ كَلاَمَ الْقُدُّوسِ) [٨].

٦) (هكَذَا تَعَيَّنَ لِي أَشْهُرُ سُوءٍ، وَلَيَالِي شَقَاءٍ قُسِمَتْ لِي. إِذَا اضْطَجَعْتُ أَقُولُ: مَتَى أَقُومُ؟ اللَّيْلُ يَطُولُ، وَأَشْبَعُ قَلَقًا حَتَّى الصُّبْحِ) [٩].

٧) (أَيَّامِي أَسْرَعُ مِنَ الْوَشِيعَةِ، وَتَنْتَهِي بِغَيْرِ رَجَاءٍ. اُذْكُرْ أَنَّ حَيَاتِي إِنَّمَا هِيَ رِيحٌ، وَعَيْنِي لاَ تَعُودُ تَرَى خَيْرًا) [١٠].

٨) (أَنَا أَيْضًا لاَ أَمْنَعُ فَمِي. أَتَكَلَّمُ بِضِيقِ رُوحِي. أَشْكُو بِمَرَارَةِ نَفْسِي) [١١].

٩) (تُرِيعُنِي بِالأَحْلاَمِ، وَتُرْهِبُنِي بِرُؤًى) [١٢].

---

(١) سفر أيوب، ٣٠ :١٢.

(٢) سفر أيوب، ٣٠ :٢٩.

(٣) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكرى، ص١٤٧.

(٤) سفر أيوب، ٣ :٢٠.

(٥) سفر أيوب، ٣ :٢٣.

(٦) سفر أيوب، ٣ :٢٥-٢٦.

(٧) سفر أيوب، ٦ :٢-٣.

(٨) سفر أيوب، ٦ :١٠.

(٩) سفر أيوب، ٧ :٣-٤.

(١٠) سفر أيوب، ٧ :٦-٧.

(١١) سفر أيوب، ٧ :١١.

(١٢) سفر أيوب، ٧ :١٤.

١٠) **(فَاخْتَارَتْ نَفْسِي الْخَنِقَ، الْمَوْتَ عَلَى عِظَامِي هذِهِ)** (١)، تعنى "إنه ـ أيوب ـ لا يقدر أن يتنفس" (٢).

١١) **(أَيَّامِي أَسْرَعُ مِنْ عَدَّاءٍ، تَفِرُّ وَلاَ تَرَى خَيْرًا)** (٣).

١٢) **(إِنْ قُلْتُ: أَنْسَى كُرْبَتِي، أُطْلِقُ وَجْهِي وَأَتَبَلَّجُ، أَخَافُ مِنْ كُلِّ أَوْجَاعِي عَالِمًا أَنَّكَ لاَ تُبَرِّئُنِي)** (٤).

١٣) **(قَدْ كَرِهَتْ نَفْسِي حَيَاتِي. أُسَيِّبُ شَكْوَايَ. أَتَكَلَّمُ فِي مَرَارَةِ نَفْسِي)** (٥)، أيوب هنا يتمنى الموت وفي هذا اعتراض على قضاء الله وقدره ، ويرد علي ذلك: حديث عن أنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّيًا فَلْيَقُلْ: اللهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي**" (٦)، وعليه فإنه "يكره للمريض أن يتمنى الموت وإن اشتد مرضه" (٧).

١٤) **(إِنِّي شَبْعَانُ هَوَانًا وَنَاظِرٌ مَذَلَّتِي)** (٨).

١٥) **(فَجَعَلْتَ رِجْلَيَّ فِي الْمِقْطَرَةِ)** (٩)، "إنه ـ أيوب ـ لا يقدر أن يمشي كعادته" (١٠).

١٦) **(إِنْ تَكَلَّمْتُ لَمْ تَمْتَنِعْ كَآبَتِي، وَإِنْ سَكَتُّ فَمَاذَا يَذْهَبُ عَنِّي؟)** (١١).

---

(١) سفر أيوب، ٧ :١٥.

(٢) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٧.

(٣) سفر أيوب، ٩ :٢٥.

(٤) سفر أيوب، ٩ :٢٧ـ٢٨.

(٥) سفر أيوب،١٠ :١.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، بَابُ كَرَاهَةِ تَمَنِّي الْمَوْتِ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، ح ٢٦٨٠، ج٤، ص٢٠٦٤.

(٧) البيان في مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، ج٣، ص٩، ط١، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م، دار المنهاج – جدة.

(٨) سفر أيوب، ١٠ :١٥.

(٩) سفر أيوب، ١٣ :٢٧.

(١٠) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٧.

(١١) سفر أيوب، ١٦ :٦.

١٧) **(رُوحِي تَلِفَتْ. أَيَّامِي انْطَفَأَتْ. إِنَّمَا الْقُبُورُ لِي)** [١]، أيوب "حسب أن روحه قد فسدت، وأن نور حياته قد انطفأ، وصار وهو في المزبلة كمن يسكن القبور" [٢].

١٨) **(نَجَوْتُ بِجِلْدِ أَسْنَانِي)** [٣]، "قول أيوب إن لثة أسنانه بقيت بعدما فقد أسنانه من المرض" [٤].

١٩) **(عِنْدَمَا أَتَذَكَّرُ أَرْتَاعُ، وَأَخَذَتْ بَشَرِي رَعْدَةٌ)** [٥].

٢٠) **(انْقَلَبَتْ عَلَيَّ أَهْوَالٌ. طَرَدَتْ كَالرِّيحِ نِعْمَتِي، فَعَبَرَتْ كَالسَّحَابِ سَعَادَتِي.فَالآنَ انْهَالَتْ نَفْسِي عَلَيَّ، وَأَخَذَتْنِي أَيَّامُ الْمَذَلَّةِ)** [٦].

٢١) **(حِينَمَا تَرَجَّيْتُ الْخَيْرَ جَاءَ الشَّرُّ، وَانْتَظَرْتُ النُّورَ فَجَاءَ الدُّجَى... تَقَدَّمَتْنِي أَيَّامُ الْمَذَلَّةِ)** [٧].

٢٢) **(صَارَ عُودِي لِلنَّوْحِ، وَمِزْمَارِي لِصَوْتِ الْبَاكِينَ)** [٨].

رابعاً: نتيجة وعاقبة الابتلاء لأيوب كما جاء في سفر أيوب.

حسب فكر أهل الكتاب: إن "هذا السفر يوضح أن البار قد تصيبه الآلام، وإحتمال أيوب وصبره كانا مصدر تعزية للكثيرين من المتألمين عبر العصور" [٩]، ولم يعد مجرد أثر قديم العهد، فحتى في الأيام الحاضرة، يجد المتألمون من رجال ونساء أن هذا الكتاب يتوجه

---

(١) سفر أيوب، ١٧ :١.

(٢) من تفسير وتأملات الأباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطى، ص٤٢٠.

(٣) سفر أيوب، ١٩ :٢٠.

(٤) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٣٣.

(٥) سفر أيوب، ٢١ :٦.

(٦) سفر أيوب، ٣٠ :١٥ـ١٦.

(٧) سفر أيوب، ٣٠ :٢٦ـ٢٧.

(٨) سفر أيوب، ٣٠ :٣١.

(٩) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكرى، ص٩.

إلى حاجتهم أكثر من أي كتاب آخر من أسفار الكلمة المقدسة [١]، فيكون جزاءه كما يصور السفر (**وَرَدَّ الرَّبُّ سَبْيَ أَيُّوبَ لَمَّا صَلَّى لأَجْلِ أَصْحَابِهِ، وَزَادَ الرَّبُّ عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لأَيُّوبَ ضِعْفًا.فَجَاءَ إِلَيْهِ كُلُّ إِخْوَتِهِ وَكُلُّ أَخَوَاتِهِ وَكُلُّ مَعَارِفِهِ مِنْ قَبْلُ، وَأَكَلُوا مَعَهُ خُبْزًا فِي بَيْتِهِ، وَرَثَوْا لَهُ وَعَزَّوْهُ...وَبَارَكَ الرَّبُّ آخِرَةَ أَيُّوبَ أَكْثَرَ مِنْ أُولاَهُ. وَكَانَ لَهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْغَنَمِ، وَسِتَّةُ آلاَفٍ مِنَ الإِبِلِ، وَأَلْفُ فَدَّانٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَأَلْفُ أَتَانٍ. وَكَانَ لَهُ سَبْعَةُ بَنِينَ وَثَلاَثُ بَنَاتٍ. وَسَمَّى اسْمَ الأُولَى يَمِيمَةَ، وَاسْمَ الثَّانِيَةِ قَصِيعَةَ، وَاسْمَ الثَّالِثَةِ قَرْنَ هَفُّوكَ. وَلَمْ تُوجَدْ نِسَاءٌ جَمِيلاَتٌ كَبَنَاتِ أَيُّوبَ فِي كُلِّ الأَرْضِ، وَأَعْطَاهُنَّ أَبُوهُنَّ مِيرَاثًا بَيْنَ إِخْوَتِهِنَّ. وَعَاشَ أَيُّوبُ بَعْدَ هذَا مِئَةً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَرَأَى بَنِيهِ وَبَنِي بَنِيهِ إِلَى أَرْبَعَةِ أَجْيَال. ثُمَّ مَاتَ أَيُّوبُ شَيْخًا وَشَبْعَانَ الأَيَّامِ**)[٢].

ويرد على ذلك:

١. أن ما سبق عرضه من وجه نظر علماء أهل الكتاب في مدح السفر ورأيهم فيه ما هو إلا من التضليل والتلبيس والترقيع، فإن إضطرابهم حول موقفهم من أيوب الشخصية المركزية في السفر ومدار السفر بين مادح لأيوب وهم الأغلب وبين من تجد في كلماته ادانة لأيوب لهول ما وجد في السفر، كمن ذكر مثلاً: أن أيوب كان عينة من عينات السقوط، فإن الرجل الذي كان مقدوراً أن يكون مضرب الأمثال في الصبر، فاض عنه الكيل فأنفجر ساقطاً في عدم الصبر، وفشل فشلاً ذريعاً عند التجربة والامتحان [٣].

٢. بعض علماء أهل الكتاب رأي أن ذكر البركات الزمنية ليس خاتمة موفقة للسفر، فهناك بركات أفضل جداً من كثرة الغنم والجمال وفسروا ذلك بأنه السفر جري على عادة القدماء الذين لم يعرفوا قيم الرجاء بالحياة الأبدية [٤].

---

(١) المرشد إلي الكتاب المقدس، ألفه جمع من الباحثين المختصين، مؤلف الجزء الخاص بالشعر والأدب الحكمى، دريك كيدنر، وتم ترجمة أعمالهم علي يد كل من ١ـ سعيد باز، ٢ـ جبرائيل جبور، ٣ـ غسان خلف، ٤ـ وليد هرموش، ص٢٩٥.

(٢) سفر أيوب، ٤٢ :١٠ـ١٣، ١٦ـ١٧.

(٣) انظر: موقع كلدان للمسيح، إحدى عشر محاضرة في سفر ايوب، المحاضرة الخامسة(أي١٥ـ١٩)، وليم كيلي، ألقاها في بلاك هيث بانجلترا عام ١٩٠٣، تم النقل يوم الأثنين بتاريخ١٧ـ٨ـ٢٠١٥م، http://www.chaldeanllmaseh.com/?page=2188

(٤) انظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم :شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٧٤.

المطلب الثاني: الابتلاء في الإسلام.

الكلام عن الابتلاء ونظرة الإسلام له يطول لكن الذي يعنينا هنا تحديداً هو نظرة الإسلام للإبتلاء النازل بأيوب عليه السلام.

أولاً: سبب الإبتلاء لأيوب عليه السلام كما جاء في الإسلام.

"إن هناك فرقاً كبيراً جداً بين قصة أيوب عليه السلام كما وردت في القرآن الكريم وبعيداً عن الإسرائيليات التى أحيطت بها التفاسير، وبين قصة أيوب كما وردت في هذا السفر" (١)، فإن أيوب عليه السلام في القرآن الكريم كان في أعلى صورة من الكمال والعصمة الذي يجب أن يكون عليه من الذين بينهم وبين الله جل جلاله علاقات عبودية فضلاً عن واجبات النبوة والتزاماتها، لا يوجد في سيرة نبي الله أيوب عليه السلام في لغة القرآن وبيانه تلك النماذج والأنماط الوثنية التي تحدثت عنها وأفاضت كتب التراث الإسرائيلى في العهد القديم حيث نسبت حواراً إلي الرب والشيطان وأيوب، رجح فيه زعم كتاب التراث الاسرائيلي الوثني رأي الشيطان وتغلب على أيوب والرب، إذا فليس في الأمر مراهنة أو مغامرة خسرها طرف في مواجهة طرف كما حاول كتاب العهد القديم بالإثم الذي دونوه أن يخلعوا على سيرة الرجل بأفكارهم المادية والوثنية صوراً مما تأثروا به في عقيدتهم وأفكارهم وما انتهى إليهم من أساطير الأمم وأحاديث الخرافة (٢).

ثانياً: الحكمة من الإبتلاء لأيوب عليه السلام كما جاء في الإسلام.

حكم الابتلاء من الله جل جلاله لعباده كثيرة ومتعددة يكتفي الباحث منها بما جاءت به آيات القران الكريم في ذكر قصة أيوب عليه السلام وهي أنه توجه لربه جل جلاله بالدعاء وهذا من كمال العبودية والاعتراف بالألوهية لله جل جلاله وبذلك يقدم نموذجاً يحتذا ويقتدى به فلا يجوز صرف الدعاء لغير الله جل جلاله، قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الانبياء:٨٣]، اتخذ أيوب عليه السلام موقف الشاكي إلى ربه جل جلاله، الذي يسترحمه بأسلوب يَنِمُّ عن غاية التضرع ونهاية التذلل والمسكنة فلا كاشف لضري غيرك، ولا مزيل له سواك، وتوسل إليه بأنه جل جلاله هو أرحم الراحمين، فلا توجد رحمة أتم ولا أكمل ولا أجمل من

---

(١) تأثير اليهودية بالأديان الوثنية، فتحي محمد الزغبى، ص٤٩٤.

(٢) انظر: بنو إسرائيل بين نبأ القران الكريم وخبر العهد القديم، صابر طعيمة، ص٣٥٣ـ٣٥٤، ط١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، عالم الكتاب ـ بيروت .

رحمته بعباده [١]، وأيوب ﷺ "هو أَوّلُ من دعا الله ﷻ بأَرْحَمِ الرّاحِمِين" [٢]، ولم يكن قوله ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ [الانبياء:٨٣]، جزعا؛ لأن الله ﷻ قال:﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾[ص:٤٤] ، بل كان ذلك دعاء منه، والجزع في الشكوى إلى الخلق لا إلى الله تعالى، والدعاء لا ينافي الرضا"[٣]، ومما جاء في السنة يشرح الحكمة من إبتلاء أيوب ﷺ يكتفي الباحث بما ورد عن مصعب بن سعد، عن سعد رضي الله عنهما، قال: سئل النبي ﷺ: أي الناس أشد بلاء؟ قال: "**الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ صَلَابَةً، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ، خُفِّفَ عَنْهُ، وَلَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ مَا لَهُ خَطِيئَةٌ**"[٤]،

ورغم ما عاناه أيوب من إبتلاء إلا أنه لم يزدد إلا صبراً واحتساباً، وحمداً وشكراً، حتى إن المثل ليضرب بصبره ﷺ [٥].

ثالثاً: شكل الإبتلاء لأيوب ﷺ كما جاء في الإسلام.

تعددت الروايات في وصف البلايا ومدتها النازلة بأيوب ﷺ وهي منثورة في كتب التفاسير والغالب عليها أنها من الإسرائيليات التي لا يعتد بها وتوافق لحد بعيد ما جاء في سفر أيوب، والحاصل الصحيح أنه تعرض لابتلاء لا ينقص من قدر النبوة وأما مدته فالصحيح أنها استمر خمس عشرة سنة، ودليل ذلك ما روى عن أنس بن مالك ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "**إِنَّ أَيُّوبَ نَبِيَّ اللَّهِ لَبِثَ بِهِ بَلَاؤُهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً**"، الذهبي حكم أنه على شرط البخاري ومسلم [٦]، وقال عنه الألباني: "حديث صحيح"[٧].

---

(١) انظر: التوسل في كتاب الله ﷻ، طلال بن مصطفى عرقسوس، ج١، ص٤٥، ط السنة السادسة والثلاثون، ١٢٤ – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ج٦، ص٥٩، دون طبعة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م.

(٣) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، محمد بن أحمد القرطبي، ج١١، ص٣٢٥.

(٤) مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني قال عن الحديث: إسناده حسن والحديث صحيح، كِتَاب الرِّقَاقِ، بَابُ فِي أَشَدِّ النَّاسِ بَلَاءً، ح ٢٨٢٥، ج٣، ص١٨٣١، ط١ـ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

(٥) انظر: البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، ج١، ص٥٠٨.

(٦) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم ابن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ح٤١١٥، ج٢، ص٦٣٥.

(٧) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، ج١، ص٥٤.

رابعاً: نتيجة وعاقبة الإبتلاء لأيوب ﷺ كما جاء في الإسلام.

أظهر نبي الله أيوب ﷺ أنموذجاً فريداً في الصبر والتجلد وبذلك أشارت الآية الكريمة قال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:٤٤] ، فكان الجزاء من جنس العمل، قال تعالى: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص:٤٢] ، "مس أيوب ﷺ الأرض برجله فنبع منها الماء فشرب منه فبرئ ما كان في باطنه من دقيق السقم وجليله واغتسل فبرئ من ظاهره أتم براءة فما كان يرسل الماء على عضو إلا ويعود في الحين أحسن ما كان قبل بإذن الله تعالى" [١]، وعن هذا النبع ومكانه كثرت الأقاويل بلا أية أدلة قطعية

واضحة وصريحة و والصحيح أنه لم يعلم المحل الذي اغتسل فيه أيوب ﷺ[٢]، كذلك مما ناله أيضاً قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[ص:٤٣]، "فقيل أحياهم الله ﷻ بأعيانهم، وقيل: آجره فيمن سلف، وعوضه عنهم في الدنيا بدلهم، وجمع له شمله بكلهم في الدار الآخرة"[٣]، وقد جاء عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "**بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا، فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَى وَعِزَّتِكَ، وَلَكِنْ لاَ غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ**"[٤]، "(خَرَّ): إذا سقط من فوق، (رِجْل جراد) الرِّجل: القطيع من الجراد"[٥]، وعن أنس بن مالك ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "**كَانَ لَهُ أَنْدَرَانِ أَنْدَرٌ لِلْقَمْحِ وَأَنْدَرٌ لِلشَّعِيرِ، فَبَعَثَ اللَّهُ سَحَابَتَيْنِ، فَلَمَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى أَنْدَرِ الْقَمْحِ أَفْرَغَتْ فِيهِ الذَّهَبَ حَتَّى فَاضَ، وَأَفْرَغَتِ الْأُخْرَى عَلَى أَنْدَرِ الشَّعِيرِ الْوَرِقَ حَتَّى فَاضَ**"[٦]، "الأَنْدَر: البَيْدَرُ: الجُرن: الموضع الذي يُدْرَس فيه القمح ونحوه وتجفف فيه الثمار"[٧]، وبهذا نختم قصة أيوب ﷺ مع الابتلاء.

---

(١) تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي المعروف بـ «ابن خمير»، ج١، ص١٢٣.

(٢) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثامن والثلاثون الإصدار من ذو القعدة لصفر لسنة ١٤١٣هـ ـ ١٤١٤هـ،(المحل الذي اغتسل فيه أيوب ﷺ)، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ج٣٨، ص١٠٠، دون طبعة.

(٣) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، ج١، ص٥١٣.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الغسل، باب من اغتسل عريانا وحده في الخلوة، ومن تستر فالتستر أفضل، ح٢٧٩، ج١، ص٦٤.

(٥) جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، ح٦٣١٨، ج٨، ص٥٢١، ط١- ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان.

(٦) مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، باب الزهري، عن أنس، ح٣٦١٧، ج٦، ص٢٩٩، ط١، ١٤٠٤ - ١٩٨٤، دار المأمون للتراث - دمشق، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني قال عن الحديث: صحيح، ج١، ص٥٤.

(٧) دروس وعبر من صحيح القصص النبوي، شحاتة محمد صقر، ج١، ص١٣، دون طبعة، مكتبة دار العلوم، البحيرة (مصر).

الفصل الثالث

العبادات والتشريعات التي وردت في سفر أيوب ومو قف الإسلام منها

المبحث الأول

العبادات في سفر أيوب وموقف الإسلام منها.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الطهارة والصلاة في سفر أيوب، وموقف الإسلام منها.

أولاً: الطهارة كما جاءت في السفر.

(وَلَوِ اغْتَسَلْتُ فِي الثَّلْجِ، وَنَظَّفْتُ يَدَيَّ بِالإِشْنَانِ، فَإِنَّكَ فِي النَّقْعِ تَغْمِسُنِي حَتَّى تَكْرَهَنِي ثِيَابِي) [(١)]، المقصود الماء الذي كان ثلجاً وذاب فهذا الماء هو أنقي أنواع المياه من الشوائب، وغسل الأيادي علامة نقاوة القلب، والأشنان تعني الصابون أو المطهر، والنقع المستنقع وكله روائح كريهة وحين يغمس أحد ثيابه في النقع يعاف من أن يلبسها لرائحتها ونتانتها [(٢)].

يرد على ما سبق: أن الطهارة أساس في كل شريعة، فهل يعقل أن الذي يأمر بالطهارة يوقع في مثل هذه النجاسة وفي ما سبق ذكره في الفقرة أكبر دليل إن الواقع الذي يعيشه اليهود منافي تماماً للشرع الذي أوجبه الله ﷻ عليهم، وفي هذا العصر لا أحد يعلم الوضوء إلا المسلمين، فالحمد لله ﷻ الذي هدانا له [(٣)].

ثانياً: معنى الصلاة ككلمة ومدلول وردت في خمسة مواضع فقط من السفر وهي كما يلي:

١. **قول نسب لأيوب: (صَلاَتِي خَالِصَةٌ)** [(٤)]:

أ- "أنه اقترب إلى الله بنية مُخلصة" [(٥)].

ب- أيوب ما "بسط يديه للصلاة وقد دنسهما بظلم ما" [(٦)].

ت- "الصلاة لا يمكن أن تكون خالصة طالما كان هنالك ظلم في الأيدي" [(٧)].

---

(١) سفر أيوب، ٩: ٣٠ـ٣١.

(٢) بتصرف: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٦٦.

(٣) انظر: كشف الخطأ والدخيل في توراة بنى إسرائيل، إبراهيم ثروت حداد، ص١٩٤،١٦٩،١٩٧.

(٤) سفر أيوب، ١٦: ١٧.

(٥) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٢٩.

(٦) من تفسير وتأملات الأباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطى، ص٤١٠.

(٧) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٩٥.

٢. **قول نسب لأليفاز التيماني: (تُصَلِّي لَهُ فَيَسْتَمِعُ لَكَ، وَنُذُورُكَ تُوفِيهَا)** [١]:

أ- هدف ألفياز أن يتهم أيوب بأن صلواته التى قدمها طوال حياته لم تكن مقبولة، وأن نذوره بتقديم الذبائح عن أبناه وإن قدمها لن يكون بذلك قد وفي لها، فكل عباداته صادرة عن قلبي غير طاهر [٢].

ب- تصلي"تكلم الله" [٣].

٣. **قول نسب لاليهو بن برخئيل البوزي: (يُصَلِّي إِلَى اللهِ فَيَرْضَى عَنْهُ)** [٤]:

أ- يصلي أي يدعو [٥].

٤. **قول نسب للرب: (وَالآنَ فَخُذُوا لأَنْفُسِكُمْ سَبْعَةَ ثِيرَانٍ وَسَبْعَةَ كِبَاشٍ وَاذْهَبُوا إِلَى عَبْدِي أَيُّوبَ، وَأَصْعِدُوا مُحْرَقَةً لأَجْلِ أَنْفُسِكُمْ، وَعَبْدِي أَيُّوبُ يُصَلِّي مِنْ أَجْلِكُمْ، لأَنِّي أَرْفَعُ وَجْهَهُ لِئَلاَّ أَصْنَعَ مَعَكُمْ حَسَبَ حَمَاقَتِكُمْ، لأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِيَّ الصَّوَابَ كَعَبْدِي أَيُّوبَ)** [٦].

أ- أمره بالصلاة لأجلهم لأنه كان بمنزلة كاهن وقصد بها أن يرفع وجهه [٧].

٥. **قول نسب لحاكى السرد القصصي لسفر أيوب: (وَرَدَّ الرَّبُّ سَبْيَ أَيُّوبَ لَمَّا صَلَّى لأَجْلِ أَصْحَابِهِ، وَزَادَ الرَّبُّ عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لأَيُّوبَ ضِعْفًا)** [٨]:

أ- طلب أيوب البركات الروحية والمادية [٩].

ب- الصلاة هي سبب في تحصيل البركات [١٠].

ت- رفع أيوب قلبه وفكر ويديه مصلياً [١١].

---

(١) سفر أيوب، ٢٢:٢٧.

(٢) انظر: من تفسير وتأملات الأباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطى، ص٥٤٣.

(٣) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١١٨.

(٤) سفر أيوب، ٣٣:٢٦.

(٥) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١١٣١.

(٦) سفر أيوب، ٤٢:٨.

(٧) انظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٧٣.

(٨) سفر أيوب، ٤٢:١٠.

(٩) انظر: هوذا طوبي لرجل يؤدبه الله، اسكندر جديد، ص١٥٣.

(١٠) انظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٧٤.

(١١) انظر: من تفسير وتأملات الأباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطى، ص٨٨٠.

وحاصل ما ذكره بعض المفسرين للفقرات أن الصلاة كما جاءت في سفر أيوب تؤدى:

١. بنيه مستحضراً القلب والفكر.
٢. ببسط اليدين ورفعهما.
٣. بعد تنحية الظلم.
٤. بقلب طاهر.
٥. كدعاء.
٦. يقوم بالصلاة كاهن.
٧. لطلب البركات الروحية والمادية.

فالصلاة رغم أهميتها ومكانتها في حياة الأنبياء والصالحين، إلا أنها في حياة أيوب لا قيمة لها، دل علي ذلك هذه المواضع المحدودة التى ذكرت فيها الصلاة.

وبالرد على ما جاء في المطلب السابق المعنون بالطهارة والصلاة في سفر أيوب وموقف الإسلام منها: فإنَّ الصلاة مِمَّا تشترك فيها الشرائع السماوية، ومِمَّا كان يوصي به الله ﷻ أنبياءه عليهم السلام ويوصي به الأنبياءُ عليهم السلام أهليهم وأقوامهم، فالصلاة هي القاعدة التي يقوم عليها الدين الإسلامي بمعناه العام الذي جاء به الأنبياء عليهم السلام [1]:

١. **قال الله ﷻ في شأن إبراهيم عليه السلام:**
﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم:٤٠].

٢. **ووصف الله ﷻ إسماعيل عليه السلام بقوله:**
﴿وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا﴾ [مريم:٥٥].

٣. **وأمر الله ﷻ نبيه موسى عليه السلام بقوله:**
﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه:١٤].

٤. **ووصف الله ﷻ عبده زكريا عليه السلام بقوله:**
﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ﴾ [آل عمران:٣٩].

٥. **ولقمان عليه السلام يوصي ابنه وصيته الخالدة وفيها:**
﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [لقمان:١٧].

---

(١) انظر: دعائم التمكين للمملكة العربية السعودية على ضوء قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج:٤١] ، حمد بن حمدي الصاعدي، ج١، ص٦٣-٦٤، ط١١٠، ١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م.

وعن أهمية الصلاة في الإسلام فإنه يظهر كم كبير من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية التي تبين فضائل الصلاة وأجرها وأهميتها وتعنى بإبراز أحكامها وكل ما يتعلق بها، فمن ذلك مثلاً لا حصراً قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء:١٠٣] ، وروي عن ابن عمر، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **"بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ"** [١]، يتبين أن الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام وهي "أول مظهر من مظاهر الإسلام في حياة المسلم" [٢]، ولقد تسابق علماء أهل الإسلام في تدوين المصنفات والكتابات التي تعنى بتلمس مقاصد وفقه الصلاة ونشرها بين عامة المسلمين، مستشهدين بما ورد في المصدرين الأساسين للإسلام وهما القران الكريم والسنة النبوية المطهرة، وغيرهما من مصادر التشريع، التى أعطت موضوع الصلاة حقها كامل مستوفياً بفضل الله ومنته، ويعاب على سفر أيوب وهو جزء من كتاب موصوف بالمقدس، أنه أشار إشارات باهتة للصلاة، بلا أي توضيح ولا تفصيل ولا ذكر منطقي بالمقارنة مع غيرها من الموضوعات، وهذا يعد دليل على تهوين عظيم قدر الصلاة التي فرضها الله ﷻ على كل الأمم "لحكم عظيمة وأسرار جليلة" [٣]، وعرضها بهذه الصورة من السطحية في هذا السفر ليعد دليلاً أنه غير مقدس وأنه تحريف باطل، وتزداد الحيرة والعجب أن السفر كان يعنى بقصة إبتلاء أيوب ورغم ذلك خلا من أهم وأعظم سبب لرفع البلايا ودفع الضرر وهي الصلاة وفي ذلك ورد قوله تعالى في القرآن الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[البقرة: ١٥٣] ، فما وجدنا في فقرات سفر أيوب صبراً ولا صلاةً.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ)، ح٨، ج١، ص١١.

(٢) الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، د مُصطفى الخِنْ، د مُصطفى البُغا، علي الشّرْبجي، ج٨، ص١٠٩، ط٤، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

(٣) خطب مختارة، اختيار وكالة شئون المطبوعات والنشر بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ج١، ص١٦٤، ط٣ – ١٤٢٣هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.

المطلب الثاني: الطقوس في سفر أيوب وموقف الإسلام منها.

هنا نعرض لوجهة نظر أهل الكتاب من هذه الطقوس، ونبدأ بذكر الفقرات التي احتوتها.

١. (فَقَامَ أَيُّوبُ وَمَزَّقَ جُبَّتَهُ، وَجَزَّ شَعْرَ رَأْسِهِ) (١).

"إن أيوب مزق جبته حزناً، وجز شعر رأسه اكتئاباً" (٢)، وكلا الأمرين علامة على الحزن الشديد في الثكل وهذا أمر طبيعي (٣)، فإنه من هول الكارثة التي تمزق قلب أي إنسان مزق جبته وجز شعر رأسه لكنه لم يعترض فلم يصرخ، أو يبكي، أو ينعي أولاده (٤)، و"لو لم يتصرف أيوب هكذا لحسب إنساناً بليد الحس، جامداً، غير طبيعي وغبياً، لم يتأثر بموت بنيه وخدمه، لقد كشف بهذا التصرف عن مرارة نفسه دون الخروج عن حدود اللياقة، وذلك بالنسبة لكثرة التجارب المتلاحقة وبشاعتها، بجانب هذا فإن ما فعله كان يناسب العادات المتبعة في ذلك الحين" (٥)، ولم يكن انفعاله العاطفي يعني أنه فقد إيمانه، بل بالأحرى أثبت أنه لم يكن سوى بشر يحب أسرته، وليس من الخطأ أن نعبر عن عواطفنا كما فعل أيوب، فإذا كنت قد تعرضت لخسارة فادحة، أو لإحباط أو انكسار قلب، فاعترف بمشاعرك لنفسك وللآخرين ولا تكتم حزنك(٦)، وأن "أي أنسان يتعرض لما تعرض له أيوب ولا يحزن يكون صخرة صماء"(٧).

٢. (وَهُوَ- أيوب - جَالِسٌ فِي وَسَطِ الرَّمَادِ) (٨).

"حين ابتلي أيوب بهذا المرض الخبيث، جلس في المزبلة، حيث يطرح الرماد والنفايات"(٩)، ولقد أحسن أيوب الفعل إذ جلس على مزبلة، لأن جسمه البالي صار نفاية، لقد تذكر أن الجسم يحوي ذات مكونات المزبلة، وجلوسه في الرماد وكل جسمه مملوء بالقروح، وإن كان قد زاد من تلوث جراحاته عوض تطهيرها، إلا أن هذا علامة تواضعه وندامته وتوبته(١٠)، وحزنه فإن من يجلس على الرماد يفعل ذلك لأنه يتصور أنه لا يزيد عن هذا الرماد(١١).

---

(١) سفر أيوب، ١ :٢٠.

(٢) هوذا طوبي لرجل يؤدبه الله، اسكندر جديد، ص١٥.

(٣) انظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٥.

(٤) انظر: أيوب الصديق ولماذا كانت تجربته؟، شنودة الثالث، ص٢٦.

(٥) من تفسير وتأملات الأباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطى، ص٤٦.

(٦) بتصرف: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٠٩٥.

(٧) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص ٢٠.

(٨) سفر أيوب، ٢:٨.

(٩) هوذا طوبي لرجل يؤدبه الله، اسكندر جديد، ص١٩، وانظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٧.

(١٠) انظر: من تفسير وتأملات الأباء الأولين " أيوب"، تادرس يعقوب ملطى، ص٦١ـ٦٣.

(١١) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٢٤.

٣. **(فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ وَبَكَوْا، وَمَزَّقَ كُلُّ وَاحِدٍ جُبَّتَهُ، وَذَرَّوْا تُرَابًا فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ نَحْوَ السَّمَاءِ،وَقَعَدُوا مَعَهُ عَلَى الأَرْضِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَسَبْعَ لَيَال، وَلَمْ يُكَلِّمْهُ أَحَدٌ بِكَلِمَةٍ، لأَنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّ كَآبَتَهُ كَانَتْ عَظِيمَةً جِدًّا)**[١].

أ- **تمزيق الجبة:**

"مزقوا ثيابهم رثاءً لحالته" [٢].

ب- **وضع التراب على الرأس:**

"وكأنهم شاركوه مذلته" [٣].

ت- **الصمت وعدم التكلم:**

١) العوائد والتقاليد الشرقية والعرف قديماً أقتضت أن تقوم خيام للمعزين أو المهنئين عدة أيام، وقد تمتد إلي عدة أسابيع، وهكذا فعل أصدقاء أيوب إظهاراً للحزن عليه [٤].

٢) فعل أصحاب أيوب ذلك إظهاراً لحزنهم، ومن شدة حزنهم على بلوي صاحبهم صنعوا ذلك، و صمتهم نجم عن تحيرهم من جهة سبب محنتهم، وعن ظنهم بأن ذنباً خفياً، كان يثقل ضميره [٥].

٣) "مجرد وجود الصديق كثيراً ما يعزي أكثر من كلامه" [٦].

٤) صمتوا وهم في دهشة، وتحاشوا في البداية الكلام لئلا يثقلوا عليه التجربة، ولربما صمتوا لأنهم أرادوا التأني حتى يبحث كل منهم عن سبب اصابة أيوب بذلك [٧].

٥) لم يكلمه فيها أحد منهم بكلمة لشدة ما كان عليه من كآبة أو صمتوا حسب التقليد اليهودي كان على من يأتون لتعزية إنسان في ظروف النوح، ألا يتكلموا إلا بعد أن يتكلم النائح، أو لربما أدرك أصحاب أيوب أن ألمه كان أعمق من أن تأسيه الكلمات[٨].

---

(١) سفر أيوب، ٢ :١٢_١٣.

(٢) أيوب الصديق ولماذا كانت تجربته؟، شنودة الثالث، ص٣٢.

(٣) من تفسير وتأملات الأباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطى، ص٧١.

(٤) انظر: مقدمات العهد القديم، وهيب جورجى، ص٣٠٠.

(٥) انظر: هوذا طوبي لرجل يؤدبه الله، اسكندر جديد، ص٢١.

(٦) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٧.

(٧) انظر: من تفسير وتأملات الأباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطى، ص٧١.

(٨) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٠٩٧.

٦) إختنقوا من شدة إنفعالهم وتأثرهم بما أصاب أيوب، وإكتفوا أولاً بأن يسمعوا منه عن متاعبه[١].

ويرد عليهم: في طقسهم هذا أحد علماء أهل الكتاب بأن صمتهم دون أن ينطقوا بكلمة واحدة من التعزية جعل أيوب يقتنع يقيناً أن صمتهم المتجهم العابس كان يدل على خلو قلوبهم من أي عطف صحيح، فهم قد جلسوا، يرددون في قلوبهم طوال الوقت أفكارهم السيئة وظنونهم السوداء بشأنه يخشون التصريح بها والإفصاح عنها، وهذا جعل أيوب يشعر بالخزي العظيم، أليست في فمهم كلمة عطف واحدة، فعندما يحضر آخرون ممن يتوقع منهم أن يحيطوه بالعطف والمشاركة ولكنهم بدلا من ذلك يحيطونه بالشبهات والشكوك فإن هذا ولا شك يثير ثائرته، وفتح أيوب فمه أخيراً وتكلم ونطق بعد سبعة أيام من الصمت الرهيب سبعة أيام من الذهول المطلق الذي استولى على أصدقائه الذين جمدوا من هول الكارثة [٢].

٤. (خِطْتُ مِسْحًا عَلَى جِلْدِي) [٣].

"(المسح) كساء من شعر أسود وهو علامة الحزن وأيوب خاطه على جلده لأنه صار له لباسه الدائم" [٤]، فلم "تعد ثيابه الفاخرة تليق بجسمه المملوء قروحاً، ولا تناسب من هو في كرب كهذا، لهذا خاط لنفسه مسحاً، خاط المسح بنفسه، إذ لا يوجد من يشفق عليه ليخيطه له وسط آلامه الشديدة" [٥]، إذا هو "لبس مسحاً بسبب آلامه، وهل يلبس الحرير على قروحه المملوءة طيناً" [٦].

---

(١) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٢٦.

(٢) انظر: موقع كلدان للمسيح، إحدى عشر محاضرة في سفر ايوب، المحاضرة الأولي(أي١ــ٣)، والمحاضرة الثانية(أي٤ـ٧)، وليم كيلي، ألقاها في بلاك هيث بانجلترا عام ١٩٠٣م، تم النقل يوم الأثنين بتاريخ١٧ـ٨ـ٢٠١٥م، http://www.chaldeanllmaseh.com/?page=2184

(٣) سفر أيوب، ١٦:١٥.

(٤) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم :شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٢٩.

(٥) من تفسير وتأملات الأباء الأولين " أيوب"، تادرس يعقوب ملطى، ص٤٠٩.

(٦) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٩٤.

٥. أيوب يستعمل التراب:

قديماً كان البسطاء من الشرقيين يعبرون عن حزنهم الشديد إما بالجلوس على التراب، أو يضعونه على رؤوسهم وهم ينوحون" [١].

أ- (دَسَسْتُ فِي التُّرَابِ قَرْنِي) [٢].

"القرن علامة الرفعة ودس القرن في التراب علامة الذل والإنحطاط [٣]، فلقد "كان القرن يشير إلي السلطة والقوة، فداس بنفسه في التراب قرنه، علامة رفضه التام آية كرامة أو رفعة، لقد حسب أيوب أن التراب هو أفضل موضع للجلوس في وسطه فحسب، بل وليردم فيه كرامته وسلطانه"[٤]، وبذلك يكون قد مرغ عزه في التراب [٥]، و"التراب علامة الذل" [٦].

ب- (أَنْدَمُ فِي التُّرَابِ وَالرَّمَادِ) [٧].

يعنى أن أيوب أصبح في نظر نفسي مجرد تراب ورماد [٨]، و أعلن توبته معفراً ذاته بالتراب والرماد [٩]، هل هكذا يفعل التائب، هل يتصور من نبي أصلاً أن يفعل ذلك كتوبة وهذا الفعل ينتقص من قدر العصمة النبوية، إن في هذا الطقس رد على من توهم فقال: "إن صورة أيوب عليه السلام الحقيقية موجودة في مقدمة السفر وخاتمته" [١٠].

٦. استعمال بعض فقرات من سفر أيوب في (طقس كاباروت):

صيغة جمع لكلمة (كاباراه) العبرية وتعني (تكفير)، وهي إحدى الشعائر اليهودية التي يتم من خلالها نقل خطايا اليهودي الآثم بشكل رمزي إلي طائر، ولا يمارس هذا الطقس الآن سوى بعض اليهود الأرثوذكس في عيد يوم الغفران، كما يمارس أحياناً في عيد رأس السنة، وتأخذ الشعيرة الشكل التالي: تُتلى بعض المزامير، وفقرات من سفر أيوب، ثم يدار حول رأس اليهودي طائر ديك إذا كان الآثم ذكراً، ودجاجة إذا كان أنثى، يفضل أن يكون أبيض اللون، ثم يتلى الدعاء التالى : هذا هو بديلي، قرباني، الذي ينوب عني في التكفير عني، هذا الطائر سيلقي حتفه، أما أنا فستكون حياتي الطويلة مفعمة بالسلام، وقد اعترض بعض الحاخامات في بداية الأمر على هذا الطقس لأنه يشبه الشعائر الوثنية، ولكن كتب له الأستمرار؛ لأن الوجدان الشعبي يميل له لأنه حسب تصورهم يقرب العابد من الإله بطريقة محسوسة [١١].

---

(١) من تفسير وتأملات الأباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطى، ص٦٧٤.

(٢) سفر أيوب، ١٦:١٥.

(٣) بتصرف: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٢٩.

(٤) من تفسير وتأملات الأباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطى، ص٤٠٩.

(٥) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١١١٤.

(٦) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٩٤.

(٧) سفر أيوب، ٤٢:٦.

(٨) انظر: أيوب الصديق ولماذا كانت تجربته؟، شنودة الثالث، ص٩٣.

(٩) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١١٤٢.

(١٠) العهد القديم دراسة نقدية، علي سرى المدرس، ص٣٤٩.

(١١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، ج٥، ص٥٠٤.

وبالرد على ما جاء في المطلب السابق المعنون بالطقوس في سفر أيوب وموقف الإسلام منها: الطقوس الواردة في سفر أيوب عامود خيمتها قائم على (النياحة)، وهي:

أولاً: النياحة لغة:

نوح: النون والواو والحاء أصل يدل على مقابلة الشيء للشيء، ومنه النوح والمناحة، لتقابل النساء عند البكاء [١]، و"استناح الرجل، بكى حتى استبكى غيره" [٢].

أرتباط (النوح) لغة بما ورد في السفر من طقوس:

النوح يكون في المقابلة وأيوب قابل الأصدقاء الثلاثة وبالعكس.

١. فأيوب ينوح على نفسه أمامهم: فلقد تأوه وبكى بحزن وصياح وعويل [٣].
٢. والأصدقاء الثلاثة ينوحون عليه أمامه.

ثانياً: النياحة إصطلاحاً:

"رفع الصوت بالبكاء" [٤].

ارتباط (النوح) إصطلاحاً بما ورد في السفر من طقوس:

١. النوح رفع صوت بالبكاء، وأيوب رفع صوته بالبكاء في وجه الأصدقاء الثلاثة، وهم رفعوا صوتهم بالبكاء عليه.
٢. النوح هو "رفع الصوت بتعديد شمائل الميت ومحاسن أفعاله" [٥]، وأن ذكر على ميت لا يعنى ذلك أنه مقتصر عليه فقد يشمل النوح على الحي، فأصدقاء أيوب ناحوا عليه حياً.

---

(١) بتصرف: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، ج٥، ص٣٦٧.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل المرسي، ج٤، ص٢٢.

(٣) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ج٣، ص٢٣٠٠.

(٤) التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد، عبد الله بن محمد بن أحمد الدويش، ج١، ص ١٥٩، ط ١٤١١هـ ـ١٩٩٠م، دار العليان.

(٥) سبل السلام شرح لكتاب بلوغ المرام من أدلة الأحكام، شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، ج١، ص٥٠٤، دون طبعة، دار الحديث.

ثالثاً: حكم (النياحة) و(شق الجيوب) و(لبس السواد) و(البكاء) و(استخدام التراب في إظهار الحزن) في الإسلام.

١. حكم (النياحة) في الإسلام:

جاء عن أبي مالك الأشعري ﷺ، أن النبي ﷺ قال: "**أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ وَقَالَ: النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ**"(١)، (الفخر في الأحساب): افتخارهم بمفاخر الآباء، و(الطعن في الأنساب): إدخالهم العيب في أنساب الناس، تحقيرا لآبائهم، وتفضيلاً لآباء أنفسهم على آباء غيرهم، و(الاستسقاء بالنجوم): اعتقادهم نزول المطر بسقوط نجم في المغرب مع الفجر، وطلوع آخر يقابله من المشرق، و(عليها سربال من قطران): أن الله تعالى يجازيها بلباس من قطران لأنها كانت تلبس الثياب السود، و(درع من جرب): يعني يسلط على أعضائها الجرب والحكة، بحيث يغطي بدنها تغطية الدرع وهو القميص، لأنها كانت تجرح بكلماتها المحرقة قلوب ذوي المصيبات (٢)، "و(النائحة) هي التي تبكي على الميت برنة تشبه نوح الحمام، وإنما لعنها النبيﷺ لما يترتب على النوح من تعاظم المصيبة، وشدة الندم، وإلقاء الشيطان في قلوب النساء ما يلقيه من التسخط على قدر الله وقضائه" (٣)، نلحظ أن النبي ﷺ حكم على نياحة المرأة لأنها في الغالب أكثر وقوعاً فيها، وذلك يشمل الرجال فمن فعل فعلها من الرجال يستحق حكمها، وقد يبلغ الحزن ببعض العقول ضعيفة الإيمان مبلغاً عظيماً، لتصورها أن الميت لا يعود لسابق عهده ولا يبعث في الدنيا من جديد، وذلك حق وواقع على الأكثرين، وما توبيخهم إلا في المبالغة في الحزن والتطرف فيه وما يحمله من معاني الأعتراض على قضاء الله وقدره، أما الحي فالنياحة عليه وتصور أنه لا يعود لسابق عهده في الدنيا، ففي ذلك يأس وقنوط من رحمة الله ﷻ أكثر وضوحاً، وأعتراض أشد قبحاً على قضاء الله وقدره، ومخالف لما تراه العيون، فكم من مبتلى صبر وتحمل واحتسب وسلم أمره للهﷻ فكان عاقبة أمره النجاة بل الفوز والظفر، ومن هنا فإن النياحة على الحي أشد جرماً وأكثر طيشاً وتستحق مزيد عقوبة والله ﷻ أعلى وأعلم.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، بَابُ التَّشْدِيدِ فِي النِّيَاحَةِ، ح٩٣٤، ج٢، ص٦٤٤ .

(٢) بتصرف: فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية (مطبوع مع رسالة قطف الثمر لصديق حسن خان)، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي، ج٢، ص٢٨٨، ط١، ١٤٢١هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.

(٣) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ج١٧، ص٤٠٩.

٢. حكم (شق الجيوب) في الإسلام:

جاء عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ**" (١) (٢)، تحرم هذه الأفعال لأنها مشعرة بعدم الرضا بالقضاء والقدر(٣)، و موقف أيوب "موقف يدل على الجزع وعدم الصبر، لماذا يمزق أيوب جبته؟ لماذا يجز شعر رأسه؟" (٤)، وكان واجباً عليه أن يرتدى ثوب الصبر ويتوشح بالرضا والتسليم لله ﷻ رب العالمين فلا تصدر هذه الأفعال ممن نزل به البلاء خصوصاً، وعموماً "فالواجب الحذر من النياحة، وشق الثياب ولطم الخدود، والدعاء بدعوى الجاهلية، هذا هو الواجب على أهل الميت و على أصدقائه، أن يتقوا الله وأن يحذروا هذه الأعمال المنكرة" (٥).

٣. حكم (لبس السواد) في الإسلام:

السائل عن لبس السواد في الملمات والنوازل؟ يجاب عليه بأن "السلف لم يفعلوه، وهو ينبىء عن شيء من التسخط فلا شك أن تركه أولى؛ لأن الإنسان إذا لبسه فقد يكون إلى الإثم أقرب منه إلى السلام" (٦)، وينبه الباحث هنا أن من كان في العادة ملبس السواد، ولم يلبسه بسبب الموت لا حرج عليه.

٤. حكم (البكاء) في الإسلام:

جاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: "**إِنَّ اللَّهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ، وَلاَ بِحُزْنِ القَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ أَوْ يَرْحَمُ**" (٧)، "فيه: أَنَّ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب لَيْسَ مِنَّا مَنْ شَقَّ الجُيُوبَ، ح١٢٩٤، ج٢، المتن والحاشية ص٨١.

(٢) ليس منا: من أهل سنتا المهتدي بهدينا، لطم: اللطم ضرب الوجه بباطن الكف، الجيوب: جمع جيب وهو فتحة الثوب من أعلاه ليدخل فيه الرأس والمراد شق الثياب عامة، بدعوى الجاهلية: قال في بكائه ونوحه ما كان يقوله أهل الجاهلية كقولهم يا سندنا وعضدنا وأمثال هذه العبارات، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب لَيْسَ مِنَّا مَنْ شَقَّ الجُيُوبَ، ح١٢٩٤، ج٢، المتن والحاشية ص٨١.

(٣) انظر: نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ج٤، ص ١٢٥، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، دار الحديث، مصر.

(٤) أباطيل التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ج٢، ص٤٨٦.

(٥) فتاوى نور على الدرب، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج١٤، ص ٤١٥.

(٦) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ج١٧، ص٤١٠.

(٧) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب البُكَاءِ عِنْدَ المَرِيضِ، ح١٣٠٤، ج٢، ص٨٤.

البكاء والحزن الخاليين عن التضجر والتبرم بالقدر لا عقاب فيهما، وأنَّ العقاب والثواب يتعلق باللسان"[1]، وجاء أيضاً عن أنس بن مالك ، قال: قال رسول ﷺ: **"تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبَّنَا، وَاللهِ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ"** [2]، والبكاء على الميت نوعان، نوع اقتضته الطبيعة، فهذا لا بأس به ولا يلام عليه العبد، ومنه ما حصل للنبي ﷺ حين مات ابنه إبراهيم من مارية القبطية ـ رضي الله عنهما ـ، التي أهداها إليه ملك القبط، جاءت منه بولد، وترعرع الصبي وبلغ نحو ستة عشر شهرا يعني سنة وأربعة أشهر ثم توفاه الله، وسماه بإبراهيم الذي هو خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام، هذا النوع من البكاء لا يضر لأنه شيء تقتضيه الطبيعة والجبلة، ولا يدل على سخط الإنسان على ما قضاه الله وقدره، أما النوع الثاني فهو البكاء الذي ينوح فيه الإنسان نياحا [3]، فهذا النوع يأخذ حكم النياحة.

٥. **حكم (استخدام التراب في إظهار الحزن) في الإسلام:**

قال عمر بن الخطاب : "**(دَعْهُنَّ يَبْكِينَ عَلَى أَبِي سُلَيْمَانَ مَا لَمْ يَكُنْ نَقْعٌ أَوْ لَقْلَقَةٌ)**، وَالنَّقْعُ: التُّرَابُ عَلَى الرَّأْسِ، وَاللَّقْلَقَةُ: الصَّوْتُ"[4].

المطلب الثالث: القرابين في سفر أيوب وموقف الإسلام منها.

"كان القربان جزءاً هاماً من عبادة العبرانيين" [5]، **والذي يقدمه:** "رب العائلة"[6] عن عائلته وهو هنا أيوب، والشخص عن نفسه وهم هنا الأصدقاء الثلاثة عن أنفسهم، **والغرض منه:** أنها ككفارات [7]، يثاب فاعلها.

---

(١) تطريز رياض الصالحين، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي، كتَاب الأمُور المَنهي عَنْهَا، باب تحريم النياحة على الميت ولطم الخد وشق الجيب، ح١٦٦٣، ج١، ص٩٣٤، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب رَحْمَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ، ح ٢٣١٥، ج٤، ص١٨٠٧.

(٣) بتصرف: شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ج٦، ص٣٩٤، ٣٩٥، ط١٤٢٦ هـ، دار الوطن للنشر – الرياض.

(٤) أبي سليمان: هو خالد بن الوليد رضي الله عنه، ما لم: أي ما لم يرفعن أصواتهن أو يضعن التراب على رؤوسهن، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب مَا يُكْرَهُ مِنَ النِّيَاحَةِ عَلَى المَيِّتِ، ج٢، المتن والحاشية ص٨٠.

(٥) قاموس الكتاب المقدس، ص١٣٠.

(٦) المجتمع اليهودي، زكى شنودة، ص١٨٧.

(٧) انظر: هوذا طوبي لرجل يؤدبه الله، اسكندر جديد، ص١٤.

١. أيوب يقدم المحارق عن أبنائه:

(أَنَّ أَيُّوبَ أَرْسَلَ فَقَدَّسَهُمْ ـ أبنائه ـ، وَبَكَّرَ فِي الْغَدِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى عَدَدِهِمْ كُلِّهِمْ، لأَنَّ أَيُّوبَ قَالَ: «رُبَّمَا أَخْطَأَ بَنِيَّ وَجَدَّفُوا عَلَى اللهِ فِي قُلُوبِهِمْ». هكَذَا كَانَ أَيُّوبُ يَفْعَلُ كُلَّ الأَيَّامِ)[١]، "التقديس غسل الثياب وما أشبه ذلك استعداداً لإصعاد المحرقات" [٢]، فهو ينهض مبكراً في الصباح وواظب علي تقديم المحارق دائماً [٣].

وأنقسم علماء أهل الكتاب كالعادة في نظرتهم لفعل أيوب السابق، واختلافهم دليل اضطراب:

أ- بعضهم يلومه على أنه لم يقدم محارق عن نفسه كما فعل عن أبنائه:

أيوب "يقدم ذبائح عن أولاده، أما عن نفسه فلا يقدم ذبيحة فهو في نظر نفسه لا يخطئ" [٤]، لم يفكر في ضعفاته هو، ويقدم كفارة عنها، وهذا يدل على أنه كان باراً في عيني نفسه، ويسأله مستهجناً لماذا يا أيوب تقدم محرقات عن خطايا أولادك، ولا تقدم عن نفسك معهم، تقول: ربما اخطأ بني، وأنت ألم تفكر أنك ربما أخطأت في شيء [٥].

ب- بعضهم يلبس ويخلط ويصور أن قدم محارق عن نفسه كما فعل عن أبنائه:

أيوب "قدم ذبائح لله طلباً لمغفرة الخطايا التي اقترفها هو وعائلته" [٦].

٢. أصدقاء أيوب يقدموا محارق عن أنفسهم:

جاء في السفر أن معبود أيوب الباطل يخاطب الأصدقاء الثلاثة: **(وَالآنَ فَخُذُوا لأَنْفُسِكُمْ سَبْعَةَ ثِيرَانٍ وَسَبْعَةَ كِبَاشٍ وَاذْهَبُوا إِلَى عَبْدِي أَيُّوبَ، وَأَصْعِدُوا مُحْرَقَةً لأَجْلِ أَنْفُسِكُمْ، وَعَبْدِي أَيُّوبُ يُصَلِّي مِنْ أَجْلِكُمْ، لأَنِّي أَرْفَعُ وَجْهَهُ لِئَلاَّ أَصْنَعَ مَعَكُمْ حَسَبَ حَمَاقَتِكُمْ، لأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِيَّ الصَّوَابَ كَعَبْدِي أَيُّوبَ)** [٧]، في شرح الفقرة أن "رقم سبعة يُنظر إليه كرمز للكمال، فكان رمزاً رقماً عاماً عند تقديم ذبائح حيوانية" [٨]، "فالرب حسب زعمهم، اشتاق للمحارق واللحم المشوي ورائحة الشوي، فلا بد من عذر لإيجاد سبعة ثيران وسبعة كباش وحرقهم حتى يتنسم الرب نسيم الرضا، وبما أن أيوب مريض وقد فقد كل ثروته فلابد أن يفعل ذلك أصحاب أيوب بحجة تافهة وهي أنهم أغضبوا أيوب" [٩].

---

(١) سفر أيوب، ١:٥.

(٢) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٤.

(٣) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٠٩٣.

(٤) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٤

(٥) انظر: أيوب الصديق ولماذا كانت تجربته؟، شنودة الثالث، ص١٩ـ٦٣.

(٦) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، الحاشية ص١٠٩٣.

(٧) سفر أيوب، ٤٢ :٨.

(٨) من تفسير وتأملات الأباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطى، ص٨٩٧.

(٩) أباطيل التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ج٢، ص٥٠١.

وبالرد على ما جاء في المطلب السابق المعنون بالقرابين في سفر أيوب وموقف الإسلام منها:

تتكرر قصة اللحم المشوي في التوراة من أولها إلى آخرها والتي تزيد صفحاتها عن (١٣٥٠) صفحة في (٣٩) سفراً و(٩٢٩) إصحاحاً، إذ لا يكاد إصحاح واحد ينسى حكاية اللحم المشوي والقرابين وتذكر القرابين المشوية في الإصحاح الواحد عشرات المرات في بعض الأحيان لدرجة تسبب الغثيان، وضيق النفس والربو من كثرة دخان المشوي [١]، "كان أيوب كما كما يزعم العهد القديم يقدم المحارق للرب باستمرار، وكان مقابل اللحم المشوي الذي يحبه الرب جداً حسب زعمهم، يستلم أيوب ثروات جديدة وأموالاً وضياعاً وذهباً وفضة" [٢]، إن هذه الآيات الكريمة ترد على باطلهم وتنزه الله ﷻ عن أفكهم قال تعالى: ﴿**وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ**﴾[الحج:٣٦-٣٧] ، البدن: البقرة والبعير، الصواف: أن تعقل قائمة واحدة، وتصفها على ثلاث فتنحرها كذلك، وجبت جنوبها: فإذا سقطت فوقعت جنوبها إلى الأرض بعد النحر، القانع: السائل، المعتر: المعترض بغير سؤال[٣]، والذي تعنيه الآيات الكريمة أن الذي يناله الله ﷻ (التقوى) الاعمال الصالحة التى تظهر العمل بأوامره والبعد عن نواهيه، فهو الغني عن خلقه، وهم الفقراء إليه.

---

(١) بتصرف: المسيح المنتظر وتعاليم التلمود، محمد علي البار، ص٩٦-٩٧.

(٢) أباطيل التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ج٢، ص٤٨٤.

(٣) انظر: تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج١٨، ص٣٦٠،٣٦٢،٣٦٤،٣٧٨.

المبحث الثاني

التشريعات في سفر أيوب وموقف الاسلام منها

ويشتمل علي خمسة مطالب:

المطلب الأول: جريمة الزنا وعقوبتها في سفر أيوب، وموقف الإسلام من العقوبة التي وضعها سفر أيوب لجريمة الزنا.

أولاً: جريمة الزنا وعقوبتها في سفر أيوب.

جاء في السفر علي لسان أيوب:(**عَهْدًا قَطَعْتُ لِعَيْنَيَّ، فَكَيْفَ أَتَطَلَّعُ فِي عَذْرَاءَ؟... أَلَيْسَ الْبَوَارُ لِعَامِلِ الشَّرِّ، وَالنُّكْرُ لِفَاعِلِي الإِثْمِ؟... إِنْ غَوِيَ قَلْبِي عَلَى امْرَأَةٍ، أَوْ كَمَنْتُ عَلَى بَابِ قَرِيبِي، فَلْتَطْحَنِ امْرَأَتِي لآخَرَ، وَلْيَنْحَنِ عَلَيْهَا آخَرُونَ. لأَنَّ هذِهِ رَذِيلَةٌ، وَهِيَ إِثْمٌ يُعْرَضُ لِلْقُضَاةِ. لأَنَّهَا نَارٌ تَأْكُلُ حَتَّى إِلَى الْهَلاَكِ**) [١]، هنا يدافع أيوب عن نفسه في أنه لم يشته امرأة قريبه، ولا أي امرأة، بل كان أمينًا لزوجته، وهو حافظ على نفسه من أول خطوات الخطية وهي النظرة، (ولم يكمن على باب قريبه) أي لم يدبر للزنا مع زوجة قريبه [٢]، فأيوب كمن أبرم عهداً مع عينيه، فكيف يرنو إلى عذراء؟، وأن هام قلبه وراء امرأة، أو طاف عند باب جاري، يطلب أن تطحن زوجته لأخر، وليضاجعها آخرون [٣]، وهو هنا يتحدث عن أعماله الصالحة، ويجلب على نفسه اللعنات، إن كان قد فعل كذا وكذا، فليحدث لي كذا وكذا [٤]، فلقد أظهر أيوب أن الزنى خطية فظيعة، تستحق العقاب وكانت العقوبة التي شرعها، أدنى درجات الرق لامرأة الزاني، أي أن تصبح جارية تطحن [٥]، عبدة مستباحة يفعل بها سيدها من الزنا بها ما يشاء[٦].

---

(١) سفر أيوب، ٣١: ٩،٣،١ ـ١٢.

(٢) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٤٨ـ١٤٩.

(٣) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، المتن والحاشية ص١١٢٨.

(٤) بتصرف: أيوب الصديق ولماذا كانت تجربته؟، شنودة الثالث، ص ٧٧ـ٧٨.

(٥) انظر: هوذا طوبي لرجل يؤدبه الله، اسكندر جديد، ص١١٠ـ١١١.

(٦) انظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٥٢.

ثانياً: موقف الإسلام من العقوبة التي وضعها سفر أيوب لجريمة الزنا.

يرد عليهم من وجوه:

١. سول لواضعى الأسفار قبح قلوبهم، وفساد طويتهم، وفحش سلوكهم أن يصموا بعض الأنبياء كلوط وداود عليهم السلام بالزنا صراحة [١]، "حتى يسهل لهم ارتكابها" [٢]، والجديد هنا أنهم جعلوا من المسخ أيوب ديوث لا يغار على زوجته بل يقدمها ويعرضها هو لتقع في الزنا.

٢. ثم على فرض أن أيوبهم وقع في الزنا فلماذا تنال زوجته العقوبة عوضاً عنه ؟، "في الشريعة الإسلامية، قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء:١١١-١١٢]، فالقاعدة: كل انسان بالغ عاقل ذكراً أو أنثي مسئول عن عمله" [٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [فاطر:١٨]، وقال تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت:٤٦] .

٣. إن أيوب يشرع إنزال العقاب على زوجته إن هو فعل الفاحشة، فهذا المنطق المعوج من ديدن اليهود أصحاب السفر وأهله، وأمر تحريفهم للأحكام وتغيرها معروف مشهود جاء عن البراء بن عازب ﷺ، قَالَ:"**مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّمًا [٤] مَجْلُودًا، فَدَعَاهُمْ ﷺ، فَقَالَ: هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟، قَالُوا: نَعَمْ، فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ، فَقَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ، قَالَ: لَا، وَلَوْلَا أَنَّكَ نَشَدْتَنِي بِهَذَا لَمْ أُخْبِرْكَ، نَجِدُهُ الرَّجْمَ، وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا، فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ، وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ، قُلْنَا: تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ عَلَى شَيْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ، فَجَعَلْنَا التَّحْمِيمَ، وَالْجَلْدَ مَكَانَ الرَّجْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اللهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ**" [٥].

---

(١) انظر: حجية التوراة، احمد الحوفى، ص٥٦- ٥٨، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، موسسة الخليج العربي - القاهرة.

(٢) اباطيل التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ج١، ص٣٣٨.

(٣) أبحاث في الشرائع اليهودية، والنصرانية، والإسلام، فؤاد عبد المنعم، ص٩٢، دون طبعة، موسسة شباب الجامعة- الاسكندرية.

(٤) محمما: أي مسود الوجه من الحممة الفحمة ، صحيح مسلم، شرح محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الحدود، بَابٌ رَجْمِ الْيَهُودِ أَهْلِ الذِّمَّةِ فِي الزِّنَى، ح ١٧٠٠، ج٣، المتن والحاشية ص١٣٢٧.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الحدود، بَابٌ رَجْمِ الْيَهُودِ أَهْلِ الذِّمَّةِ فِي الزِّنَى، ح ١٧٠٠، ج٣، ص١٣٢٧.

٤. العقوبة التى جعلها أيوب للزنا في سفره تناقض العقوبة التى قررتها أسفار أخري ومنها سفر العدد **(وَإِذَا زَنَى رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ، فَإِذَا زَنَى مَعَ امْرَأَةِ قَرِيبِهِ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الزَّانِي وَالزَّانِيَةُ)**(١)، فمن له الحق وعلام هذا التناقض بين سفرين موصوفين بالقدسية.

٥. ما ورد من أن أيوب يحفظ نظره مخافة أن يقع في الزنا هذا مسلك حسن أين هو اليوم في واقع المؤمنين بالسفر والمقدسين له، فما أكثر الفضائح الجنسية من زنا بل وحتى شذوذ، والتي تنسب لأحبارهم ولحكامهم ولعوامهم، وسخروا في أرضاء شهواتهم المرأة كأداة للأهواء والرغبات الباطلة، بحجج التحرير والبحث عن استقلالية المرأة المفقودة حسب زعمهم، فغدت تسابق الرجال وتعاركهم في معارك خاسرة؛ لأنه لا يوجد توافق عقلي وجسدي، فخسرت طهرها وعفتها بل وحتى في كثير من الأحيان شرفها أغلى ما تملكه الأنثي الطاهرة، وما أكثر المفتونات من المسلمات بشباك المجون والضلال التي نسجها شياطين اليهود أنسهم وجنهم، فغذي الفساد كريح تهب يمنه ويسرى ومظاهره كثيرة متنوعة لا تخفي على كل ذي لباب سليم، صاحب دين قويم، وبصيرة مستنيرة.

ختاماً: بلا "شك أن أمة انحرفت في عقيدتها، فهي بالتالي منحرفة في شريعتها وأخلاقها، ويدل على ذلك ما نشاهده في هذا الزمان من شواهد الانحراف في جرائم اليهود المتنوعة في بقاع مختلفة من الأرض، وبالأخص في البقعة المباركة في أرض فلسطين والقدس الشريف، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يخلص المسلمين من شرهم" (٢).

المطلب الثاني: حكم أيوب على زوجته كما جاء في السفر وموقف الإسلام من ذلك

أولاً: حكم أيوب على زوجته كما جاء في السفر.

زوجة أيوب كما صورها السفر خرجت بصورة المرأة النمطية المذكورة في الكتاب المقدس ككل أنها "هي سبب كل بلاء وشر" (٣)، وذلك تجنى عظيم على حقوق المرأة، وهنا نلفت نظر الجمعيات الحقوقية النسائية عند أهل الكتاب لتأخذ موقفاً حاسماً أزاء هذه المهازل بحق المرأة، قالت الشريرة زوجة أيوب كما يصف السفر: **(فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: «أَنْتَ مُتَمَسِّكٌ بَعْدُ بِكَمَالِكَ؟ بَارِكِ اللهِ وَمُتْ!». فَقَالَ لَهَا: «تَتَكَلَّمِينَ كَلاَمًا كَإِحْدَى الْجَاهِلاَتِ!»)** (٤)، فما كان من أيوب إلا أن قال لها: "تتكلمين كإحدي الجاهلات لاحظ أنه لم يقل لها أنك جاهلة بل هو حتي في ألمه الشديد كان لسانه عفاً، واكتفي بأن يؤنبها على فكرها" (٥)، ويوم أن عجزوا عن ستر فضيحتها وعارها دفنوها في التراب فهى كما يظن بعض علماء أهل الكتاب: ماتت ومات شرها معها في شئول مكان العدم فتزوج أيوب سواها فأنجبت له الجديدة بنين وبنات (٦).

---

(١) سفر اللاويين، ٢٠: ١٠.

(٢) عقيدة اليهود في الصفات، سليمان العيد، ص٤٧.

(٣) الجنس في العهد اليهودي القديم، محمد عبد الحليم عبد الفتاح، ص٥.

(٤) سفر أيوب، ٢:٩ـ١٠.

(٥) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٢٥.

(٦) انظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم :شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٧٤.

ثانياً: موقف الإسلام من حكم أيوب على زوجته كما جاء في السفر.

التجديف علي الله ﷻ وسبه عند أيوب لا يعد كفر بل جهل وهذا ليس بغريب عليه وعلى الأحبار الذين كتبوا السفر، فمما "أجمع عليه أحبارهم لعنهم الله أن من شتم الله تعالى وشتم الأنبياء عليهم السلام يؤدب ومن شتم الأحبار يموت أي يقتل" [1]، فما هذا المنطق المعوج؟، وعموماً لا يستغرب كثيراً من تصرفها فمادام أيوب فاجراً كما جاء في السفر والطيور على أشكالها تقع فهي بالتأكيد لا تقل عنه.

وبخصوص قوله تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص:٤٤]، وعن "قسمه ليضربن زوجه، فرحمة من الله ﷻ به وبزوجه التي قامت على رعايته وصبرت على بلائه وبلائها به، أمره الله ﷻ أن يأخذ مجموعة من العيدان بالعدد الذي حدده، فيضربها به ضربة واحدة، تجزئ عن يمينه، فلا يحنث فيها" [2]، وهذا التفسير من أفضل التفاسير لخلوه من الإسرائيليات التي تنتقص من قدر زوجة أيوب عليه السلام، وبهذا التفسير حفظ لها حق الصحبة وحق الصبر وحق كونها زوجة نبي كريم من أنبياء الله ﷻ دون الخوض في أمور تخالف المنطق الصواب.

المطلب الثالث: ميراث المرأة في سفر أيوب وموقف الاسلام منه.

أولاً: ميراث المرأة في سفر أيوب.

(وَلَمْ تُوجَدْ نِسَاءٌ جَمِيلاَتٌ كَبَنَاتِ أَيُّوبَ فِي كُلِّ الأَرْضِ، وَأَعْطَاهُنَّ أَبُوهُنَّ مِيرَاثًا بَيْنَ إِخْوَتِهِنَّ)[3]، "ونيلهن ميراثاً بين إخوتهن دليل محبة أبيهن لهن" [4]، يشار أنه "عند اليهود كانت الأبنة ترث والديها متى لم يكن لها أخ ولد **(أَيُّمَا رَجُل مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ ابْنٌ، تَنْقُلُونَ مُلْكَهُ إِلَى ابْنَتِهِ)** [5]" [6].

ثانياً: موقف الإسلام من ميراث المرأة في سفر أيوب.

الشريعة الإسلامية جاءت لتعطي كل ذي حق حقه ومن أصحاب الحقوق البنت فلها أحكامها الخاصة بها في الميراث وهذه الأحكام مبسوطة في كتب الفقه لمن أحب أن يتوسع في ذلك، وينصح الباحث لمن أحب أن يقرأ في كتاب بسيط طيب حول هذا الموضوع أن يطالع (**تفنيد الشبهات حول ميراث المرأة في الإسلام**، للمؤلف الشحات شعبان محمود عبد القادر البركاتي المصري).

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، ج١، ص١٦٤، دون طبعة، مكتبة الخانجي – القاهرة

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ج٥، ص٣٠٢٢.

(٣) سفر أيوب، ٤٢ :١٥.

(٤) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٧٤.

(٥) سفر العدد، ٨:٢٧

(٦) من تفسير وتأملات الأباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطى، ص٨٨٤.

المطلب الرابع: الانتحار في سفر أيوب وموقف الإسلام منه

أولاً: الانتحار في سفر أيوب.

رغم كم التذمر الذي أظهره أيوب كما ظهر من عباراته التي تذم الحياة وتطلب الموت إلا أنه لم يقدم على الانتحار، ويعلق أنطونيوس بأن الانتحار كان فكرة مرفوضة عند أيوب(١).

ثانياً: موقف الإسلام من الانتحار.

الانتحار هو قتل المرء نفسه عمدا بأي سبب كان وهو محرم ومن كبائر الذنوب وهو داخل في عموم قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[النساء:٩٣]، وثبت في السنة من حديث ثابت بن الضحاكﷺ عن النبي ﷺ: "**مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّم**" (٢)، والمنتحر في الحقيقة غالبا ما ينتحر لضائقة قد أصابته سواء كانت من فعل الله ﷻ أم من فعل الخلق، فلا يتحمل ما نزل به وهو في الحقيقية كالمستجير من الرمضاء بالنار فهو قد انتقل من سيء إلى أسوأ ولو صبر لأعانه الله ﷻ على تحمل تلك المصيبة وكما قيل دوام الحال من المحال (٣).

المطلب الخامس: الخمر والعود والمزمار في سفر أيوب وموقف الإسلام منه

أولاً: الخمر والعود والمزمار في سفر أيوب.

(وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَأَبْنَاؤُهُ وَبَنَاتُهُ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ خَمْرًا فِي بَيْتِ أَخِيهِمِ الأَكْبَرِ) (٤)، بمعنى أنهم في أيام فرح (٥)، فبدل الحال بنزول البلاء به فقال أيوب: **(صَارَ عُودِي لِلنَّوْحِ، وَمِزْمَارِي لِصَوْتِ الْبَاكِينَ)** (٦)، "عوده الذي كان يعزف عليه أناشيد الفرح، صار يعزف عليه أناشيد الحزن والرثاء" (٧).

---

(١) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٣٢.
(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب مَنْ كَفَّرَ أَخَاهُ بِغَيْرِ تَأْوِيلٍ فَهُوَ كَمَا قَالَ، ح٦١٠٥، ج٨، ص٢٦.
(٣) انظر: فتاوى إسلامية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب: محمد بن عبد العزيز بن عبد الله المسند، ج٤، ص٥١٩، ط١ـ١٤١٥ هـ، دار الوطن للنشر، الرياض.
(٤) سفر أيوب، ١: ١٣.
(٥) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٨ـ١٩.
(٦) سفر أيوب، ٣٠ :٣١.
(٧) هوذا طوبي لرجل يؤدبه الله، اسكندر جديد، ص١٠٨.

ثانياً: موقف الإسلام من الخمر والعود والمزمار.

يطالعنا أحد المؤمنين بسفر أيوب بالقول: إن "الله وضع الشريعة لصالح الإنسان وسعادته" (1)، فهل شرب الخمر "الذي تم اقحامه في كل شيء" (2)، فيه صلاح لإنسان، يقول القرطبي رحمه الله في وصف شارب الخمر: "ثم إن الشارب يصير ضحكة للعقلاء، فيلعب ببوله وعذرته، وربما يمسح وجهه، حتى رئي بعضهم يمسح وجهه ببوله ويقول: اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ورئي بعضهم والكلب يلحس وجهه وهو يقول له: أكرمك الله" (3)، وصدق ربي ﷻ القائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[المائدة:٩٠].

وعن العود والمزمار الذين يستعملان في الغناء قال تعالى:﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾[لقمان:٦]، لهو الحديث هو الغناء، وكل ما أدي للحرام فهو حرام، وجاء عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال: " **أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ ابْنِهِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِجْرِهِ حَتَّى خَرَجَتْ نَفْسُهُ قَالَ: فَوَضَعَهُ وَبَكَى قَالَ: فَقُلْتُ: تَبْكِي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنْتَ تَنْهَى عَنِ الْبُكَاءِ قَالَ: «إِنِّي لَمْ أَنْهَ عَنِ الْبُكَاءِ وَلَكِنِّي نَهَيْتُ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ، صَوْتٍ عِنْدَ نغمةٍ ـ نعمة ـ لَهْوٍ وَلَعِبٍ وَمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ، وَصَوْتٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ لَطْمِ وجُوهٍ وَشَقِّ جُيُوبٍ، وَهَذِهِ رَحْمَةٌ وَمَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ وَلَوْلَا أَنَّهُ وَعْدٌ صَادِقٌ وَقَوْلٌ حَقٌّ وَأَنْ يَلْحَقَ أُولانَا بِأُخْرَانَا لَحَزِنَّا عَلَيْكَ حُزْنًا أَشَدَّ مِنْ هَذَا، وَإِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ تَبْكِي الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ»**" (4)، ويقول قتادة: "الشيطان قرآنه الشعر، ومؤذنه المزمار، ومصايده النساء" (5).

---

(١) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١١٥.

(٢) منتديات الفرقان الدعوية، للحوار الإسلامي المسيحي، مناقشات في سفر أيوب، محمد كرم، تم النقل يوم الأثنين بتاريخ١٧-٨-٢٠١٥م، http://www.elforkan.com/7ewar/showthread.php/7890-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%82%D8%B4%D8%A7%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D8%B3%D9%81%D8%B1-%D8%A7%D9%8A%D9%88%D8%A8

(٣) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، محمد بن أحمد القرطبي، ج٣، ص٥٧.

(٤) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم ابن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ح ٦٨٢٥، ج٤، ص ٤٣، حكم الألباني عليه بالصحة، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، ج١، ص٧٩٠.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي ، ج٨، ص٤٣٤، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية.

الفصل الرابع

أساطير وتناقضات وردت في سفر أيوب

تعارض الإسلام و العلم الحديث

المبحث الأول

الأساطير في سفر أيوب وموقف الإسلام منها

امتاز السفر بخلوه من الأساطير الوثنية [1]، القارئ لهذه المعلومة قد ينخدع ولكن بتدقيق الأمر يظهر أن نفس الكاتب يشرح لبعض فقرات السفر التي احتوت أساطير وسنورد بعضاً من كلامه فتظهر الصورة على حقيقتها بعيداً عن التزييف والترقيع، وسنعرض كذلك لعدد من الأساطير التي أحتواها سفر أيوب.

ويشتمل على تسعة مطالب:

المطلب الأول: أسطورة (الشيطان يتجول في السماء) في سفر أيوب.

راوي السفر: **(وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللهِ لِيَمْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ، وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا فِي وَسْطِهِمْ)** [2]، هنا أسطورة تصور أن الشيطان يمكر بأيوب في السماء بالتحالف مع الرب معبود أيوب الباطل، لكن الجديد أن هذه الأسطورة لم توقفت عند هذا الحد من التخريف ليقول أحد الكتاب متسائلاً: "هل تظنون أن الله يفكر في أيوب فقط؟ هل تظنون أن الله لا يفكر في كل واحد منكم الآن، وذلك في حضرة الملاك الشرير، هل تظنون أن ذلك كان شيئاً فريداً استثنائياً أن القصة كانت كذلك، والتجربة وظروف أيوب الخاصة كانت كذلك، ولكن المبدأ هو مع كل مؤمن" [3].

المطلب الثاني: أسطورة (التنين) في سفر أيوب.

أيوب يقول كما ورد في السفر: **(لِيَلْعَنْهُ لاَعِنُو الْيَوْمِ الْمُسْتَعِدُّونَ لإِيقَاظِ التِّنِّينِ)** [4]، "تكشف هذه الآية عن أسطورة معاصرة لكتابة سفر أيوب مؤداها أن المخالفات القانونية، ستؤدي إلى ايقاظ تنين بدائي ضخم، كان يفزع المسكونة كلها قبل عصر الحضارة" [5]، وأن "للسحرة سلطة على التنين فيوقظونه أو يسكنونه حينما يريدون" [6].

---

(١) انظر: مقدمات العهد القديم، وهيب جورجى، ص٢٩٥.

(٢) سفر أيوب١:٦و٢:١ نفس المتن.

(٣) موقع كلدان للمسيح، إحدى عشر محاضرة في سفر ايوب، المحاضرة الأولي(أي١ــ٣)، وليم كيلي، ألقاها في بلاك هيث بانجلترا عام ١٩٠٣م، تم النقل يوم الأثنين بتاريخ١٧-٨-٢٠١٥م، http://www.chaldeanllmaseh.com/?page=2184

(٤) سفر أيوب، ٣ :٨.

(٥) مقدمات العهد القديم، وهيب جورجى، ص٣٠٢.

(٦) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم :شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٨.

المطلب الثالث: أسطورة (رهب) في سفر أيوب.

أيوب يقول كما ورد في السفر: **(اللهُ لاَ يَرُدُّ غَضَبَهُ. يَنْحَنِي تَحْتَهُ أَعْوَانُ رَهَبَ)** [١]، رهب: هو "التنين" [٢]، "أقوي المتمردين" [٣]، "وحش الفوضى الكونية الذي تذكره الأساطير" [٤]، فهناك "أسطورة قديمة تتحدث عن إخماد ثورة في السماء قام بها الوحش البحري (رهب) وأعوانه، ثم سيطر عليهم الله وثبتهم في السماء على شكل مجموعة كواكب" [٥].

المطلب الرابع: أسطورة (سكن المخلوقات الأسطورية تحت الماء) في سفر أيوب.

أيوب يقول كما ورد في السفر: **(تَحْتِ الْمِيَاهِ وَسُكَّانِهَا)** [٦]، "المخلوقات الأسطورية الضخمة التى اعتقد العالم القديم وجودها تحت الماء" [٧].

المطلب الخامس: أسطورة (أحاطة الكرة الأرضية بالماء) في سفر أيوب.

أيوب يقول كما ورد في السفر: **(رَسَمَ حَدًّا عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ عِنْدَ اتِّصَالِ النُّورِ بِالظُّلْمَةِ)** [٨]، "تصور القدماء أن مياه البحر تحيط بالأرض كلها كدائرة وضمن الدائرة نور الشمس وخارجها ظلمة" [٩].

المطلب السادس: أسطورة (الحية الأسطورية) في سفر أيوب.

أيوب يقول كما ورد في السفر: **(بِنَفْخَتِهِ السَّمَاوَاتُ مُسْفِرَةٌ وَيَدَاهُ أَبْدَأَتَا الْحَيَّةَ الْهَارِبَةَ)** [١٠]، "الحية التي تبتلع الشمس في الكسوف أو القمر في الخسوف كما كان القدماء يعتقدون" [١١]، "والحية دعيت هاربة نظراً لسرعة حركتها" [١٢].

---

(١) سفر أيوب، ٩ :١٣.
(٢) هوذا طوبي لرجل يؤدبه الله، اسكندر جديد، ص٦١.
(٣) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري ، ص٦١.
(٤) المرشد إلي الكتاب المقدس، ألفه جمع من الباحثين المختصين، مؤلف الجزء الخاص بالشعر والأدب الحكمى، دريك كيدنر، وتم ترجمة أعمالهم علي يد كل من ١. سعيد باز، ٢. جبرائيل جبور، ٣. غسان خلف، ٤. وليد هرموش، ص٢٩٧.
(٥) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٦٣.
(٦) سفر أيوب، ٢٦ :٥.
(٧) مقدمات العهد القديم، وهيب جورجى، ص٣٠٣.
(٨) سفر أيوب، ٢٦ :١٠.
(٩) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم :شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٤٥.
(١٠) سفر أيوب، ٢٦ :١٣.
(١١) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣١.
(١٢) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٤٥.

المطلب السابع: أسطورة (السمندل) في سفر أيوب.

أيوب يقول كما ورد في السفر: **(فَقُلْتُ: إِنِّي فِي وَكْرِي أُسَلِّمُ الرُّوحَ، وَمِثْلَ السَّمَنْدَلِ أُكَثِّرُ أَيَّامًا)** [١]، طائر السمندل أو العنقاء هو أسطورة مصرية عن طائر خرافي ظن قدماء المصريين أنه يعمر (٥٠٠) سنة يتغذي علي نبات سام قاتل ولا يموت، ثم يحرق نفسه وعشه وينبعث ثانية من رماده هكذا بلا نهاية وهو أشد ما يكون جمالاً، هنا الكاتب يستخدم الأساطير المصرية والخيال المصري عن طائر العنقاء حين أراد أن يصور طول المدة التى يعمرها الإنسان[٢]، ويناقض الشراح بعضهم بعض كما هي العادة يقول آخر: السمندل "هو طائر في الهند" [٣].

المطلب الثامن: أسطورة (بهيموث) في سفر أيوب.

قول نسب لمعبود أيوب الباطل: **(هُوَذَا بَهِيمُوثُ الَّذِي صَنَعْتُهُ مَعَكَ يَأْكُلُ الْعُشْبَ مِثْلَ الْبَقَرِ)** [٤]، قال بعضهم أنها جمع بهيمة في العبرانية، وقد ترجمت وحوش، وزعم آخرون أنها كلمة مصرية قديمة معناها ثور الماء، فرس النهر، أما علماء اليهود فيزعمون أن بيهموث حيوان كبير الحجم ذو قدرة عظيمة ومنظره هائل، ومن شأنه أن كان ولا يزال منذ ابتداء الخليقة إلى مجئ المسيح، فإذا جاء قدم عندها وليمة للمؤمنين [٥]، وقيل "بهيموث الثور الذي على قرنه ترسو الأرض" [٦].

المطلب التاسع: موقف الإسلام من الأساطير الواردة في سفر أيوب.

"الأساطير المذكورة في العهد القديم غير متجانسة مما يدل على تنوع مصادرها واختلاف مبدعيها وتمايز بيئاتها الجغرافية والإجتماعية" [٧]، فمرة أساطير مصرية وأخري أساطير هندية، ولا يتصور أن تجيء كل هذه الأساطير في كتاب موصوف بالمقدس ووجودها يطعن في قدسية هذا السفر وأنه جمع من الخرافات والخزعبلات والأوهام التي تناقض الوحي السماوي وتناقض ما توصل له العلم الحديث من نظريات علمية ثابتة بالأدلة والبراهين.

---

(١) سفر أيوب، ٢٩ :١٨.

(٢) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري ، ص١٤٢،٦.

(٣) هوذا طوبي لرجل يؤدبه الله، اسكندر جديد، ص١٠٣.

(٤) سفر أيوب، ٤٠ :١٥.

(٥) بتصرف: قاموس الكتاب المقدس، ص١٣٤ـ١٣٥.

(٦) أباطيل التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ج٢، ص٥٠٠.

(٧) أوهام التاريخ اليهودي، جودت السعد، ص٢٥.

المبحث الثاني

التناقضات التي وردت في سفر أيوب

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأرض مستقرة على أعمدة تارة ومعلقة تارة أخري.

جاء في السفر فقرة: (**الْمُزَعْزِعُ الأَرْضَ مِنْ مَقَرِّهَا، فَتَتَزَلْزَلُ أَعْمِدَتُهَا**) (١)، يشير أن الأرض مستقرة على أعمدة وحين تزلزل فذلك بتزلزل أعمدتها (٢)، توجد فقرة تناقض الفقرة السابقة: (**يُعَلِّقُ الأَرْضَ عَلَى لاَ شَيْءٍ**) (٣)، "يشير هذا المعنى إلى الأرض، من حيث هي أحد الكواكب السيارة، كما يتضمن معنى كروية هذا الكوكب" (٤)، وحسب تصور أحد الشراح فإنه "عجيب أن يقول أيوب هذا حسب نظريات العصر الحديث" (٥) ويرد عليه بأن الأعجب ما ورد عنه في الفقرة التى ناقضتها.

المطلب الثاني: أبناء أيوب ماتوا في بداية السفر أم هم أحياء.

جاء في السفر فقرة: (**أَبْنَاءِ أَحْشَائِي**) (٦)، "يفهم من هذا النص أن أبناء أيوب ﷺ كانوا يشمئزون منه بعد أن ابتلي في جسده مع أن المفروض أنهم قد هلكوا قبل ذلك وكانوا من أول الأشياء التي ابتلي بها أيوب" (٧)، ولذلك ذهب شراح السفر في ترقيع هذا التناقض كل مذهب واختلفوا وما ذلك إلا دليل أنهم يقولون بأهوائهم وسخائم أنفسهم بعيداً عن الدقة العلمية المطلوبة فقالوا في تفسيرها:

١. "ربما أحفاده أو أولاد عبيده الذين ولدوا في بيته، لأن أولاده ماتوا كلهم" (٨).
٢. "يظن أنه عنى بأحشائي أحشاء أمه وأبناء أحشائه هم أخوته" (٩).

---

(١) سفر أيوب، ٩ :٦.
(٢) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٦٢.
(٣) سفر أيوب، ٢٦ :٧.
(٤) مقدمات العهد القديم، وهيب جورجى، ص٢٩٥.
(٥) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٣٠.
(٦) سفر أيوب، ١٩ :١٧.
(٧) العهد القديم دراسة نقدية، علي سرى المدرس، ص٣٤٧.
(٨) تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص١٠٣.
(٩) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٣٣.

ويرد علي ما سبق: بأن (ربما ــ يظن) صيغ تدل على تقولهم بلا دليل، وهناك فقرة سابقة تناقض الفقرة السابقة: **(وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ ـ أحد الرسل الذين يحاورون أيوب عما أصابه ــ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: بَنُوكَ وَبَنَاتُكَ كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ خَمْرًا فِي بَيْتِ أَخِيهِمِ الأَكْبَرِ، وَإِذَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ جَاءَتْ مِنْ عَبْرِ الْقَفْرِ وَصَدَمَتْ زَوَايَا الْبَيْتِ الأَرْبَعَ، فَسَقَطَ عَلَى الْغِلْمَانِ فَمَاتُوا، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ)** [(١)].

المطلب الثالث: مكافأه أيوب وتغريم الأصدقاء الثلاثة.

وجه التناقض بين أقوال لأيوب وأقوال الأصدقاء الثلاثة التي تعكس أفكارهم وتصوراتهم حول أيوب كما ورد في السفر، والدارس لها ليجد أنه:

١. جاء في الفقرات التي سطرت في السفر باعتبارها كلام أصدقاء أيوب تمجيد وتقديس الله ﷻ بهدف دفع أيوب للتذكر والخوف وبالتالي التوبة مما أتهموه به أنه صاحب خطيئة، وكذلك هم حاولوا أن يفرضوا رأيهم وأن يجعلوا الحكمة على حسب أهوائهم وفي هذا إساءة واعتداء على حكمة الله؛ بهذا اتهمهم أيوب، وهذا تناقض فيما بينهم.
٢. أصدقاؤه في أعتراضاتهم على أيوب لم يتطرقوا إلي نبوته بأي شكل من الأشكال، ورغم وصف السفر لهم بأنهم أصدقاء أيوب إلا أنهم لم يعاملوه أبدا بهذا الوصف وما يترتب عليه من حقوق، بل عاملوه معاملة المخطئ المسيء، وفي ذلك أساءة لمن أرسله كنبي وهو الله ﷻ.

وبناءاً على ما سبق فلا مشكلة في تغريمهم كما جاء في آخر السفر **(وَالآنَ فَخُذُوا لأَنْفُسِكُمْ سَبْعَةَ ثِيرَانٍ وَسَبْعَةَ كِبَاشٍ وَاذْهَبُوا إِلَى عَبْدِي أَيُّوبَ، وَأَصْعِدُوا مُحْرَقَةً لأَجْلِ أَنْفُسِكُمْ، وَعَبْدِي أَيُّوبُ يُصَلِّي مِنْ أَجْلِكُمْ، لأَنِّي أَرْفَعُ وَجْهَهُ لِئَلاَّ أَصْنَعَ مَعَكُمْ حَسَبَ حَمَاقَتِكُمْ، لأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِيَّ الصَّوَابَ كَعَبْدِي أَيُّوبَ)** [(٢)]، أن حدث بالفعل وهذا من الخرافة والنسج القصصي الأسطورى، والمشكلة والتناقض الحق هو أن يكافئ أيوب المسيء بعد كل ما صدر منه كما جاء في السفر **(وَبَارَكَ الرَّبُّ آخِرَةَ أَيُّوبَ أَكْثَرَ مِنْ أُولاَهُ. وَكَانَ لَهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْغَنَمِ، وَسِتَّةُ آلاَفٍ مِنَ الإِبِلِ، وَأَلْفُ فَدَّانٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَأَلْفُ أَتَانٍ، وَكَانَ لَهُ سَبْعَةُ بَنِينَ وَثَلاَثُ بَنَاتٍ، وَسَمَّى اسْمَ الأُولَى يَمِيمَةَ، وَاسْمَ الثَّانِيَةِ قَصِيعَةَ، وَاسْمَ الثَّالِثَةِ قَرْنَ هَفُّوكَ، وَلَمْ تُوجَدْ نِسَاءٌ جَمِيلاَتٌ كَبَنَاتِ أَيُّوبَ فِي كُلِّ الأَرْضِ، وَأَعْطَاهُنَّ أَبُوهُنَّ مِيرَاثًا بَيْنَ إِخْوَتِهِنَّ)** [(٣)].

---

(١) سفر أيوب، ١:١٨ـ١٩.
(٢) سفر أيوب، ٤٢:٨.
(٣) سفر أيوب، ٤٢:١٢ـ١٥.

وذهب الشراح في تفسير هذا التناقض إلي آراء كثيرة منها:

١. "كمال أيوب الخلقي ظل بمنأى من الشبهات، فصيت أيوب الحسن نقي نقاوة ضميره، إنما أصحابه الثلاثة كانوا مخطئين، وكان بحث أيوب عن الحق شريفاً ومخلصاً، ولكن أصحابه ما كانوا ليقبلوا أن يكون الحق أكبر من أفهامهم، الأمر الذي حملهم وزر" [١].
٢. أيوب بعد أن كان كشحاذ وسط الأصدقاء الثلاثة وكانوا كأمراء، قلبت الأوضاع، فرفع أيوب من المزبلة وجعل شفيعاً عن أصحابه لأنهم كانوا معجبين بأنفسهم وبكلامهم، ولكن كلامهم كان مملوءاً عداوة وإدانة لأيوب، وحينما قدم أيوب ذبائح عن أصحابه تعلم الأصحاب التواضع فهم كانوا يظنون أنهم الأقرب للسماء، فأظهر لهم العكس، هم ظنوا أنهم المقربين لأنهم في صحة ولم يمسهم شر بينما هو رجل شرير لذلك ضربته الآلام [٢].
٣. كان أصحاب أيوب واثقين من أنهم على صواب في حكمهم عليه، وعلي هذا الأساس تم توبيخهم لأجل كبريائهم وعجرفتهم و لأنهم أضافوا لآلام أيوب آلاماً بافتراضاتهم الزائفة، واتخاذهم موقف النقد [٣].
٤. إذ كان أيوب يعاني من ثقل الآلام، فإن ما نطق به يحسب أفضل بكثير مما نطق به أصدقاؤه وهم غير مجربين ولا متألمين، ربما قد صدرت بعض كلمات غير لائقة من أيوب، لكن كلمات قلبه وتنهداته وصرخاته الخفية غير ما نطق بها لسانه، فحسبه أبر منهم، ولأن الأصدقاء الثلاثة عجزوا عن تقديم تعزية لأيوب صديقهم وسط شدة التجارب، أما أيوب فقد زكاه احتمال التجارب لذا نال مكافأة مضاعفة [٤].
٥. كانت آلام أيوب فوق الاحتمال فهل يحدث كل ما حدث ولا يتألم ولا يشكو؟ إنه قد يصبر، ولكن الألم شيئ طبيعي، فهل لا يشكو في كثرة آلامه؟، هل لا يئن؟، لذلك لم يغضب الله في كل ما قال، بل إنه بعد إنتهاء التجربة، وبخ أصحاب أيوب [٥].
٦. "امتدح الله أيوب من أجل بحثه عن الحق بإخلاص، بينما لام الأصحاب على اعتراضهم على هذا البحث" [٦].

---

(١) المرشد إلي الكتاب المقدس، ألفه جمع من الباحثين المختصين، مؤلف الجزء الخاص بالشعر والأدب الحكمى، دريك كيدنر، وتم ترجمة أعمالهم علي يد كل من ١. سعيد باز، ٢. جبرائيل جبور، ٣. غسان خلف، ٤. وليد هرموش، ص٣٠٢.

(٢) انظر: تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، ص٢٢٢.

(٣) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٠٩٢، ١١٤٢.

(٤) انظر: من تفسير وتأملات الأباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطى، ص٨٧٨ ـ ٨٨٠.

(٥) انظر: أيوب الصديق ولماذا كانت تجربته؟، شنودة الثالث، ص٣٤.

(٦) هوذا طوبي لرجل يؤدبه الله، اسكندر جديد، ص١٥٢.

٧. خاطب الرب ألفياز دون سواه لأنه كان المتكلم الأول مع أيوب وربما كان أكبر المتكلمين سناً، ولا نفهم مما كتب إن الرب برر أيوب في كل أقواله ولا إنه حكم على أصحابه بالغلط في كل كلامهم، ولعل الرب نظر إلى ضعف أيوب وآلامه وأحزانه فليس لهم هذا العذر، ولم يقل الأصحاب الصواب لأنهم نسبوا إلى أيوب خطايا لم يرتكبها [1].

٨. الواقع أن شيئاً واحداً منع غضب الرب من النزول على هؤلاء الرجال الثلاثة وهو شفاعة أيوب فلولا شفاعته لكانوا على الأرجح ماتوا جميعاً، لقد عاملهم الله باعتبارهم مذنبين نحو أخيهم العزيز الذي أساءوا الظن به إلي هذا الحد، والذي نسبوا إليه كل أنواع الشر الدفين وجعلوا منه إنساناً خبيثاً ومرائياً كبيراً، فأرغم هؤلاء الرجال الثلاثة أن يعترفوا بأيوب وأنه كان أبر منهم وأن يديه كانتا أطهر من أيديهم لقد نجسوا أيديهم بما وضعوا عليه بمثل هذه الغباوة وبمثل هذه القساوة وأن الله عندما قارن بينه وبين الأصحاب الثلاثة لم يكن يشير إلى الأحاديث التى قالها كتجديف عليه[2]، فهل بمثل هذا التناقض العجيب تصل النفس المتعبة لراحتها في ختام هذا السفر كما زعم أحد الشراح وهو حبيب سعيد ذاكراً: أن السفر في نهايته مريح لنفس المتعبة[3].

وهذه الشروح بقدر ما تحاول إزالة المتناقضات، إلا أنها تثبتها وتعمق الشعور بالحيرة والإضطراب في سفر أيوب، وتدل دلالة واضحة على بشريته، وأنه لا علاقة له بالوحي، إذ يستحيل أن يأتي الوحي بمتناقضات، وهذا مصداق لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[النساء:٨٢].

---

(١) بتصرف: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، ص٧٣.

(٢) انظر: موقع كلدان للمسيح، إحدى عشر محاضرة في سفر ايوب، المحاضرة الرابعة (أي١١ـ١٤)، http://www.chaldeanllmaseh.com/?page=2187، والمحاضرة السادسة(أي٢٠ـ٢٣)، http://www.chaldeanllmaseh.com/?page= 2189، والمحاضرة التاسعة (أي٣٣ـ٣٧)، http://www.chaldeanllmaseh.com/?page=2192، وليم كيلي، ألقاها في بلاك هيث بانجلترا عام ١٩٠٣، تم النقل يوم الأثنين بتاريخ١٧ـ٨ـ٢٠١٥م.

(٣) انظر: المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص١٥١.

الخاتمة

بفضل الله ﷻ ومنته تم الانتهاء من دراسة وتحليل سفر أيوب، وتوقفت سفينة البحث عند نتائج وتوصيات، أهمها:

أولاً: النتائج:

١. سفر أيوب ممثلاً بشخصيته البارزة (أيوب) كما سطر اليهود كتاب السفر تمادي في الكفر بالله ﷻ طاعناً في الذات والصفات.
٢. تم إلصاق صفات الكفر والنقص بأيوب وهذا يطعن في العصمة النبوية وبالتالى فأيوب كما صور السفر ليس هو النبي أيوب عليه السلام.
٣. للأسف الشديد تسرب سفر أيوب بمحتواه إلي التفاسير الإسلامية المتعلقة بقصة أيوب عليه السلام وأدي ذلك لتشوه قصة النبي الصابر المفتري عليه بالإسرائيليات في أذهان كثير من أهل الإسلام علماء وعوام وبالتالي وجب التحذير من ذلك، وتجيء هذه الرسالة لتعيد توجيه المؤشر نحو الوجه السليمة بعيداً على الزيغ والإنحراف.
٤. اليهود مضطربون أن لم يكونوا منكرين أصلاً لعقيدة البعث أبرز عقائد اليوم الآخر، وهذا ما عكسته العقلية اليهودية المنحرفة في سفر أيوب.
٥. لم تسلم عقيدة القضاء والقدر شأنها شأن جملة من العقائد الأخرى من الطعن والانتقاص فجاء أيوب الوراد في سفر أيوب ساخطاً ناقماً متبرماً متضجراً بهذه العقيدة وما تمثله من معانى نبيلة راقية لا تفهمها إلا نفوس زكية هذبها الإسلام في أكمل صورة وأتم بيان.
٦. بالغ سفر أيوب في أعطاء الشيطان قدرات خرافية لا يستحقها وهذا خلاف للواقع الذي جاءت به تعاليم الإسلام وبهذه المعارضة نزداد معرفة لمدى فساد هذا السفر.
٧. لقد كان نصيب الإنسان في سفر أيوب من ناحية (الثواب والعقاب)، و(طريقة الخلق)، و(مكانته)، في أحط درجة فصادم السفر بذلك معانى الإسلام والعلم الحديث.
٨. قدم لنا الإسلام نبي الله أيوب عليه السلام في صورة النبي المبتلى فما كان منه إلا الصبر رجاء تحقيق الأجر والثواب، وهذه الصورة تعمد كتاب سفر أيوب أن يشوهوها بسخائم أنفسهم المريضة وأن يظهروها مكعوسة منتكسة فخابوا وخسروا فالحق ما جاء به الوحي الصادق.

٩. العبادات قوام كل دعوة جاء بها نبي من الأنبياء عليهم السلام، وكانت المسالك التى جاء بها سفر أيوب معها على النحو التالي:

أ- جزء غفل عنه كتاب سفر أيوب فلم يعطوه حقه كعبادة الصلاة فجاء ذكرها سطحياً خالي من المعاني المرعية المرجوة.

ب- جزء صادم تعاليم الإسلام جاء في صورة طقوس تعبدية ما أنزل الله ﷻ بها من سلطان كالتمرغ في الرماد مثلاً وأمور أخري تنافي الفطر القويمة السليمة.

ت- جزء أشبه بالخرافة والنسج الأسطوري منه إلى المنحي التعبدي المطلوب كتقديم محارق ترضي معبوداً باطلاً.

١٠. التشريعات بقدر ما تحقق العدالة تكون مجدية وتدل على معانى كثيرة سامية، وما جاء في سفر أيوب من تشريعات كعقوبة للزاني بأن يزنى بزوجته مثلاً، لينافي تماماً ميزان العدل، بل ويقلبه رأساً على عقب، وهذا يدلل على أن بطلان فكر حماله ومتبنيه، وذكر في السفر ميراث للمرأة في الصورة المعهودة وهي السطحية والذكر السريع للعبادات، وأحتوي السفر كذلك على تشريعات تبيح الخمر وتبين أنها مسموحه ولا يخفى عليكم ضررها وأثرها، وأن ما جاء في السفر ما يشبه حرمانيه الانتحار فهذا من الحق لكنه مغمور في بحر الباطل الكثير الذي جاء به السفر في مختلف النواحي.

١١. لا يتصور عقل عاقل أن يقوم دين سماوي على نسج الخرافات والأساطير الباطل وهذا ما عج به السفر وملئ وما ذلك إلي دليل فساد وبطلان لمخالفته تعاليم الإسلام والعلم الحديث المبني على الأدلة والبراهين الصحيحة السليمة.

١٢. إن تناقض محتوى سفر أيوب بعضه بعض ليعد أكبر شاهد وأكد دليل على بطلانه سنداً ومتناً وابتعاده عن دائرة الوحي الإلهي وهذا ما كان حاضراً بقوة بين فقرات السفر من تنافر وتباين.

ثاياً: التوصيات:

يوصي الباحث نفسه وإخوانه بالاستمرار في هدم هذه الأصنام المسماة بالأسفار المقدسة، وببيان محتواها الفاسد، فبضدها تتباين الأشياء، ويظهر سمو القران الكريم لمليارات من المفتونين بالباطل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتب والمجلات والمواقع الإلكترونية

أباطل التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ج١،٢، الطبعة١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.

أبحاث في الشرائع اليهودية، والنصرانية، والإسلام، فؤاد عبد المنعم، دون طبعة، موسسة شباب الجامعة ـ الاسكندرية.

إبليس، عباس محمود العقاد، دون طبعة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر الفجالة، القاهرة.

الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله الدوسري ط ١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، الناشر: مكتبة دار الأرقم، الكويت.

أحكام الجنائز، مفهوم، واغتنام، ومواعظ، وآداب، وحقوق وصبر، واحتساب، وفضائل، وأحكام في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن على بن وهف القحطاني، دون طبعة، مطبعة سفير، الرياض.

الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ط ٣، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

أديان العالم، حبيب سعيد، دون طبعة، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة.

الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط٤، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، دار ابن الجوزي.

استدراكات البعث والنشور، روايات الحافظ: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، جمعه: الشيخ عامر أحمد حيدر، ط٤، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، دار ابن الجوزي.

الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة، ط٤، مكتبة السنة.

الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد، محمود بن عبد الرحمن قدح، دون طبعة، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ السعودية، العدد ١١١.

الإسلام أصوله ومبادؤه، محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، ط١، ١٤٢١هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.

الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، عماد علي حسين، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤هـ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

أسماء الله في الكتاب المقدس، منيس عبد النور، دون طبعة.

أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، سعود بن عبد العزيز الخلف، دون طبعة، سنة النشر ١٤٢٠هـ-١٤٢١هـ.

اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث، محمد بن عبد الرحمن الخميس، ط١، ١٤١٩هـ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد درويش ط٤، ١٤١٥هـ، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية.
الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي ابن فارس، الزركلي الدمشقي، أيار/ مايو ٢٠٠٢م، دار العلم للملايين.
الاقتصاد في الاعتقاد، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
الانتصار في الرد على المتعزلة القدرية الأشرار، يحيى بن أبي الخير بن سالم الشافعي، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
أوهام التاريخ اليهودي، جودت السعد، ط١، ١٩٩٨م، الأهلية للنشر والتوزيع المملكة الأردنية الهاشمية، عمان.
آيات عتاب المصطفى ﷺ في ضوء العصمة والاجتهاد، عويد بن عيَّاد بن عايد المطرفي، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، بجامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة.
أيوب الصديق ولماذا كانت تجربته؟، شنودة الثالث، ط١، مارس ١٩٩٨م، الكلية الإكليريكية، العباسية، القاهرة.
بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
البداية والنهاية، إسماعيل ابن عمر بن كثير، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان
بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، دون طبعة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
بنو إسرائيل بين نبأ القران الكريم وخبر العهد القديم، صابر طعيمة، ط١٤٠٤١هـ ـ ١٩٨٤م، عالم الكتاب ـ بيروت .
بنو إسرائيل، محمد بيومي مهران، دون طبعة، ١٩٩٩، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
بيان المعاني، عبد القادر بن ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني، ط١، ١٣٨٢هـ-١٩٦٥م، مطبعة الترقي، دمشق.
البيان في مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، ط١، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م، دار المنهاج - جدة.
تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، فتحي محمد الزعبي، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، مصر.
تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن الحسيني، دون طبعة، ص٣٩، دار الهداية.
تاريخ الديانة اليهودية، محمد خليفة حسن، ط١، ١٩٩٨م، دار قباء، القاهرة.

تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب، ط٥، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان.

التبصرة لابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، دون طبعة، ١٩٨٤هـ الدار التونسية للنشر، تونس.

تخريج العقيدة الطحاوية، أحمد بن محمد بن سلامة المعروف بالطحاوي، ط٢، ١٤١٤هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

التدمرية، تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم ابن تيمية، ط٦، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، مكتبة العبيكان، الرياض.

تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ط١، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، غراس للنشر والتوزيع.

تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، ط٢، ١٤٢٤هـ، مكتبة الرشد.

تطريز رياض الصالحين، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض.

تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط٣، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، مكتبة أضواء السلف.

التعليقات الأثرية على العقيدة الطحاوية لأئمة الدعوة السلفية، محمد بن عبد العزيز بن مانع، وعبد العزيز بن عبد الله بن باز، ومحمد ناصر الدين الألباني، جمع وإعداد: أحمد بن يحيى الزهراني، دون طبعة.

التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، دون طبعة، شركة ماستر ميديا، القاهرة، مصر.

تفسير الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن الشيحي، ط١، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

تفسير العثيمين (تفسير الفاتحة والبقرة)، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط١، ١٤٢٣هـ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط١، ١٤٢٣هـ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٠م، دار طيبة للنشر والتوزيع.

تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، دون طبعة، ١٩٩٠م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

تفسير القرطبي، محمد بن أحمد القرطبي، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، دار الكتب المصرية، القاهرة.

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط٢، ١٤١٨هـ، دار الفكر المعاصر، دمشق.
تفسير سفر أيوب، أنطونيوس فكري، دون طبعة، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة.
تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، ط١، ١٤٢٣هـ، دار إحياء التراث، بيروت.
تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان.
التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، ط١، ١٤١٤هـ، دار طيبة – الرياض.
تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي المعروف بـ «ابن خمير»، ط١، ١٤١١هـ –١٩٩٠م، دار الفكر المعاصر– لبنان.
تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، ط١، ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
التوحيد للناشئة والمبتدئين، عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، ط١، ١٤٢٢هـ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، ط١، ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م، مكتبة طبرية.
التوحيد، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، دون طبعة، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية.
التوراة الهيروغليفية، فؤاد حسين علي، دون طبعة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، ط١، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م، دار القلم، دمشق.
التوراة تاريخها وغايتها، لايزيدور ابشتاين، ترجمة وتعليق سهيل ديب، دون طبعة، دار النفائس.
التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير؟، ليوتاكسل، ترجمة، حسان ميخائيل إسحاق، دون طبعة.
التوسل في كتاب الله ﷻ، طلال بن مصطفى عرقسوس، ط السنة السادسة والثلاثون، ١٢٤ – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد، عبد الله بن محمد بن أحمد الدويش، ط ١٤١١هـ ــ١٩٩٠م، دار العليان.

جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، ط١- ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان.

جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، ط١، ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، محمد بن أحمد القرطبي، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، دار الكتب المصرية، القاهرة.

الجديد في شرح كتاب التوحيد، محمد عبد الوهاب، محمد بن عبد العزيز القرعاوي، دون طبعة، مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية.

الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان، محمود بن محمد ابن مصطفى، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، مكتبة ابن عباس، مصر.

الجنس في العهد اليهودي القديم، محمد عبد الحليم عبد الفتاح، دون طبعة.

جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، ط١، ١٤١٨هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

حجية التوراة، احمد الحوفى، ط١، ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٩م، موسسة الخليج العربي ـ القاهرة.

حجية الروح، أحمد الحوفي، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة.

خدمة الإذاعة العربية، برنامج أنوار كاشفة، سلسلة رمز وحقيقة، الحلقة الثامنة والعشرون، سفر أيوب، ص٢٠٠٣، ١-٢٠٠٦م.

خطب مختارة، اختيار وكالة شئون المطبوعات والنشر بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط٣ - ١٤٢٣هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.

دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ط١٤١٨،١هـ /١٩٩٧م، مكتبة أضواء السلف، جدة، المملكة العربية السعودية.

دروس وعبر من صحيح القصص النبوي، شحاتة محمد صقر، دون طبعة، مكتبة دار العلوم، البحيرة (مصر).

دعائم التمكين للمملكة العربية السعودية على ضوء قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج:٤١] ، حمد بن حمدي الصاعدي، ، ط١٠، ١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م.

دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد أحمد غلوش، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، مؤسسة الرسالة.
دليل العهد القديم، ملاك محارب، دون طبعة، أبناء الأنبا رويس.
الرسالة المفيدة، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، دون طبعة، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، علي بن إسماعيل بن إسحاق، دون طبعة، ١٤١٣هـ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
رسالة في القضاء والقدر، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط١٤٢٣هـ، دار الوطن.
رسالة في اللاهوت والسياسة، إسبينوزا، ترجمة حسن حنفي، ط٥، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، ط٣، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، مكتبة الغزالي - دمشق، مؤسسة مناهل العرفان - بيروت.
زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط١، ١٤٢٢ هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.
سبل السلام شرح لكتاب بلوغ المرام من أدلة الأحكام، شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، ، دون طبعة، دار الحديث.
سفر أشعياء
سفر التثنية
سفر اللاويين
سفر أيوب
سفر تكوين
سفر حزقيال
سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهاجاً ... وسيرة، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، مكتبة وهبة.
السنة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم، الحسين بن محمد آيت سعيد، ، دون طبعة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ج٢، دون طبعة، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، دار الرسالة العالمية.
سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر.

السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر أيوب، للقس وليم مارش، دون طبعة، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، ١٩٧٣م.
شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، منيس عبد النور، دون طبعة.
شرح الأصول الثلاثة، صالح بن فوزان الفوزان، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، مؤسسة الرسالة.
شرح العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي والمسمى بـ إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، شرحها: الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دون طبعة.
شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، ط١٠، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
شرح العقيدة الواسطية، عبد الله بن محمد الغنيمان، رقم الدرس ٣١.
شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، ط٥، ١٤١٩هـ، دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية.
شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط١٤٢٦ هـ، دار الوطن للنشر – الرياض.
شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر، أبو فيصل البدراني، دون طبعة.
شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ط ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا.
الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، دار العلم للملايين – بيروت.
صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، دون طبعة، المكتب الإسلامي.
العرب في العصور القديمة، لطفي عبد الوهاب، ط٢، دار المعرفة الجامعية.
عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين، إبراهيم عوض أديب، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، ط٢، مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بو داود وشركاؤهما، الجزائر.
العقائد الإسلامية، سيد سابق، دون طبعة، دار الكتاب العربي، بيروت.
العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، دار القلم دمشق، بيروت.
عقيدة اليهود في الصفات، سليمان العيد، دون طبعة،١٤٢٣هـ، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية.

عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، محمد بن علي آل عمر، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، مجلة البيان، السعودية.

العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين السيد صالح، ط٢، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، دار الصفا، القاهرة.

علاقة الإسلام باليهودية، محمد خليفة حسن، دون طبعة، ١٩٨٨م، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

العهد القديم دراسة نقدية، على سرى المدرس، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير، ط٣، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

فتاوى أركان الإسلام، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط١، ١٤٢٤ هـ، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض.

فتاوى إسلامية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط١ـ١٤١٥ هـ، دار الوطن للنشر، الرياض.

الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، دار الكتب العلمية.

فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، دون طبعة، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض.

فتاوى نور على الدرب، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دون طبعة.

فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دون طبعة.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دون طبعة، ١٣٧٩م، دار المعرفة - بيروت.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية.

فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية (مطبوع مع رسالة قطف الثمر لصديق حسن خان)، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي، ط١، ١٤٢١هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.

الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد القرطبي، دون طبعة، مكتبة الخانجي، القاهرة.

الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، د مُصطفى الخِنْ، د مُصطفى البُغا، علي الشّرْبجي، ط٤، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.
الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، حسن ظاظا، دون طبعة، ١٩٧١، معهد البحوث والدراسات العربية.
في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ط١٧، ١٤١٢هـ، دار الشروق، بيروت، القاهرة.
قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك وجون ألكسندر طمسن وإبراهيم مطر، دون طبعة.
القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
قذائف الحق، محمد الغزالي السقا، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، دار القلم، دمشق.
القرآن وإعجازه العلمي، محمد إسماعيل إبراهيم، دون طبعة، دار الفكر العربي - دار الثقافة العربية للطباعة.
قصص الأنبياء، إسماعيل بن عمر بن كثير، ط١، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م، مطبعة دار التأليف ـ القاهرة،
قصص الأنبياء، عبد الهادي النجار، دون طبعة.
قضية الألوهية في الأسفار اليهودية دراسة مصحوبة ببيان وجهة النظر الإسلامية، عبد المنعم فؤاد، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة.
قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، ط١، ١٤٢١هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.
القول السديد شرح كتاب التوحيد، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، ط٣، مجموعة التحف النفائس الدولية.
القيامة الكبرى، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، ط٦، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.
الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ط١، ١٤٢١هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.
كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، دون طبعة، دار ومكتبة الهلال.
كشف الخطأ والدخيل في توراة بنى إسرائيل، إبراهيم ثروت حداد، دون طبعة، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦، مركز التنوير الإسلامي ـ القاهرة.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، ط٣، ١٤١٤هـ، دار صادر، بيروت.

لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، ط٢، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق.

مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، ، ط١، ١٤١٥هـ ـ١٩٩٥م، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ط٣، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

المجتبى من السنن= السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، الخراساني، النسائي، ط٢، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

المجتمع اليهودي، زكي شنودة، دون طبعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثامن والثلاثون الإصدار من ذو القعدة لصفرلسنة ١٤١٣هـ ـ ١٤١٤هـ ، الفتاوي (المحل الذي اغتسل فيه أيوب عليه السلام) الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ، دون طبعة.

مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، ط٢، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، برقم ٥/٩٥١، وتاريخ ١٤٠٦/٨/٥هـ .

مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط الأخيرة – ١٤١٣ هـ، دار الوطن – دار الثريا

المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل المرسي، ط١، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت.

مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن، ط١٢، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، ط٢، ١٤٢٤هـ، مكتبة الرشد.

مختصر معارج القبول، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، ط٥، ١٤١٨ هـ، مكتبة الكوثر – الرياض.

المدخل إلى العهد القديم، صموائيل يوسف ط٢ ،١٩٩٣م، دار الثقافة، القاهرة.

المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، دون طبعة، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، بالقاهرة، ومجمع الكنائس في الشرق الأدنى.

المدخل إلى الكتاب المقدس، كوركيس متى، دون طبعة، معهد اللاهوت الدولي بالمراسلة.

مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، عثمان جمعة ضميرية، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، مكتبة السوادي للتوزيع.
مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، محمد خليفة أحمد، دون طبعة، ٢٠٠٢م، دار الثقافة العربية.
المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، دار الكتب العلمية، بيروت.
مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، ط١، ١٤٠٤ – ١٩٨٤، دار المأمون للتراث – دمشق،
مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، ط١ـ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، دون طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
المسيح المنتظر وتعاليم التلمود، محمد علي البار، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، الدار السعودية، جدة.
مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى اليحصبي السبتي، دون طبعة، المكتبة العتيقة ودار التراث.
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، دون طبعة، المكتبة العلمية – بيروت.
معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد الحكمي، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، دار ابن القيم، الدمام.
معالم أصول الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دون طبعة، دار الكتاب العربي، لبنان.
معالم السنن، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي
معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم ابن السري الزجاج، ط١، ١٣٥١ هـ – ١٩٣٢ م، المطبعة العلمية – حلب.
معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، محمد بن خليفة بن علي التميمي، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، عالم الكتب.
معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دار القلم، دمشق.
معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، دون طبعة، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، دار الفكر.
مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، دون طبعة، دار القلم، دمشق.

مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ط٣، ١٤٢٠ هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

مفاتيح للتعامل مع القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، دار القلم، دمشق.

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، ط٤، ١٤٢٢هـ٢٠٠١م، دار الساقي.

مقارنة أديان اليهودية، أحمد الشلبي، ط٨، ١٩٨٨م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

مقارنة الأديان، طارق خليل السعدي، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان.

المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، مركز البحوث الإسلامية، ليدز، بريطانيا.

مقدمات العهد القديم، وهيب جورجي، ط١، ١٩٨٥م، أسقفية الشباب العباسية، القاهرة.

الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، دون طبعة، مؤسسة الحلبي.

من تفسير وتأملات الآباء الأولين "أيوب"، تادرس يعقوب ملطي، ط٢، ٢٠٠٠م، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ومجلس كنائس الشرق الأوسط، لبنان.

المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول صحة الكتاب المقدس، علاء أبو بكر، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، مكتبة وهبة، القاهرة.

المنتقى من فرائد الفوائد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دون طبعة، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٤ هـ.

منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، دار ماجد عسيري.

موسوعة التفسير قبل عهد التدوين، محمد عمر الحاجى، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م، دار المكتبي، دمشق.

موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، بيت الأفكار الدولية

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مناع بن حماد الجهني، ط٤، ١٤٢٠هـ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب السميري، دون طبعة.

موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، ج١، دون طبعة، بيت الأفكار الدولية.

موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، مكتبة الرشد – الرياض.

الميزان في مقارنة الأديان، محمد عزت الطهطاوي، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣هـ، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت.

النبوات، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، ط٣، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ومكتبة الغزالي، دمشق.

نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، أحمد حجازي السقا، دون طبعة، مكتبة النافذة.

نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد، ط١، ١٤٢٣هـ، الكتب والوثائق القومية، القاهرة.

النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، دون طبعة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩، المكتبة العلمية، بيروت.

نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسُّنَّة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، دون طبعة، مطبعة سفير، الرياض.

نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمنين، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، دار الحديث، مصر.

هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، ط١، ١٤٢٩هـ، دار علم الفوائد.

هل العهد القديم كلمة الله، منقذ بن محمود السقار، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، دار الإسلام للنشر والتوزيع.

وحي الكتاب المقدس، يوسف رياض، دون طبعة، موقع بيت الله الحي.

الوحي المحمدي، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسينين، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، دار الكتب العلمية، بيروت.

الوسطية في القرآن الكريم، علي محمد محمد الصلابي، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة، مصر.

وقفات مع أحاديث تربية النبي ﷺ لصحابته، عبد الرحمن بن عبد الكريم الزيد، السنة السادسة والثلاثون العدد (١١٢) ١٤٢٤هـ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

اليهود الموسوعة المصورة، طارق سويدان وآخرون، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع، الكويت.

اليهود تاريخ وعقيدة، كامل اسعيفان، دون طبعة، دار الاعتصام.

اليهودي المفاهيم والفرق، عبد الوهاب المسيري، دون طبعة.

اليهودية للإمام ابن حزم الأندلسي، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨١م، دار الطباعة المحمدية، درب الأتراك بالأزهر.

اليهودية واليهود، على عبد الواحد وافي، دون طبعة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالةـ القاهرة.

المواقع الإلكترونية

(امرأة نصرانية تسأل الدكتور ذاكر نايك عن خطيئة المرأة في الأكل من شجرة الجنة، ثم تسلم بعد ذلك) تم تحميله في ٢٥/٠٧/٢٠١٥، الساعة/٤٨:٩ص، https://www.youtube.com/watch?v=6zVlm-uGWNg.

أيوب وأصحابه، تشارلس ماكينتوش، ٢٠٠١، تم النقل يوم الاثنين بتاريخ ١٧-٨-٢٠١٥م، http://www.baytallah.com/job/job.htm.

تعريف بمارتن لوثر، تم النقل في يوم الأثنين الموافق ١٣ـ٦ـ٢٠١٦م https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D8%B!%D8%AA%D9%86-%D9%84%D9%88%D8%AB%D8%B

منتديات الفرقان الدعوية، للحوار الإسلامي المسيحي، مناقشات في سفر أيوب، محمد كرم، تم النقل يوم الأثنين بتاريخ١٧ـ٨ـ٢٠١٥م، http://www.elforkan.com/7ewar/showthread.php/7890-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%82%D8%B4%D8%A7%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D8%B3%D9%81%D8%B1-%D8%A7%D9%8A%D9%88%D8%A8 .

موقع كلدان المسيح، إحدى عشر محاضرة في سفر أيوب، المحاضرة الأولى (أي ١-٣)، وليم كيلي، ألقاها في بلاك هيث بانجلترا عام ١٩٠٣، تم النقل يوم الاثنين بتاريخ١٧-٨-٢٠١٥م، http://www.chaldeanllmaseh.com/?page=2184.

موقع كلدان المسيح، إحدى عشر محاضرة في سفر أيوب، المحاضرة الخامسة (أي ١٥-١٩)، وليم كيلي، ألقاها في بلاك هيث بانجلترا عام ١٩٠٣، تم النقل يوم الاثنين بتاريخ١٧-٨-٢٠١٥م، http://www.chaldeanllmaseh.com/?page=2188.

موقع كلدان المسيح، إحدى عشر محاضرة في سفر أيوب، المحاضرة السادسة (أي ٢٠-٢٣)، وليم كيلي، ألقاها في بلاك هيث بانجلترا عام ١٩٠٣، تم النقل يوم الاثنين بتاريخ ١٧-٨-٢٠١٥م، http://www.chaldeanllmaseh.com/?page= 2189.

موقع كلدان للمسيح، إحدى عشر محاضرة في سفر ايوب، المحاضرة التاسعة (أي٣٣ــ٣٧)، وليم كيلي، ألقاها في بلاك هيث بانجلترا عام ١٩٠٣، تم النقل يوم الأثنين بتاريخ١٧ـ٨ـ٢٠١٥م، . http://www.chaldeanllmaseh.com/?page=2192

موقع كلدان للمسيح، إحدى عشر محاضرة في سفر ايوب، المحاضرة الثالثة (أي٨ــ١٠)، وليم كيلي، ألقاها في بلاك هيث بانجلترا عام ١٩٠٣، تم النقل يوم الأثنين بتاريخ١٧ـ٨ـ٢٠١٥م، http://www.chaldeanllmaseh.com/?page=2186.

موقع كلدان للمسيح، إحدى عشر محاضرة في سفر ايوب، المحاضرة الثامنة(أي ٢٩ــ٣٢)، وليم كيلي، المتن والحاشية، ألقاها في بلاك هيث بانجلترا عام ١٩٠٣، تم النقل يوم الأثنين بتاريخ١٧ـ٨ـ٢٠١٥م،
http://www.chaldeanllmaseh.com/?page=2191 .

موقع كلدان للمسيح، إحدى عشر محاضرة في سفر أيوب، المحاضرة الثانية (أي ٤–٧)، وليم كيلي، ألقاها في بلاك هيث بانجلترا عام ١٩٠٣م، تم النقل يوم الاثنين بتاريخ١٧–٨–٢٠١٥م،
http://www.chaldeanllmaseh.com/?page=2185

موقع كلدان للمسيح، إحدى عشر محاضرة في سفر أيوب، المحاضرة الرابعة (أي ١١–١٤)، وليم كيلي، ألقاها في بلاك هيث بانجلترا عام ١٩٠٣، تم النقل يوم الاثنين بتاريخ١٧–٨–٢٠١٥م،
http://www.chaldeanllmaseh.com/?page=2187.

موقع مصر اليوم، معاني سفر أيوب، ميشيل مجدي، تم النقل يوم الاثنين بتاريخ ٢٣–٨–٢٠١٥م،
http://egy-n2015.blogspot.com/2012/10/blog-post_2625.html .

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	رقم الآية	الصفحة
٢٠.	﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ...﴾	٧٨	١٠٥
٢١.	﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ...﴾	١٥٤	١٨٣
٢٢.	﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ...﴾	١٧٥	٢٠١
٢٣.	﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ...﴾	١٧٩	١٩٨
٢٤.	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ...﴾	١٨٥	١٨٥
	سورة النساء		
٢٥.	﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	١١	١٩٨
٢٦.	﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾	٤٦	١
٢٧.	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ...﴾	٦٥	١٧٢
٢٨.	﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾	٧٦	١٩٩
٢٩.	﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾	٧٨	١٨٣
٣٠.	﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾	٨٢	٢٣،٢٥٤
٣١.	﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ...﴾	٩٣	٢٤٥
٣٢.	﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾	١٠٣	٢٣٠
٣٣.	﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ...﴾	١١١-١١٢	٢٤٢
٣٤.	﴿لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ...﴾	١٤٨	٧٠
٣٥.	﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ...﴾	١٦٣-١٦٥	١٨،٤٢،٩١،٩٦،٩٧،١٧٦
	سورة المائدة		
٣٦.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ...﴾	٨	٢
٣٧.	﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ...﴾	١٣	١٠
٣٨.	﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾	٤٤	١،١٠
٣٩.	﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ...﴾	٤٨	١٠
٤٠.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ...﴾	٩٠	٢٤٦

سورة الأنعام			
٤١.	﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ...﴾	١	٤٣
٤٢.	﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ ...﴾	٤٤	٦٠
٤٣.	﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾	٥٩	١٩١
٤٤.	﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ ...﴾	٦٨	٢٠١
٤٥.	﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ ...﴾	٨٣-٨٤	١٨،٩١،٩٦،٩٨،١٠٠
٤٦.	﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾	٩٠	١
٤٧.	﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا ...﴾	١١٢	١٩٧،٢٠٠
٤٨.	﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾	١٢١	٢٠٠
٤٩.	﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا ...﴾	١٥٦	٢
سورة الأعراف			
٥٠.	﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ...﴾	١٧	٢٠٠
٥١.	﴿قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗا ...﴾	١٨	١٩٧
٥٢.	﴿أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ ...﴾	٢٢-٢٣	٢٠٨
٥٣.	﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ﴾	٥٤	٤٣
٥٤.	﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾	٥٦	٥٩
٥٥.	﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ ...﴾	٧٤	٥٩
٥٦.	﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ ...﴾	٩٦	٦٠
٥٧.	﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾	١٤٣	٨٠
٥٨.	﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ...﴾	١٥٧	١٠
٥٩.	﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ ...﴾	١٧٩	٢٠،١٧٧
٦٠.	﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ﴾	٢٠٠	٢٠٠
سورة الأنفال			
٦١.	﴿وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡ ...﴾	٢٣	١٨٠

٦٢.	﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ ...﴾	٤٢	١
سورة التوبة			
٦٣.	﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ﴾	١١٥	١٨٠
سورة يونس			
٦٤.	﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ...﴾	١١	٦٩
٦٥.	﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾	٥٨	٦٩
سورة هود			
٦٦.	﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾	١٠٧	١٨٠
٦٧.	﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ...﴾	١٢٠	١٨
سورة يوسف			
٦٨.	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ...﴾	٣	١٨
٦٩.	﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾	٧٦	١٩٢
٧٠.	﴿يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ...﴾	٨٧	٦٨
٧١.	﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾	١١١	١٨
سورة الرعد			
٧٢.	﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ...﴾	٥	١٥٩
٧٣.	﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللهُ﴾	١٦	٤٣
سورة ابراهيم			
٧٤.	﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾	٩	٨٨
٧٥.	﴿وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ ...﴾	٢٢	١٩٩
٧٦.	﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾	٤٠	٢٢٩
سورة الحجر			
٧٧.	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾	٩	١

٧٨.	﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ...﴾	١٤ـ١٥	٦٠
٧٩.	﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ...﴾	٢١	٦١
٨٠.	﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ...﴾	٤٢	١٩٩
٨١.	﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	٧٢	١٩١
٨٢.	﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾	٨٥	٢١٠
سورة النحل			
٨٣.	﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ...﴾	٤٤	١٩
٨٤.	﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ ...﴾	١٠٦	١٢٨
سورة الإسراء			
٨٥.	﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾	١١	٦٩
٨٦.	﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا ...﴾	١٦	١٧٦
٨٧.	﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾	٢٣	١٧١،١٧٢
٨٨.	﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ...﴾	٢٥	١٦٢
٨٩.	﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ...﴾	٣٦	٢١،٨٨
٩٠.	﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾	٤٣	٨٧،١٩٠،١٩٢
٩١.	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ ...﴾	٦١ـ٦٢	١٩٧،٢٠٠
٩٢.	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ...﴾	٧٠	٢٠٩
سورة الكهف			
٩٣.	﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ﴾	١٣	١٨
٩٤.	﴿قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم ...﴾	٢٢	٨٨
٩٥.	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ ...﴾	٥٠	١٩٦
سورة مريم			
٩٦.	﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾	٥٥	٢٢٩
٩٧.	﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾	٦٤	٧٩

م	الآية	رقمها	الصفحة
	سورة طه		
٩٨.	﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾	١٤	٢٢٩
٩٩.	﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾	١٧	١٩٠
١٠٠.	﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ ...﴾	٣٩	٧٨
١٠١.	﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾	٥٢	٧٩
١٠٢.	﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾	٧٢	١٧١
١٠٣.	﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ ...﴾	١٢٠	٢٠٠
١٠٤.	﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ ...﴾	١٣٤	١٧٦
	سورة الأنبياء		
١٠٥.	﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾	١٦	٥٦،٢١٠
١٠٦.	﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾	١٨	٢،١٩
١٠٧.	﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾	٢٣	٥٤،١٧٤،١٨٠
١٠٨.	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ ...﴾	٢٥	٤٢
١٠٩.	﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ ...﴾	٨٣ـ٨٤	٩٢،٩٧،٩٨،٢٢٣،٢٢٤ ٤١،٤٣،٥٦
١١٠.	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ...﴾	٩٠	١٠٠
	سورة الحج		
١١١.	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ...﴾	١١	١٧٣
١١٢.	﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ ...﴾	٣٦ـ٣٧	٢٤٠
	سورة المؤمنون		
١١٣.	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ...﴾	١٢ـ١٤	٢٠٦
١١٤.	﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ...﴾	١١٥ـ١١٦	١٥٨
	سورة النمل		
١١٥.	﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾	٤٠	ج

١١٦.	﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ...﴾	٥٩ـ٦٠	٦٤
	سورة القصص		
١١٧.	﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾	٨٨	٧٧
	سورة العنكبوت		
١١٨.	﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾	٤٦	٢
	سورة الروم		
١١٩.	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا...﴾	٣٠	٢٠٨
١٢٠.	﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ...﴾	٤١	١٨١
	سورة لقمان		
١٢١.	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ...﴾	٦	٢٤٦
١٢٢.	﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ...﴾	١١	٤٣
١٢٣.	﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ...﴾	١٤	٢٠٨
١٢٤.	﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ...﴾	١٧	٢٢٩
١٢٥.	﴿أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ...﴾	٢٠	٥٦
	سورة الأحزاب		
١٢٦.	﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾	٢١	١٠٠
١٢٧.	﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾	٣٨	١٧٤
	سورة سبأ		
١٢٨.	﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا...﴾	٢	٥٩
١٢٩.	﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾	٢٠	٢٠٠
	سورة فاطر		
١٣٠.	﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا...﴾	٢	٦٠
١٣١.	﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾	١٨	٢٤٢

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
	سورة يس		
١٣٢.	﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ...﴾	٧٨_٧٩	٥٠،١٥٧
	سورة ص		
١٣٣.	﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا...﴾	٢٧_٢٨	١٥٩،٢١٠
١٣٤.	﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ...﴾	٤١_٤٤	٩٨،١٣٦،٢٢٤،٢٢٥،٢٤٤، ١،١٩،٤٢،٩٣،٩٦،٩٧
	سورة الزمر		
١٣٥.	﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ...﴾	٥٣	٦٨
١٣٦.	﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا...﴾	٧١	٦٠
١٣٧.	﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا...﴾	٧٣	٦٠
	سورة غافر		
١٣٨.	﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾	١٧	١٧٧
١٣٩.	﴿وَٱللَّهُ يَقْضِي بِٱلْحَقِّ...﴾	٢٠	٨٧
١٤٠.	﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾	٣١	٨٧
١٤١.	﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ...﴾	٦٠	٦٩
	سورة فصلت		
١٤٢.	﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ...﴾	٤٦	٨٣،٨٦،٢٤٢
	سورة الشورى		
١٤٣.	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾	١١	٧٢
١٤٤.	﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾	١٤	١٧١
١٤٥.	﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا...﴾	٥١_٥٣	٧٨
	سورة الجاثية		
١٤٦.	﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	٢٠	٣٦
١٤٧.	﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٢٧	٤٣

سورة محمد			
١٤٨.	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم ...﴾	٢٥	٢٠١
١٤٩.	﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ ...﴾	٣١	١٨٢
سورة الحجرات			
١٥٠.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾	٦	١٠٢،٨٨
سورة الذاريات			
١٥١.	﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾	٥٦	٢١٠
سورة الطور			
١٥٢.	﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ ...﴾	٤٨	٧٨
سورة القمر			
١٥٣.	﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾	١٧	٦٠،١
سورة الحديد			
١٥٤.	﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ ...﴾	٢٢-٢٣	١٨١
١٥٥.	﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ...﴾	٢٥	١
سورة المنافقون			
١٥٦.	﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	٧	٥٩
سورة التغابن			
١٥٧.	﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ ...﴾	٧	١٥٩
١٥٨.	﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ...﴾	١١	١٨٢
١٥٩.	﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾	١٦	١٧٧
سورة التحريم			
١٦٠.	﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾	٢	١٩٨

سورة الملك			
.١٦١	﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾	٢	١٨٢
سورة القلم			
.١٦٢	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾	٤	١
.١٦٣	﴿أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ * مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾	٣٥-٣٦	١٥٨
سورة المدثر			
.١٦٤	﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ﴾	٣١	٨٣
سورة القيامة			
.١٦٥	﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ...﴾	٢٢-٢٤	٨٠
سورة الشمس			
.١٦٦	﴿وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾	٦	٥٨
سورة الليل			
.١٦٧	﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ...﴾	٥-١٠	١٧٧
سورة القارعة			
.١٦٨	﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ * فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ...﴾	٦-١١	١٥٤

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	مكان وروده	الحكم	الصفحة
.١	"اتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ"	صحيح البخاري	صحيح	٧٠
.٢	"احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ..."	صحيح مسلم	صحيح	١٧٨
.٣	"أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي ..."	المستدرك على الصحيحين	صحيح	٢٤٦
.٤	"أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ..."	صحيح مسلم	صحيح	٢٣٦
.٥	"اعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ ..."	سنن الترمذي	صحيح	١٨٢

٦.	"اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ"	صحيح البخاري	صحيح	١٧٩
٧.	"الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ..."	مسند الدارمي	صحيح	٢٢٤
٨.	"إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا..."	صحيح مسلم	صحيح	٢٠٤
٩.	"إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ ..."	السنن الصغرى للنسائي	صحيح	١٢٠
١٠.	"إِنَّ اللَّهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ ..."	صحيح البخاري	صحيح	٢٣٧
١١.	"إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ، الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ"	سنن ابن ماجه	صحيح	٨٧
١٢.	"إِنَّ أَيُّوبَ نَبِيَّ اللَّهِ لَبِثَ بِهِ بَلَاؤُهُ ..."	المستدرك على الصحيحين	صحيح	٢٢٤، ٢٠،١٩
١٣.	"أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ ..."	صحيح مسلم	صحيح	١٧٤
١٤.	"انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا..."	صحيح البخاري	صحيح	١٢٧
١٥.	"بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً..."	صحيح البخاري	صحيح	٨٩
١٦.	"بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ..."	صحيح البخاري	صحيح	٢٣٠
١٧.	"بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا، فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ..."	صحيح البخاري	صحيح	٢٢٥
١٨.	"تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ..."	صحيح مسلم	صحيح	٢٣٨
١٩.	"عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ..."	صحيح مسلم	صحيح	١٧٣
٢٠.	"قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ..."	صحيح البخاري	صحيح	١٥٨
٢١.	"قَالَ اللَّهُ: يَسُبُّ بَنُو آدَمَ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ"	صحيح البخاري	صحيح	١٦٥
٢٢.	"كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَى نَاشِئًا فِي أُفُقٍ ..."	الأدب المفرد	صحيح	٦١
٢٣.	"كَانَ لَهُ أَنْدَرَانِ أَنْدَرٌ لِلْقَمْحِ وَأَنْدَرٌ لِلشَّعِيرِ..."	مسند أبي يعلى	صحيح	٢٢٥
٢٤.	"كل ابنِ آدَمَ تأكُلُ الأَرضُ..."	سنن أبي داود	صحيح	٥٠
٢٥.	"كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ..."	صحيح البخاري	صحيح	١٥٤
٢٦.	"لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ..."	صحيح مسلم	صحيح	٦٩
٢٧.	"لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، ..."	صحيح مسلم	صحيح	٦٩
٢٨.	"لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ"	صحيح البخاري	صحيح	١٣

ثالثاً: فهرس الأعلام